

نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ

الْمَجْمُوعَةُ الْأُولَى

- ١ — الرسالة المصرية ، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي المتوفى سنة ٥٢٨
- ٢ — كتاب المردفات من قریش ، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني المتوفى سنة ٢٢٥
- ٣ — كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، صنعة محمد بن حبيب المتوفى سنة ٢٤٥
- ٤ — تحفة الأبيسه ، فيمن نسب إلى غير أبيسه ، لمجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزابادي المتوفى سنة ٨١٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

- هذه المكتبة العربية التي كانت منار الثقافة الإنسانية دهرًا طويلاً ، ولا تزال تشع من نورها وضياؤها على جنبات الدنيا ، وتغفلل تغافلًا عميقًا في زوايا الحضارات على شتى أصولها . هذه المكتبة لم تلق بعد ما تستوجب من عناية ، ولا ما تستحق من خدمة واجبة . وكنت وما أزال أتحدث بجهد إخواننا في العلم المستشرقين ، الذين بادروا إلى إنقاذ الكنز ، فكان لهم بذلك فضل التنبيه . وكان مما صنع الله لهذه الكنوز أن قيض لإثارتها ، ونفض غبارها ، طائفة ممن نصبوا أنفسهم لهذا العمل الجهد الشاق ، يبغون بذلك الإسهام في نشر العلم ، وفي بيان أمجاد الفارين من الأجداد ، وتوطيد الصلة بين علمهم الأصيل ومعارفنا المستحدثة . وأذكر في طليعة هؤلاء الناشرين الرجل العبقرى المرحوم « السيد محمد أمين الخانجي » ، الذي أمد المكتبة العربية بعدد هائل من المطبوعات العربية التي لو لم تمتد يده إليها لقيت إلى الآن مطمورة في النسيان . وأذكر معه العلامة المحقق الجليل المغفور له « أحمد زكي باشا » ، وهو أول عربي أشاع أساليب النشر الحديثة ، ونظم للطبع الجديدة ، في كتبنا هذه العربية ؛ فاهما من الله الرحمة والجزاء لقاء ما قدما من فضل عظيم .
- وإنه لما يثلج الصدر أن تتجه جامعاتنا المصرية اتجاهًا جديدًا إزاء طلابها المتقدمين للإجازات العلمية الفائقة ، إذ توجههم إلى أن يتقدموا مع رسالاتهم العلمية تحقيقًا لمخطوط يمت بالصلة إلى موضوع الرسالة . وعسى أن يأتي اليوم الذي يكون فيه هذا الأمر ضريبة علمية لا بد من أدائها .
- وكان مما صنع لي الله أن ألقى نفسي في أطراف ميدان النشر العلمي أ كافح فيه والسلاح ضعيف ، فما أزال أجمع سلاحًا إلى سلاح ، وأتحمم الصعاب إثر

الصعاب ، وأنا فيما بين ذلك أستلهم الله العون والتوفيق ، فيمدني بسبب منه
وفيهن كريم ، وكما ظننت أني قد رويت غلة النفس زاد ما بي من ظمأ إلى مزاولته
هذا الجهاد الصادق .

وقد رأيت أن همة الناشرين المحققين تتجه في أغلب ما نتجه إلى المخطوطات

- ٥ ذات الشهرة الظاهرة ، وإلى ما جلّ مقداره من كتب السلف ، مُغفلين في أكثر
الأمر هذه الرسائل الصغيرة . وقديماً كان الناس كذلك ، إنما يروقه ما يملأ
أبصارهم ، وما يروعههم بجسامته وعظّمه ، ورب أسد مزير في أبواب رجل نحيف !
فصحّ مني العزم على أن أكشف عن طائفة من هذه الكتب الصغيرة
غطاءها ، وأقدم منها إلى جمهرة الباحثين مادة نادرة . وأن أجعل هذا في مجموعات
١٠ متتالية متسلسلة الأرقام والصفحات . وسيتكون من كل أربع مجموعات مجلد يقع
في نحو خمسمائة صفحة ، تنتهي بفهرس عام لما فيها من الرسائل .

هذا . وليس يفوتني أن أذكر أن هذا العمل قد لقي منذ اللحظة الأولى

- في التفكير فيه ، ترحيباً بالغاً من رجال العلم ، ووجدت فائحةً معاونةً جميلة من
الأصدقاء الغير ، إذ تكرم الأبخ العلامة الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع
١٥ المسكني فبادر بإرسال مخطوط نادر نفيس نسخته بقلمه مقابلاً على أصله ، هو :
« كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من
الأشجار ، وما فيها من المياه » لعرام بن الأصمغ السلمي . وسيظهر إن شاء الله
في المجموعة الثانية من نواذر المخطوطات .

وإني إذ أسجل لهذا الصديق شكراً عظيماً على ما أسدى - لمرتب أن أجد

- ٢٠ لهذا العمل التعاوني صدقاً عند من تضم مكاتباتهم أمثال هذه الكتب الصغيرة النادرة .

والله أسأل العون ، ولزام الصواب ، وصالح التوفيق ؟

الرسالة المصرية
لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي

٥٢٨ — ٤٧٠

مقدمة

نرحب كثيرين من رجال الأندلس إلى الشرق طلباً للعلم أو المال أو الجاه، أو رغبة في أداء فريضة الحج، وكان من أولئك النازحين إلى مصر رجلٌ جَمَعَ إلى الأدب الحكمة، وإلى الطب التنجيمَ والموسيقى والرياضة، والبراعة في علم الحيل . هذا الرجل هو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت، المولود في مدينة دانية، من بلاد الأندلس سنة ٤٧٠ هـ .

قدِمَ أبو الصلت إلى الإسكندرية ومعه أمه - فيما يروى ابن خاكان - سنة ٤٨٧، أي في أيام الخليفة الفاطمي المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر بالله علي بن الحاكم بأمر الله، ووزيرُه إذ ذاك والقائمُ بأمر دولته الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالي الأرمني .

وكان يأمل أبو الصلت من وراء رحلته هذه بسطةً في العيش، وثراءً من المال، كما أشار إلى ذلك في صدر رسالته . ويبدو أنه ظل دهرًا خاملاً يتحين الفرص، إلى أن أتيج له أن يتصل بأحد المقرّبين إلى الوزير الأفضل^(١)، في أيام الخليفة الأمر^(٢)، وذلك الرجل هو تاج المعالي مختار^(٣)، نخدمه بصناعتي الطب

١٥ (١) بدأت وزارة الأفضل للمستنصر الفاطمي سنة ٤٨٧ بعد وفاة أبيه بدر الجمالي، ثم وزر للمستعل بالله أحمد سنة ٤٨٨، ثم للأمر بأحكام الله سنة ٤٩٦ . وقد استبد بهؤلاء الخلفاء جميعاً إلى أن تمكن منه الأمر ودبر مقتله، فقتل سنة ٥١٥ . النجوم الزاهرة (٥ : ٢٢٢) .

٢٠ (٢) هو الأمر بأحكام الله منصور بن المستعل بالله أحمد بن المستنصر بالله . ولد في سنة ٤٩٠ واستخلف وله خمس سنين، وقيل سنة ٥٢٤ . انظر النجوم الزاهرة (٥ : ١٧) والخطط القرظية عند ذكر « الجامع الأقر » .
(٣) معجم الأدباء (٧ : ٥٤) .

والتنجيم، فأعجب به ، ووصفه بحضرة الأفضل وأثنى عليه ، وكان كاتب الأفضل بنفسه عليه ذلك ، ويحشى بأس تاج المعالي ، وحدث أن تقابعت من تاج المعالي السمطات فأدى ذلك إلى أن يقبض عليه الأفضل ويعتقله ، فيجد كاتب الأفضل الفرصة سانحة للقضاء على أبي الصلت ، فيختلق له ما يدفع الأفضل إلى أن يلتقي به في سجن المعونة^(١) بمصر، مدة ثلاث سنين وشهر^(٢) ، بعد الذي دبج فيه من المدائح والشعر^(٣) .

ويروى ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء ، أن دخول أبي الصلت إلى مصر كان في حدود سنة ٥٢٠ هـ ، وأنه حبس في الإسكندرية في خلافة الأمر بأحكام الله ووزارة الأفضل^(٤) . فإن صححت هذه الرواية كانت سنداً في أن أبا الصلت ورد مرة أخرى بعد وفاة ولي نعمته أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس^(٥) المتوفى سنة ٥٠٩ هـ ، وهي سنة خروجه من مصر .

(١) ذكر المرزباني هذا السجن عند ذكر الدار المأمونية المنسوبة إلى المأمون البطاحي . قال : « وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة » . ثم قال : « ولم يزل هذا الموضع سجناً مدة الدولة الفاطمية ، ومدة دولة بني أيوب ، إلى أن عمره الملك منصور قلاوون قيسارية أسكن فيها العبرانيين في سنة ٦٨٠ » . وقال : « وكان حبس المعونة هذا يحبس فيه أرباب الجرائم ... وأما الأمراء والأعيان فيسجنون بمخازنة البنود » . والدار المأمونية هي المعروفة بالمدرسة السيوفية .

(٢) وقد روى المقرئ في نفتح الطيب (١ : ٥٣٠ ليدن) رواية عجبية : أن عمر أبي الصلت ٦٠ سنة ، منها ٢٠ في أشبيلية ، و ٢٠ في أفريقية عند ملوكها الصنهاجيين ، و ٢٠ في مصر محبوساً في خزانة الكتب .

(٣) انظر بعضها عند ابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٣ ، ٥٦) .

(٤) ذكر ابن أبي أصيبعة سبب حبسه في الإسكندرية : أن الأفضل طلب إليه أن يعمل الحيلة في رفع مركب غارق في البحر ، فاجتهد أبو الصلت ، ولكنه حينما قارب النجاح خانته جده ، فهبط المركب إلى قعر البحر ، بعد ما كبد الدولة خسائر فادحة ، فحبسه الأفضل لذلك .

(٥) ملك أبو الطاهر يحيى بن تميم ، المغرب سنة ٥٠١ هـ واستقر في ملكه إلى أن توفي سنة ٥٠٩ هـ . انظر تاريخ طرابلس الغرب لابن غلبون (ص ٣٩ — ٤٠) .

ضاق أبو الصلت ذرعا بمصر ، وما لقي فيها من الخيبة والمنت . قال القفطى^(١) :

« ودخل مصر في أيام أفضلها فلم ينل منه إفضالا ، وقصده للنيل فلم يجد لديه نوالا » . فحينئذ شد رحاله إلى المغرب في سنة ٥٠٦ ، واستماد صلته بحضرة أبي الطاهر يحيى بن تميم بن باديس ، الذي وضع له هذه « الرسالة المصرية » . يصف له فيها ما عاينه في مصر وما عاناه ، وتناول في هذه الرسالة القيمة :

- ١ - الوصف البلداني للديار المصرية ونيلها .
- ٢ - ثم أخذ في تصوير جمال ربوعها ومفانيها تارة بالشعر وأخرى بالفن .
- ٣ - وعقّب على ذلك بالكلام في سكانها وأجناسهم ومذاهبهم وأخلاقهم .
- ١٠ - وعقائدهم ، منذ عهد الفراعنة إلى ظهور الإسلام .
- ٤ - وتحدث بعد ذلك فيما تحويه من الآثار العجيبة ، كالمرمين والبرابي .
- ٥ - وذكر عواصم مصر في القديم والحديث .
- ٦ - وقد احمى العلماء من اليونان والروم ، مستطرداً بذلك إلى ندرة من لقيه بمصر من المشتغلين بالعلم والحكمة والطب .
- ٧ - وعجب من جهل من لقي بها من الأطباء ، ونوه بفضل بعض الأطباء البارعين .

٨ - وتحدث في ولوع المصريين بأحكام النجوم وكثرة استمالمها لها ، وأورد في ذلك نوادر وطرائف .

٩ - ثم عرج على ذكر من لقيه بها من الأدباء والظرفاء .
فهذه الرسالة تضرب بأسباب إلى علوم وفنون شتى ، وتمتد اليوم كما عدت

(١) انظر أخبار العلماء للقفطى (ص ٥٧) طبع السعادة .

بالأمس ، وثيقة يرجع إليها البدائي ، والمؤرخ ، وباحث الآثار ، والاجتماعي ،
والحكيم ، والطبيب ، والمنجم ، والأديب .

* * *

هذه الرسالة الصغيرة الحجم العظيمة القدر كانت متعارفة متداولة بين كبار
العلماء والمؤرخين ، ثم أضعفت نادرة مجهولة ، إلى أن تمكن المفقور له العلامة
أحمد تيمور باشا - طيب الله ثراه - من اقتنائها في مكتبته الخاصة ، وهي برقم
٦٠١ أدب . وعلى هذه النسخة الوحيدة في العالم - كما يتضح من مراجعة فهارس
بروكلمان^(١) - أعتمد في نشر هذه الرسالة الفريدة ، التي أورد طرفاً منها ياقوت
في « إرشاد الأريب » ، والبهاد في « الخريدة » ، والتفطى في « إخبار العلماء » ،
وابن أبي أصيبعة في « عيون الأنباء » ، والأسمد بن ممتاني في « قوانين الدولة » ،
والمقرى في « نفع الطيب » ، والمقرى في « الخلط » ، والأدقوى في
« الطالع السعيد » ، والشيوطي في « حسن المحاضرة » ، كما سيتضح لك عند
تحقيق نصوصها .

ولأبى الصلت غير الرسالة المصرية « كتاب الخديقة » على أسلوب « يتيمة
الدهر » للشعالي ، وقد نقل منه العماد في « الخريدة » . وله أيضاً « الأدوية
المفردة » وهو محفوظ في مكتبة بودليان ، و « رسالة في العمل بالأسطرلاب »
في برلين وايدن وبودليان ، و « تقويم الذهن » في المنطق ، بمكتبة الإسكريال ،
و « أوراق من كتاب في الفلك » بالإسكريال ، و « كتاب في المعاني المختلفة
للفظة نقطة » في مكتبة ايدن ، و « قصيدة » بمكتبة برلين .

٣٠ (١) انظر بروكلمان (١ : ٤٨٦ - ٤٨٧) وملحقه الأول (ص ٨٨٩) . على أنني
عثرت فيما بعد على قطعة من الرسالة المصرية في دار الكتب المصرية برقم ٣٥٤ تاريخ سأنبه
على موضع بدئها ونهايتها في الحواشي .

وقد صنف معظم هذه الكتب وهو في اعتقال الأفضل بمصر، كما نص
ابن خلكان .

* * *

انتهت أيام أبي الصلت في المهديّة، وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاته،
ف قيل سنة ٥٢٠ وقيل سنة ٥٢٨^(١) .
وإليك الرسالة :

(١) انظر ترجمته عند ياقوت (٧ : ٥٢) وابن خلكان (١ : ٨٠) والقفطي (٥٧)
والقرى (١ : ٥٢٠) وابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت رحمه الله تعالى :
كنت إبانَ عصرِ الشباب موقنٌ، وغصن الصِّبا مورك .

إذ لِعَمِّي مَسودَةٌ ولاءٍ وجهي رونق^(١)

- ضمن ساعده الدهرُ بغفلةٍ من غفلاته ، وتجاوَى له عن غفوةٍ من غفواته ، فعاش آمِنَ الشَّرْبِ ، سائِغَ الشَّرْبِ ، لا يتفرَّغ من أدبٍ يرود رياضته ، ويردُّ حياضه ، إلا إلى طربٍ يعمره يدايه ، ويسحب ذبوله وأردانه . ثم تلَوْن قلب لي ظهر يحنّه ، وسقاني دُرديّ دَنّه ، فتدارك ما أغفله ، واستردّ ما بذله ، واضطُررتُ إلى مفارقة الوطن ، والخروج عن العطن ، فتماسكت إشفاقاً من مفارقة أول أرضٍ مسّ جلدِي تراها ، وشُدّت على التمام بها^(٢) . وجاءت أمورٌ لانتطاق كِبَار ، فلما لم يمكن القرار ، ولم يبقَ إلا الفِرار ، قلت : ليس لي إلا أن أرمي بنفسي كلّ مرّتي ، وأطرحها كلّ مطرَح .

لأبلغ عُذراً أو أنالَ رغبةً ومُبلغُ نفسٍ عذرها مثلُ مُنجِح^(٣)

وسكنت إلى البيت المشهور :

- (١) اقتبسه من قول أبي الطيب المتنبي وتصرف فيه :
ولقد بكيت على الشباب ولبي مَسودَةٌ ولاءٍ وجهي رونق ١٥
- (٢) اقتباس من قول رفاع بن قيس الأسدي :
بلادها نيطت على تمامي وأول أرض مس جلدِي تراها
اللسان (نوط) وأمالى القالى (١ : ٨٣) .
- (٣) اقتبسه كذلك من قول عمرو بن الورد ، ورواه أبو تمام في الحماسة (١ : ١٨٨) :
ومن يك مثلي ذا عيال ومقرّاً من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليلبغ عُذراً أو يصيب رغبةً ومبلغُ نفسٍ عذرها مثل منجِح ٢٠

تلقى بكل بلادٍ إن حلت بها أهلاً بأهل وأوطاناً بأوطان^(١)

وإن كان يقول العامة : ليس بين بلد وبلد نسب ، فغير البلاد ما حلك .
فجعلت أستقرى البلاد لأنيمم أوفقها للمقام ، وأعونها على مقارعة الأيام ،
فكانت مصر مما وقع عليه اختياري ، وصدقت حسن ظني قبل اختياري ،
وسرت قاصداً إليها أعسف الجاهل والتنائف ، وأخوض المهالك والمتالف ،
فطوراً أمتطى كل حالكة الإهاب^(٢) ، مسودة الجلباب ، ثابتة كصيفة الشباب ،
قد فسح ميدانها ، ووضع براحة الرّيح عنانها ، فجرت جرى الطّرف الجوح ،
وفاتت مدى الطّرف الطموح ؛ وطوراً كلّ نقب الأياطل ، كاهياطل^(٣) ، سبّط
المشافر جمع الأشعار ، أحتذى العميق ، أو الصّنو الشقيق ، إن علاقت ظلم
خاضب ، وإن هوى قلت شهاب ثاقب ، يصل الذمّيل بالوخاد^(٤) ، وبلتهم
التهاثم والنّجاد . فكم جزع وإد جزعته ، وجلباب ليل أدرعته ، وكم برّ
خرقت تخارمه . وفجابه ، وبحر شققت غواربه وأمواجه ، وليس لي غير مصر
مقصد ، ولا وراءها مذهب ، ولا دونها للغنى متطلب .

وكم في الأرض من بلدٍ ولكن عليك لشقوتي وقّع اختياري

فلمّا تفمّرت ركابي من النيل ، واستذرت بظلّ المقطم ، ألقىت عصاة
التسيار ، واستقرت بي النوى ، وخفت ظهورهن من الرّحال ، وأرحتهن من
الحلّ والترحال ، وقلت : ضالتي المنشودة ، وبغيّتي المقصودة ، هاهنا ألبث وأقيم .

(١) البيت من أبيات في الحماسة (١ : ٩٨) . وقبله :

لا يمننك خفض العيش في دعة . نزوع نفس إلى أهل وأوطان

(٢) يعني السفينة .

(٣) إنما نقبت أياطله من إدمان السير . والنقب ، هنا : تنفط الجلد . والهاياطل :

جمع هياطل ، وهو الذئب ؛ يشبه به الفرس في شدة العدو . وفي الأصل : « نقب الأياطيل .
كهاياطل » .

(٤) المسموع في مصدر وخذ هو الوخذ والوخدان .

« حلا أبرح ولا أريم ، « بلدة طيبة ورب غفور » . وحيث التفت فروضة
وغدير ، وخورنق وسدير ، وظل ظليل ، ونسيم عليل .

وكم تمنيت أنت التي بها أحداً يسلي من الهم أو يمدى على النوب^(١)
فما وجدت سوى قوم إذا صدقوا كانت موايدهم كالآل في الكذب^(٢)
وكان لي سبب قد كنت أحسبني أحظي به فإذا دأى من السبب
فما مقلّم أظفاري سوى قلبي ولا كئائب أعدائي سوى كئبي^(٣)
ولم تطل مدة اللبث حتى تبينت بما شاهدته أني فيها مبخوس البضاعة ،
حوكوس الصناعة ، مخصوص بالإهانة والإضاعة ؛ وأن عيشها الرغد ، مقصور
على الوغد ، وعقابها المر ، موقوف على الحر ، فلو تقدمت فعلت ذلك خلفاً
عنها مركبي^(٤) وصرفت إلى سواها وجه مطلي ، ولكان لي في الأرض مرعى
شاسع ، ومُنْتَابٌ واسع ، بل نثبّط ، حتى توزّطت ، حتى عوملت بما يُعامل به
ذوو الجرائر والذنوب ، وجرّعت من المذلة بأوفى ذنوب . هذا مع ما حبرته
من المدح التي اشتهرت شهرة الصباح ، وهبت هبوب الرياح ، ولهيج بها
الحادى والملاح^(٥) .

فسار بها من لا يسير مشمراً وغنى بها من لا يغنى مفرداً
إلا أن الله جلت آلاؤه ، وقدّست أسماؤه ، تدارك برحمته فأزال تلك الخنة
بالمُنحة ، ونسخ تلك النعمة بالنعمة ، وختم بالوصول إلى حضرة الملك الأجلّ
أبي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ، الذي لم تزل حضرته مهاد

(١) في الأصل : « من النوب » ، صوابه في ياقوت (٧ : ٨٠) والقفطى (٥٧) وابن
أبي أصيبعة (٢ : ٦٠) . وقد اقتبس هذه الأبيات من شعر له قديم ، كما يفهم من رواية
ابن أبي أصيبعة .

(٢) في الأصل : « كالآل » ، صوابه في ياقوت والقفطى وابن أبي أصيبعة .

(٣) في الأصل « كئائب أعوانى » ، والصواب من المراجع .

(٤) في الأصل : « خلف » .

(٥) انظر مديحه للأفضل في ابن أبي أصيبعة (٢ : ٥٦) .

العُناة^(١)، ومراد العُناة، ومجتمع الفضائل، ومنتجع الأفاضل، ومشرع الجود، ومشرع الوفود. فلما استترت بمنأحه، واستظهرت باستماحه، أعذب لى بساحة الدهر جناه، واعتذر لى مما جناه، فكفّ دونى كفه، وصرف عنى صرفه.

٥ كريم رفضت الناس لما بلغته كأنهم من زاد قادم
فكنت فيما مضيت عليه، وآلت حالى إليه، من إشراقها بعد الأفول، وإيراقها بعد الذبول، كنصل أهمل أمره، من جهل قدره، ولما وقع إلى الخبير به صان صفحته وحده، وحلى حائله وغمدته، ثم ادّخره فيما يدخر وأعدّه، فإن انتضاه، يوماً ارتضاه، وإن جرّده، أحمدّه، وإن هزّه، سرّه فى الضريبة حزه. ١٠
ولكن أبى الله أن يكون الفضل إلا لمن نشأ فى مغارسه، ونجم فى منابته، وربى فى حجره، وغذى بدّره.

فلم أستسغ إلا نداءه فلم يكن
فما كلُّ إنعام يخفُّ احتمالُه
ولكن أجلُّ الصنع ما جلُّ ربُّه
وما شئت إلا أن أدلُّ عواذلى
وأعلم قوماً خالفونى فشرّ قوا
والأولى أن أضرب عمّا سلف، وأترك ما فرط، وأخذ فيما أُجريت إليه وقصدته، ونحوته واعتمده، مما آثرت به الحضرة السامية^(٤) - أدام الله

(١) المصاد: موضع الصيد. والعناة: جمع عان، وهو الأسير.

(٢) الرباب: سحاب يركب بعضه بعضاً، الواحدة ربابة. وفى الأصل: «لدى ولائته»

على، صوابه من ياقوت (٧: ٥٩)، وقافيته فيه «سحاب».

(٣) البيت وتاليه للتمثلى فى ديوانه (١: ١٢٧) برواية العكبرى.

(٤) فى الأصل: «الشامية».

سموها - من وصف ما عاينته من أرض مصر وعابته ، والاقتصار على الذي رأته دون ما رويته ، فليس من يقول : علمتُ هذا من طريق العلم والسمع ، كمن يقول : تحققتُه بالمشاهدة والاطلاع ، فإن ذا اللب الأمين لا يتخذ بمحال ، ولا يرضى بانتحال .

* * *

وأنا أبتدئ بذكر هذه البلاد وموقعها في المعمورة ومجرى النيل منها ، وغنائها فيها ، وأشفع ذلك بنبد من ذكر أحوال أهلها في أخلاقهم ، وسيرهم وعاداتهم ، وما يتصل بذلك وينجرُّ معه ، ويجيء بسببه ، ويدخل في تضاعيفه . وهأنذا آخذ في ذلك ، وبالله أستعين ، وعاليه التوكل .

* * *

(١) أرض مصر بأسرها واقعة من المعمورة في قسمي الإقليم الثاني والإقليم الثالث ، ومعظمها في الثالث .

وحكى المعتبرون بأخبارها وتواريخها أن حدها في الطول (٢) من مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومي ، إلى أيلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والزنج والهند والصين . ومسافة ذلك قريب من أربعين يوماً .

قالوا : وحدها في العرض من مدينة أسوان وما سامتها من الصعيد الأعلى المتاخم لأرض النوبة ، إلى رشيد (٣) وما حاذها من مساطب النيل في البحر الرومي ، ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوماً . ويكتنفها من مبدئها في العرض إلى منتهاها جبلان [أحدهما في الضفة الشرقية من النيل ، وهو المقطم ، والآخر في الضفة الغربية منه . والنيل منسرب فيما بينهما . وهما (٤)] أجردان غير شائخين ، يتقاربان

(١) الكلام من هنا إلى كلمة « الاستقامة » نقله المقرئ في (١ : ١٥ - ١٦) .

(٢) هذا تسجيل تاريخي بلداني لما كانت عليه حدود مصر في عهده .

(٣) في الأصل : « لأرض الشام ورشيد » ، صوابه من الخطط .

(٤) التكملة من الخطط .

جداً في وضعيهما ، من لذن مدينة أسوان إلى أن ينتهي إلى الفسطاط ، فتمّ تنسح
 مسافة ما بينهما وتنفرج قليلا ، وبأخذ الملقم منهما مشرقا والآخر مغربا على وراب
 في أخذيهما^(١) وتفرج^(٢) في مسلكيهما ، فتتسع أرض مصر من الفسطاط إلى
 ساحل البحر الرومي الذي عليه الفرما^(٣) وتيس ودمياط ورشيد والإسكندرية ،
 وهناك تمتطع في عرضها الذي هو مسافة [ما بين] أوغلاها في الجنوب و [أوغلاها]
 في الغرب والشمال . وإذا ما مسحت بالطريق البرهانية في طريق هذه المسافة [من
 الأميال^(٤)] لم تبلغ ثلاثين ميلا^(٥) ، بل تنقص عنها نقصاً ماله قدر ، وذلك لأن
 فضل ما بين عرض أسوان التي هي أوغلاها في الجنوب و عرض مدينة تيس التي
 هي أوغلاها في الشمال ، تسعة أجزاء ونحو سدس جزء من الأجزاء التي بها تحيط
 الدائرة العظمى ، [وهي^(٦)] ثلثمائة وستون جزءاً . وليس بين طوليهما فضل يقع
 بسببه في هذا الحساب ماله قدرٌ يعتد به . فإذا ضاعفنا هذا العدد بما يخص الدرجة
 الواحدة من محاذة ذلك من الأميال ، وذلك ستة وخمسون ميلا وثلاثاً ميل على
 ما دل عليه البرهان ، كان ذلك^(٧) نحو خمسمائة وعشرين ميلا بالتقريب ، وذلك
 مسافة سير عشرين يوماً أو قريب من ذلك^(٨) . وفي هذه المدة من الزمان يقطع
 السفار أبدا ما بين هذين البلدين بالسير المعتدل في أكثر من ذلك قليلا ،
 لما في الطريق من التعرّج وعدم الاستقامة^(٩) .

(١) في الخطط : « مأخذيها » .

(٢) في الأصل : « وتفرج » ، صوابه في الخطط .

(٣) في الأصل : « الهرمان » ، وتصحيحه من الخطط .

(٤) هذه التكملة والتي قبلها من الخطط .

(٥) في الأصل : « يوماً » ، ووجه ما أثبت من الخطط .

(٦) ليست في الأصل .

(٧) في الأصل : « من ذلك » .

(٨) نقل عنه في النجوم الزاهرة (١ : ٣٦) أنها ثلاثون يوماً .

(٩) إلى هنا ينتهي نقل المفريزي .

وليس تشتمل أرض مصر بعد الفسطاط الذى هو مقر الملك وكرسى الدولة،
على مدائن لها قدرٌ في كثرتها ولا فخامتها ، لكن أجل مدائنها وأخرها أما في
الجهة الشمالية من الفسطاط فالإسكندرية وتنبس ودمياط ، وأما في الجهة الجنوبية
إلى أقصى الصعيد فتوص وقفط . فهذه صفة أرض مصر على الجملة .

* * *

- (١) وأما النيل فينبوعه من وراء خط الاستواء، من جبل هناك يعرف بجبل
القمر، فإنه يبتدىء بالتزويد في شهر أبيب^(٢)، الذى هو بالرومية يولية^(٣) .
والمصريون يقولون : « إذا دخل أبيب ، كان الماء ديب » . وعند ابتدائه
بني التزويد^(٤) تتغير جميع كيميائه وتفسد ، والسبب الموجب لذلك مُروره بنقائع
مياه آجنة^(٥) يخالطها فيجتلبها ، ويستخرجها معه ويستصحبها ، إلى غير ذلك
مما يحتمل^(٦) . فتصير مثل الحال التي وصفه بها الأمير تيم بن المعز لدين الله :
أما ترى الرعد بكى فاشتكى والبرق قد أومض فاستضحكا^(٧)
فاشرب على غيم كصنغ الدجى أضحك وجه الأرض لعا بكى^(٨)
[وقد حكى العود أنين الهوى لكنه جود فيما حكى]^(٩)

- ١٥ (١) من هنا يبتدىء نقل آخر للمقريزى في (١ : ٥٩) .
(٢) في المخطط : « التزايد » . والتزيد والتزايد بمعنى .
(٣) ما بعد « أبيب » ليس في المخطط . وفي الأصل : « قوله » .
(٤) في المخطط : « التزايد » .
(٥) في الأصل : « بقاء مع مياه آجنة » ، والصواب في المخطط .
٢٠ (٦) الكلام والشعر بعد هذا لم يورده المقريزى .
(٧) في الأصل : « الجو من لظلامه قد اشتكى » ، ولا يستقيم به الوزن ، إذ هو من السريع .
وأثبت ما في ديوان تيم الورقة (١٢٠) من مصورة دار الكتب ذات الرقم (١٦٠٢٥ ز) ،
وهذه الرواية هي التي ذكرها النعماني في يتيمة الدهر (١ : ٣٤٩) الطبعة الأولى .
٢٥ (٨) في الأصل : « يشبه التحقيق كصنغ » تحريف ، وأثبت ما في الديوان ويتيمة الدهر .
(٩) لإثبات هذا البيت من ديوان تيم .

وانظر لماء النيل في مده كأنما صندل أو مسكا
أو كما قال غيره من أهل العصر ، من قصيدة يصف فيها أرض مصر :

ولله مجرى النيل منها إذا الصبا أرتنا به في مرها عسكريا نجرا^(١)
فشط يهز السمهرية ذبلا وموج يهز البيض هندية تبرا
إذامدحاكي الورد غصا وإن صفا حكي مائه لونا ولم يمدّه نشر^(٢)

وهذا نظير ما أنشدنيه عبد الله بن سرية لنفسه :

راقني النهر صفا بعد شوق لصفائه

كان مثل الورد غصا ثم قد صار كانه

ولأبي بكر الصنوبري^(٣) في مثل هذا المعنى :

ولقد طربت إلى الفرا ت بكل ذى كرم ومجد

والشمس عند غروبها صفراء مذهبة الفرند

والماء حاشيته خضراوان من آس ورنده^(٤)

تجبه أيدى الريح إن هبت على قرب وبعد

بطرائف من فضة وطرائف من لازورد

والسفن كالطير انبرت في الجوّ من مشنى وفرد

حتى إذا جزر الفرا ت مضى وأعقبه رند^(٥)

(١) يقال للجيش العظيم : بحر ، لثقله وضخمه .

(٢) حكي مائه ، أى أشبه ماء الورد في لونه . وفي الأصل : «حكي ماؤه نافلم» تحريف .

(٣) هو أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن المرار ، المعروف بالصنوبري الحلبي . قال

السماعاني في الورقة (٣٥٥) : نسبة إلى الصنوبر . وانظر تعليلا آخر في مختصر تاريخ دمشق

(١ : ٤٥٦) . ووفاته سنة ٣٣٤ هـ . كما في شفرات الذهب . وانظر فوات الوفيات

(١ : ٧٧) .

(٤) الرند : شجر من أشجار البادية طيب الرائحة ، ويقال للآس « رند » . وفي

الأصل : « وورد » ، ولا وجه له .

(٥) في الأصل : « بورد » ، ووجه ما أثبت .

أبصرته وكأنه ملقى عليه رداء ورد
متمللاً كالصب أو ذن من أحبته بصد
وكانما بحشاه ما بحشاي من قلبي ووجد
وقال تميم المعز، وأحسن التشبيه^(١) :

يوم لنا بالنيل مختصرٌ وبكل يوم مسرة قصرٌ
والسفن تصعد كالخيول بنا فيه وجيش الماء بنحدرٌ
فكانما أمواجه غرف وكانما داراته مرر
وقال محمد بن الحسن :

النهر مكسوٌّ من الأزهار برداً أنيقاً مثل ثوب . . .
يجرى بمسك أو بذوب نضار^(٢)
وإذا استقام رأيت صفحة منصل وإذا استدار رأيت عطف سوار
وقال أبو الحسن محمد بن الوزير، في تدرج زيادة الماء إصبغاً إصبغاً، ومففعة
ذلك التدرج :

أرى أبداً كثيراً من قليل وبدراً في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل قليل ماء بمصر مسبب لخليج مال
زيادة إصبغ في كل يوم زيادة أذرع في حسن حال
فإذا كان في الخامس عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر إصبغاً واحدة
كبير الخليج^(٣) .

ولسكسه يوم معدود، ومقام مشهود، ومجتمع غاص، يحضره العام
والخاص . وإذا كبر فتحت الترع - وهي فوهات الخنجان - ففاض الماء

(١) الأبيات التالية لم أجد لها في ديوان تميم .

(٢) في الأصل : « يجرى لسك ذوب نضار » .

(٣) في الأصل : « نفعت نفعاً عظيماً » ، وأثبت ما عند القرينى في (١ : ٥٩) .

وساح، وعم الغيطان والبطح^(١)، وانضم الناس إلى أعلى مساكنهم من الضياع
 والمنازل، وهي على آكام وربى لا ينتهى إليها الماء، ولا يتسلط السيل عليها،
 فتعود عند ذلك أرض مصر بأسرها بحرًا غامرًا لما بين جبلها للمكتنفين لها .
 وتثبت على هذه الحال ريثما يبلغ الحدّ الحدود، في مشيئة الرب المعبود . وأكثرت
 ذلك يحوم حول ثمانية عشر ذراعًا، ثم يأخذ عائداً في منصبه، إلى مجرى النيل
 [ومسربه، فينضب أو لا عما كان^(٢)] من الأرض مشرفاً عالياً، ويصير فيما
 كان منها متظامناً^(٣)، فيترك كل قرارة كالدرهم، ويفادر كل تلة كالبرد
 المسهم . وفي هذا الوقت من السنة تكون أرض مصر أحسن شيء منظرًا،
 ولا سيما متنزهاتها المشهورة، ودياراتها المطروقة، كالجزيرة، وبركة الحبش^(٤)
 وما جرى مجراها من المواضع التي بطرقها أهل الخلاعة، وينتأهبها ذوو الأدب والطرب .
 ١٠ . واتفق أن خرجنا في مثل هذا الزمان إلى بركة الحبش، فافترشنا من زهرها
 أحسن بساط، واستظلنا من دوحها بأوفى رواق، وطلعت علينا من زجاجات
 الأقداح شمس في خلع البدور، ونجوم^(٥) بالصفاء تنور، إلى أن جرى ذهب
 الأصيل على لجين الماء، ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء، فقال في ذلك بعضنا^(٦)

(١) في الخطط : « وغمر القيعان والبطح » .

١٥

(٢) مكان هذه التكملة التي أثبتتها من الخطط بياض في الأصل .

(٣) بدل هذه الجملة في الأصل « ... متحفظ ... نسطاميا »، ولا كماله وصوابه من الخطط .

(٤) كانت في ظاهر مدينة القسطنطينية من قبلها فيما بين النيل والجبل . وسميت بركة الحبش

نسبة إلى قتادة بن قيس بن حبشي الصدقي، ممن شهد فتح مصر، وكانت له حدائق بجوار هذه
 البركة تعرف بالحبش فنسبت البركة إليها . وهذه البركة موقعها اليوم منطقة الأراضي الزراعية
 التابعة لزمام قرية دير الطين، وجزء عظيم من الأراضي الزراعية التابعة لقرية البساتين . انظر
 الخطط (٢ : ١٥٢) والنجوم الزاهرة (٥ : ١٤) .

٢٠

(٥) في الأصل : « وجوم » .

(٦) يعنى نفسه . وجاء في الخطط (٢ : ١٥٥) : « وقال ابن سعيد في كتاب المغرب :

« وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي عفا
 الله عنه » . وأشهد الأبيات التالية . وجاء في (٢ : ١٦٠) : « بئر أبي سلامة وتعرف

ببئر الغم ، وهي من قبلى النوبية ، وموضعها أحسن موضع في البركة ، وهي التي عنى أبو الصلت
 أمية بن عبد العزيز بقوله » . وأشهد الأبيات ، ورواها ياقوت في ترجمة أمية منسوبة إليه .

٢٥

لله يومى ببركة الحبش والأفق بين الضياء والغَبَشِ
 والذئيلُ تحت الرياح مضطربٌ كصارم في يمينٍ مرتعشِ
 قد نسجتها يدُ الغمام لنا فنحن من أسجها على فرش
 ونحن في روضة مفوَّفة دُبَّجٍ بالنور عطفها ووُشَى^(١)
 فعاطنى الراح، إن تاركها من سورة المم غير منتعش
 وسقنى بالكبارِ مترعةً فهنَّ أروى لشدة العطش^(٢)
 فأقتلُ الناس كهم رجلٌ دعاه داعى الصبا فلم يَطِش^(٣)
 وقال أيضاً:

عللٌ فؤادك باللذات والطربِ وباكرِ الراح بالغايات والذخبِ
 أماترى البركة الغناء لابسةً وشيماً من النور حاكته يد الشخبِ
 وأصبحت من جديد النبت في حُلِّ قد أبرز القطرُ منها كلَّ محتجبِ
 من سوسنٍ شريقٍ بالطلِّ محجره وأخوانٍ شهى الظلم والشذبِ
 وانظر إلى الورد يحكى خذ محتشمٍ من زرجس ظلَّ يمدى لحظاً مرتقبِ
 والياسمين وقد أربى على دررٍ والراح من دُررٍ تطفو على ذهبِ
 كم مرةٍ قد شفيينا فيه غلثنا بجاحمٍ من فم الإبريق ملتهبِ^(٤)
 شمسٌ من الراح حياناً بها قرٌ موفٍ على غضنٍ يهتز في كُثبِ
 أرخى ذوائبه، وانهمزاً منعطفاً كصعدة الرمح، في مسودة العذبِ
 فاطربُ ودونكها فاشرب فقد نعبت على التصابي دواعى اللهو والطربِ

ومما يتعاقى بوصف النيل من أبياتٍ له كتبها إلى الأفضل ليلة المهرجان :

- ٢٠ (١) في الأصل : « ذبح بالقطر » ، صوابه من الخطط ومعجم الأدياء .
 (٢) في الأصل : « لعل أروى » . وفي معجم الأدياء : « فهن أشقى » .
 (٣) في الأصل : « يدعوه داعى الصبا » ، وأثبت ما في الخطط ومعجم الأدياء .
 (٤) في الأصل : « علتنا » بالمهمله .

أبدعت للناس منظرًا عجبا لا زلت تحيي السرور والطربا
ألقت بين الصّدين متندرا فن رأى الماء خالطَ الالهيا
كأنما النيل والشموعُ به أفقُ سماء تالقت شهبيا
قد كان من فضةٍ فصار سما وتحسبُ النارَ فوقه ذهبيا

٥ وقد تعاور الشعراء شعاع على صبح . ومن ما يبح ما قيل في ذلك
قول بعض أهل العصر ، وهو أبو الحسن على بن أبي البشر الكاتب :

شربنا مع غروبِ الشمسِ شمسا مشعشةً إلى وقت الطلوع
وضوء الشمع فوق النيل باد كأطراف الأسننة في الدروع
وأشد أبو منصور النعالي (في يتيمة الدهر) لمنصور بن كيفلغ (١) :

١٠ قام الغلامُ يديرها في كفه فحسبتُ بدر التّمّ يحمل كوكبا
والبدر ينجح للأفول كأنه قد سلّ فوق الشطّ سيفا مذهباً (٢)
وأشد فيه (٣) للقاضي أبي القاسم على بن إبراهيم بن أبي الفهم التنوخي :
أحسن بدجلة والدجى متصوبُ والبدر في أفق السماء مغربُ
فكانها فيه بساطُ أزرقُ وكأنه فيها طراز مُذهب (٤)
وقال ابن وكيع التنديسي :

١٥ غدِير يدرِّج أمواجه هبوبُ الشمالِ ومَرّ الصّبا
إذا الشمسُ من فوقه أشرقَتْ توهمته جَوْشَنًا مُذهبا

(١) في الجزء الأول من يتيمة الدهر (ص ٦٥) . وقبل البيتين :

عاد الزمان بمن هويت فأعتبا يا صاحبي فسقياني واشربا
كم ليللة ساهرت فيه بدرها من فوق دجلة قبل أن يتغيا

(٢) في الأصل : « فوق اللحظ » ، وفي يتيمة : « فوق الماء » . وانظر ماسياتي في

شعر ابن التمار الواسطي .

(٣) أى في هذا المعنى أو في كتاب يتيمة الدهر . انظر يتيمة (١ : ٦٥) .

(٤) في الأصل : « وكأنه فيه طراز » ، والوجه ما أثبت من يتيمة .

وقال بعض أهل العصر من قصيدة :

باطى نهر كان الر وهو اللجين به ذوباً^(١)
إذا حمشته الصبا رأيت كأنه زرداً مذهباً

وقال أبو عبادة البحرى يصف بركة :

إذا علتها الصبا أبدت بها حُبُكا مثل الجواشن مصقولا حواشياً^(٢)

إذا النجوم تراءت في جوانبها ليلاً حسبت سماء ركبت فيها

وقد أحسن عبد الله بن المعتز في قوله :

وتبدى لمن بالنجف المقة غير ملاء صافى الجمام غرى^(٣)

فإذا قابلته دُرَّةُ شمس خلته كسرت عليه الخلى^(٤)

وقال ابن التمار الواسطى يصف ضوء القمر على دجلة :

قف فانتصف من ضروف الدهر والنوب واجمع بكأسك شمل اللهو والطرب

أما ترى الليل قد ولت عساكره مهزومة وجيوش اللهو فى الطلب

والبدر فى الأفق الغربى تحسبه قد مدّ جسراً على الشطين من ذهب

وقال محمد بن عبد الله السامى :

ونهر تمرح الأمواج فيه مراح الخليل فى رهج الفبار

إذا اصفرت عليه الشمس خلنا نير الماء يمزج بالمعقار

وأما سكان أرض مصر فأخلاقاً من الناس مختلفة الأصناف^(٥) : من

قبط وروم وعرب وبربر وأكراد وديلم وحباشان وأرمن^(٦) ، وغير ذلك من

(١) كذا ورد البيتان على ما بهما من تحريف .

(٢) البيتان من قصيدة له يمدح فيها المتوكل ويصف بركته . الديوان ٣١٩ .

(٣) الغرى : البارد ، يقال غرى الغدير : برد ماؤه .

(٤) و ديوان ابن المعتز ٦١ : « فإذا ضاحكته » .

(٥) فى المخطوط (١ : ٤٨) : « مختلفة الأصناف » .

(٦) هذه الكلمة ليست فى المخطوط .

الأصناف والأجناس على حسب اختلافاتهم ، وقالوا : إن السبب في اختلافهم ،
والموجب لاختلاطهم ، اختلاطُ المالكين لها ، والمتغلبين عليها ، من العاقبة
واليونانيين والروم والعرب وغيرهم ، فهذا اختلطت أنسابهم فاقْتَصَرُوا من
التعريف بأنفسهم على الانتساب إلى مواضعهم ^(١) ، والالتقاء إلى مساقطهم
ومواقعهم .

وحكى جماعة من المؤرخين أنهم كانوا في الزمن السالف عبَادَ أصنام ،
ومدبري هياكل ، إلى أن ظهر دينُ النصرانية وغلب على أرض مصر فتنصروا ،
وبقوا على ذلك إلى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضی الله عنه ،
فأسلم بعضهم وبقى بعضٌ على دين النصرانية ، ومذهبهم مذهب اليعاقبة .

وأما أخلاقهم فالغالب عليهم اتباع الشهوات ، والانهماك في اللذات ،
والاشتغال بالترهات ، والتصديق بالحالات ، وضعف المرائر والعزومات ، إلى غير
ذلك مما حكاه أبو الحسين علي بن رضوان في ذلك واقتصه ، وأورده من الأمور
الطبيعية وموجبه ^(٢) ، وكفى به حَكماً منصفاً ، وشاهدًا عدلاً .

وحكى الوصيفي في كتابه الذي ألفه في أخبار مصر أن أهلها في الزمن
السابق كانوا يمتدنون أن هذا العالم ، الذي هو عالمُ السكون والفساد أقام برهةً
من الدهر خالياً من نوع الإنسان ، عامراً بأنواعٍ أُخْرَ غير الإنسان ، وأن تلك
الأنواعَ مختلفةٌ على خاق فاذاة ^(٣) ، وهيئات شاذة ، ثم حدث نوعُ الإنسان
فنازع تلك الأنواعَ فغلبها واستولى عليها ، وأفنى أكثرها قتلاً ، وشرّد ما بقي منها
إلى القفار ، وأن تلك المشرّدة هي الغيلان والسعالى وغير ذلك ، مما حكاه من
اعتماداتهم المستحيلة ، وتصووراتهم الفاسدة ، وتوهماتهم النافرة . إلا أنه يظهر من

(١) في المخطوط : « على الإشارة إلى مواضعهم » .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة .

(٣) الفاذاة : المنفردة . وفي الحديث : « هذه الآية الفاذاة » ، أي المنفردة في معناها .

أمرهم أنه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم ، خصوصاً بعلم الهندسة والنجوم^(١) . ويدلُّ على ذلك ما خلفوه من الأشغال^(٢) البديمة المعجزة ، كالأهرام والبرابي ، فإنها من الآثار التي حيرت الأذهان^(٣) [الثاقبة، واستعجزت الأفكار الراجحة] ، وتركت لها شغلاً بالتمعُّب منها، والتفكير فيها . وفي مثلها يقول أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري في قصيدته التي يرثي بها أباه^(٤) :

تضلُّ العقولُ الهَبْرِيَّاتُ رَشْدَهَا ولا يسلمُ الرأى القويمُ من الأَفْنِ
وقد كان أربابُ الفصاحة كَمَا رأوا حَسَنًا عدُّوه من صَنعة الجِنِّ

وأىُّ شئٍ أعجِبُ وأغربُ بعدَ مقدوراتِ الله ومصنوعاته، من القدرة على بناء جسم [جسيم^(٥)] من أعظم الحجارة ، مربع القاعدة مخروط الشكل ، ارتفاع عموده ثمانمائة ذراع ونحو سبعة عشر ذراعاً^(٦) يحيط به أربعة سطوح مثلثات ١٠ متساويات الأضلاع ، طول كلِّ ضلع منها أربعمائة ذراع وستون ذراعاً^(٧) وهو مع هذا العِظَم^(٨) ، من إحكام الصَّنعَة وإتقانها^(٩) ، في غاية من حسن التقدير بحيث لم يتأثر^(١٠) إلى هلم جرا^(١١) بمصف الرياح وهطل السحاب ،

(١) في المخطوط (١ : ١١٨) : « وخصوصاً علم الهندسة والنجوم » .

(٢) في المخطوط : « من الصنائع » .

(٣) في الأصل : « الآثار البعيدة من الأذهان » ، صوابه من المخطوط .

(٤) في سقط الزند (١ : ١٩٦) بشرح التنوير .

(٥) هذه من المخطوط .

(٦) في المخطوط : « تسعة عشر ذراعاً » . والذراع يذكر ويؤنث .

(٧) في النجوم الزاهرة (١ : ٩٨) نقلاً عن أبي الصلت : « وسبعون ذراعاً » .

(٨) في الأصل : « مع هذا الطول منه » وكتب لزاءه : « في العظم » بدلا من

« الطول منه » . وأثبت ما في المخطوط .

(٩) بدله في المخطوط : « وإتقان الهندام » .

(١٠) في الأصل : « وهو لا يتأثر » ، وأثبت ما في المخطوط .

(١١) كذا ورد في الأصل والمخطوط . ولعلها : « إلى اليوم وهم جرا » .

وزعزعة الزلازل . وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربي ، على ما شاهدناه منهما^(١) .

وقال بعضهم وقد ذكر عجائب مصر : « وما على وجه الأرض بِنْيَّةٌ إلا وأنا أرثي لها من الليل والنهار ، إلا الهرمين فإنني أرثي لليل والنهار منهما » .
وهذان الهرمان^(٢) لها إشرافٌ على أرض مصر وإطلالٌ [على] بطانجها ، وإصمادٌ على ذراها . وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله :

أين الذي الهرمان من بُنيانه ما قومه ، ما يومه ، ما المصرع^(٣)
كنا نظنُّ دياره مملوءة ذهباً فمات وكلُّ دار بَلقع^(٤)
تتخلف الآمار عن أربابها حيناً ويُدركها الخراب فتمتيع^(٥)
واتفق أن خرجنا يوماً إليهما ، فلما أطفنا بهما واستمدنا حولها كثر
تعجبنا منهما ، فتعاطينا القولَ فيهما ، فقال بعضنا^(٦) :

بعيشك هل أبصرتَ أعجبَ منظراً على طول ما أبصرتَ من هرْمَى مصر^(٧)
[أنافا عِناثاً للسماءِ وأشرفاً على الجوِّ إشرافَ السَّمَاكِ أو النَّسْرِ^(٨)

(١) في الأصل : « منها » ، والصواب في المخطوط .
(٢) في الأصل : « أرثي ليل والنهار منها على وهذان الهرمان من أعظمها . » وأثبت الصواب من المخطوط .

(٣) من قصيدة له في ديوانه (٤٠٥ : ١) بشرح السكري ، يرثي بها أباشجاع فانسكا .
(٤) هذا البيت لم يورده القريري ، وهو هنا في غير موضعه الطبيعي . وموضعه في الديوان بعد بيت يتلو الثالث هنا ؛ لأن ضمير « دياره » عائد إلى أبي شجاع في البيت المشار إليه ، وهو :

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ قبل الممات ولم يسعه موضع

(٥) في المخطوط : « عن سكانها » . وفي الديوان : « عن أحبابها » .

(٦) في بدائع البداهة ١٣٦ أن الذي قال الشعر هو أبو الصلت نفسه .

(٧) بعد هذا في الأصل يياض بقدر صفتين ، وقد وقعت لسد هذا الفراغ مما نقله

القريري في المخطوط (١ : ١١٨ - ١١٩) : ووضعت هذا السقط بين معقفي التكملة :

[.]

(٨) في بدائع البداهة : « أنافا بأكتاف السماء » .

وقد وافياً نشزاً من الأرض عالياً كأنهما نهـدان قاما على صدر^(١)
وزعم قوم أن الأهرام قبور ملوك عظام ، آثروا أن يتميزوا بها على سائر
الملك بمد ممتهم ، كما تميزوا عنهم في حياتهم ، وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها
على تطاول الدهور ، وتراخي العصور .

ولما وصل الخليفة المأمون إلى مصر^(٢) أمر بنقبتها ، فنقب أحد الهرمين
الحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد ، وعناء طويل ، فوجدوا داخله مهاوي ومرافق
يهول أمرها ، ويعسر السلوك فيها ، ووجدوا في أعلاها بيتاً مكمباً ، طول كل
من أضلاعه نحو من ثمانية أذرع ، وفي وسطه حوض رخام مطبق ، فلما كشف
غطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية ، قد أتت عليها العصور الخالية ، فعند ذلك أمر
المأمون بالكشف عن نقب ماسواه . ويقال : إن النفقة على نقبه كانت عظيمة ،
والمؤنة شديدة .

ومن الناس من زعم أن هرمس الأول ، المدعو بالثلث بالنبوة والملك
والحكمة ، وهو الذي يسميه العبرانيون خنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قينان بن
أوش بن شيث بن آدم عليه السلام - وهو إدريس عليه السلام - استدل من
أحوال الكواكب على كون الطوفان يعم الأرض ، فأكثر من بنيان
الأهرام ، وإيداعها الأموال وصحائف العلوم ، وما يشفق عليه من الذهب
والدروس ، حفظاً لها ، واحتياطاً عليها . ويقال : إن الذي بناها ملك اسمه
سوريد بن سهلوق بن سرياق . وقال آخرون : إن الذي بنى الهرمين الحاذيين
للفسطاط شداد بن عاد ، لرؤيا رآها . والقبط تنكر دخول العاقبة بلد مصر ،

(١) بعده في بدائع البدائه : « وضع أبو منصور ظافر الحداد :

٢٠ تأمل هيئة الهرمين وانظر
كـماريتين على رحيل
وتجوين بينهما رقيب
وفيض البحر بينهما دموع
وظاهر سجين يوسف مثل صب
وصوت الريح بينهما نجيب
تخلف فهو محزون كتيب »

(٢) كان ذلك في سنة ٢١٧ كما في كتب التاريخ .

وتتحقق أن بانيهما سوريد^(١)، لرؤيا رآها، وهي أن آفة تنزل من السماء، وهي العوفان. وقالوا إنه بناهما في مدة ستة أشهر، وغشاهما بالديباج الملون، وكتب عليهما: «قد بنيتهما في ستة أشهر، قل لمن يأتي من بعدنا يهدمهما في ستمائة سنة» فلهدم أيسر من البنيان، وكسوناهما بالديباج الملون فلميكسهما حصراً، فألحصر أهون من الديباج» .

ورأينا سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها إلى أسفلها بسطور متضابطة متوازية، من كتابة بانيها، لا تعرف اليوم أحرفها، ولا تفهم معانيها. وبالجملة الأمر فيها عجيب، حتى إن غاية الوصف لها والإغراق في العبارة عن حقيقة الموصوف منها، بخلاف ما قاله علي^(٢) [بن العباس الرومي، وإن تباعد الموصوفان، وتباين المقصودان، إذ يقول:

إذا ما وصفتَ امرأ لا مرئى فلا تغلُ في وصفه واقصد
فإنك إن تغلُ تغلُ الظنُّ ن فيه إلى الغرض الأبعد
فيصفر من حيث عظَّمته لفضل المغيب على المشهد

وكذلك أمر البرابي، كبربا إخميم، وبربا سمند^(٣)، وبربا دندرا^(٤)، فإن فيها من الأحكام وجودة الشكل وحسن التصوير، ما يدلُّ على أن عمَّارها

(١) في النجوم الزاهرة: «سوريد وقيل سويد» .

(٢) لمي هنا ينتهي السقط الذي نبهنا عليه في الحاشية ٧ من صفحة ٢٦ .

(٣) في الأصل: «سمندو»، صوابه من المقرئ عند ذكر البرابي، وقال ياقوت:

«كورة السمندوية كان فيها بربا وكانت لأحدى العجائب. قال القضاعي: ذكر عن أبي عمرو الكندي أنه قال: رأيتُه وقد خزن فيه بعض عمالها قرطاً، فرأيتُ الجمل إذا دنا من بابه وأراد أن يدخله سقط كل ديبب في القرط، ولم يدخل منه شئ إلى البربا. ثم خرب عند الحسين وثلاثمائة» .

(٤) في الأصل: «ديدار» وإتامي «دندرا، أو دندرة، أو أندرا» كما في

معجم البلدان. وفي بربا دندرة يقول المقرئ: وهو بربا عجيب، فيه ثمانون ومائة كورة

تدخل الشمس كل يوم من كورة منها، ثم الثانية حتى تنتهي إلى آخرها، ثم تكرر راجعة إلى

موضع بدتها» . وأنشد ياقوت في مطلع أبيات:

إن قاض بدندرا قال بيتين سطرا

ذوو عقول راجحة ، وأنه قد كانت لهم بالحكمة عنايةً بالغة ، لاسيما بصناعات الهندسة والنجوم .

وقال بعض أهل العناية بأخبار الأمم وتواريخهم : كان بمصر بعد الطوفان علماء بضرور الحكمة ، من العلوم الرياضية والطبيعية والإلهية ، ومتحققون بعلم المرآيا المحرقة ، وبالطلسمات والتنجيمات وغير ذلك .

والملك بمصر من قديم الزمان بمدينة منف ، وهي في غربي النيل ، على مسافة اثني عشر ميلا من القسطاط . ولما بنى الإسكندر مدينة (الإسكندرية) منذ نحو ألف سنة وأربعمائة سنة وأربعين سنة ، رغب الناس في عمارتها (١) ، وكانت دار العلم ، ومقر الحكمة ، إلى أن تغلب عليها المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ، رضوان الله عليه ، واختط عمرو بن العاص مدينته المعروفة (بالقسطاط) ١٠ فانسرب أهل مصر وغيرهم من العرب والعجم إلى سكنائها ، فصارت قاعدة ديار مصر ومركزها إلى وقتنا هذا .

فيقال إن من قدماء أهل العلم بها هرمس الثالث (٢) ، وكان فيلسوفاً جَوَّالاً في البلاد ، طَوْافاً في المدائن ، عالماً بنصبتها (٣) ، وطوالها وطبائع أهلها ، وله تصانيف جليلة مفيدة في فنون من الحكمة .

ومنهم ديوفنتس (٤) صاحب المقالات الموضوعة في علم العدد وخواصه على طريق الجبر والمقابلة .

(١) في الأصل : « وأعجب في عمارتها » ، صوابه من المفريزي (١ : ١٣٥) .
 (٢) في الأصل : « هرمس الثاني » ، والصواب ما أثبت من عيون الأنبياء لابن أبي أصيبعة (١ : ١٧) حيث ذكر الهرامسة الثلاثة ، وقال في هرمس هذا : « وأما هرمس الثالث فإنه سكن مدينة مصر ، وكان بعد الطوفان » . وأما هرمس الثاني فهو كلداني من أهل بابل .
 وهرمس الأول مصري كان قبل الطوفان ، وهو عند العرب لإدريس عليه السلام .
 (٣) في الأصل : « بنصها » ، وفي عيون الأنبياء : « عالماً بنصبة المدائن وطبائعها » .
 (٤) ذكره ابن أبي أصيبعة في (١ : ٢٤٥) في أثناء ترجمة « قسطا بن لوقا » ، قال : « كتاب في ترجمة ديوفنتس في الجبر والمقابلة » : وذكره أيضاً عرضاً في ترجمة ابن الميم (٢ : ٩٨) .

ومنهم الإسكندراني^(١) صنف كتاب الأفلاك ، وكتاب القانون في تقويم الكواكب .

ومنهم روسم^(٢) صاحب التصانيف في الكيمياء .

ومنهم أنقلاؤس الإسكندري^(٣) وأصحابه، الذين اختصروا كتب جالينوس في صناعة الطب، وألقوها على طريق المسألة والجواب، يدلُّ حسن اختصارهم لها على وفور علمهم، وفضل معرفتهم .

ومنهم واليس^(٤) صاحب الكتاب المعروف بالبريدج الرومي، المصنَّف في المواليِد وما يتقدمها من المدخل إلى علم أحكام النجوم . ويقال إنه الذي استخرج بطول التحري^(٥) ومواصلة العناء، جدود المصريين .

فهؤلاء هم المشهورون من أهل الحكمة بمصر في ذلك الزمان . وأما زماننا هذا فقد دثر منها كلُّ علم وأحى رسمه، وجُهل اسمه، ولم يبق إلا رِعاغ وغُثاء وجَهلة دهاء، وعامة عمياء، وجُلهم أهل رِعاغ^(٦) ولهم خيرة بالكيد والمكر،

(١) لعله « أقطين الإسكندراني » . قال القفطي في أخبار الحكماء (٥٠) : « كان عالماً بالرياضة محققاً للأرصاد خبيراً بعمل آلتها » . اجتمع هو وميطان على الرصد بمدينة الإسكندرية من الديار المصرية ، ورصدا وأثبتنا ما تحقَّقا ، وتداوله العلماء بعدهم إلى زمن بطليموس القلوذي الراصد بالإسكندرية . « وكان زمنهما قبل زمانه بخمسمائة وإحدى وسبعين سنة » .

(٢) ذكره القفطي في ص ١٢٧ ، بلفظ « روشم » قال : « روشم المصري ، هذا الرجل كان بمصر قبل الإسلام ، وهو قيم بعلوم الكيمياء وأصولها وتفصيلها وإحكام أمر تركيبها ... وله في ذلك كتب جليلة مشهورة عند علماء هذا النوع يتنافسون في تحصيلها ، والظفر بها » .

(٣) ترجم له القفطي في (٥١ — ٥٢) وابن أبي أصيبعة في (١٠٣ : ١٠٤) .

(٤) ذكره القفطي في (١٧٢) قال : « فاليس المصري ، وربما قيل واليس الرومي ، كان حكيمًا فاضلاً في الزمن الأول بعلوم الرياضة وأحكام النجوم . وله في ذلك المؤلفات الجميلة المشتلة من هذا النوع على المقاصد الجليلة . وهو مؤلف الكتاب المشهور بين أهل هذه

الصناعة ، المسمى بالبريدج الرومي » .

(٥) في الأصل : « التجربة » .

(٦) المعروف في هذا المصدر : الرعن ، والرعونة .

وفيهم بالفطرة قوةٌ عليه وتلطّف فيه وهدايةٌ إليه ، لِمَا في أخلاقهم من الملق والسياسة^(١) التي أربوا فيها على كلِّ مَنْ تقدّم وتأخّر ، وخصّوا بالإفراط فيها دون جميع الأمم ، حتّى صار أمرهم في ذلك مشهوراً ، والمثلُ بهم مضرّوباً .
وفي خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس^(٢) :

مَحَضَّتْكُمْ يَا أَهْلَ مِصْرَ نَصِيحَتِي أَلَا فَخِذُوا مِنْ نَاصِحِ بِنَصِيبِ^(٣) ٥
رَمَاكُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَيَّةٍ أَكُولِ لِحَيَّاتِ الْبِلَادِ شَرُوبِ
[وَلَا تَتَّبِعُوا وَثْبَ السَّفَاةِ فَتَرَكِبُوا عَلَى حَدِّ حَامِي الظُّهْرِ غَيْرِ رُكُوبِ^(٤)
فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِفْكَ فِرْعَوْنَ فَيَكُم فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِ خَصِيبِ

* * *

وأما حال المنتسبين إلى العلم منهم فأنا إذا كرمتها ما وقعت عليه ، وكشفت بالحنّة عنه . كنت في أول جلوسى بها شديد العناية بكتب جالينوس وبقراط ، باحثاً عن مُشكلاتها ، فاحصاً عن مستغلقها ، فخرّصت كلَّ الحرص ، وجهدت كلَّ الجهد على أن أجد من أهل هذه الصناعة مَنْ أستفيد منه وأستزيد بمذاكرته وأقدح خاطري بمفاوضته ، فلم أجد غير قوم طبع الله على قلوبهم وأعمى أبصارهم ، وطمس أفهامهم ، وحال بين الحكمة وبينهم ، فكانوا وإيأى ، كما قال الشاعر:

قومٌ إذا جالسْتَهُمْ صدتْ بقربهم العقولُ
لا يفهمونى قولهم ويدقُّ عنهم ما أقولُ
فهمٌ كثيرٌ بي كما أنى بجمعهم قليلُ

(١) في المخطوط (١ : ٤٩) : « اللق والبشاعة » .

(٢) الأبيات الأربعة في ديوانه (١٠٣ — ١٠٤) يدح بها الحبيب أمير مصر .

(٣) في الديوان : « منحتكم يا أهل مصر » .

(٤) التكملة من الديوان (١٠٣) ، وموضعها بياض في الأصل . حامى الظهر : هو

البير الذى حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى . وفي الأصل : « حامى الظهر » صوابه من الديوان . والبيت لم يرد في المخطوط .

وقد تخلَّقوا بكثرة الخلاف ، وقلة الإنصاف ، ولزموا البُهتَ والمعاندة ،
والشغبَ والمكابرة ، وجهالهم بصناعة الكتب وخلوهم من أداتها، وعدمهم
لمددها وآلاتها ، وإهمالهم لشرائطها ، وإغفالهم للوازمها ، وقصورَ أذهانهم عن
إدراك دقائقها ، ومُعدِّ عقولهم عن تصوُّر حقائقها ، ولم يلموا أنَّ الطبيبَ محتاج إلى
أشياءَ تعيِّنه في صناعته ، وتفتح له مفاصلها ، وتوضح مُشكلاتها ، وتشرح مشكلاتها ،
وتبيِّن له مستحجمها ، وتذيقه بردَ اليمين^(١) ، وتجلو عن عين بصيرته ظلمَ الشكوك
والظُّنون ، وهى العلوم الطبيعية التى تعرِّفه مبادئها وأوائلها ، وتمطيه استقصاتها
وعناصرها^(٢) ، والقوانين القياسية التى تسدُّ ذهنه نحو الصواب فيما يلتمس
علمه ، ويتطأب فهمه ، وتعرِّفه كيف يُحيل^(٣) مطلوباتها إليه ، وينبئ قياساته
عليها ، وكيف يتطرق من جليها إلى خفيها ، ويستدل بظواهرها على غائبها ،
ويأمن الزلل ، ووقوع الخطل والخلل ، ويحقق الأسباب والعلل .

ولا بد لمن أراد أن يكون طبيبا كاملا ، وحكيما فاضلا ، من النظر فى العلوم
الرياضية ، ولا سيما النجومية منها والموسيقاوية . وأولى الناس بأن يكون على
هذه الصفة أطباء الملك التبعى الألعى ، الذى إنما يستعمل الطبيب والمنجم على
جهة الاستظهار ، لا على جهة الافتتار والاضطرار . وكيف ونظره الأعلى ، وقد حه
للعلى ، وسهمه الأسد ، وباعه الأمد . ومن كان مثله - ولا مثل له فى تطبيق المفصل ،
وإصابة الشواكل - نخلق به أن يختار ، ولا يُختار ، ويستبد ، ولا يستمد .

(١) فى الأصل : « برد النفس » ، والوجه مأثبت .

(٢) الأستقص ، ويقال الأستقص ، هو الشئ البسيط الذى منه يتركب المركب ،
كالجارة والقراميد والجنوع التى يتركب منها النفس ، والكلروف التى منها يتركب الكلام ،
وكالواحد الذى يتركب منه العدد . والأستقصات الأربعة هى النار والهواء والماء والأرض .

انظر مفاتيح العلوم للخوارزمى (٨٢) .

(٣) فى الأصل : « يحلل » .

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إنَّ الزمان بمثله لبخيلٌ
 فلماً [لم] يأخذوا نفوسهم بالإتقان لما قد سلفَ تعديده ، بل استطالوه ،
 واستبعدوا الأمدَ إليه ، ورأوا أنَّ غرضهم من صناعة الطب الذي هو عندهم
 وبحسب رأيهم ، التكبُّبُ بما يتمُّ لهم بأقرب مما شرَّطه الأوائل متناولاً ، وأسهل
 مراماً ، لم يحفظوا^(١) غيرَ أسماء أدوية قليلة العدد بصرف فونها في مداواة كلِّ
 مرض دون إعمال فكرهم في حقيقة نوعه وسببه ، ومقتضيه وموجبه .
 وقد ذمَّ جالينوسُ من فرَّق الطبَّ الثلاثَ الفرقةَ الجبليَّة^(٢) ، لحدِّثها
 جميعَ لوازم الصناعة الطبية ، واقتصارها في المداواة على النَّظر في المرض ، هل من
 جنس الاستفراغ فيقابل بالإمساك ، أو من جنس الإمساك فيقابل بالاستفراغ ،
 دون الفحص عن أمر المزاج والسنن والسجِّية ، والبلد والعادة والمهية . فما ظنك
 بجالينوس لو شاهد هؤلاء الذين لا يشدُّون على نحلة ، ولا ينتسبون إلى فرقة ،
 فإن برئ على أيديهم عليلٌ فبرؤهُ على جهة الاتِّفاق ، وإن هلك فبالواجب
 والاستحقاق ، وهم كما قال الشاعر في مثلهم :

وطبيبٍ مجرَّبٌ ما له بالاً ضجج في كلِّ ما يجرب عادةً
 مرَّ يوماً على عليلٍ فقلنا قرَّ عيناً فقد رزقت الشَّهادة
 ١٥ وكما قال الآخر في بعض حكائنا المشهورين عند العوام بالحدق والتقدم :

قل للوبأ أنت وابنُ زهرٍ قد جُزتما الحدَّ والنهابة
 ترفقنا بالورى قليلاً في واحدٍ منكما كفاية
 أو كما قال بعضُ أهل العصر أيضاً فيهم :

٢٠ وطبيبٍ مُشعِذٍ يمزج الطبَّ بالرُّقى

(١) في الأصل : « فلم يحفظوا » .

(٢) في الأصل : « الفرق الجبلية » .

ما رأيناه قط ط ب علباً فوقاً
 بل عدم الصحة في الجسم والقلب والبقا
 ذوصفات تُعادر الجسم مما به تسقى
 عادماً للحراك والحس والخفة والنقا^(١)
 قد سقاه بها الحما م ولم يدري ما تسقى
 وقال آخر :

ما خَطَرَ الغبضُ على باله يوماً ولا يعرف ما الماء^(٢)
 بل ظنَّ أن الطبَّ دُرَاعَةٌ ولحمةٌ كالتفنن ببيضاء^(٣)

ومن ظريف ما سمعته أنه كان بمصر منذ عهد قريب رجل ملازم
 المارستان يُستدعى للمرضى كما تستدعى الأطباء، فبدخل على المريض فيحكى له
 حكايات مضحكة، وخرافات مسلية، ويُخرج له وجوهاً مضحكة، وكان مع
 ذلك لطيفاً في إضحاكه وبه خبيراً، وعليه قديراً؛ فإذا انشرح صدرُ المريض
 وعادت إليه قوته تَرَكه وانصرف، فإن احتاج إلى معاودة المريض عادته إلى أن
 يبرأ، أو يكون منه ما شاء الله .

فليت أطباء عصرنا هذا بأمرهم قدروا على مثل هذا العلاج الذي لامعرة
 فيه ولا غائلة له، بل أمره على العليل هين، ونفعه ظاهر بين؛ كيف لا وهو
 ينشط النفس ويبسط الحرارة الفرزية، ويقوى القوى الطبيعية، ويقوى البدن
 على دفع الأخلاط الرديئة المؤذبة والفضول، مع الاستظهار بحفظ الأصول .
 وأكثر أطباؤها المبرزين^(٤) نصارى ويهود، وفي ذلك يقول بعضهم :

(١) موضع هذه الكلمة بيان في الأصل .

(٢) يعني اختبار ماء المريض، وهو بوله .

(٣) الدواعة، كرامة: جبة مشقوقة المقدم .

(٤) في الأصل: « المزبرقين » .

أقول للمسلمين طراً تَبْقُونَ في طَبِينَا (١) اشتهاراً
هيهات حاولتم محالا كونوا إذا هوداً أو نصارى

(٢) وَأَشْبَهُ مَنْ رَأَيْتَهُ مِنْهُمْ وَأَدْخَلُهُ فِي عِدَادِ الْأَطْبَاءِ، رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ يَدْعَى

أبا الخير سلامة بن رحمون ، فإنه لقي أبا الوفاء (٣) المبشر بن فاتك (٤) ، فأخذ

عنه شيئاً من صناعة المنطق تخصص به وتميز عن أضرابه ، وأدرك أبا كثير بن

الزفان (٥) تلميذ أبي الحسن علي بن رضوان (٦) ، وقرأ عليه بعض كتب جالينوس ،

ثم نصب نفسه لتدريس جميع كتب المنطق ، وجميع كتب الفلسفة الطبيعية

والإلهية ، وشرح بزعمه وفسر وخلص ، ولم يكن بذلك (٧) في تحصيله وتحقيقه ،

واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه ، بل كان يكثر (٨) كلامه فيضلاً ، ويسرع

جوابه فيزله . ولقد سألته في أول لقائي واجتماعي به ، عن مسائل استفتحت

مباحثته (٩) بها مما يمكن أن يفهما من لم يمتد بعد في العلم بأعه ، ولم يكثر تبجّره

واتساعه ، فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه ، وأعرب عن سوء

(١) في الأصل : « طيبها » .

(٢) النص التالي نقله الففطى في إخبار العلماء (١٤٢ - ١٤٣) ، وكذلك ابن أبي أصيبعة (٢ : ١٠٦) .

(٣) بعدهذه تبندى القطعة المحفوظة بدار الكتب رقم ٣٥٤ تاريخ من الرسالة المصرية وسأشير إليها في التعليقات بـ « ق » .

(٤) ترجم له الففطى (١٧٦ - ١٧٧) وقال : « هذا رجل أصله من دمشق وموطنه مصر ، وهو من الحكماء الأمانل في علم الأوائل ... وكانت له ابنة عمرت بعده وروت بالإسكندرية أحاديث نبوية . وكان في آخر المائة الخامسة للهجرة » .

(٥) عند الففطى : « الكثير البرقاني » ، تحريف . وأبو كثير كنية له واسمه أفرائيم ابن الزفان ، قال ابن أبي أصيبعة في (٢ : ١٠٥) : « إسرائيل المذهب ، وهو من الأطباء المشهورين بديار مصر » . وقد اشترى منه الأفضل بن أمير الجيوش عشرة آلاف مجلد من كتبه ، كان قد ساوم عليها بعض العراقيين .

(٦) انظر ترجمته عند ابن أبي أصيبعة (٢ : ٩٩) .

(٧) ق وابن أبي أصيبعة : « ولم يكن هناك » . وعند الففطى : « ولم يكن هنالك » .

(٨) في الأصل : « تراه يكثر » ، وأثبت ما في سائر المصادر .

(٩) في الأصل : « استفتحت مباحثه بها » ، صوابه في سائر المصادر .

تصوّره وفهمه . وكان ممثله في عِظَم دعاويه، وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه^(١)
كقول الشاعر :

يَشْمَرُ لِلْحَجِّ عَنْ سِاقِهِ وَيَعْمَرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ

أو كما قال آخر :

تَمْنَيْتُمْ مَائَتِي فَارِسَ فَرْدَكُمْ فَارِسًا وَاحِدًا^(٢)

وكان^(٣) مصر طيب من أهل أنطاكية يسمّى « جرجس » ، ويلقب
بالفيلسوف ، على نحو ما قيل في الغراب : أبو البيضاء ، وفي اللديغ : سليم ، وقد
تفرغ للتولّع [بأبي الخير سلامة بن رحون اليهودي الطبيب المصري^(٤)] والإجراء
عليه ، وكان يزور فصولا طبيّة وفلسفية يُبرزها في معارض ألفاظ القوم ، وهي
مُحال لا معنى لها ، وفارغة لا فائدة فيها ، ثم يُنفذها^(٥) إلى مَنْ يسأله عن معانيها ،
ويستوضحه أغراضها ، فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ^(٦) و[لا^(٧)]
تحفظ ، بل باسترسال واستعجال ، وقلة اكتراثٍ وسوء اهتبال ، فيؤخذ منه^(٨)
ما يُضحك منه ويشرح الصدر .

[وأنشدت^(٩) لـ جرجس هذا فيه ، وهو من أحسن ما سمعته في هجو طبيب

مشؤوم^(١٠) ، وأنا متهم له فيه :

- (١) في الأصل : « نشر ما هو متعاطيه » ، صوابه في سائر المصادر .
(٢) إلى هنا ينتهى نقل القفطى في ١٤٢ — ١٤٣ . وانظر البيان (١ : ٢٤٩) .
(٣) النص التالى نقله القفطى في ١٠٩ وابن أبي أصيبعة في (٢ : ١٠٦ — ١٠٧) .
(٤) التكملة من القفطى ، وبدلها عند ابن أبي أصيبعة : « ابن رحون » .
(٥) ق فقط : « ثم ينفذها » .
(٦) ق فقط : « تيقن » .
(٧) هذه من القفطى وابن أبي أصيبعة .
(٨) القفطى وابن أبي أصيبعة : « فيوجد فيها عنه » .
(٩) هذه من ق والقفطى وابن أبي أصيبعة .
(١٠) كلمة « مشؤوم » وما بعدها ساقط من ق . وفي نسخة الأصل : « ومن أحسن ما قبل في ذم الطبيب الجاهل » .

إنَّ أبا الخير على جهله يخفُّ في كفتِه الفاضلُ
عليه المسكينُ من سُومه في بحرِ هلاكِ ماله ساحلُ
ثلاثةٌ تدخل في دفعة طلعتُه والنعشُ والفاسلُ
ولبعضهم :

لأبي الخير في العِلا ج يدُّ ما تقصِّرُ
كلُّ من استطبه بعد يومين يُقبرُ
والذي غاب عنكم وشهدناه أكثرُ (١)
وعما قيل فيه :

جنونُ أبي الخير الجنونُ بعينه وكلُّ جنونٍ عنده غايَةُ العقلِ
خُذوه فغُلوه وشدُّوا وثاقه فما عاقلٌ من يستهين بمختلِّ
وقد كان يؤذى الناسَ بالقول وحده فقد صار يؤذى الناسَ بالقول والفعلِ

وأما المنجمون الآن بمصر فهم وأطباؤهم كما قدَّ الشراك من الجلد ، بل كما
خُذيت التعلُّ بالنعل ، لا يتماق أمثالهم من علم النجوم بأكثر من زايجة يرسمها (٢)
ومرا كزيقوِّمها . فأما الإمعان والتبحُّر في معرفة الأسباب والعلل (٣) ، والمبادئ

(١) في نسخة الأصل : « وسعنا بوصفه » . وأثبت ما في ق وابن أبي أصيبعة . ولم يرو
القطبي هذه الأبيات .

(٢) جاء في « مفاتيح العلوم » للخوارزمي ١٢٧ : « الزايجة هي صورة مربعة
أو مدورة تعمل لمواضع الكواكب في الفلك لينظر فيها عند الحكم لولد أو غيره . واشتقاقه
بالفارسية من زانش ، أي المولد ، ثم أعربت الكلمة فاستعملت في المولد وغيره » . وجاء في
معجم استينجاس (٦٠٨) : « زايجة astronomical tables » أي الجداول الفلكية .

وفي نسخة الأصل : « زايجة » ، وأثبت ما في ق . والزايجة ، هي — كما ذكر ابن خلدون
في المقدمة — فرعٌ من فروع علم السيمياء ، يمكن بها استخراج الأجوبة من الأسئلة بارتباط بين
الكلمات . فن الزايجة المنظومة يستطاع معرفة الأجوبة بطرق خاصة ، وحساب معين يدخل فيه
الجمع والطرح والضرب . وهناك كلمة أخرى مائة ، وهي الزيج ، وتجمعه على أزياج . والزيج :
صناعة حسابية بقوانين عديدة يمكن بها معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية والمستقبلية ،
وهو الدستور لما يسمى عند الفلكيين بالتقويم .

(٣) هذا ما في ق . وفي نسخة الأصل : « ومعرفة الأسباب والعلل » .

الأول، فليس منهم من يرتقى إلى هذه الدرجة، ويسمو إلى هذه المرتبة، ولا يخلق في هذا الجو، ويستضيء بهذا الضوء^(١) إلا أبو الحسن علي بن النصر^(٢) المعروف بالأديب، رضى الله عنه، من أهل صعيد مصر الأعلى، فإنه كان من الأفاضل [الأعيان^(٣)]، المعدودين من حسنات هذا الزمان^(٤). وسند كره فيما استأنفه إن شاء الله تعالى .

* * *

وأما الطائفة المقلدة التي حظها من المعارف القشور دون اللبوب^(٥)، والطواهر دون البواطن، والأشباح دون الأرواح، فأمثل من بها منهم الآن رجل يعرف برزق الله النحاس^(٦)، فإن له في فروع هذه الصناعة بعض ذريرة وتجربة، وبتجربياتها^(٧) بمض خبرة، وهو أكبر المنجمين بها وكبيرهم الذي علمهم، وأميرهم الذي يلوذون به^(٨)، فجميعهم إليه منسوب، وفي جريدته مكتوب، وبفضله معترف، ومن بجره^(٩) معترف، وهو شيخ مطبوع بتطايب ويتخالع^(١٠).
ومن حكاياته الظريفة عن نفسه قال : سألتني امرأة مصرية أن أنظر لها في مسألة جملية تحضها، فأخذت ارتفاع الشمس للوقت، وحققت درجة الطالع والبيوت الاثني عشر ومركز الكواكب، ورسمت ذلك كله بين يدي

(١) في الأصل : « ولا يخلق » و « لا يستضيء » ، وأثبت ما في ق .

(٢) في الأصل : « ابن النصر » بالصاد المهملة . وأثبت ما في ق .

(٣) هذه من ق .

(٤) ق : « من حسنات الزمان » .

(٥) في اللسان : « ولب الجوز واللوز ونحوهما : ما في جوفه ، والجمع اللبوب » .
ق : « اللباب » ، وما أثبت من الأصل أوفق .

(٦) في الأصل : « بن النحاس » ، وسوابه في ق والقفطي ١٢٧ .

(٧) في الأصل : « وبجربياتها » ، وأثبت ما في ق . وعند القفطي : « وبتجربياتها » .

(٨) ق : « الذي نوه بهم وقدمهم » . وعند القفطي : « وكبيرهم الذي علمهم السحر » فقط .

(٩) في الأصل : « ومن علمه » ، وأثبت ما في ق .

(١٠) يتخالع : يظهر الخلاعة . وفي الأصل : « يتخالق » ، سوابه في ق .

في تحت الحساب^(١)، وجعلت أنكلّم على بيت بيت منها على العادة، وأنا في خلال ذلك أتحسّس أمرها^(٢) وهي ساكتة لا تنبّس، فوجتُ لذلك وأدركتني فترة عظيمة، وألفت إلى درهما^(٣). قال: فعاودت الكلام وقلت: أرى عليك قطعاً في بيت مالك^(٤) فاحتفظي واحترزي! فقالت: الآن أصبت وصدقت، قد كان والله ما ذكرت. قلت: وهل ضاع لك شيء؟ قالت: نعم، الدرهم الذي ألقىته إليك! وتركنتي وانصرفت.

* * *

والمصريون أكثر الناس استعمالاً لأحكام النجوم وتصديقاً لها وتعويلاً عليها، وشفقاً بها وسكوناً إليها، حتى إنه قد بلغ من زيادة أمرهم في ذلك إلى أن لا يتحرك واحد منهم حركة من الحركات الجزئية التي لا تحصر فنونها ولا تحصل أجزاءؤها وأنحائها، ولا تضبط جهاتها، ولا تقيد غاياتها^(٥)، ولا تعدّ ضروبها إلا في طوابع يختارونها، [ونصب يمتدونها^(٦)].

ولقد شهدت يوماً رجلاً من الواقدين في أتون الحمام^(٧)، يسأل رزق الله المذكور عن ساعة حميدة لقص أظفاره، فتمعّبت من سمو مهمته على خساسة قدره^(٨) ووضاعة مهنته.

ومن الحكايات العجيبة في فرط استعمالهم لأحكام النجوم وعنايتهم بها،

(١) هذا ما في ق، وفي الأصل: « في تحت » .

(٢) ق: « أتحسّس لها » .

(٣) القفطي: « وكانت قد ألفت إلى درهما » .

(٤) هذا ما في ق والقفطي، وفي الأصل: « ضياع بيت مالك » ،

(٥) ق: « ولا تقدر أساليبها » .

(٦) هذه من ق .

(٧) ق: « أتون حمام » .

(٨) ق: « مع خساسة قدره » .

ما شهدتُ بالصعيد الأعلى . وذلك أن بعضَ الولاية حبس رجلاً من [بعض^(١)] أهل تلك الناحية كان ينظر في علم النجوم ، وشفع^(٢) إليه فيه من بكرم عليه ، فشقمه فيه ، وأمر بإطلاقه وكان من الحبس في عذابٍ واصب ، وجهه ناصب ، فلما أتوه وقالوا له : انطلق لشأنك^(٣) ، أخرج من كُفِّه أصطراً لآباً فنظر فيه ثم أخذ طالع الوقت فنظر فيه ، فوجده مذموماً ، فسألهم أن يتركوه مكانه^(٤) إلى أن يتفق وقتٌ يصلح للخروج من السجن ، فعادوا إلى الوالى فأخبروه بخبره^(٥) ، فضحك منه وتعجب من جهله ، وفساد عقله ، وأجابه إلى سؤاله ، وترَكَه على حاله ، وأطال مدَّة اعتقاله .

وفيا أوردته من أخبار الأطباء والمنجمين الآن بمصرَ كفايةً وبلاغ ، إلى أن أنتصب له انتصاباً ثانياً ، فأقول فيه قولاً شافياً .

وأما الآن فإني ذاكرٌ على الشرط من لقيته من أدبائها وظرفائها ، وفضلائها في الأدب وعلماها .

وأولاهم بالتقديم ، وأحقهم بالخط الأوفر من التعظيم « القاضى أبو الحسن على ابن النصر^(٦) » المعروف بالأديب ، ذو الأدب الجم والعلم الواسع ، والفضل البارع . وله في سائر أجزاء الحكمة اليد الطولى ، والرتبة الأولى . وقد كان ورد القسطنطين بلمس من وزيرها الملقب الأفضل تصرفاً وخدمة نخاب فيه أمله ،

(١) هذه من ق .

(٢) ق : « شفعم » .

(٣) ق : « لسبيك » .

(٤) في الأصل : « أن يصبروا عليه » ، وأثبت ما في ق .

(٥) في الأصل : « خبره » ، وأثبت ما في ق .

(٦) في الأصل : « النصر » بالمهملة ، تحريف صوابه في ق والحريضة (٢ : ١٩٥)

من مخطوطة دار الكتب رقم (١٠٠٩٨ ز) والطالع السعيد للأدقوى . حيث ذكر أنه

٢٥ كان أحد عمال الديار المصرية في زمن الأفضل شاهنشاه .

وضاع رجاؤه ، وأخفق سعيه ، فقال من قصيدة يعاتب فيها الزمان ، ويشكو الخيبة والحِرمان :

بَيْنَ التَّمَرُّزِ والتَّذَلُّلِ مَسَلَكٌ بادى النّار لعينِ كلِّ موفّقٍ
فاسلُكهُ في كلِّ المِوَاطِنِ واجتنبْ كِبِرَ الأَبِيّ وَذِلَّةَ التَّمَتَّاقِ
ولقد جلبتُ من البضائع خيرها لأَجَلٍ مُخْتَارٍ وَأَكْرَمِ مُتَّقِ (١)
ورجوتُ خَفَضَ العِيشِ تحتِ رِواقِهِ لا بَدَّ إِنْ نَفَقْتُ وَإِنْ لَمْ تَنْفُقِ (٢)
ظَنًّا شَبِيهاً بِالْيَقِينِ ولم أَخَلْ أَنَّ الزَّمانَ بما سَقَانِي مُشْرِقِ
ولعائبي بالحِمرِصِ قولَ بَيْنِ لو كُنْتُ سَمِتَ سِجَابِهِ لَمْ تَطْرُقِ (٣)
ما ارتدّتُ إلّا خَيْرَ مرْتادٍ ولم أَصِلِ الرِّجاءَ بِجِبِلِّ غَيْرِ الأَوْثِقِ (٤)
وَإِذا أُنِيَ الرِّزْقَ القِضاءَ على امرئِ لَمْ تُغْنِ فِيهِ حِيلَةُ المِستَرزِقِ
ولعمْرُ عادِيَةِ الخُطوبِ وَإِنْ رَمَتِ شَمْلِي بِسَهْمِ تَشَدَّتْ وَتَفَرَّقِ (٥)
لأَقارِعِنَ الدَّهْرَ دونَ مروءَتِي وَحُرِّمْتُ عَزَّ النِّصْرِ إِنْ لَمْ أَصْدُقِ (٦)

وله في سفرته هذه (٧) وقد قوى يأسه من بلوغ أمله ونيل بُغيته ، وعزّم على

الصّدْر (٨) عن الفُسطاط إلى مستقرّه ، يحضُّ على الزّهادة ، ويحرّض على القنّاعة

(١) في الأصل :

ولقد جلبت من البضائع جلها من كل مختار وأكرم ما انتقى

وأثبت ما في ق والحريدة والطلال السعيد . بيدأن الكلمة الأخيرة في الطالع السعيد : « موقق » .

(٢) ق : « ووجدت » . وكلمة « رواقه » هي في الأصل : « ظلاله » ، وأثبت ما في ق

والحريدة . وفي الطالع السعيد : « تحت ردايه » ، تحريف .

(٣) في الأصل : « ولعائبي » صوابه في ق . وفي الحريدة : « ولعائبي » .

(٤) ق : « بغير جبل الأوثق » ، وفي الحريدة : « بجبل غير موقق » .

(٥) في الأصل : « رمت حظي » ، صوابه في ق والحريدة .

(٦) في الأصل : « لأصيرن اليأس » ، صوابه في ق والحريدة .

(٧) في الأصل : « وله من قصيدة غير هذه » وأثبت ما في ق والحريدة .

(٨) ق : « الصدور » ، وهما تحييجان ، يقال صدر يصدر صدراً وصدوراً .

ويذم الضراعة ، ويتأسف على إذالة خدّه ، وإرافة ماء وجهه :

لهفي لملك قناعة لو أنني تمتت فيه بعزة الممتلك
 ولاكنز يأس كنت قد أحرزته لو لم تعث فيه الخطوب وتفتك
 آليت أجعل ماء وجهي بعده كدم يهل به الخجيج بمنسك
 وأخ من الصبر الجميل قطعته في طاعة الأمل الذي لم يدرك
 يا قاتل الله الضرورة حالة أي المسالك بالفتى لم تسلك^(١)
 كم بات مشكوئ إليه [تحيفت] حلقاته قرعا [براحة ممسك]^(٢)
 وفر على قدم رمت ، ونواظر كحلت محاجرهما موطى سنبك^(٣)
 ومسر بل بالصبر والتقوى دعت فأجابها في معرض المنسك^(٤)
 ظلت تصرفه كتصرف العصا رأس البعير لمبرك عن مبرك
 وله إلى ريس كان يكلفه زيارته ويقعد عن ذلك تماظها وتكبراً :

أ كبرت نفسك أن تسعى مصادفة وسئتمديه لقد كانهتني شططا^(٥)
 لا تكذبن فما كنا لنوجب من حتى وأنت تراه عنك قد سقطا
 لوبعتك النفس بيعة كنت تملكها به لكان عليك العدل مشترطا^(٦)
 فهل سبيل إلى أن لا تواصلني ولا تكلف مثل هذه الخططا^(٧)
 عسى صحيفة ما بيني وبينك أن تطوى وما ضمنت غير الذي فرطا^(٨)

(١) هذا ما في ق والحريدة ، وفي الأصل :

يا قاتل الله الضرورة لأنها سلكت مهالك بالفتى لم تسلك

(٢) في الأصل : « لم يأت » ، وصواب البيت وتكلمته من ق والحريدة .

(٣) هذا البيت ساقط من الأصل .

(٤) في الأصل : « ومسر بل بالنصر » ، صوابه في ق والحريدة .

(٥) في الأصل والحريدة : « مصارفة » بالراء ، وأثبت ما في ق .

(٦) ق والحريدة : « به على لكان العدل » .

(٧) في الأصل : « ولا تكلف مثل الطرق والخططا » ، صوابه في ق والحريدة .

(٨) في الأصل : « وما قد من أمرنا فرطا » ، صوابه في ق والحريدة .

وله^(١) في صدر رسالة :

لَمَّا نَى كِتَابُكَ عَنْ سُخْطِ فَأَنْسَى بِمَا تَضَمَّنَ أُنْسَ الْعَيْنِ بِالْوَسْنِ^(٢)
قَرَأْتُهُ فَجَرَّتْ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ مَنَى مَعَانِيهِ جَرَى الْمَاءِ فِي الْفُضْنِ^(٣)
خَا أَقُولُ بَعَثَ أَرْوَحَ فِيهِ إِلَى قَلْبِي وَلَكِنْ بَعَثَ أَرْوَحَ فِي بَدْنِي
وله في شدة أصابته :

يَا مُسْتَجِيبَ دَعَاءِ الْمُسْتَجِيرِ بِهِ وَيَا مُفْرَجَ لَيْلِ الْكُرْبَةِ الدَّاجِيِ
قَدْ أُرْتَجَتْ دُونَنَا الْأَبْوَابُ وَامْتَنَعَتْ وَجَلَّ بِأَبْكَ عَنِ مَنَعِ وَإِرْتَاغِ
تَخَافُ عَدْلَكَ أَنْ يَجْرَى الْقَضَاءُ بِهِ وَتُرْتَجِيكَ فَكُنْ لِلْخَائِفِ الرَّاجِيِ^(٤)

ومن شعرائها المشهورين أبو الطاهر بن إسماعيل بن محمد المعروف بابن

- مكنسة^(٥)، وهو شاعر كثير التصريف، قليل التكلف، مفتن في وشي^(٦) جد^{١٠}
القرىض وهزله، وضارب بسهم في رقيقه وجزله. وكان في ريعان شبيدته، وعنفوان
حدائته، يعشق غلاماً من أبناء عسكرية المصريين، يدعى عز الدولة فائق، وهو
الآن بمصر من رجال دولتها المعدودين وأكابرها المقدمين. ولم يزل مقبلاً على عشقه
له، وغرامه به إلى أن محا محاسنه الشعر، وغير معالمه الدهر. ولم يزل معز الدولة^(٧)
هذا متمهداً له محسناً إليه، مشتتلاً عليه، إلى أن فرّق الدهر بينهما. وكان في ١٥
أيام أمير الجيوش بدر الجمالي منقطعاً إلى عامل من الفصاري يعرف بأبي مليح،

(١) بعد هذه الكلمة في الأصل بياض بقدر صفتين من الأصل، وقد أمكنني سد هذه
الثلمة من ق والحريدة. والقدر المشترك بين ق والحريدة ينتهي إلى كلمة «الراجي» ختام
الآبيات الجيمية التالية، ثم تنفرد «ق» بإتمام النقص الذي سأنبه على نهايته.

- (٢) في الحريدة: «فأأسنى»، تحريف صوابه في ق والطالع السعيد. وصدوره في الطالع
السعيد (٢٢٢): «واي كتابك».

(٣) في الطالع السعيد: «نفخت الروح».

(٤) إلى هنا ينتهي القدر المشترك من التكملة بين ق والحريدة، ثم تنفرد «ق».

(٥) ترجم له ابن شاعر في الفوات (١: ٢٦) وقال: «توفي في حدود الخمسمائة».

(٦) في الأصل: «وعى».

(٧) سبق قريباً بلفظ «عز الدولة فائق» وهكذا وردا بالأصل.

وأكثر أشعاره فيه ، فلما انتقل الأمر إلى الأفضل تعرّض لامتحاده ، فلم يقبله ولم يقبل عليه ، وكان سبب حرمانه ماسبق لأبي ملبح ومراثيه ميثاً ، لاسيما قوله :

طُويت سماء المكرما تِ وكُورت شمسُ المديحِ
ما كان بالنكس الذى من الرجال ولا الشجبيحِ
كفّر النصارى بعد ما عَفَدوا به دين المسيحِ

وكفّله عزّ الدولة بن فائق ، وقام بحاله إلى أن مات .

ولم يقبل الأفضل على أحد من الشعراء كما قبّاله على رجل من أهل مَعْرَةَ النعمان^(١) يدعى أبا الحسن على بن جعفر بن النون^(٢) فإنه أفاض عليه سبحانه إحسانه ، وأدرّله حلوبة إنعامه ، ولقّبه بأمين [الملك^(٣)] وأدناه واستخلصه ،

ولم يكن شعره هناك^(٤) بل كان متكلفاً متعسفياً ، ولست أعرف أحداً من أهل تلك البلاد يروى له بيتاً واحداً فما فوقه ، لمنافرة الطّباع كلامه ، ونُبُوّ الأسماع عن طريقته . وقد كان أمره الأفضل يوماً أن يصف مجلساً عُيِّت فيه فواكه^(٥) ورياحين ، فقال من مزدوجته^(٥) يصف الأترج المصبّع :

كأتما أترجُه المصبّعُ أيدى جُناةٍ من زُنودٍ تقطعُ

فغلط ولم يظن ، وأساء أدبه ولم يشعر ؛ لأنه قصد مدح الأترج فقزّر نفس الملك منه وصرفها عنه ، ولو قصد ذمه لما زاد على ما وصف به من

الأيدى المقطوعة من زنودها .

والبليغ الحادق من إذا وصف شيئاً أعطاه حقّه ، ووفّاه شرطه ، ووصفه بما

(١) إلى هنا ينتهى السقط الذى نهى عليه فى أول الصفحة السابقة .

(٢) ق : « النون » .

(٣) هذه من ق .

(٤) فى الأصل : « هناك بالجيد » صوابه ، فى ق ، وكلمة « بالجيد » مقحمة .

(٥) فى الأصل : « مزدوجات » صوابه فى ق .

يناسبه في حالتي مدحه وذمه ، ورضع كل شيء في مكانه في نثره ونظمه^(١) .
 فأين هذا الشاعر في أدبه وحذقه بالصناعة^(٢) وفطنته ، من أبي على الحسن
 ابن رشيق ، وقد أمره المعز بن باديس أن يصف أترجة [مصبغة^(٣)] كانت بين
 يديه^(٤) ، فقال مرتجلاً على البديهة :

أترجة سبطة الأطراف ناعمة تلتقي الميرون بحسن غير مبخوس^(٥)
 كأنها بسطت كفًا خالقتها تدعو بطول بقاء لابن باديس
 ولو أن ابن الرومي قصد مدح الورد بقوله :

يا مادح الورد ما ينفك من غلظه^(٦) أما تأملت في كف ملتقطه
 كأنه سُرْم بغل حين يُبرزه عند الخراء وباقي الروث في وسطه
 المكان غالطا أو جاهلا أو غافلا ، بل قال ذلك حين قصد ذمه وأراد تخسيسه .
 فانظر هذا التشبيه الذي لم يُسمع أعجب منه . فلعن الله شيطانه^(٧) !

وكذلك عبد الله بن المعتز في قوله بصف القمر من أبيات :

وبات كما سرَّ حساده إذا رام قُرباً من النوم شد^(٨)
 تفززه سروات البعوض في قمر مثل ظهر الجرذ^(٩)

وقول ابن المعتز في التمر من أبيات :

ياسارق الأنوار من شمس الضحى يامشكلى طيب السكرى ومُنقضى

(١) ق : « من نثره ونظمه » .

(٢) ق : « ومعرفته بالصناعة » .

(٣) هذه من ق .

(٤) في الأصل : « كانت في يده » ، وأثبت ما في ق .

(٥) مبخوس : منقوص . وفي الأصل « منجوس » ، صوابه في ق .

(٦) هذا ما في ق . وفي الأصل : « من غلط » .

(٧) هذا ما في ق . وفي الأصل : « فلعن الله ذلك » .

(٨) في ديوان ابن المعتز (٢ : ١١٦) : « كما سر أعداءه » .

(٩) في الأصل : « فن قمر » ، صوابه من الديوان .

أما ضياء الشمس فيك فناقص وأرى حرارة نارها لم تنقص
 لم يظفر التشببيه فيك بطائل منسلخاً بهتماً كجلد الأبرص^(١)
 وهذا بابٌ لو استقصيناه ل طال واتسع^(٢) ، فانه تركه وانصل من حينها
 ما انقطع^(٣) .

* * *

وقال إسماعيل بن مكنسة^(٤) من قصيدة :

أعازل ما هبت رياح ملامة بنار هوى إلا وزادت تضرماً
 فيكفى إلى عين إذا جف ماؤها رأت من حقوق الحب أن تذرِف الدماء
 فكم عبرة أعطت غرامى زمامها عشية أعلن الطوى للزما
 وعين حماها أن يُلم بها الكرى أحاديث أيام تقضين بالحمى
 والله قلب قارعه هومهُ فلم يبق حد منه إلا تثلما^(٥)
 وله من أخرى :

دقت مَعَاقد خصره فكأنها مشتقة من عهدته وتجلدى^(٦)
 وتجدت أصداعه فكأنها مسروقة من خلقه المتجدد^(٧)
 [ومنها^(٨)]:

(١) في الديوان : « منك بطائل » . وفي الأصل : « بسلخ » ، صوابه في ق . وفي الديوان : « مسلخ » .

(٢) هذا ما في ق . وفي الأصل : « لو استقصيته لاتسع » .

(٣) هذا ما في ق . وفي الأصل : « من غرضنا ما انقطع » .

(٤) ق : « أبو الطاهر بن مكنسة » ، وكلاهما صحيح .

(٥) في الأصل : « مثلما » ، وأثبت ما في ق والحريدة (٢ : ٣٠١) .

(٦) في الأصل : « من قده » ، صوابه في ق وفي الحريدة (٢ : ٢٩٩) « من

تيهه » ، وليست بشيء .

(٧) في الأصل : « من شعره » ، وأثبت ما في ق والحريدة ،

(٨) هذه من ق .

ما باله يجفو وقد زعم الوري أن الندى يختص بالوجه الندى^(١)
لا يمدعئك وجنة حمرة رقت في الياقوت طبع الجلمد
وله من قصيدة :

وعسكريّ أبداً حيثما تلقاه يلقاك بكلّ السلاح

حاجبه قوس وأجفانه نبل وعطفاه تنثى الرماح

[راح وفعلُ الراح فيه كما يفعل بالغصن نسيمُ الرياح^(٢)

أغار في هذا البيت الأخير على خالد الكاتب في قوله :

رأت منه عيني منظرين كما رأت من الشمس والبدر المنير على الأرض^(٣)

عشيّة حيانى بوردي كأنه خدود أضيفت بعضهم إلى بعض^(٤)

[وناولنى كأساً كأنّ مزاجها دموعى لما صدّ عن مقاتي الغمض^(٥)]

وراح وفعلُ الراح في حركاته كفعل نسيم الرّيح في الغصن الغضّ

وأما البيت الذي قبله^(٦) فقد تداوله الشعراء . ومن ما يبعث ما وقع فيه قول

بعض أهل العصر :

بني من بني الأصفر ريم رمى قلابي بسهم الحور الصائب

سهم من اللحظ رمتهني به من كسب قوس من الحاجب

كأنما مقلته في الحشى سيف على بن أبي طالب

وله في ورق كاغد أهدى إليه :

(١) كلمة « يجفو » ساقطة من الأصل . وإثباتها من ق والحريدة .

(٢) البيت ساقط من الأصل ، وإثباته من ق والحريدة (٢ : ٣٠١) .

(٣) في الأصل : « كأنما هو الشمس » ، وأثبت ما في ق والحريدة .

(٤) في الأصل : « على بعض » ، وأثبت ما في ق .

(٥) هذا من الحريدة فقط .

(٦) يعني قوله :

أهدى لنا ورقاً أرَقَّ من الشراب المستحيل
 خَلَقًا تمزقه الخطو ط كأنه عرضُ البخيل
 لا بالصَّبِيع ولا الصَّعِي . ولا العريض ولا الطويل
 إلَّا بياضاً خلته وضجاً على جسم نحيل^(١)

وقد استوفى بعضُ أهل العصر هذا المعنى ، فقال يذكر رزمة كاغد أخرجت إليه من خزانة السلطان ، تستعمل في ديوان الإنشاء ، وكان بعض كتّاب الديوان يسرق الكاغد ، فسلمت تلك الرزمةُ منه لدامتها وخسّة ثمنها :

وكاغدٍ يشبه حالاتنا في كلِّ معنى ويحاكيها
 جُنْسٌ للخطِّ به صورة لا شيء في القبح يدانيها^(٢)
 ينفذ في صفحته كلُّ ما ترسمه أفلامنا فيها
 نوذعه مكنوناً أسرارنا وهو إلى الألفاظ يُفشيها
 مختلف الأجزاء مستخشن تلمسه الكفُّ فيدميها
 كجلدة الأبرص في لونه وصفاً على الحق وتشديها
 لو كان خلقاً كان مستبشعاً أو كان خلقاً كان تشويها
 يعثر الأفلامَ حتى ترى مقلولةً فيه مواضيها^(٣)
 يتركها تشبه أعجازها في عدم البرى هواديهها^(٤)
 من بعد ما ضاعى بأطرافها أطراف سمر الخطِّ باريها^(٥)

(١) هذا البيت ساقط من ق .

(٢) في الأصل : « فيها ما يدانيها » ، صوابه من ق

(٣) يقال عثره لعثارة وعثره تعثيراً . وفي الأصل : « بغير الأفلام » وأثبت ما في ق .

(٤) الكلمة الأولى ساقطة من الأصل ، كما سقطت كلمة « البرى » ونصف الكلمة

التي بعدها ، وإتمامه من ق . وفي ق : « في قدم البرى » ، ووجه ما أثبت من الأصل .

وهواديها بمعنى أوائلها ، أي رهوسها .

(٥) ورد البيت في الأصل مبتوراً ، منتهياً بكلمة « أطراف » وإتمامه من ق .

- وتفعل الأملُ في جريها كالبرق فيها^(١)
 وكم غداً يسلبها جاهداً من كان بالنفس يفتديها
 يقول من يبصر أطباقة شلت يدُ باتت تعيها
 قد عيبت السوسُ بأوساطها وقرض الفأر حواشيها^(٢)
 لو عرضت رزمته لم تجد مشترياً في الخلق يشريها
 لو بذل الفلاسَ بها غالطاً أوسع تضييعاً وتسفيها^(٣)
 لا يرزأ السارقُ منها ولا يفتالها من حيلة فيها^(٤)
 تحصى الحصى مستوفياً عدّه من قبل أن تُحصى مساويها^(٥)
 من ذمّ ذا نقصٍ وذا خسةٍ فهو بذاك الذمّ يعنيها^(٦)
 وقال أبو الطاهر^(٧) :

١٠

قلتُ إذ عقربَ الدلا لُ على خذه الشعْرُ
 هذه آيةٌ بها ظهر الحسنُ وانشر
 مارئى قبلَ صدغه عقربُ حلتَ القمرُ^(٨)

- هذا معنى مليح ولكنه سرقة من بيتين أنشدَنيهما بمصر رحل يسمى أبامحمد
 التكريتي ، من تلاميذ أبي حامد الغزالي ، لأبي حامد ، ولم أسمعها من غيره : ١٥

- (١) كذا جاء البيت في الأصل ، وهو ساقط من ق .
 (٢) في الأصل : « بأطرافها » ، والوجه ما أثبت من ق .
 (٣) تضييعاً كذا وردت .
 (٤) في الأصل : « نبالها » صوابه في ق . و « من حيلة » هي في الأصل و ق : « في حيلة » .
 (٥) مستوفياً عدّه ، مكانها بياض في الأصل ، وإثباتها من ق .
 (٦) كلمة « وذا خسة » موضعها أبيض في الأصل ، وإثباتها من ق .
 (٧) هو أبو الطاهر إسماعيل بن محمد ، المعروف بابن مكنسة ، وقد سبق التنبيه على اسمه

في ص ٤٣ .

٢٥

(٨) في الحرّيدة (٢ : ٣٠٢) : « مارئى قط قبل ذا » .

(نواذر — ٤)

حَلَّتْ عَقَابُ صُدْغِهِ فِي خَدِّهِ قَرَأَ فُجْلَ بِهَا عَنِ الْقَشْبِيَّةِ^(١)
 وَلَقَدْ عَهْدَنَاهُ يَحِلُّ بِرُجْحِهَا فَمِنَ الْعَجَائِبِ كَيْفَ حَلَّتْ فِيهِ
 وَقَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ وَقَدْ عَزَمَ عَلَيْهِ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ فِي الْخُرُوجِ^(٢)
 مَعَهُ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ الْفُزِّ^(٣) ، أَوْهَا :

غَيْرِ عَاصِيٍّ عَلَيْكَ تَقْوِيمُ عُدُودِي ٥
 قَلِّ لِمَوْلَايَ إِذْ دَعَانِي لِأَمْرِ
 ضَعَفَتْ حَيْلَتِي وَقَلَّ غَنَائِي وَدَنْتَ غَايَتِي وَرَثَّ جَدِيدِي^(٤)
 أَنَا مَالِي وَلِلشَّامِ وَإِنِّي لِأَرَى نَارَ حَرْبِهَا فِي وَقُودِ
 بِلَدِّ جِنَّتِهِ عَفَارِيَّةُ الْغُزِّ زَّ وَأَرْضٌ وَحُوشُهَا مِنْ أَسْوَدِ^(٥)
 وَالْجِفَارِ الَّتِي تَقُولُ إِذَا مَا قِيلَ هَلَّا امْتَلَأَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدِ^(٦) ١٠
 وَكَأَنَّ بِي عَلَى بَعْضِ تَرَانِي آخَرَ النَّاسِ فِي لَفَيْفِ الْخُشُودِ^(٧)
 أَسْوَدَ الْوَجْهِ نَاطِرًا فِي أُمُورِ مَمْضَلَاتٍ مِنَ الْحَوَادِثِ سُودِ^(٨)

- (١) وكذا روى في وفيات الأعيان ، في ترجمة أبي حامد الفزاري . وفي الحريرة وق :
 « ويجل به عن التشبه » . قال ابن خلكان : « ورأيت هذين البيتين في موضع آخر لقبه » .
 (٢) ق : « في المسير » . (٣) في اللسان والقاموس أن « الغز » جنس من الترك .
 وانظر ابن الأنباري (٩ : ١٤١ - ١٤٧) .
 (٤) في الأصل : « غير عاصي » صوابه من الحريرة (٢ : ٣٠٨) . وفي ق : « عاص »
 يقال عسا إذا اشتد .
 (٥) الغناء ، بالفتح : النعم . وفي الأصل : « عنائي » صوابه في ق والحريرة (٢ : ٣٠٨) .
 (٦) في الأصل : « حنة » صوابها في ق والحريرة . والعفاريت بياء قبل الآخر : جمع
 عفريتة ، وهو العفريت . وفي الأصل : « عفاربه » وفي ق والحريرة : « عفارته » صوابهما
 ما أثبت . انظر اللسان (عفر ٢٦٣) .
 (٧) الجفار : جمع جفرة بالضم ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . وفي الأصل وق :
 « الذي يقول » صوابه في الحريرة . وفي الحريرة : « قيل امتلأت هل مزيد » ، وفي ق :
 « قل هل امتلأت » ولا يستقيم الوزن بأحدهما . والوجه ما أثبت .
 (٨) في الأصل : « وكأنني على » ، وأثبت ما في ق والحريرة . ٢٥

وإذا قيل في غدٍ يلتقى النا سٌ فلا تنسَ فهو بيت التصيد
 حيث لا ناظري تراه حديداً حين يبسده له بريقُ الحديد
 حيث لا يُتقى لسانى ولا يثد بنى عفانَ المغير عني نشيدي^(١)
 إن رأيتُ إذا يُسدَّد نحوى منهم رامٍ لغير رأيتُ سديد^(٢)
 فإذا ما قُتلتُ كنت خليقاً بدخولى جهنماً وخلودى
 فأقولني عشارها وابقَ للمجد بد وكبتِ العدى وغَيظِ الحسود^(٣)
 وقال من قصيدة في طريقة أبي الشمقمق^(٤) :

أنا الذى حَدَّثَكُم عنه أبو الشمقمق
 وقال عني إني كنتُ نديمُ المتقى
 وكنتُ كنتُ كنتُ كندتُ من رماة البندق
 حتى متى ألتى كذا تيساً طويلَ العنق^(٥)
 بلحيةٍ سـابـلةٍ وشاربٍ محلَّق^(٦)
 [يا ليتها قد خُلقت من وجه شيخٍ حلَّق^(٧)]
 وقال^(٨) من أخرى :

عشتُ خمسين بل تزيهـ سُدُّ رقيعاً كما ترى

(١) ق : « رأس البعير عني » ، وفي الخريدة : « زمام البعير » .

(٢) ق والخريدة : « إذا تسدد نحوى » ، يقال سدده فتسدد .

(٣) ق والخريدة : « وابق للجمد » .

(٤) ق : « أبو الرقعمق » ، وهو شاعر آخر وليس مراداً . أما أبو الشمقمق فهو مروان

ابن محمد وكان معاصراً لبشار وأبي نواس . وترجمته في « تاريخ بغداد » ٧١٢٨ وابن خلكان
 في تضايف ترجمة يزيد بن مزيد . ولم يفرده له ترجمة . وأما أبو الرقعمق فهو أبو حامد أحمد بن محمد
 الأنطاكي ، وترجم له الثعالبي في اليتيمة (١ : ٢٣٨) وابن خلكان في الوفيات (١ : ٤١) .

(٥) ق والخريدة : « حتى متى أبقى » .

(٦) في اللسان : « يقال سبل سابل » . وفي الخريدة : « بلحية مسبلة » .

(٧) البيت من ق والخريدة . والحلقى : المأبون ، وجاءت في أصلها : « حلق » محرفة .

(٨) في الأصل : « وقوله » ، صوابه في ق .

أحسبُ المُقل بندقًا وكذا الملح سكرًا^(١)
وأظنُّ الطويل من كل شيء مدورًا
قد كبر بر بيز بيز ت وعقل إلى ورا
عجبًا كيف كلُّ شيء أراه تغيَّرًا
لا أرى البيض صار يؤ كل إلّا مقشَّرًا
وإذا دقَّ بالحجا ر زجاج تكسرا
وإذا مات ميت لا يشمن عنبرا^(٢)

* * *

ومن شعراء المصريين زماننا هذا من يقول - وهو أبو مشرف

١٠ الدجرجاوى^(٣) ، وهو منسوب إلى دجرجا ، وهي ضيعة^(٤) بالصعيد الأعلى :

قاضي إذا انفصل الخصمان ردَّها إلى الخِصام بحكم غير منفصل
بيدي الزهادة في الدنيا وزخرفها جهراً ويقبل سرّاً بعرّة الجمل
ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن علي بن البرقي ، من أهل قوص :

رمانى الدهرُ منه بكلِّ شيء وفاجانى بين بمد بين^(٥)

١٥ وجّع في فؤادي كلَّ حُزنٍ وفرّق بين أحبّابى وبينى

ففي قلبى حرارة كلِّ قلب وفى عيني مدامع كلِّ عين

وله من أبيات :

ولى سَنَةٌ لم أدر ماسنَةَ الكرى كأنَّ جفونى مسمى والكرى العذل^(٦)

٢٠ (١) المقل : ثمر الدوم . وفي الأصل : « البقل » ، وفي ق والحريدة : « المصل »
والوجه ما أثبت . وفي الأصل : « سكرًا . وأحسب الملح سكرًا » ، صوابه في ق والحريدة .

(٢) البيت ساقط من ق والحريدة . وفي الأصل : « لا يشمن » ، تحريف .

(٣) قال ياقوت ، عند الكلام على دجرجا : « قد خرج منها شاعر متأخر يعرفه المصريون
يقال له (أبو) المشرف . وله شعر جيد » وفي الأصل : « الدجرجاوى » صوابه في ق والحريدة .

(٤) في الأصل : « إلى ضيعة دجرجاوى » ، صوابه في ق .

(٥) في ق ركب صدر هذا البيت على عجز تاليه فصارا بيتاً واحداً . وكذا جاء في الطالع

السعيد للأدقوى ٢١٩

(٦) في الأصل : « وبين جفونى » صوابه في ق والحريدة والطالع السعيد . والكلمة

الأخيرة من البيت ساقطة من الأصل وإثباتها من النسخ الثلاث .

- ومنهم من يقول ، وهو أبو محمد عبد الله بن الطباخ الكاتب ، يهجو رجلاً
أوقص . أنشدتهما لأبي الحسن [هلى بن (١)] الصوفى الخنبلى (٢) :
- قصرت أخادعه وفاض قذاله فكأنه متوقّع أن يُصَفَعَا (٣)
وكأنه قد ذاق أول ديرة وأحسن ثانية لها فتجمعا
- ومنهم من يقول ، وهو أبو عبد الله محمد بن مسلم الكاتب :
- تعمّتها الحادى وقد هجر الفلا ومرّ عليها الخمس يتبعه العشر (٤)
وأنحلها لفتح الهجير كأنه هوى وهو قلب قد أضرب به الهجر
ومنهم من يقول ، ولا أتحقق اسمه ، فى رجلٍ يلقب بالرشيد (٥) :
- شعان ما بين الرشيد وبين هارون الرشيد
- هــذا يعزّر بالجلود د وذا يعزّر بالجنود (٦)
- ومنهم من يقول ، وهو محمود بن ناصر الإسكندرى (٧) كاتب القاضى ابن
حديد ، فى طبيبٍ أعلم مشوّه الخلق :
- صدبنا المستطب نادرة قد أخذت منه أعين الناس (٨)
أنياب غول ومشفرا جملٍ ورأس بغل وذقن نسناس
- ومنهم من يقول ، وهو أبو نصر ظافر بن قاسم المعروف بالحداد (٩) من أهل
الإسكندرية ، وكتب إلى بها فى رسالة :

(١) هذه من ق . (٢) ق : « الجبلى » .

(٣) فى الأصل : « وغاب قذاله » ، وأثبت ما فى ق .

(٤) فى الأصل : « تعشقها » ، صوابه ما فى ق .

(٥) فى الأصل : « يسمى هارون الرشيد » ، وأثبت ما فى ق .

(٦) التعزير : ضرب للتأديب دون الحد . وهذا هو الوضع الصحيح البيت كما فى

الأصل . وجاء على العكس فى ق وليس بشيء :

هذا يعزّر بالجنود د وذا يعزّر بالجلود

(٧) ق : « الإسكندرانى » .

(٨) فى الأصل : « قد أخذتها من أعين الناس » ، صوابه فى ق والخريفة .

(٩) ترجم له ابن خلكان فى « وفيات الأعيان » ، وياقوت فى « إرشاد الأريب »

وذكر أنه توفى سنة ٥٢٩ .

وما طائرٌ قصرَ الزمانُ جناحه
فأعدمه وكرأ وأفقدَه إلفا
تذكرُ زُغْبًا بين أفنانِ أَيْكَةٍ
خوافي الخوافي ما يطرن بها ضعفا
إذا التحف الظلماء ناجي همومه
لترجيع لحنِ كاد من رِقَّةٍ يخفي^(١)
بأشوقَ مني إذ أطاعت بك للنوى
هوائيةٌ مائة تسبق الطرفا
تولت وفيها منك ما لو أقبسه
بما هي فيه كان في فضله أوفى^(٢)
وقال أيضاً :

رَحَلوا فَـلولا أَنني أرجو اللقا لقصيتُ نجبي^(٣)
والله ما فارقتمكم لكنني فارتتُ قلبي^(٤)
ومنهم من يقول ، وهو أبو القاسم بن رشد^(٥) المصري :

وكم قائلٍ لي سافرٌ إلى بلادِ العراقَ تَقَعُ في الرخاءِ^(٦)
لعمري لقد صدقوا قد وقع ت وسط الرخاء بتقديم خاء
ومنهم من يقول - وهو الناجي المصري - يهجو حمّاءا :

إنَّ حمّامنا الذي نحنُ فيه هو في حاجةٍ إلى حَمّامٍ
قد دَخَلنا ونحنُ أولادِ سَإِمٍ وخرجنا ونحنُ أولادِ حَامٍ
وقال بعضُ أهلِ العصرِ في هذا المعنى :

حمّامنا هذا أشدُّ ضرورةً ممن يحلُّ به إلى حَمّامٍ
تبيضُ ألوانِ الوري في غيره ويُعيرها هذا ثيابَ سُخّامٍ
قد كنتُ من سَإِمٍ حين دخلته لَشقاءِ جدِّي ردّني من حَامٍ^(٧)

ومنهم من يقول ، وهو أبو الحسن مروان بن عثمان :

تمكّنَ مني الشُّقمُ حتّى كأنني توهمُ معني في خفيّ سؤالٍ

- (١) ق : « من دقة » .
(٢) ق : « كان في وصفه وفي » .
(٣) ق : « أرجو الإياب قضيت نجبي » .
(٤) ق : « والله ما فارقتم » .
(٥) في الأصل : « بن زبيد » وأثبت ما في ق .
(٦) ق : « الرخا » بالقصر ، وكذا « خا » بالقصر في البيت التالي .
(٧) في الأصل : « دخلتها » ، صوابه في ق والمخرّبة (٢ : ٣٠٥) .

[ولو ساحت عيناه عيني في الكرى
سمحت بروحي وهي عندي عزيزة
وقد خفت أن تقضى علي مني
وهون ما ألقى من الوجد أنه
فلو كان ذاك الصد منه ملالة
شددت عن الدنيا مطي رحالي^(٣)

هذا من قول العباس بن الأحنف :

لو كنت عاتبة لسكن لوعي
لكن صددت فلم تكن لي حيلة
ولروان :

١٠ ما بال قلبك يستكين
أبه غرام أم جنون^(٥)
برح الخفاء بما تج
نح والضلوع هوى دفين
وإلى متى قلب المتد
يا ما طلى بديون قـ
شخصت له فيك العميو
وسلبت ألباب الورى
وقوام أغصان الريا
الحسن في الأغصان فن وهو في هذا فنون

١٥

(١) البيت من الحريدة (٢ : ٢٠٣) .

٢٠

(٢) في الأصل : « منية » ، وأثبت ما في ق والحريدة .

(٣) هذا البيت ساقط من ق .

(٤) بعد هذا يابض في الأصل بقدر نحو صفتين ، وقد أكلته من ق والحريدة
(٢ : ٢٠٤) ، والقدر المشترك بينهما في التكملة هو السطر الأخير فقط مما وضع بين معكفين ،
وأما سائر التكملة فهو من الحريدة فقط . (٥) يجوز في رويه الإسكان والتجريك .

من أين للأغصان ذا لك الفُنجُ والسحر المبين

أم ذلك الورد الجندى بخدّه والياسمين

ومنهم من يقول ، وهو أبو إسحق إبراهيم بن الأشعث [:

إذا حلَّ محمودٌ بأرضٍ فإنه يفجّر فيها من ندَى كفه عينا^(١)

فقتبت نوراً مشبهاً لهباته يرى ورقاً بمض وبمض يرى عينا^(٢)

﴿١٥﴾

وله في غلامٍ مليحٍ أسمر :

يا ذا الذي يُنفقُ أمواله في حبِّ هذا الرشأ الفائق^(٣)

ما الذهب الصامتُ مستكثراً إذهابه في الذهب الناطق^(٤)

ومنهم من يقول في معشوقٍ له تمام ، وهو محمود بن إسماعيل بن حميد الدمياطي :

تمتمةٌ تمَّ غرامى بها وعارضٌ عرضنى للسقام

ووفرةٌ همى بها وافرٌ وحاجبٌ حجّب عني للمقام^(٥)

وله من أبيات يصف الخمر :

وبت ليلى أرى النار التي سجدت لها الجوسُ من الإبريق تسجد لي

هذا - أطال الله بقاء الحضرة السامية - ما أملاه آنخلد ، على اليد ، في مدة

مقاربة الطرفين ، ضيقة ما بين الحاشيتين . فإن تراخت المدة استدركت الفائق^(٦)

واستاحقت الناقص ، إن شاء الله تعالى .

نجزت يوم الثلاثاء تاسع عشر ذى القعدة عام ١٠٩١ . بأدرنة .

(١) في الأصل : « غيثاً » ، صوابه في ق والحريدة . والعين في هذا : الينوع الجارى .

(٢) في الأصل « غيثاً » ، صوابه في ق والحريدة . والورق : الفضة ، تقال بفتح الراء

وكسرهما ، وفتح الراء هنا أوفق للصناعة . والعين في هذا البيت بمعنى الذهب . وفي ق والحريدة :

« يرى ورقاً بعضاً وبعضاً يرى » وتقرأ : « يرى » بهذه الرواية على أنها مضارع أرى .

(٣) ق : « الأسمر الفائق » .

(٤) في الحريدة : « مستكثراً » ، وفي الأصل : « ذهابه » ، وأثبت ما في ق والحريدة .

(٥) (٢٠٥ : ٢) .

(٦) في الأصل : « الملام » ، صوابه في ق . (٦) في الأصل : « الفائق » ، صوابه في ق .

كتاب المُردفات من قریش

لأبي الحسن علي بن محمد المدائني

١٣٥ - ٢٢٥

رواية أبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي ، عن أبي القاسم
عبد الله بن محمد ، عن أبي جعفر أحمد بن الحارث ، عن المدائني

مقدمة

هذه الرسالة القيّمة الطريفة في موضوعها - وهو موضوع حيوى اجتماعى فيه الإوفاح عن كثير من غوامض الحياة الاجتماعية في الصدر الأول من الإسلام - صنعها راويةٌ جليل من رواة الأخبار ، يعدُّ في الصدر من رجالات التأليف في العصر العباسى ، هو أبو الحسن الدائنى على بن محمد بن عبد الله بن أبى سيف . ٥

وأبو الحسن هذا بصرى سكن المدائن ، ثم انتقل عنها إلى بغداد فلم يزل بها حتى وافاه الأجل . وكان مولى لعبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وهذا يكشف لنا القناع عن سرِّ تأليفه لهذه الرسالة يتناول فيها أخبار النساء المردفات من قريش . وكان أبو الحسن ميّالا إلى التأليف في أخبار العرب وأسابهم وأيامهم ، عالما بالفتوح والمغازى ، وكان لما أنعم الله به عليه من عمر مديد جاوز التسعين ، أثر عظيم في ضخامة مكتبته التى أخرجها للناس ، وتناولها ابنُ الفديم في الفهرست بالسرود ، فأربت على (مائتين وأربعين مصنفاً) يلح القارئ في عنواناتها جلال علم هذا الرجل ، واتساع معارفه ، وتبحّره في فنون التأليف ولرواية . ١٠

ولد أبو الحسن سنة ١٣٥ وترعرع في كنف موله عبد الرحمن بن سمرة القرشى ، وعندما انتقل إلى بغداد وصل حبله بإسحاق بن إبراهيم الموصلى فكان لا يفارق منزله . ومما هو جدير بالذكر أن أبا الحسن أغمض إغماضته الأخيرة في منزل صاحبه إسحاق الموصلى في سنة ٢٢٥ ، وكان إسحاق يبر أبا الحسن برّاً ظاهراً ، ويروى أن يحيى بن معين سأله مرة وقد جاز عليه وهو على حمار فاره : إلى أين يا أبا الحسن ؟ فقال : إلى هذا الكريم الذى يملأ كفى من أعلاه إلى أسفله دنائير ودراهم . يعنى إسحاق الموصلى . ٢٠

هذه المكتبة الدائنية التى ابتلعها أحداث التاريخ فيما طوت من كنوز

«ثقافة العربية»، يقف الباحث من بعدها موقف الحسرة والأسى، وهو إنما يستروح بشيء من العزاء حينما يلمح بعض هذه الآثار في مقتبسات المؤلفين الذين رووا من تلك الكتب أطرافاً، وفي طليعتهم أبو الفرج الأصبهاني صاحب كتاب الأغاني . واليوم نظفر بعزاء جديد حين ننشر على هذا الملأ من المتأدبين والعلماء قطرة من نبع آثار المدائني ، هي تلك الرسالة التي تزدان بها المكتبة التيمورية التي حفظ فيها المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كثيراً من نقائس الإنتاج العربي ، وهي في صحة مجموعة تشتمل على ١١ رسالة رقمها ٨٠ مجاميع ، وعليها خط المغفور له الشيخ طاهر الجزائري . وقد جعل عنوان هذه الرسالة : « رسالة المتزوجات من قریش » .

وهذا العنوان موضع نظر ، فإن «المتزوجات» من قریش لا يمحصهن العد ، وليس يحظر بيال مصنف أن يضع في ذلك كتاباً ، فإن الزواج أمر عام جداً ليس له طابع من الغرابة يسترعى النظر والاهتمام ، فهذه الكلمة محرفة لاريب . وحين ننظر إلى موضوع الكتاب نجد أنه يتناول النساء القرشيات اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ولم يكتفين بزواج واحد ، لظروف متباينة ساقتهن إلى ذلك أو ساقتهن ذلك إليهن .

ثم نعود بعد ذلك إلى ثبوت كتب المدائني فنجد بين كتب مناكح الأشراف وأخبار النساء كتاب « المردفات من قریش » ، فكلمة « المردفات » التي يراد بها اللاتي أردفن زوجاً بعد زوج ، هي الكلمة التي تصحح كلمة « المتزوجات » وهي الكلمة التي تنطبق على موضوع الكتاب أتم الانطباق .

وتبدأ سلسلة رواية هذه النسخة بأبي الحسن علي بن محمد بن عبيد الكوفي صاحب ثعلب المولود سنة ٢٥٤ والمتوفى سنة ٣٤٨ ، وتنتهي بتلميذ المدائني وراويته أحمد بن الحارث بن المبارك الخزاز المتوفى سنة ٢٥٧ . وهذه هي الرسالة :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن محمد قال : أنبأنا أبو جعفر أحمد بن الحارث الخزاز، قال : أنبأنا أبو الحسن المدائني علي بن محمد، قال :

١ — تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب عليهما السلام ، عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، وقتل عنها فخطبها سعيد بن العاص فقالت : إن مثلى لا تزوج نفسى ، فأتى أهلى . فأتى الحسن بن علي عليهما السلام فخطبها فقاربه . فبعث إليها سعيد بمائة ألف ، وكلم الحسنُ الحسن بن علي . وقد كان الحسن وعد سعيداً وعداً ، فأتاه سعيدٌ وحده فقال : أين أبو عبد الله ؟ قال الحسن : لم يحضر . وإن يخالفنى إذا فعلت . فقال سعيد : إني أكره أن أدخل بينكم بشيء تكرهونه . فرجع ولم يرجع فى المال ولم يطلبه . ثم تزوجها عون بن جعفر ، ثم تزوجها محمد بن جعفر . وقد ولدت لعمرَ زيدا ورقية ، فتزوج رقية إبراهيم بن نعيم النخام^(١) ، وماتت هى وابنها زيد فى يوم واحد .

٢ — حدثنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال :

١٥ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مُعيط تزوجها زيد بن حارثة ، ثم خلف عليها الزبير بن العوام فحملت . وكان الزبير شديداً على النساء ، فأقام عندها سبعة أيام فولدت له ابنة ، وقالت له حين ضربها المَخاض : طيبٌ نفسى بتطليمة . فطلقها وخرج إلى الصلاة ، فلحقه رجلٌ فقال : قد ولدت أم كلثوم . فقال : خدعتنى خدعها الله ! ولم يكن له عليها رجعة . وخطبها فأبت أن تزوجه . ويقال : أتى النبى عليه الصلاة والسلام فأخبره فقال : « قد مضى فيه القرآن ، ولكن إن شئت خطبتها إلى نفسها » . قال : لا ترجع إلى أبداً .

وابنتها من الزبير زينب . ثم تزوجها عبد الرحمن بن عوف بعد زيد ثم

(١) انظر خبر زواج إبراهيم بن نعيم النخام فى الأغاني (٤ : ١٤٦) والمعارف ص ٨٠ .

الزبير . فولدت لعبد الرحمن محمداً وإبراهيم وحميذاً وإسماعيل ، ثم تزوجها عمرو ابن العاص فأخرجها معه إلى مصر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجهما معه في بعض مغازبه تُدَاوَى الجرحى وضرَب لها بسهم ، فقالت يوماً لخبَّاز عمرو^(١) : لا تهنئي له اليوم طعاماً فإنني قد هيأت له غداه . ودعا عمرو بالغداء ، فقال الخبَّاز : أرسلت إلى أمِّ كلثوم : لا تكلف شيئاً فقد هيأت له غداه .
 قال : فغدنا فتغدني ، فلما فرغوا وخرج من حضر قال لأم كلثوم : لا تعودى فإنني لم أتزوجك لتطعميني ، وإنما تزوّجتك لأطعمك . فماتت عنده .

٣ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت هند بنت عتبة بن ربيعة أمِّ معاوية ، عند الفاكه بن المغيرة ، فقتل عنها بالغميصاء^(٢) في الجاهلية ، ثم خلفها عنها حفص بن المغيرة ، فمات عنها ، فتزوجها أبو سفيان بن حرب .
 ٤ — عائكة ابنة زيد بن عمرو بن نفيل ، أنبأنا أبو الحسن عن جويرية ابن أسماء وعامر بن حفص قالوا :

عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، أمها ميمونة بنت الحضرمي بن الصعبة^(٣) كانت عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة فأحبها ، فكان ربّما ترك الصلاة جماعة ، فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها وقال : قد فتنتك عن دينك ،
 وشغلتك عن معيشتك . فطلقها . فطلقها ، وقال :

ولم أرمئى طلق اليوم مثلها ولا مثلها في غير جرّم تطلق لها خلق سمح ورأى ومنصب وخلق سوى في الحياء ومصدق^(٤)

(١) يطلق الخباز على من كان يشرف على إعداد الطعام وطهيه . انظر التحقيق في حواشي الحيوان (٥ : ٤٥٧) .

(٢) الغميصاء : موضع في البادية بالقرب من مكة .
 (٣) في الإصابة ٦٩٥ من قسم النساء ، أن أمها أم كرز بنت عبدالله بن عمار بن مالك الحضرمية .

(٤) المصدق : الصدق . وفي الأصل : « في الحياة » ، وفي الأغاني (١٦ : ١٢٨) :
 « في حياء » .

أعانتك لا أنساك ما هبت الصبأ وما ناح قمزئ الحمار المطوق
 أعانتك لا أنساك ما حجج راكب وما لاح نجم في السماء مخلوق
 أعانتك قاي كل يوم و ليلة إليك بما تخفي النفوس معلق
 ولولا اتقاء الله في حق والد وطاعته ما كان منا التفريق
 ٥ فبلغ أبا بكر شعره فأمره فراجعها ، وكانت عنده حتى مات شهيداً ،
 أصابه سهم في حصار الطائف فانتقض به جرحه فمات ، فقال لعائكة حين
 احتضرت : لك حديقة من مالي ولا تزوجي . ففعلت ذلك . وقال حين راجعها :

أعانتك قد طلقت عني بفصق وراجعت للأمر الذي هو كائن^(١)
 كذلك أمر الله غادٍ ورايح على الناس فيه ألفة وتباين
 وقد كان قلبي للتفرق طائراً وقلبي لما قد قرّب الله ساكن
 ١٠ أعانتك إني لا أرى فيك سقطة وإنك قد حملت عليك المحاسن^(٢)
 وإنك ممن زين الله أمره وليس لما قد زين الله شأنه^(٣)

فمات عبد الله وترك سبعة دنانير ، فقال أبو بكر : إنا لله ، كيف يصبرُ ابني
 على سبع كيات^(٤) . ولما مات عبد الله قالت عائكة :

فجعت بخير الناس بعد نبيهم وبعد أبي بكر وما كان قصراً
 ١٥ وأيت لا تنفك عيني سخينة عليك ولا ينفك جليدي أعبرا
 مدى الدهر ما غنت حمامة أيكه وما طرد الليل الصباح المنورا
 فله عينا من رأى مثله فتى أكره وأحى في الجهاد وأصبرا
 إذا شرعت فيه الأسمنة خاضها إلى الموت حتى يترك الرّمح أحمرأ

(١) في الأغاني : « في غير رية * وروجعت » .

(٢) في الأغاني : « سخطة * وإنك قد تمت » .

(٣) في الأغاني : « وجهه * وليس لوجه زانه الله » .

(٤) يعني بذلك جزاءه على ما اكتنز من الدنانير . (يوم يحمى عليها في نار جهنم

فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كثرتم لأنفسكم) .

خطبها عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه فقالت : إني قد جعلت على نفسى
مالاً أقدر [معه] على التزويج . فقال : استفتى ابن أبى طالب رضى الله عنه .
فاستفتته فقال : ردى عليهم ما أخذته منهم وتزوجى . فردت الحديقة، فتزوجها
عمر رضى الله عنه، فلما دخل بها أولم، فدنا على رضى الله عنه من خدرها وقال :
فأليتُ لا تنفكُ عيني سخينةً عليك ولا ينفكُ جلدى أغيراً!

فبكت ، فقال عمر : ما أردتُ إلا أن تُفسد علينا أهلنا^(١) . ويقال قال هذه
المقالة لها عبد الرحمن بن أبى بكر . فلما قتل عمر قالت :

فَجَعَنِي فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ تَالِ لِلْقُرْآنِ مُنِيبِ
رَوُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدِيِّ أَخِي ثَقَةٍ فِي النَّاتِبَاتِ نَجِيبِ
مَتَى مَا يَقُولُ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فِقْلُهُ سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبِ
وقالت :

عَيْنُ جُودِي بَعْبِرَةٌ وَنَجِيبِ لَا تَمَلِّي عَلَى الْإِمَامِ النَّجِيبِ
فَجَعَنِي لِلنُّونِ بِالْفَارِسِ الْمُقَدِّمِ يَوْمَ الْهِيَجِ وَالْعَذِيبِ^(٢)
عِصْمَةَ النَّاسِ وَالْمَعِينِ عَلَى الدَّهْرِ رَ وَغَيْثُ الْمُنْتَابِ وَالْحُرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ الضَّرَاءِ وَالْبَأْسِ مُوتُوا قَدْ سَقَمَتِ الْمُنُونُ كَأَسَّ شُوبِ
١٥

خطبها طلحة بن عبيد الله ، فمشى في أمرها هَبَّار بن الأسود فأفسد عليه ،
فتزوجها الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد فقالت : أتنهاني عن
الخروج إلى الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماماً الله من مساجد
الله » . فأعرض عن ذلك أياماً ثم قعد لها في طريقها ليلاً ، فلما مرت به ضرب
عجزتها بيده - وكانت عظيمة العجيزة جميلة - فرجعت إلى بيتها واسترجعت
وقالت : سوءة ، إنا لله . وتركت الخروج ، فقال لها الزبير : مالكِ تركت

(١) في الأصل : « أهلها » .

(٢) التذيب : لكثارة الذب والدفع . وفي الأغاني : « التليب » .

«الصلاة في المسجد؟ قالت: قد فسد الناسُ أبا عبد الله! فقتل عنها فقالت:

غدرَ ابنُ جُرموزٍ بفارسٍ بهمةٍ يومَ اللقاءِ وكان غيرَ معرِّدٍ
يا عمرو لو نتهتَه لوجدتَه لا طائشاً رَعِشَ الجُنَانِ ولا اليدِ
سَلَّتْ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمَسَامَا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ^(١)
كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَنْبَهْ عَنْهَا طَرَادُكَ يَا ابْنَ فَعْمَقِ الْقَرَدِ

ثم خطبها على بن أبي طالب رضى الله عنه فقالت: إني أشفق عليك من القتل، لم أتزوج رجلاً إلا قتل فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر فقتل ومثّل به، فقالت:

إِنْ تَقْتُلُوا أَوْ تَمَثَّلُوا بِمَحَمَّدٍ فَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ وَلَا الْخَمْرِ^(٢)
فتزوجها عمرو بن العاص .

أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن، عن أبي مقرر، عن محمد بن عمرو، أن ابن أمية بن خلف^(٣) رأى رؤيا لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافة أبي بكر فقصها فقال: رأيت أن هذا الرجل قد هلك، وأنت مكانه، فبعثت إلى هذه المرأة فتزوجتها - يعنى عاتكة بنت زيد - فدخلت عليك وأنت عروس وعلى باب بيتك ستر . فقال عمر: بل يُبقي الله خليفة رسول الله . فلما توفي أبو بكر أرسل إليها فخطبها .

٥ — سكينه ابنة الحسين عليه السلام، أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبيه^(٤) تزوجها عبد الله بن الحسن وهو أبو عذرتها، فمات - ويقال قتل مع الحسين - فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة، فأرسل إليها: سميها زبراء

٢٠ (١) انظر خزائن الأدب (٤ : ٣٤٨ - ٣٥٢) في الكلام على هذا البيت .
(٢) يقال مثل به يمثل مثلاً مثل قتل يقتل قتلاً، ومثل به تمثيلاً، إذا نكل به .
(٣) هو ربيعة بن أمية بن خلف، كما في طبقات ابن سعد ٨ : ١٩٤ . وانظر خبر ربيعة هذا في الأغاني ١٣ : ١٠٧ .
(٤) انظر خبر تزويج الرباب للحسين بن علي في الإصابة ٤٨٤، قسم النساء .

قالت : أَسْمِيهَا بِاسْمِ إِحْدَى أُمَّهَاتِي . فَسَمَّيْتُهَا خَدِيجَةَ أَوْ فَاطِمَةَ . فَمَاتَتْ ابْنَتَهَا مِنْ مِصْعَبٍ وَهِيَ صَغِيرَةٌ ، فَحَمَلَهَا مُصْعَبٌ إِلَى الْعِرَاقِ فَقَتَلَ عَنْهَا .

وقال ابن قيس الرقيات حين تزوج مصعب سكينه - ويقال قالها الحارث

ابن خالد الخزومي حين خرج مصعب بعائشة بنت طلحة :

رحل الأميرُ بأحسن الخلق وغدا بلبك مطلع الشَّرِقِ^(١)
 وودت لنا من تحت كَلَّتِهَا كالشمس أو كغمامة البرقِ
 وتنو فتثقلها عجيزتها مشى الزَّيف بنوءِ الوسقِ^(٢)
 فظلات كالمعمورِ خَلِمَتَهُ هذا الجنونُ وليس بالعشقِ^(٣)
 ما صبحتُ زوجًا بفرقتها إلا غدا بكواكب الطنقِ

وتروى هذه الأبيات لرجل من ثقيف قالها في امرأة من ثقيف .

وخطب سكينه عبد الملك بن مروان فقالت أمها : والله لأزوجهامنه أبدًا

وقد قتل ابن أختي - تعنى مصعباً^(٤) - فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله

ابن حكيم بن حزام - وأم عبد الله بن عثمان رملة ابنة الزبير بن العوام -

فولدت له سكينه ابناً يقال له قرين ، وحكيا ، وابنة ويقال ابنتين . فمات عنها

فتزوجها الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان ، فأصدقها صداقاً كثيراً ، فقال

(١) في الأصل : « بلبل » ، صوابه من ديوان ابن قيس الرقيات ١٠١ . وفي الأغاني

(٣ : ١٠٣) : « وغدوا بلبك » .

(٢) الديوان ١٠٣ : « نهض الضعيف » . والوسق ، ستون صاعاً ، أو حمل بعير .

(٣) الخلعة ، بضم الخاء وكسرها : خيار المال ، لأنه يخلم قلب الناظر إليه . وفي الأغاني :

(٢٠)

« مهجته » .

(٤) هو مصعب بن الزبير ، وكان عبد الملك قيد سار إلى العراق ، فالتقى مع مصعب

بمسكن ، من أرض العراق ، فقتل مصعب سنة ٧٢ . وفي ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :

لأن الرزية يوم مس كمن والمصيبة والفجيمه

بين الحسارى الذى لم يعده يوم الوقيعه

(نواحر - ٥)

عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نفرق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال
أيمن بن خريم :

نكحت سكينة في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فأنت الرابع
إن البقيع إذا تتابع زرعُه خاب البقيع وخاب فيه الزارع^(١)

٥ فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان - وأمه أم ولد - فأصدقها صداقاً كثيراً ،
واشترطت عليه أن لا يمسى لها أمراً ولا يُغيرها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، ولا يمنع
أحداً يدخل عليها ، وأن يقيمها حيث خلّتها أمٌ منظور^(٢) . فتزوجها على هذه
الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينة
أن لا تطأ جارية ، وعندك أمثالُ المها ، وأنا أعلم أنك لا تصبر وأنك قد وطئت
بعضهن ، وشرطت لها شروطاً لا تستطيع أن تفي بها ، وقد حرمت عليك سكينة .
١٠ فطلقها زيد فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ،
فخاصموه وتحاكموا إلى إبراهيم بن هشام ، فقال له : انطلق فأدخل على أهلك ،
فإن حال بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف شرساً
كثير الشر ، فجاء في رجال من بني زهرة ، فأعانه قوم من قريش ، وجاء بنو
١٥ هاشم وبنو أمية وأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان مواليه وغلمانهم في السلاح ،
فقبل للوالمى : إن لم تمنعهم تقتلوا . فأرسل فردّ الفريقين ، وكتب إلى هشام
فكتب إليه هشام : خيرها ، فإن اختارته فاحملها إليه . فاختارت نفسها ،
وأتى الخبر إبراهيم فأتاها فقال : أنا خيرُ الناس لك . قالت : ماتقول ، يا أبى ؟
فعلم أنها تهزأ به ، فانصرف فخيرها فاختارت نفسها ، فجاء على بن حسين بن
٢٠ حسين عليهم السلام فحماها .

وكانت سكينة تقول لزوجها زيد بن عمرو بن عثمان : أخرج إلى مكة وأخرج

(١) البقيع : الأرض الواسعة ، ولا تسمى بقيعاً إلا وفيها شجر .

(٢) في الأصل : «أن يقفها حيث جلّتها أم منظور» ، صوابه من الأغاني (١٤ : ١٦٣) .

- معك أشعب . فيُخرجه ويخرجُ من أرادت ، فإذا قضوا حجهم ورجعوا فكانوا في نصف الطريق قالت : يا ابنَ عثمان ، ارجع إلى مكة . فيقول : نعم . فإذا صرّفوا الإبل إلى مكة قال لها : ياسكينة ما أستطيع أن أخالفك وقد انصرف الناس ، فإن رأيت أن تمضي معهم . فيقول : نعم فتمضى معهم يومهم ذلك ، ثم تقول : يا ابن عثمان ، ارجع ! فيقول : نعم . ففعل ذلك مراراً ، ومع هذا موأنة منها ٥ وقرّة عينٍ وشفقةً ونصيحةً ، وإنما كان ذلك كله منها مزاحاً لتسرّه ثم ترجع إلى ما يريد . فعتب عليها يوماً في بعض الأرفصارمها وخرج إلى قصره في ماله .
- قال أشعبُ : فدعتني ليلة بعد العشاء فقالت : ويلاك ، هل لك أن تأتي ابنَ عثمان فتعلم لي علمه أياً خرج وأخذ . قلتُ : لا أستطيع أن أذهب هذه الساعة . قالت : فإني أعطيك ثلاثين ديناراً . قلت : ادفعها إلي . فأعطتني ثم مضتُ ١٠ فاتتهيتُ إلى القصر بعد ما هزيع من الليل ، وليس على باب القصر أحد ، فدخلت الدار فإذا هو بين يديه مصباح ، قد نزل عن فرُشه وهو ينكتُ في الأرض ، فسمع حسني أو رأى خيالي فقال : إن في الدار إنساناً فانظروا من هو . فجأؤوني فرأؤني فقالوا : شعيب^(١) . فدعا بي فقال : ويلاك يا شعيب ما قصتُك ؟ قلت : أرسلتني سُكينة . قال : ولم ؟ قلت : ذكرتُ منك ما ذكرتُ منها فأرسلتني أعلمُ لها علمك . قال : ويحك ، غنني فإن جئتني بما في نفسي فلك حلتي الطبرية^(٢) فقد أخذتها بثلاثائة^(٣) . فمئنته :

عُلقَ القلبُ بعضَ ما قد شجاه من حبيبٍ أمسى هواناً هَواهُ

- (١) يعنون أشعب ، وهو ترخيم ، كما قالوا في أحمد: حميد ، لغير نداه .
 (٢) الطبرية : نسبة إلى طبرستان . وفي الأصل : « الصرية » بالصاد ، تحريف .
 وجاء في كتاب (التبصر بالتجارة) للجاحظ ٢٢ بتحقيق العلامة حسن حسني عبدالوهاب باشا : « وخير الطيالة الرومانية الطبرية » . وفي الحيوان (٣ : ٢٧) : « قات لأحمد بن رباح : اشتريت كساء أبيض طبريا بأربعمائة درهم » .
 (٣) أي ثلاثمائة درهم . انظر ما سبق .

ما ضرارى نفسى بهجران من كيد س مسينًا ولا بعيداً نواه
قال : ماعدوت ما فى نفسى . وأعطانى حلته ، فرجعت إلى سْكينة وهى
جالسة تنتظر رجوعى ، فأخبرتها عنه وعن حاله التى رأيت عليها وما قلت
وما صنع . قالت : فأين الحلة ؟ قلت : معى . قالت : أفتريد يا شعيب أن تلبس
حلة قد لبسها ابن عثمان وتسلبه إياها ، لا ولا كرامة . قالت : والله لألبسها .
قالت : فأنا أشتريها منك . فاشتريتها بمائة دينار ، ويقال بثلاثين ديناراً .

وكان تزويج إبراهيم بن عبد الرحمن بها أنها مكثت حيناً بعد زيد
لا تخطب ، فقالت لها مولاة لها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكروننا .
قالت : أما والله لأجعلن لهم حديثاً . فأرسلت إلى إبراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف ، وكان شرساً كثير الشر ، فقالت له : كيف أنت إن تزوجتك ؟ قال :
تجدينى خير الناس

وكانت ظريفة فقيل لها : يا سْكينة ، أختك ناسكة وأنت مزاحة . قالت :
إنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتونى باسم جدتى التى لم تدرك
الإسلام (١) .

ويقال إنها لما زُفت إلى زيد فحملت ، قالت لمولى لها كان يمشى مع دابتها
يقال له بحة : وبلك ما لك . وقالت لرجل : قوم هذا الأديم .

وذكرَ الفرزدق سْكينة وشببَ بها وعمرُ بن عبد العزيز على المدينة ،
فأخرجه منها ونفاه . فقال جرير فى ذلك :

نفاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيز بحقك تُنفى من المسجد (٢)

(١) أختها فاطمة بنت الحسين بن على ، سميت باسم جدتها فاطمة بنت الرسول زوج على
ابن أبى طالب . ومما هو جدير بالذكر أن اسم سْكينة بنت الحسين ، هو آمنة ، وأما سْكينة
فلقب لها . وسميت آمنة باسم جدتها آمنة بنت وهب أم الرسول صلوات الله عليه . انظر الأغاني
(١٤ : ١٥٨) .

(٢) وكذا رواية النقائض ٧٩٨ . وفى الأغاني (١٩ : ٥٢) : « ومثلك ينفى » .

وطافت سَكِينَةَ بنتِ حَسَنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فلما اتَّهَتْ إِلَى الرُّكْنِ اليمَانِيِّ
أَعْيَتْ فِي أَوَّلِ طَوَافٍ، وَنَظَرَ إِلَيْهَا العَرُجِيُّ فَقَالَ :

يَقْعُدَنَّ فِي التَّطَوَّافِ آوِنَةٌ وَيَطْفُنَّ أَحْيَانًا عَلَى فِئْرِ
حَتَّى اسْتَأْمَنَ الرُّكْنَ فِي أَنْفِ مِنْ لَيْلِهِنَّ يَطَّانُ فِي الأَزْرِ
فَفَرَّغْنَ فِي سَبْعٍ وَقَدْ جُهِدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الخُمْرِ

فَسَمِعَتْ شَعْرَهُ امْرَأَةً وَوَصَفَتْهُ لَهَا، فَحَفِظَتْ الشَّعْرَ فَأَخْبَرَتْهَا، قَالَتْ : « لَوْ أَنَّ
الجَمَالَ طَفُنَّ سَبْعًا لَجُهِدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ » .

وَقَالَ أَبُو دَهَبَلٍ يَمْدَحُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ -
وَهُوَ زَوْجُ سَكِينَةَ، وَوَلِدَتُ مِنْهُ قُرَيْبًا، وَحَكِيمِيَا، وَابْنَةٌ . وَأُمُّ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ
عَبْدِ اللهِ بْنِ حَكِيمِ رَمْلَةٌ ابْنَةُ الزُّبَيْرِ - فَقَالَ :

أَكْرَمَ بِنَسْلِ مَنْكَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَبَيْنَ عَلِيٍّ فَاسْمَعَنَّ كَلَامِي
وَبَيْنَ حَكِيمٍ وَالزُّبَيْرِ فَلَأَرَى لَهُمْ شَبَهًا فِي مُنْجِدٍ وَتَهَامِ
تَمَطَّتْ بِهِ بِيضَاهُ فَرَعُ نَجِيْبِيَّةٍ حَصَّانٌ وَبَعْضُ الوَالِدِينَ عَرَامٌ^(١)

٦ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ قَالَ : أَنبَأَنَا أَبُو الحَسَنِ قَالَ : أُمُّ إِسْحَاقَ بْنِ طَلْحَةَ بْنِ

عَبِيدِ اللهِ كَانَتْ عِنْدَ الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَوَلِدَتْ لَهُ
طَلْحَةَ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ أَمَرَ أَخَاهُ الحَسِينَ بْنِ عَلِيٍّ أَنْ يَنْزُوَّجَهَا، فَتَزَوَّجَهَا
فَوَلِدَتْ لَهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الحَسَنِ . فَتَمُتَلَّ الحَسِينَ فَتَزَوَّجَهَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَوَلِدَتْ لَهُ أَمْنَةُ .

٧ - أَحْمَدُ قَالَ : أَنبَأَنَا أَبُو الحَسَنِ قَالَ : مَيْمُونَةُ ابْنَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ

ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، كَانَتْ عِنْدَ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ الوَلِيدِ، فَوَلِدَتْ لَهُ
عَبْدَ المَلِكِ، وَعَقِيْمًا، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا مُحَمَّدُ بْنُ الوَلِيدِ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَيْهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ المَلِكِ .

(١) العرام : الأذى . وفي البيت لإقواء .

٨ — عائشة ابنة طلحة . أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص قال : تزوج عائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر، وهو أبو عذرتها، فولدت له أولاداً، فابنها طلحة الذي يقول له الشاعر :

يا طَلْحَ إن كُنتَ أعطيتني جُماليَّةً تستخفُّ الضَّفَّاراً^(١)

فما كان نفعك لي مرَّةً ولا مرَّتين وليكن مراراً

أبوك الذي بايعَ المصطفى وسار مع المهتدي حيث سارا

قال أبو الحسن : عن سحيم، صارمت عائشة زوجها، وكان في خنقها زعارة، خرجت وهي مصارمة له في ماحنة فررت في المسجد حتى دخلت حُجرة عائشة، فرآها أبوهريرة رضى الله عنه فسبَّح وقال : كأنها من الحور . فكشفت عفت عائشة قريباً من أربعة أشهر، فأرسلت عائشة إلى ابن أخيها : إنى أخاف عليك الإيلاء إن تمت أربعة أشهر، فضمَّها إليك . وكان يلقى منها البلاء، فقيل له طلقها، فقال :

يقولون طلقها، وأصبَحَ ثاويًا مقيمًا عليك الهم، أحلامٌ نائم-

وإن فراق أهل بيتٍ أودُّهم لهم زلفةٌ عندي لإحدى العظام-

فكيف بصقوا العيش من بعد يديهم وسخطهم يوماً على الأنف خاطمي

وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوجته فهو على كظهر أمي . ثم سألت أهل المدينة فقالوا : أعتق رقبة وتزوجيه . فنزَّوجها فأصدقها خمسمائة ألف، وأهدى لها خمسمائة ألف . فقال أنس بن أبي أنس بن زُنيم :

بُضْعُ الفتاةِ بألفِ ألفٍ كاملٍ وتبيتُ ساداتُ الجنودِ جياعا

لو لأبي حفصٍ أقولُ مقاتلي وأبنته ما قد رأى لارتاعا^(٢)

(١) الضفار، بالفتح : ما يشد به البعير من شعر مضفور .

(٢) في الأصل : « لولا أبو حفص »، تحريف .

فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدّم خيرهُ ، وأخّر أيره .
 وبلغ الكلامُ عبد الملك بن مروان فقال : لكن عبد الله قدّم أيره وأخّر خيرهُ .
 أحمد قال : قال أبو الحسن : قال الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنة رجل
 فقلت : من أنت ؟ قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعب بن الزبير
 وتزوجها فأحبها ، وكانت خطبة جميلة من امرأة في أذنها عِظَم ، وفي ساقها حموشة^(١) .
 وقال قوم : في قدمها عِظَمٌ . فأغارها مصعب يوماً فسَمّته .

أنبأنا أحمد قال : قال أبو الحسن : عن علي بن مجاهد عن الشعبي قال : قال
 الشعبي : أخذ يري مصعب فغضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي فرفع
 سترًا فإذا عائشة ، فإذا أحسن الناس وجهًا ، فأعرضت وخلّاني ودخل ، فرجعت
 ثم رحت إليه بالعشي وهو جالس فأشار إلي بيده فقال : رأيت ذاك الإنسان ؟
 قلت : نعم . فقال : أفرايت مثله ؟ فقلت : لا . قال : تلك ليلى التي يقول
 فيها الشاعر :

وما زلتُ من ليلي لَدُن طَرَ شاربِي إلى اليوم أُخفي حَبَّهَا فَأُباينُ^(٢)
 وأحلُّ في ليلى لِقَابِي ضَغِينَةً وتُحَمَلُ في ليلى على الضغائنُ

ياشعبي رأيت عائشة وما بدّ لك إذ رأيتها من صلة . ثم قال لابن أبي فروة :
 أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوبًا . فقتل عنها مصعب فخطبها بشر
 ابن مروان . وقدم عمر بن عبد الله بن مَعْمَر من الشام فنزل إلى الكوفة ،
 فبلغه أن بشرًا خطب عائشة فأرسل إليها : « أنا خير لك من هذا المبسور^(٣) ،
 وأنا ابن عمك وأحقُّ بك ، وإن تزوجت بك ملأت يتك خيرًا ، وملأت حرك أيرا .
 فبنى بها بالحيرة فهدت له فرشًا سعة عرضها أربع أذرع ، فأصبح ليلة بنائها عن

(١) الحموشة : الدقة ، وفي الأصل : « جوسة » ، محرفة .

(٢) البيتان لكثير عزة كما في الأغاني (٢ : ١٣٣) . وروايته : « وأداجن » .

(٣) المبسور : من به الباسور .

تسعة^(١). وكان عمر غليظاً أحمر محتجماً كل سبعة أيام ، فأخرجها معه إلى فديك^(٢) .
ولها يقول الشاعر :

انعمَ بعيْشةَ عيشاً غير ذى رَنَقٍ وانبذِ رَمْلَةَ نَبْذِ الجورِبِ الخَلْقِ
وقال آخر :

من يجعل الدَّيباجَ عِدْلاً للزَّيقِ
- أراد الريح ، وهو ريح الخميس^(٣) -

بين الخواريِّ وبين الصّدِّيقِ
فمات عنها فبكته ، فعلموا أنها لا تزوج .

أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن ، عن سحيم بن حفص قال : قالت رملة بنت طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي لمولاة عائشة : أربني عائشة متجردة ،
ولك ألفا درهم . فقالت لمولاتها : إن رملة جعلت لي ألفي درهم إن رأيتك متجردة .
قالت : فإني أتجرد لها فأعلميها . وتجردت وجعلت تفعل مدبرة ومقبلة ، ورملة تنظر إليها ، ثم لبست ثيابها فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم ثم قالت : وددتُ
أني أعطيتك أربعة آلاف ولم أرها .

قال أبو الحسن : عن أبي عمرو طارق بن المبارك قال : قال عمر بن ربيعة لعائشة بنت طلحة يشبب بها :

أصبح القلبُ في الجبال رهيناً مُقصدًا يوم فارق الظاعنين
لم يرُ عني إلا الفتاةُ وإلا دمؤها في الرداء سحًا سئيناً^(٤)
عجبتُ حمةُ الفراق عايننا برحيلٍ ولم تخف أن تبيننا
أنتِ أهوى العبادِ قُرْباً وودًا لو تواترينَ عاشقًا محزونًا

(١) الذراع يذكر ويؤث .

(٢) فديك ، بالتصغير : موضع ، ولم يعينه ياقوت ولا صاحب القاموس .

(٣) كذا وردت هذه العبارة محرفة . والخميس : ضرب من ضروب الثمن .

(٤) السنين ، بفتح السين : المسنون المصوب .

- قاده الطرف يوم مرَّ إلى الحية
وجلا بُردُ بركة جندی^(١)
فإذا ظبية تراعى نعاجا
قلت: من أتم فصدت وقلت:
قلت: بالله ذي الجلالة لما
أى من تجمع المواسم أنتم
نحن من ساكني العراق وكنا
قد صدقناك إن سألت فمن أن
قد نرى أننا عرفناك بالنعمة
بسواد الثغنيتين ونفر
فكانت عائشة تقول: والله ما قلت له هذا وما كلمته قط .

أنبأنا أحمد قال أنبأنا أبو الحسن عبد الله بن فائد قال: دخلت عائشة بنت طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فخدمته وقالت يا أمير المؤمنين، مر لي بأعوان. فصير إليها قوماً يكونون معها، فحجت وممهاستون بغلاً عليها الهودج والرحائل، فقال عروة بن الزبير:

١٥

عائشُ يا ذاتَ البغالِ السَّتينِ أكلَّ عامٍ هكذا تحجَّين^(١)
٩ - - ابنة محمد بن عروة بن الزبير. أنبأنا أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال:

- (١) البركة، بالكسر. ضرب من برود اليمن. والجندی: نسبة إلى الجند بالتحريك، وهو موضع باليمن. والبيت لم يرو في ديوان عمر. انظر ص ٦٩.
(٢) لما، هنا بمعنى إلا. (٣) قال ابن الأعرابي: يبدئهم: يفرق القول فيهم. وأنشد:
بلغ بني عجب وبلغ ما ربا قولا يبدئهم ونولا يجمع
انظر اللسان (٤: ٤٥). وفي الأصل: «مبذ»، وهو على الصواب في الديوان.
(٤) في الأصل: «قد سألتك إذ سألت»، والوجه ما أثبت من الديوان.
(٥) هو من قول الله: «وما قتلوه يقينا». وفي الأصل والديوان: «وما قتلنا يقينا». ٣٥
(٦) انظر الأعرابي (١١: ٦٠).

ابنة محمد بن عمرو بن الزبير كانت عند الحكم بن يحيى بن عمرو، وعند أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فتزوجها محمد بن عمران بن طلحة، ثم راجعها الحكم بن يحيى بن عمرو، ثم طلقها - وكان قاضيًا على المدينة - واشترطت عليه أن عطاءه ما عاشت وغلة أرضه وبُضع بناته إليها، تزوجهنَّ من شاءت، ولا يغير عليها، فإن فعل فأمرها بيدها .

٥

١٠ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن : أم سلمة ابنة عبد الرحمن بن سهيل ابن عمرو، كانت عند الحجاج بن يوسف، فطلقها فتزوجها الوليد بن عبد الملك، فأعجبها سليمان وعليها درع فأدخله من وراء الثوب، ثم طلقها فتزوجها هشام ابن عبد الملك

١١ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ربيعة بنت محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر، تزوجها يزيد بن عبد الملك، ثم تزوجها أبو بكر بن عبد الملك، فقتله عبد الله بن علي وتزوجها صالح بن علي، فطلقها فتزوجها إسحاق بن إبراهيم بن حسن ابن حسن بن علي عليهم السلام . وقوم ينكرون تزويج يزيد بن عبد الملك ربيعة .

١٠

١٢ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : سحيفة^(١) ابنة محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، تزوجها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله، فولدت له ابنة، فنارقتها فتزوجها إسماعيل بن إبراهيم ابن عبد الله بن جعفر، فتوفى عنها، فراجعها إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة، ثم طلقها فتزوجها عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

١٥

١٣ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم إسحاق بنت طلحة بن عبد الله كانت عند الحسن بن علي، فولدت له طلحة بن الحسن، فمات عنها وأوصى الحسين بتزوجها، فتزوجها الحسين، فولدت له فاطمة بنت حسين، فمُتلت عنها،

٢٠

(١) اشتقاق اسمها من السحيفة، وهي المطرة العظيمة .

فتزوجها ابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر - فولدت له أمينة . ويقال تزوجها قبل ابن أبي عتيق تمام بن العباس بن عبدالمطلب فهلك عنها فتزوجها ابن أبي عتيق .

١٤ - أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ميمونة بنت عبد الرحمن

ابن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، كانت عند عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك ، فولدت له عبد الملك وعتيقاً . وكان عبد الملك من رجالهم ، فمات فرثاه بعض الشعراء من كلب ، فقال :

لِئِي رَأَيْتُ بِنِي أُمَّ الْبَنِينَ لَهْمُ مَجْدٌ طَوِيلٌ وَفِي أَعْمَارِهِمْ قِصَرٌ (١)
مَاتَ الْهَامُ أَبُو مَرْوَانَ فَاخْتَشَعْتُ كَلْبٌ لَذَاكَ وَذَلَّتْ بَعْدَهُ مُضَرُّ

واعتيق يقول الشاعر :

١٠

ذهبَ الجودُ غيرَ جودِ عتيقِ ابنِ عبدِ العزيزِ مِنْ ميمونه
بنتِ قرَمٍ قد مُهِّدَتْ من قريشٍ وأبَى اللهُ أنْ تَمَكُونَ هَجِيمَةً
ثم تزوجها محمد بن الوليد ، ثم تزوجها سليمان بن عبد الملك ، ثم تزوجها هشام بن عبد الملك . ويقال : لم يتزوجها سليمان .

١٥ - أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : حفصة بنت عمران بن إبراهيم

ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، تزوجها القاسم بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو أبو عذرة ، ثم خلف عليها هشام بن عبد الملك ، وكان القاسم شديد الغيرة ، فسمع يوماً كلامها ، أو رآها مشرفة ، فدخل عليها فضر بها ، فأثر السوط بها ،

(١) أم البنين هذه هي بنت عبد العزيز بن مروان ، وهي كذلك زوجة الوليد بن عبد الملك . انظر الأغاني (٤ : ١٥٦ ساسي) . وأشهر من سمى بهذا الاسم من نساء العرب أم البنين زوج مالك بن جعفر بن كلاب . وفيها يقول لبيد :

* نحن بنو أم البنين الأربعة *

انظر المعارف ٤٠ مصر . ومنهن أم البنين زوج علي بن أبي طالب ، ولدت العباس وجعفرأ وعبد الله . انظر المعارف ٣٩ .

٢٠

فطلقها فتزوجها هشام ، فقالت له أم حكيم^(١) : قل لها تريك ظهرها . فقال لها فأبت وقالت : ما تريد من ظهري ، كنت عند رجل كريم غيور خير منك أمّا وأباً وبيتاً ، غار فضر بني ضربة فصار في ظهري أثر . فطلقها فتزوجها محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، ثم تزوجها عثمان بن عروة بن الزبير .

١٦ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم كلثوم ابنة عبد الله بن جعفر ، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن أبي طالب ، فولدت له فاطمة ، ثم تزوجها الجراح أو الحجاج^(٢) ، فولدت له ابنة ، فطلقها ، فتزوجها أبان بن عثمان ابن عفان .

١٧ — أنبأنا أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن بن عليّ ، تزوجها مروان بن عثمان بن عفان ، فولدت له محمداً ، ثم خلف عليها علي بن حسين بن حسن بن علي ، ثم تزوجها الحسن بن عبد الله بن عميد الله ابن العباس .

١٨ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : رملة ابنة محمد بن جعفر بن أبي طالب تزوجها سليمان بن هشام ، فطلقها فتزوجها أبو القاسم بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فتمتله عبد الله بن علي فتزوجها إسماعيل بن علي أو صالح .

١٩ — أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : قريبة بنت أنى أمية بن المغيرة^(٣) .

كانت عند عمر بن الخطاب ، فرجعت إلى الكفار ، فلما أسلمت تزوجها معاوية

(١) هي أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن العاص بن أمية . وهي زوج عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك . الأغاني (١٥ : ٤٦ — ٤٧) وسيفرد لها المدائني حديثاً في رقم ٢٥ .

(٢) ذكر أبو الفرج في (١٠ : ١٠٥) خبر خطبة الحجاج بن يوسف لها . وأمّا الجراح فلعله الجراح بن حصين والى وادي القرى من قبل عبد الله بن الزبير ، وكان قد أنهب تمر الوادي فجعل عبد الله يخففه بالدرة ويقول : « أكلت تمرى وعصيت أمرى » . انظر الاشتقاق ٢٤٣ .

(٣) قريبة ، بفتح أوله ويقال بالتصغير . وهي أخت أم سلمة زوج الرسول الكريم . واسم أبيها حذيفة وقيل سهيل ، وكان يلقب « زادالركب » : كان إذا سافر لا يترود معه أحد لجوده وكرمه . انظر الإصابة ٨٨٧ ، ١٣٠٢ من قسم النساء .

ابن أبي سفيان، فقال له أبوه: أتزوج ظعينة أمير المؤمنين؟ انزل عن نقله^(١). فطلقها فتزوجها عبد الرحمن بن أبي بكر، فولدت له محمداً. فكانت عائشة عمته، وأم حبيبة خالته، فكان يدخل عليهما.

٢٠ — أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن قال: أسماء بنت عميس، كانت عقد

جعفر بن أبي طالب^(٢)، فولدت له عبد الله، ومحمداً، وعونا، فتزوجها أبو بكر، فولدت له محمداً، فتزوجها عليٌّ عليه السلام، فولدت له يحيى^(٣)، فقال لها علي: احكى بين بنيك. فقالت: أما بنو جعفر فينو الطيار في الجنة^(٤)، وأما ابن أبي بكر فابن الصديق، وإن ثلاثة أنت أخسها خياراً. فقال علي لابنه: يا بني قد فسكت أباك^(٥).

٢١ — قال: وكانت عائشة بنت طلحة عند عمر بن عبد الله بن عبد الله

ابن معمر ثمانى سنين، ومات سنة اثنتين وثمانين، فبكته قائمةً. أحمد قال: أنبأنا أبو الحسن، عن سحيم بن حفص، قال: أتاه مصعب وهي نائمة متصبجة^(٦)، ومعه ثمانى حبات لؤلؤ قيمتها عشرون ألف دينار، ونثر اللؤلؤ في حجرها، فقالت: «نومتى كانت أحب إلى من هذا اللؤلؤ!». وولدت عائشة لعبد الله بن عبد الرحمن أولاداً. وجمع مصعب بينها وبين سكينه، ومات مصعب عن سكينه وعائشة وأم حبيب بنت عبد الله بن عامر^(٧).

(١) العرب تقول لسكل شيء نفيس خطير مصون: نفل. والنفل أيضاً: المتاع والحشم.

(٢) وقد هاجرت معه إلى الحبشة، فولدت له هناك أولاده، وقد تزوجت أبا بكر بعد

ما قتل عنها جعفر. الإصابة ٥١ من قدم النساء.

(٣) في الإصابة أنها ولدت له عوناً ويحيى.

(٤) الطيار لقب جعفر. انظر تعليل هذا اللقب في الإصابة ١١٦٢ والحيوان (٣: ٢٣٣).

(٥) فسكلته، بفتح الفاء والكاف وسكون السين: أى أخرته وجعلته كالفسكل

بالكسر، وهو الفرس الذى يجيء في آخر خيل السباق.

(٦) المتصبجة: التى تمام الصبغة، وهى نومة الغداة.

(٧) هذه الفقرة من أولها إلى هنا، هى فى الأصل بعد الفقرة رقم ٢٤ وقد أعدتها

إلى موضعها.

أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن عن أبي إسحاق بن ربيعة قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمتُ عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله المصعب . فأرادت النهوض فأخذت امرأتان بيديها - وعندها نسوة - فاعتمدت على المرأتين ، فما كادت أن تستقل [حتى] خذلهما وركاها ، فقالت إحدى المرأتين : إنا بك لمتعبات . وكانت مديدة الجسم كثيرة اللحم .

٢٢ - أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله كانت عند الحسن بن الحسن بن علي ، فكان يقول له : إنها^(١) حملت وولدت وهي ما تكلمني وإنما لمصارمة لي .

٢٣ - امرأة [من] آل أبي بكر : أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : تزوج موسى بن عبد الله بن الحسن امرأة من ولد أبي بكر ففضبت يوماً فأمرت جوارى فأمسكته وضربته ، فأفلت وخرج ، فلقية أخوه إبراهيم فقال : مالك ؟ قال : ضربتني ابنة أبي بكر . قال : خذ السوط فوالله لئن لم تضربها لا كتبتك . فدخل وقام إبراهيم على الباب وقال للجوارى : يا فواسق ، والله لئن منعته واحدة منمكن لأدخلن عليكم . وقال لموسى : اضرب وأوجعها . فقال موسى لامرأته :

إني زعيم أن أجيء بضرةٍ مقابلة الأجداد، طيبة النشر^(٢)
إذا انفست في آل شيبان في الذرى وتغلب لم تُقرِر بفضل أبي بكر
تحكم أحياناً علينا وتارة

تبدى كقرن الشمس أو صورة البدر^(٣)

(١) في الأصل : « بما حملت » . ولم تذكر النسخة شيئاً عن تزوجها بغير الحسن

كما ترى .

(٢) المقابل : الكريم النسب من قبل أبويه جميعاً .

(٣) قرن الشمس : أوها عند الطلوع . وفي الأصل : « لقرن الشمس » .

٢٤ — امرأة من تميم . أحمد قال : أنبأنا أبو الحسن قال : وكانت عند يحيى بن عبد الله بن الحسن امرأة من بني تميم ، فخاصمته إلى جعفر بن سليمان بالمدينة ، فقضى عليها وقال : اذهب بها حيث شئت .

٢٥ — قال : وكانت أم حكيم ابنة يحيى بن الحكم عند سليمان بن عبد الملك ، ثم يزيد بن عبد الملك ، ثم هشام بن عبد الملك ^(١) .

٢٦ — قال : وتزوج عبد العزيز بن الوليد أم خالد بنت عبد الله بن أسيد ، فغلبته على أمره كله ، وكان يقال : عبد العزيز بن الوليد سيد الناس ، إلا أن أم خالد قد غلبته على أمره . فأمره الوليد فطقتها .

٢٧ — أم عمرو ابنة عبد الله بن خالد . قال : أم عمرو بنت عبد الله بن خالد بن أسيد ، كانت عند سليمان عبد الملك ، فقدم خالد وعبد الله ، فوصل خالداً وفضله على عبد الله ، فقالت أم عمرو : عبد الله أكرم من خالد وفضلته عليه ! فقال : ويحك ، إني أعرف أن عبد الله أسنهما ولكن خالداً كان خاصق ، وكان له عندي يد وأنا صعلوك ، فإنما فضلته لذلك .

٢٨ — قال : أنبأنا أبو الحسن قال : كانت دجاجة ابنة أسماء بن الصلت السلمي عند عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس ، فولدت له عبد الله بن عامر ^(٢) . ثم تزوجها عمير الليثي فولدت عبید بن عمير الفقيه المحدث ^(٣) ، ثم تزوجها الأسود فولدت له عبد الله بن الأسود . فكان يقال لها أم العبادلة ^(٤) .

(١) وقد تزوجت أيضاً عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ، كما في الأغاني (١٥ : ٤٧) .
(٢) في الإصابة ٣٩٢ من قسم النساء « أت النبي صلى الله عليه وسلم وجسد عند عمير خمس نسوة ، فطلق منهن دجاجة بنت أسماء ، فخاف عليها عامر بن كريز ، فولدت له عبد الله . ابن عامر » .

(٣) في الأصل : « عبید الله بن عمير » ، والصواب « عبید » كما أثبت . انظر الإصابة ٦٢٣٨ وتهذيب التهذيب ، والمعارف ٣١ ، ١٩٢ . وأبوه عمير بن قتادة الليثي . كان عبید قاضي أهل مكة ، وتوفى سنة ٦٨ .

(٤) هذا على النفي ، وإلا فإن ولد عمير الليثي هو عبید بن عمير كما مضى في التنبيه السابق . والفقرة التالية صلة للفقرة ٣١ .

أنيأنا أحمد قال : أنيأنا أبو الحسن عن سحيم بن حفص ^(١) قال : كان مصعب
ابن الزبير لا يصل إلى عائشة إلا بشدة ، ولا يقدر عليها إلا ببلاء . حتى يجرق ثيابها
ويضرها ، فشكا ذلك إلى عبد الله بن أبي فروة كاتبه ، فقال له : أفتأذن لي في
الحيلة ؟ قال : نعم ، اصنع ما شئت فإنها أفضل ما نلت من الدنيا . فاتأها ليلا
فاستأذن عليها ، فقالت له : هذه الساعة ! قال : نعم ، ففزعته - ومعه أسودان -
فقالت له مولاة لها : ما شأنك ؟ قال : شؤم مولاتك ، قالت : وما لها ؟ قال :
أمرني هذا الفاسق الفاجر ، أسفك من خلق الله لدم حرام وأقتله للناس ، أن أحتفر
برأ وأدفها فيه حية . وقد والله حرصت أن يعفيني من هذا ، فأمر بقتلي . قالت :
فأنظرنى أذهب إليه . قال : لا سبيل إلى ذلك ، وقال الأسودين : احقرا . فبكت
عائشة ورأت الجد ، وقالت : يا ابن أبي فروة ، إنك لتقتلني ! قال : ما منه بد ،
وإني لأعلم أن الله سيخزيه ، ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب . قالت :
فأى شيء أغضبه ؟ قال : في امتناعك عليه ، وقد ظن أنك تبغضينه وأنت
تتطالعين إلى غيره ، فقد جن . فقالت : أذكرك الله إلا عاودته . قال : أخاف أن
يقتلني . فبكت وجواربها فقال : قد رقت وأنا أغرر بنفسي فما أقول ؟ قالت :
اضمن عني أني لا أعود أبداً ^(٢) . قال : فأعطيني موثيق . فأعطته ، فقال
للأسودين : مكانكما . وأتى مصعباً فأخبره ، فقال : استوثق منها بالأيمان .
فاتأها فقال : هذا الفاسق قد سكن بعض السكون وسكن شيطانه ، فأحلني لي
أن لا تخالفيه ، فوثقت له ، وصالحت لمصعب .

نجز الكتاب والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(١) هو أبو اليقظان بامر بن حفص ، وسحيم لقبه ، وبلقبه هذا يذكره الجاحظ في
مواضع كثيرة من البيان ، والمدائني في كتبه يذكره بثمانية ألقاب وأسماء . انظر الفهرست
٩٤ ليسك و ١٤٨ مصر . قال ابن النديم : كان عالماً بالأخبار والأنساب والمآثر والمثالب ،
تفقه فيما يرويه . وتوفي سنة ١٩٠ . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٥ س ٩) .
(٢) أي لا تعود إلى ما كان منها من التأي والنشور .

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب

٢٤٥ — ٠٠٠

مقدمة

يضم هذا الكتاب النفيس طائفة من شعراء العرب الذين عرفوا بنسبتهم إلى أمهاتهم ، وهو ضرب من التأليف طريف ، يعالجه إمام من أئمة الأخبار والأنساب ورواية الشعر ، هو محمد بن حبيب بن جعفر . قال ياقوت : من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب، ثقة مؤدّب ، ولا يعرف أبوه، وحبيب أمه . روى كتب الكلبي وقطرب، وكانت أمه مولاة لمحمد بن العباس الهاشمي . وقال ابن النديم مرة : أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر . ثم روى عن عبد العزيز الهاشمي قال : كان محمد بن حبيب مولى لنا - يعنى لبني العباس بن محمد . وكانت أمه حبيب مولاة لنا . روى عن ابن الأعرابي وأبي عبيدة وأبي اليعقظان، وله مصنفات أشهرها نقائض جرير والفرزدق، توفي بسامرا سنة ٢٤٥ . انظر ابن النديم ١٥٥ وبقية الوعاة . ومن نسبه تدرك مراهقته بهذا البحث .

ومن هذا الكتاب نسختان في دار الكتب المصرية : إحداهما برقم ٦ مجاميع ش ، رمزت إليها بحرف (ا) ، والثانية برقم ٧٥ ش أدب ، وهى نسخة (ب) . وقد قمت بنشر هذا الكتاب من قبل في مجلة المقتطف (مايو سنة ١٩٤٥) ونشره من قبلى المستشرق الكبير الأستاذ (ج . ليني دلافيدا) الأستاذ بجامعة بنسلفانيا ، فى مجلة الجمعية الشرقية الأمريكية بالعدد ٦٢ ص ١٥٦ - ١٧١ سنة ١٩٤٢ ، ولم أكن قد علمت بأنه سبقنى فى النشر ، وتكرّم ، حفظه الله ، فأرسل إلىّ فى ٢٣ أغسطس سنة ١٩٥٠ مستخرجا من نسخته مع خطاب رقيق يتوّه فيه فى تواضع العالم بأن نسختى تعدّ ممتازة من كافة النواحي، حتى إنه يشعر بأن عمله غير متكافئ مع عملى فى نسختى التى أخرجتها (Votre édition du Mannusiba ... est excellent sous tous les rapports, et rend la mienne à peu près inutile.)

وإنى لأسجل مجاملته هذه تذكّارا لتواضعه ، وإجلالا لخلقته العلمى الرصين .

كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء

صنعة محمد بن حبيب وتصنيفه ، من رواية عثمان بن جنى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين

قرأت على أخى محمد قال : سمعته يُقرأ على أبى عبد الله إبراهيم بن محمد بن
عرفة^(١) قال : قرأت على ثعلب^(٢) قال : قال أبو جعفر محمد بن حبيب :
ذكر من نسب إلى أمه من الشعراء :

١ - (ابن شعُوب) أمه شعُوب من بنى خزاعة ، واسمه عمرو بن مُسمَى
ابن كعب بن عبد شمس بن مالك بن جمَونة بن عُويرة بن شِجَع بن عامر بن
ليث بن بكر بن كنانة . وهو الذى يقول :

١٠ ما ذا بالقلب قلب بدرٍ من القينات والشرب الكرام -
وماذا بالقلب قلب بدرٍ من الشيزى تكللُ بالسنام -
تحبى بالسلامة أم بكرٍ ومالى بعد قومي من سلام -
يخبزنا النبي بأن سنجيا وكيف حياة أصداء وهام -

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليم بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة
العنكى الأزدي الواسطي ؛ أبو عبد الله الملقب نبطويه . كان عالما بالعربية واللغة والحديث ، أخذ
١٥ عن ثعلب والمبرد ، وكان فقيها على مذهب داود الظاهري رأساً فيه ، وكان بينه وبين ابن
دريد منافرة ، وهو القائل فيه :

ابن دريد بقره وفيه عى وشره

وله من التصانيف : إعراب القرآن . المقنع في النحو . الأمثال . المصادر . أمثال القرآن
وغيرها . ولد سنة ٢٤٤ وتوفى سنة ٣٢٣ . انظر لإرشاد الأريب ، وبنية الوعاة ، وابن النديم ٧٨ .
٢٠ (٢) هو أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني البغدادي ، أبو العباس ثعلب ، إمام الكوفيين
في النحو واللغة ، لازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة ، وسمم من محمد بن سلام الحجى ، وسأله
ابن عاصم ، وخلف ، وروى عنه البريدي ، والأخفش الأصغر ، ونبطويه ، وأبو عمر الزاهد
وكان بينه وبين المبرد منافرات . وأشهر تصانيفه كتاب الفصح . ولد سنة ٢٠٠ وتوفى سنة
٢٩١ . انظر بنية الوعاة ، وابن النديم ١١٠ - ١١١ .
٢٥

وله شعر كثير ، قاله وهو كافر ، ثم أسلم بعد .

٢ — و (ابن أم حولى) من بنى الحارث بن همام ، شاعر أغار على بنى يربوع ، فلحقه منهم قوم ، فقاتلهم حتى أحرز غنيمته ، وقال :

نحن بنى الحارث قد آيينا لا يؤخذُ النهبُ الذى حوينا
أبالصَّيَّاحِ عَوَّلُوا علينا إنا إذا صيَّح بنا أبينا
لا نجعلُ الطَّعْنَ بِتَمَدِّ دِينَا

٣ — و (عَطَّافِ بْنِ بَشَّةَ ^(١) الشَّيْبَانِي) ، قال لخاله عدى بن ضبّ :
عدى بن ضبّ من تسكن أنت خاله أبا أمه تُدَلِّجُ بلوم ركائبه
وقال :

وطالب وتر قد أتى الليلُ دونه وما سبق وتر أدرك اليوم أوغداً
وقال :

أنا ابن الذى لم يُحزني فى حياته ولم يُحزهِ عند الوفاة بلائياً
٤ — و (ابن طووعة) الشَّيْبَانِي ، واسمه ناصر بن عاصم ^(٢) وأمه « طووعة » ،
أمة أو أختينة من آل ذى الجدين ، قال ^(٣) :

تعطف اللوم على عَطَّافِ بين بنى الحارث والأحلاف
٥ — و (ربِيعَة بن غزالة) السَّكُونِي ^(٤) شعر حليف بنى شيبان ، وأمه
غزالة ، قال :

(١) فى معجم المرزبانى ٢٩٩ : « نشة » بالنون .

(٢) فى المؤتلف ١٤٨ أن ابن طووعة الشيبانى من آل ذى الجدين . وفصل بينه وبين ابن طووعة الفزارى ، ونسب هذا الفزارى نصر بن عاصم بن عقبه بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى . وقد جعلهما ابن حبيب هنا واحداً . وانظر ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٣ .
(٣) يهجو عطف بن نشة الشيبانى كما فى المؤتلف ١٤٨ .

(٤) اسمه ربِيعَة بن عبد الله بن ربِيعَة بن سلمة بن الحارث بن سوم بن عدى بن أشرس ابن شبيب بن السكون ، شاعر جاهلى أدرك الإسلام فأسلم . وينسب أيضاً « السكونى » بفتح السين نسبة إلى السكون بن أشرس بن ثور بن كندة . انظر الاشتقاق ٢١١ والمؤتلف ١٢٥ والإصابة ٢٧٢٧ وألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٤٠ .

كأنى إذ وضعت الرحل فيهم بمكة حيث حلّ بها هشام^(١)

٦ — (وابن حَجَلَةَ الأَسَدِي) وهى أمه ، واسمه عبد بن مُعَرِّض ، أحد

بنى ثعلبة بن سعد بن دُودان من بنى أسد ، شاعر ، وهو الذى يقول :

مَنْ أَخْطَأَهُ وَلادَتْنا فإنا ولدنا سيِّدَ الناس الوليداً^(٢)

٧ — و (السَّنْدَرِي بن عَيْسَاء^(٣) الجعفرى) ، وهى أمه ، أمة لشريح بن

الأحوص بن جعفر^(٤) . وهو الذى يقول :

هل فيكم يوم كيوم جبله يوم أتتنا أسدٌ وحفظه

والمَلِكِكان والقطينُ أزفله^(٥) نعلوم بقضبٍ ممقَّخه

لم تعدُّ أن أفرشَ عنها الصَّقله^(٦)

وقال :

١٠

أنا لمن يسأل عنى السَّنَدَرِي أنا الغلام الأحوصيُّ الجعفرى

٨ — و (حبيب بن خُدرة الهلالي) خارجى^(٧) ، كان مع شبيب ، وذُكر

أنه أدرك الحكمين ، وبقي حتى أدرك الضحاك الذى أخذ بالكوفة . وقال :

نهيتُ بنى فِهر غداة لقيتهم وحيّ نصيب وللظنون تطاعُ

١٥

(١) ١ : «بها شام» ، تحريف .

(٢) أخطأته ، هى أخطأته ، سهل همزتها ثم عاملها معاملة المعتل حذف الألف للجازم

ب : «أخطأته» تحريف ، صوابه فى ١ . وانظر ص ٧٩ س ٧ .

(٣) عيساء ، مؤنث الاعيس ، وأصله فى الإبل الأبيض يخالط بياضه شقرة ، وه سميت

المرأة ، وفى ١ : «عيساء» بالموحدة ، تحريف ، وقد جاء على الصواب الذى أثبت فى كتاب

٢٠

ألقاب الشعراء الملحق بكتاب أسماء القتالين من الأشراف لحمد بن حبيب ، المحفوظ فى دار

الكتب المصرية برقم ٢٦٠٦ . انظر منه ص ١٣٤ وكذا الأغاني (١٥ : ٥٣) .

(٤) فى المؤلف ١٢٥ أنه السندري بن يزيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب .

وهو ينسب أيضاً «الكلابى» . وفى الأغاني أن «عيساء» اسم جدته .

(٥) الأزفلة : الجماعة من الناس .

٢٥

(٦) أى لم تجاوز أن أقلم عنها الصقلة . والرجز منسوب فى اللسان (٨ : ٢٢١)

لدى يزيد بن عمرو بن الصعق ، وفى معجم البلدان لى رجل من بنى عامر .

(٧) فى القاموس : «حبيب بن خُدرة تابعى» .

فقلت لهم إن الجريبَ وراكسًا بها نعمٌ يرعى المرارَ رتاعاً^(١)
ولكن فيه السم إن ريعَ أهله وإن ياته قومٌ هناك يراعُ

وقال :

تفرقم أن تذكوا الحمى بيضة فظل لكم يومٌ إلى الليل أشنع^(٢)

وقال :

أصاح ترى بريقاً هبّ وهنا يؤرّفني وأصحابي هجودُ
٩ - و (ابن عيزارة الهذلي) ، وهو قيس بن خويلد^(٣) ، شاعر . قال :

لعمرك أنسى روعتي يوم أقتدٍ وهل تتركن نفسَ الأسير الروائعُ
وقال :

يا حار إني يا ابن أم عميدُ كمدّ كاني في الفؤاد لهيدُ
١٠ - و (قُطبة بن الزبيري) ، وهي أمه . وهو قطبة بن زيد بن سعد

ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن كنانة بن [القين بن] جسر ، شاعر . قال :

حميتُ القوم قد علمت معدّ ومن للقوم من موالي وجارٍ
حبوتُ بها قضاة إن مثلي حقيقٌ أن يذبّ عن الذمارِ
ولستُ كن يفتمز جانباه كفمز التين تجنيه الجوارى

وكان قطبة سيّد قضاة في الجاهلية وأوّل الإسلام .

١١ - و (قيس بن الحداوية^(٤)) وهي أمه ، من محارب ، حضرمية ، وله

(١) الجريب : واد كانت به وقعة لبني سعد بن ثعلبة . وفي الاصل : « الجريب » بالخاء
تحريف ، وقد أنشد هذا البيت ياقوت ونسبه إلى عمرو بن شأس الكندي . وعجزه عنده :
« به لابل يرعى المرار » .

(٢) صدر البيت محرف ، وموضع كلمة : « تذكوا » يياض في ب .
(٣) هو قيس بن خويلد بن كاهل بن الحارث بن عيم بن سعد بن هذيل بن مدركة ،
أخذته فهم وأخذ تأبط شرا سلاحه ، ثم أفلت قيس ، وأنشد أبياتاً رواها المرزباني في المعجم
٣٢٦ . وأولها هذا البيت الذي رواه ابن حبيب .

(٤) هو شاعر جاهلي فاتك صملوك خليج ، خلعتة خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على
نفسها بخلعها لياه ، فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه . وهو قيس =

شعر . قال ابن الأعرابي : حُدَادٌ مِنْ كِفَانَةٍ . وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ (١) :

أَنَا الَّذِي أُطْرَدُهُ مَوَالِيَهُ وَكُلُّهُمْ بَعْدَ الصَّمَاءِ قَالِيَهُ

١٢ — (و عمرو بن الصماء الخزاعي) له شعر ، قال في حرب بينهم

وبين كنانة :

- إِلَّا تَعَاوَنِي الْمَنِيَّةُ أُسْتَقْتَدِ مَقَادِ جِيَادِي مِنْ عُمَيْرٍ وَمَعْبَدِ
وَلَوْ أَدْرَكَتْ خَيْلِي عُمَيْرًا وَمَعْبَدًا وَنَعْمَانٌ مَا آبَوْا بِنَاقِلَةٍ بَعْدِي
لَكَانُوا الْأَطْرَافَ الْقَنَا أَوْ لِنَازِعُوا إِلَى الْحَيِّ أَعْنَاقَ الْمَطِيِّ الْمَعْضَدِ (٢)

١٣ — (وعياض بن أم شهمة^(٣) الخزاعي) إسلامي ، قال :

هَاجَتِكَ أَطْلَالٌ وَمُبْعَرَكٌ قَفْرٌ خَلَامُنْدٌ أَجْلِي أَهْلُهَا حَجَبٌ عَشْرٌ (٤)

١٤ — (والعريان بن أم سهلة النبهاني) وهو من طي . قال :

لَمِنَ الدِّيَارِ غَشِيَتِهَا بَرْمَاحٌ فَتَمَايَتَيْنِ فِجَازِ السَّرْدَاحِ
فِجَنُوبٍ فَيَحَانُ كَأَنَّ رَسُومَهَا حُلُلٌ يَمَانِيَةٌ عَلَى أَلْوَاحِ

١٥ — (ابن السجاء) من حُرقة جهينة . قال : وَحُرْقَةٌ هُمُ بَنُو خَمِيسِ

ابن عامر بن مودوعة من جهينة ، كانوا حلفاء للحُصَيْنِ بْنِ الْحَمَامِ السَّمِيّ مِنْ

بَنِي سَهْمِ بْنِ مَرَّةٍ ، وَبِشَامَةِ بْنِ الْفَدِيرِ السَّمِيّ . قَالَ ابْنُ سَجَاءٍ يَوْمَ دَارَةِ

مَوْضُوعٍ :

— ابن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضاطر بن صالح بن حبشية بن سلول . انظر الأغانى (١٣: ٢ — ٨) . وبنو حداد بضم الحاء وتخفيف الدال . انظر الاشتقاق ٢٧٧ ، وقد نسب « قيس بن عمرو بن منقذ » . وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب أن أمه من محارب بن خصبة . انظر

ص ١٣٩ .

(١) قاله في الوقعة التي قتل فيها ، وهو يشير إلى ما كان من خلق قومه لإياه .

(٢) ب : « كأطراف القنا » . وقد اختلفت ضروب الأبيات فأتى أوسطها صحيحا بين

ضربين مقبوضين .

(٣) في معجم المرزباني ٢٦٩ : « عياض بن أم سهمة » بالسین المهملة .

٢٥ (٤) في الأصل : « حاجتك » ، محرف . وفي المرزباني : « ومنزلة قفر » .

لما أتانا جمعٌ قيسٌ وواجهتُ كتاب خرس يفهم زفيفٌ
فلما علمت دعوى خميس بن عامر وقد كلّ مولانا وكاد يمحيفٌ
هممنا به ثم ارعوبنا حفيظة فذلّ بنا غاشٍ وعزّ حليمٌ
١٦ - و (حميد بن طاعة السكوني^(١)) قال :

٥ ولما استقلّ الحى في رونق الضحى قبضن الوصايا والحديث الممججا
وكان لموح من خصاص ورقبة مخافة أعداء وطرفاً مقمماً
ولما لحقنا لم يقل ذو لبانة لهم ولا ذو حاجة ما تيمما
من البيض مكسال إذا ما تلبست بعقل امرئ لم ينج منها مسماً
وقال لعمر بن الخطاب :

١٠ إنك مسترعى وإنا رعية وإنك مدعو بسياك يا عمر
لدى يوم شرٍ شره لشراره وخير لمن كانت معاشه الخير^(٢)
وقال :

ما إن رأينا مثلك ابن الخطاب أبرّ بالدين وبالأحساب
بعد النبي صاحب الكتاب

١٧ - و (ابن الدمينة الخثعمي) ، واسمه عبدالله ، وله شعر كثير^(٣) . ١٥

١٨ - و (يزيد بن ضبة) أمه ضبة^(٤) ، وأبوه مقسم ، وهو كثير الشعر ،
وهو مولى لثقيف ، وهو الذى يقول :

(١) جعله الأمدى في ص ١٤٩ : « الشكوى » ، نسبة إلى « شكوى » بفتح الشين
وسكون الكاف ، وهو أبو بطن .

(٢) ١ : « معائشه » . معائش : جمع معيشة ، وفيها شذوذان : همز الباء الأولى ، ٢٠

ولحاق الباء الثانية ، ولحاقها مذهب للكوفيين يجزونه . وأثبت ما في ب .

(٣) ديوانه مطبوع . وانظر الأغاني (١٥ : ١٤٤ - ١٥٠) .

(٤) في ١ : « ضنة » ، بالنون ، وفي ب : « ضنة » لكن أصلحت في النسخة فجعلت :

« ضبة » بالباء .

مشى البري مع المقارف تهمة ويرى البري مع السقيم فيلطنح

وهو الذي يقول :

صبا قلبي إلى هند وهند مثلها يصبي

١٩ — و (ابن الطَّزْبِيَّة^(١)) وهو ابن عبيد بن عمرو بن الحارث بن كعب

ابن سعد بن زيد مناة بن تميم^(٢)، وهو الذي يقول :

ألا عتبت علىَّ وصرمتني وأعجبها ذوو اللمم الطوالِ

فإني يا أبنَةَ السعدىُّ أربى على فعل الوضىِّ من الرجالِ

٢٠ — و (ابن فسوة) وهو عتبية بن مرداس السكبي^(٣) . وإنما قيل له

ابن فسوة لأنه نزل بهم رجل من عبد القيس يقال له ابن فسوة ، فكان يعير به ،

فقال له مرداس : أنا أشتري منك هذا الاسم بكبش . فاشتراه ، فقال :

١٠ [أخو^(٤)] عتبية :

حوّل مولانا علينا اسم أمه أأرُبَّ مولى ناقص غير زائد

٢١ — و (ابن الهيجانة العبسي) لم نعرفه ، وذُكر أن الهيجانة بنت العنبر

ابن عمرو بن تميم .

٢٢ — ومن شعراء ربيعة (ابن أم الحزنة العبدى) ، وأم حزنة أمه ، وهو

١٥ ثعلبية بن حزن بن زيد مناة بن الحارث بن ثعلبية بن سلمية بن مالك بن عامر

(١) الطَّزْبِيَّة : أمه ، من بني الطثر ، بالفتح ، وهم حى من اليمن ، قال ابن خلكان :

« الطَّزْبِيَّة يفتح الطاء المهملة وسكون الراء المثلثة . وضبطها صاحب القاموس بالتجريك ، والوجه الإسكان كما جاءت مضبوطة به في نسخة ليدن من الشعراء . انظر شرح الحيوان

٢٠ .

(٦ : ١٣٧) .

(٢) كذا ورد في النسختين ، وهذا النسب يخالف ما في كتب التراجم ، فلعل في

الكلام سقطاً .

(٣) في الأغاني (١٩ : ١٤٣) وكذلك ألقاب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٨ — ١٢٩

« عيئة » . ويدل على صواب ما هنا قول ابن قتيبة في الشعراء : « هو عتبية ويقال عتبة » .

٢٥

(٤) التكملة من كتب الشعراء لابن حبيب ص ١٢٩ .

ابن الحارث بن أُمّار بن عمرو بن وداعة بن لُكيز بن أفضى بن عبد القدس .
وله شعر كثير .

٢٣ — و (عمرو بن مبردة) ، عبدى^(١) .

٢٤ — و (ابن الذبيبة) وهى أمه ، امرأة من فهم ، واسمه ربيعة بن
عبد ياليل ، واسم الذبيبة قلابة ، فلقيت الذبيبة ، وهو الذى يقول :

إني لمن أنكرنى ابن الذبيبة كريمة عفيفة منسوبة

٢٥ — و (شبيب بن البرصاء^(٢)) ، وهى أمه . وهو شبيب بن زيد بن

جمرة^(٣) بن عوف بن أبى حارثة ، وأمه القرظابة بنت الحارث بن عوف بن
أبى حارثة ، وأختها عمرة بنت الحارث أم عقيل بن علقمة^(٤) . وهو الذى يقول :

قامت وأعلى خلقها فى ثيابها قضيبٌ وما تحت الإزار كشيْبُ
وقال :

لا خير فى الميدان إلا صلابها ولا ناهضات الطير إلا صقورها
تبيّن أديارُ الأمور إذا انقضت وتقبل أشباهها عليك صدورها

٢٦ — وبعض (بنى أم قرفة) . وأم قرفة اسمها فاطمة بنت ربيعة بن بدر

١٥ الفزاري ، وأبوهم مالك بن حذيفة بن بدر تزوج أمة عمه .

(١) ذكره المرزبانى فى المعجم ٢٤٠ وقال : « هو أحد بنى محارب بن عمرو بن وداعة بن
لكيز بن أفضى بن عبد القيس .. وهو إسلامى ، أنشد عبد الملك بن مروان لما استبق
بنوه فسبق مسلمة - وكان ابن أمة - :

نهيتكم أن تحملوا هجناكم على خيلكم يوم الرهان فتدركوا»

(٢) قال ابن دريد : « كان النبي صلى الله عليه وسلم خطب البرصاء إلى أبيها : ، فقال :
لأن بها سوءاً - وهو كاذب - فرجع فوجد بها برصاً . وسماها ابن حبيب فى ألقاب الشعراء
١٣٢ « أمامة بنت الحارث بن عوف » .

(٣) ويقال : « حمزة » ويقال : « خمره » . انظر حواشى الاشتقاق ١٧٦ ، وفى
ألقاب الشعراء ١٣٢ : « حيوة » .

(٤) فى الأصل : علقمة ، وهو تحريف . انظر حواشى الاشتقاق . ٢٥

٢٧ - (ابن ميادة المري) من بني غيظ بن مرة، واسمه الرماح بن الأبيورد ابن ثريان^(١). كثير الشعر. وهو الذي يقول:

اعمرنزمي ميساد للقوافي واستسمعين ولا تخافي^(٢)

وقال:

- الأليت شعري هل أبيتن لي-لة بحرة لي-لي حيث ربنتني أهلي
وهل أسمعن الدهر أصوات هجمة تطالع من هجل قريب إلى هجل^(٣)
يقال ربنت الصبي أربه ربا فأنا رابٌّ وهو مربوب، وربنته أربيته تربية
فأنا مربوبٌ وهو مربئي، وربنته أربنته تربيتاً فأنا مربتٌ وهو مربتٌ. ويقال ربنت
في بني فلان، وربوت فيهم، وتربيت، وتربت، كله فصيح مقبول.

٢٨ - (بشامة بن الغدير) وهي أمه، وهو بشامة بن عمرو بن هلال^(٤)

ابن وائلة بن مسم بن مرة. كثير الشعر، وهو الذي يقول:

فإنكم وعطايا الراها ن إذجرت الحرب جلاً جليلاً

كثوب ابن بيض وقام به فسد على الساكنين السبيل^(٥)

٢٩ - وأخوه (أسعد بن الغدير) شاعر، وهو خال أبي سلمى^(٦) زهير

ابن أبي سلمى الشاعر.

١٥

(١) في الأغاني: «أبرد بن ثوبان»، وفي المؤلف: «أبرد بن ثريان»، وفي معجم البلدان: «والرماح

ابن يزيد وقيل ابن الأبرد». وفي ألقاب الشعراء ١٣٢: «الرماح بن الأبرد بن مرداس».

(٢) الاعترزام: الاجتماع والتقبض. وفي الأصل: «اعز تحي»، والصواب فيما أثبت

كما صححت بذلك في ب. وفي أ: «واستسمعين»، محرفة.

(٣) في معجم البلدان (٣: ٢٦٠): «من هجل خصيب». وروى ياقوت هذين

البيتين في خمسة أبيات قالها ابن ميادة حين استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك فاستقدمه
وأقام عنده دهرًا ثم اشتاق إلى وطنه.

(٤) في الأصل: «ملاك»، والصواب ما أثبت. وانظر المؤلف ٦٦، ١٦٣ والمفضليات

(١: ٥٣ طبع المعارف):

(٥) انظر شرح البيتين في المفضليات (١: ٥٨).

(٦) أبو سلمى كنية زهير بن أبي سلمى، كما في كنى الشعراء لابن حبيب ص ١٣٢ من

مصورة دار الكتب. وقد زاد الشنقيطي كلمة: «أبي» قبل «زهير» فلم ينتبه إلى ما ذكرت.

٣٠ - و (زُمَيْلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ) أبوه أَبُو بَيْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، من مَازِنِ
ابن فِزَارَةَ ، وهو قَاتِلُ ابْنِ دَارَةَ . وابن دَارَةَ اسمُه سَالِمُ بْنُ مَسَاعِفِ بْنِ يَرْبُوعِ . هو
دَارَةُ الْقَمَرِ ، سَمِيَ دَارَةَ ، شَبِهَ بِدَارَةَ الْقَمَرِ لِحُسْنِهِ ، وهو من بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ .
وزمیل الذي يقول :

٥ أبلغ فزارَةَ أَنِي قد شَرَّيتَ لهُمُ مَجْدَ الحَيَاةِ بِسِيفِي بِيعَ ذِي الخَلْقِ
وقال :

أنا زميل قاتل ابن داره وكاشف الخزاة عن فزاره

ثم جعلت عقله البكاره

٣١ - و (قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِبِ الْفَزَارِيِّ ^(١)) ، وهو الذي يقول :

١٠ لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سَعَى القَتِي وهو مخبوء له القدرُ

وهو الذي هجا الوليد بن عبد الملك فقال :

فقدت الوليد وأنفًا له كَثِيلِ البعيرِ أُنِي بِيولا

٣٢ - و (ابن أم حزنَة ^(٢)) وأم حزنَة أمه ، وهو ثعلبة بن حزن بن زيد

مناة بن الحارث بن ثعلبة بن سُلَيْمَةَ ^(٣) بن مالك بن عامر بن الحارث بن [أنمار

١٥ ابن عمرو بن] ودِيعَةَ بن لَكِيْزِ بن أَفْصَى . شاعر ، وهو الذي يقول :

نهيتمكم أن تحملوا هجناكم على خيلكم يوم الرهان فتدركوا

٣٣ - و (بشر بن شلوة التغلبي) وشلوة أمه . وهو بشر بن سوادة ^(٤) .

وهو الذي يقول في يوم ذي قار ، وكان مع الفرس :

(١) هو قَعْنَبُ بْنُ ضَمْرَةَ ، أخو بني سَجِيمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ خَدِيْجِ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بَهْثَةَ

٢٠ كما في ألقاب الشعراء ص ١٣٣ . وقيل : أحمد بن عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد
ابن عبد الملك . انظر شرح التبريزي للحماسة (٤ : ٢٤) .

(٢) هذا تكرر لما سبق في رقم ٢٢ .

(٣) كذا ضبطت في الأصل بالضم . وفي الاشتقاق ٢٩٢ بفتح السين .

(٤) انظر المؤلف ٦٠ . وضبطت « شلوة » في الأصل هنا بالفتح . وقال ابن حبيب

٢٥ في ألقاب الشعراء ١٣٦ : « أخو بني مالك بن بكر بن حبيب » .

لما سمعت نداء مروة قد علا وابني ربيعة في الفبار الأقم
 ٣٤ - و (ابن الواقفية^(١) السدوسي) ينسب إلى أم من أمهاته، وهو
 عبد الله بن عبد العزيز كليب^(٢) بن الحارث بن سدوس، شاعر. قال :
 أتاني عن أبي بكر أولك^(٣) يحب بها المبيّن والنذير^(٤)

وقال :

ألم خيال العامرية موهناً خيال بأعلى حضرموت غريب
 أرى المرء أمسى للحوادث غاية نوائبه تفتاله فتصوب
 وقال يهجو ابن عمنة الضبي^(٣) :

إن الشاعر الضبيّ عبد كزائدة النعامه مستعار
 وقال يمدح الحوفزان^(٤) :

١٠

لمن الديار بجانب الغمر آياتهنّ كواضح السطر
 يا حارٍ أعطاك الإله كما أننى عليك أخو بني جسر
 فلأنتأ كسبهم إذا افتقروا ولأنتأ أجودهم إذا تثرى

٣٥ - و (ابن دغماء العجلي) أمه دغماء بنت مرة، أخت جعونة بن مرة،

وهو الذي يقول لسويد بن حطان، وكان سويد الضبيّ نزل في بني عجل ١٥

(١) في الأصل : « الرافقية » تحريف ، وهي بالواو نسبة إلى بني واقف ، وهم بطن من الأنصار ، وواقف لقب مالك بن امرئ القيس . انظر القاموس (وقف) والاشتقاق ٢٦٦ . وانظر ابن قتيبة في المعارف ص ٥٠ .

(٢) كذا في الأصل . ولعله : « من بني كليب بن الحارث بن سدوس » .

(٣) هو عبد الله بن عمنة بن حرثان بن ذؤيب بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة . « وعمنة » بفتح العين المهملة والنون والميم . وفي ١ : « غنمة » محرف . قال البغدادي : « الظاهر أنه من المخضرمين » . الخزانة (٣ : ٥٨) .

(٤) الحوفزان لقب له ، واسمه الحارث بن شريك بن مطر ، قالوا : « ولما سمي الحوفزان لأن قيس بن عاصم اقتلعه عن سرجه بالرمح . وكل ما قلته من موضعه فقد حفرتة » . الاشتقاق ٢١٥ .

فانتسب إلى مرة أبي جمونة^(١) فقال: أنا سويد بن حِطَّان بن مرة ، فقال ابن دغماء :

لعمرك ما أدرى وإني لسائل سويد بن حِطَّان يمتّ وما أدرى
سوى أنكم دُرِّبتم فخرتيم على دُرْبَةِ والضب يُحْتَمَل بالتمر^(٢)
فما أتم منا ولا نحن منكم دعاوة كذب أتم آخر الدهر
فغضب جمونة خال ابن دغماء ، فقال :

إن ابن دغماء الذي حدَّثته بيض الدجاج لا يحسُّ له أب
إلا الرماد فإنها اعتركت به بين الرماد وبين أمك تنسب^(٣)
٣٦ — و (عبد المسيح بن عسلة الشيباني) ، أمه عسلة بنت عامر بن شراكة
١٠ من غسان ، إليها ينسبون^(٤) وهو شاعر ، قال :

يا كعب إنك لو قصرت على حسن الندام وقلة الجرم
لصحوت والنمري يحسبها عم السماء وخالة النجم^(٥)
٣٧ — وأخوه (حرملة بن عسلة) ، قال له المنذر بن ماء السماء : اهج
الحارث بن أبي شمر . فقال :

١٥ ألم تر أني بلغت المشيب في دار قومي عمًا كسوبا^(٦)

(١) في الأصل : « مرة بن أبي جمونة » ، وكلمة « بن » مقحمة .

(٢) رواه الجاحظ في الحيوان (٦ : ٦٢) : « يجبل بالتمر » ، وقال : « فجعل صيده بالتمر كصيده بالحالة » . والضب والعقرب يعجبان بالتمر عجباً شديداً .

(٣) مما يزعم العرب أن بيض الطير يتولد حيناً من التراب ومن الريح . قال الجاحظ في الحيوان : (٣ : ١٧١) . « والبيض الذي يتولد من الريح والتراب أصفر وألطف ، وهو في الطيب دون الآخر . ويكون بيض الريح من الدجاج والقبج والحمام والطاوس والإوز » .

(٤) أما أبوه فهو حكيم بن عفير بن طارق بن قيس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر المؤلف ١٥٧ وشرح الأنباري للمفضليات ٥٥٦ وما ورد من التحقيق والمفضليات (٢ : ٧٨ طبع المعارف) .

(٥) انظر لفهم هذا البيت ما ورد في جو المفضليات . وفي الأصل : « والنمري يحسبه * عم السماء وخالة النجم » ، وهو تحريف .

(٦) رواية المزانة (٤ : ٢٣) : « بلغت المشيبا * وفي دار قومي » .

وَأَنْ الْإِلَٰهَ تَنْصَفْتُهُ بِالْأُحْوَابِ وَأَلَّا أَحْوَابًا
وَأَلَّا أَكْفَرًا ذَا نِعْمَةٍ وَأَلَّا أُخِيْبَهُ مُسْتَثْبِإًا
وَعَسَانَ حَتَّىٰ هُمُ الْوَالِدَىٰ فَهَلْ يَنْسِيْنَهُمْ أَنْ أُغْيَبَا
فَأَثَرُ بِهَا بَعْضٌ مِّنْ يَّعْتَرِكُ فَإِنَّ لَهَا مِنْ مَّعْدِنِ كَلْبِيَا

فانبرى عمارة بن العيف العبدي^(١) من سُلَيْمَةَ بن عبد التيس، وهم حلفاء

في بني شيبان في بني سعد، فقال :

لَاهُمْ إِنْ الْحَارِثُ بْنُ جَبَلِهِ عَقَّ أَبَاهُ ظَالِمًا وَقَتْلَهُ

وَأَيُّ فَعْلٍ سَيِّئٌ لَّا فَعْلُهُ^(٢)

٣٨ — و (عَتْبَانُ بْنُ وَصِيْلَةَ) وهى أمه^(٣) . وهو عَتْبَانُ بْنُ شَرَاهِيلِ بْنِ

شريك بن عبد الله بن الحصين بن أبى عمرو بن عوف بن مرة بن ذهل
ابن شيبان .

٣٩ — و (عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ) وهى أمه^(٤) ، وهو الذى يقول :

(١) ينسب الرجز أيضا إلى « شهاب بن العيف » ، وفي نسخة البغدادي من كتاب
من نسب إلى أمه من الشعراء : « عامر بن العيف » . (انظر الخزانة ٤ : ٢٣١) .

(٢) انظر رواية الرجز وتامه في الخزانة .

(٣) عَتْبَانُ ، بكسر العين ، ووصيلة بفتح الواو . انظر الاشتقاق ٢١٦ . وفي معجم
المرزبانى ٢٦٦ : « عَتْبَانُ بْنُ أُصَيْلَةَ ، ويقال وصيلة ، الشيبانى . وأصيلة أمه ، وهى من بنى عجل » .
وأورد من شعره قوله لعبد الملك بن مروان :

١٥ فبلغ أمير المؤمنين رسالة
بانك لآ ترض بكر بن وائل
فإن يك منكم كان مروان وابنه
فنا سويد والبطين وقعب
ولبيت الأخير قصة يتداولها الرواة .

(٤) عمرو بن الإطنابة شاعر جاهلى . وأمه الإطنابة بنت شهاب بن زبآن ، من بنى القين
ابن جسر ، وأبوه عامر بن زيد مناة بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج . انظر المرزبانى ٢٠٣ .
والكنى والألقاب لابن حبيب ١٣٩ . وأصل الإطنابة سير يشد في وتر القوس العربية لتجرق
به . الاشتقاق ٢٦٨ .

قرت أحسابنا كريمةً فأبدت لنا الضراء عن آدم صحاح
ولم يُظهر لنا عُقراتِ سوءِ جهودِ القطرِ أو بكاء اللقاح

في ختام نسخة (أ) نجز الكتاب والحمد لله رب العالمين . نقلت جميعه
من نسخة نقلت جميعها من خط أبي الفتح عثمان بن جنى ، وصححها رضى الدين
الشاطبي رحمهما الله .

وفي نسخة (ب) : « قال في أصل هذا : نجز الكتاب ... الخ » ، وزاد :
ونجزت هذه النسخة في يوم الاثنين المبارك ١٤ صفر الخير سنة ١٣٠٠ بالمدينة
المنورة . رحم الله كاتبها ومستنسخها والمسامين أجمعين .

تحفة الأيه فيمن نسب إلى غير أياه

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز اباذى

٧٢٩ - ٨١٧

مقدمة

- هذا الكتاب يشبه في موضوعه الكتاب السابق لهذا، ويمتاز بأنه لم يختص بذكر الشعراء فحسب ، بل هو عام في ذلك . ومؤلفه في غنى عن التعريف ، فهو صاحب أكثر المعجمات العربية تداولاً ، وهو القاموس المحيط ، وهو أبو طاهر محمد الدين محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز اباذى ، نسبة إلى فيروز اباذ ، قرية بفارس^(١) ، منها والده وجده . وأما هو فقد ولد بكارزين من بلاد فارس سنة ٧٢٩ ، ثم أخذ عن مشايخ العلم بالعراق ومصر والشام والروم والهند ، ثم دخل زبيد سنة ٧٩٦ فلقاه سلطان اليمن الأشرف إسماعيل ، وولاه قضاء اليمن كله ، واستمر بزبيد عشرين سنة ، وتوفي بها سنة ٨١٧ . وانظر ترجمته في (الشقائق النعمانية ١ : ٩٢ وبغية الوعاة ١١٧ وروضات الجنات ٤ : ٢٠٧ ومفتاح السعادة ١ : ١٠٣) .
- ١٠ وأصل هذه النسخة التي نشرها نسخة الشنقيطى التي كتبها بقله سنة ١٣٠٤ وهى محفوظة بدار الكتب المصرية برقم (٣٨ أدب ش) . ومن الكتاب نسخة أخرى بمكتبة الجزائر برقم ٤٦ .
- ويقارب هذا الكتاب في تسميته وموضوعه كتاب آخر محفوظ بالخراسان التيمورية برقم ١٤٠٧ تاريخ تيمور ، وهو (تذكرة الطالب النبیه بمن نسب إلى أمه دون أبيه) لأحمد بن خليل اللبودى ، وهو تهذيب كتاب آخر ، لجلال الدين ابن خطيب داريا . وتقع هذه التذكرة في ٨٩ صفحة ، وقد وجدت معظم ما به من الأسماء قد تكفل به ابن حبيب ومحمد الدين الفيروز اباذى .

(١) هى بكسر الفاء وآخرها ذال معجمة ، كما فى معجم البلدان ، قال انبشارى : « ومضى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عدد خلقه وزنة عرشه ورضي نفسه ومداد كلماته، والصلاة والسلام على أشرف مخلوقاته، ملء أرضه وملء سماواته، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأزواجه وذرياته.

- ويعمدُ يقول محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزاباذي نَعشه الله من عثراته، وحجز بحفظه وكلاءته بينه وبين زلاته: هذا كتاب وضعته في ذكر من نسب إلى اثنين من آبائه وأمهاته، أو إلى غير أبيه ثم جداته، [أو] أجنبي من ربه أو تبنائه أو غير ذلك من حالاته، وذلك لما رأيت قراء الحديث تزلُّ مفاصلهم^(١) فيلحنون في ذلك وأخواته، فأفردته في جزء راجياً أن يكون لوجه الله تعالى بحتاً لروم مَرْضَانِهِ^(٢)، وأسميته «تحفة الأبييه»^(٣) فيمن نسب إلى غير أبيه»،
 ١٠ ورتبته على الهجاء المشرق لصفاء أضائِهِ^(٤)، وقدّمتُ ذكر سيدنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم محمدٍ عليه أفضل صلوات الله وأشرف تسليّماته، تشریفاً للتأليف، ولئلاّ يندرج اسمه الشريف بين الكتاب حيث يقتضيه ترتيبُ كلماته: سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، خاتم النبيّين وأشرف المخلوقين، ورسولُ ربّ العالمين، صلى الله تعالى عليه وسلم أبد الآبدين. قيل نَزَعَ في الشبّه إلى أبي كبشة أحد أجداده، فقالوا له ابن أبي كبشة. في صحيح البخاري، في حديث هرقل: «فقال أبو سفيان بن حرب لما قرأ هرقلُ كتابَ النبي صلى الله

(١) المفاصل: جمع مفصل، ككبر، وهو اللسان.

(٢) البحت: الخالص. والروم: الطاب.

(٣) الأبييه: وصف، من أبيه للنبي وبالنبيء من باب منع وفرح، أي فطان له. ٢٠ ولم يذكر المصنف في قاموسه ولا صاحب اللسان أيضاً هذا الوصف.

(٤) الأضائة: المستنقع من سيل أو غيره.

تعالى عليه وسلم : لقد أمرَ أمرُ ابنِ أبي كَبْشَةَ^(١) ، إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلَكُ بَنِي الْأَصْفَرِ .
واختلاف العلماء في ذلك ؛ فقيل أبو كبشة كَسْبِيَّةُ زوجِ حَليمَةَ السَّعْدِيَّةِ التي
أَرْضَعَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَهُوَ أَبُوهُ مِنَ الرَّضَاعَةِ ، وَاسْمُهُ الْحَارِثُ
ابنِ رِفَاعَةَ السَّعْدِيِّ ، قَالَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ خَلْفِ بْنِ بَطَّالٍ . وَقِيلَ هُوَ كَسْبِيَّةُ
وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ جَدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ قَبْلِ أُمِّهِ آمَنَةَ بِنْتِ
وَهَبِ بْنِ عَبْدِ مَنْفٍ جَدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لِأَنَّهُ كَانَ نَزَعَ إِلَيْهِ
فِي الشَّبهِ . وَقَالَ ابْنُ السَّكَّابِيِّ فِي جَمْهَرَةِ النَّسَبِ : أُمُّ وَهَبِ جَدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبِيلَةُ بِنْتِ أَبِي قَبِيلَةَ ، وَهُوَ وَجَزُ بْنُ غَالِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حُوَيْ
ابْنِ مِلْكَانِ بْنِ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ خَزَاعَةَ . تَقُولُ خَزَاعَةُ : أَبُو كَبْشَةَ هُوَ
أَبُو قَبِيلَةَ . وَقِيلَ أَبُو كَبْشَةَ : رَجُلٌ مِنْ خَزَاعَةَ خَالَفَ قَرِيشًا فِي عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
وَعَبَدَ الشُّعْرَى الْعَبُورَ ، فَشَبَّهُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ ، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ
خَالَفَهُمْ كَمَا خَالَفَهُمْ أَبُو كَبْشَةَ . وَقِيلَ : كَانَ أَبُو كَبْشَةَ عَمًّا وَلِدِ حَليمَةَ السَّعْدِيَّةِ .
قَالَ الزُّبَيْرِيُّ بْنُ بَكَّارٍ : لَيْسَ مَرَادُهُمْ عَيْبَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّمَا
مَرَادُهُمْ مَجْرَدَ التَّشْبِيهِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : هَذَا مِنْهُمْ إِذْ دَالَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وَأَقْبِحَ مَا كَانُوا يَدْعُونَهُ بِهِ مِنَ السَّكْنَى وَالْأَسْمَاءِ .

وَنَسَبَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ الْمَوْلَدِينَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أُمِّهِ
آمَنَةَ ، فَقَالَ :

صَلَّى إِلَهِ عَلَى ابْنِ آمَنَةَ الَّتِي جَاءَتْ بِهِ سَبْطَ الْبَنَانِ كَرِيمًا
قُلْ لِلَّذِينَ رَجَوْا شَفَاعَةَ أَحْمَدٍ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّوا تَسْلِيمًا

حرف الألف

١ — إبراهيم بن عليّة ، سيأتي ذكره عند ذكر أبيه إسماعيل بن عليّة .

(١) أمر ، كفرح : كثر ، وقوى .

- ٢ — إبراهيم بن هرّاسة، بفتح الهاء والراء الخفيفة والسين المفتوحة، وهي أمّه .
والهرّاسة في الأصل : واحدة الهرّاس كسحاب ، وهو شجر ذو شوك . وقال
أبو عمرو: يقال له ثمر مثل ثمر النَّبِق ، وفيه شوك . قال النابغة الجعديّ رضى الله عنه :
وخيل يطابقن بالدارعينَ طباقَ الكلابِ يطأنُ الهرّاسا
الواحدة هرّاسة . وبه سمّيت المرأة هرّاسة . وهو أبو إسحاق إبراهيم بن
سلمة الكوفيّ ، متروك الحديث تكلم فيه أبو عبيدٍ وغيره . فإذا كتبت إبراهيم
ابن سلمة ، ابن هرّاسة أعربت الابن الثاني إعراب إبراهيم وكتبته بالألف ،
وكذا في جميع ما أتوه عليك من هذا النحو .
- ٣ — أحمد بن تيميّة ، هي أمّ أحد أجداده الأمدنين ، وهو أحمد بن
عبد الحليم بن عبد السلام بن أبي القاسم بن محمد بن تيميّة الحرانيّ ، الحافظ ١٠
المشهور ، الذي لم يالحق شأوه في الحفظ أحد من المتأخّرين .
- ٤ — أحمد بن الخاضبة (١) .
- ٥ — إسحاق بن راهويّة بفتح الهاء والواو ثم ياء مثناة تحتية ، ويقال بضم
الهاء وسكون الواو وفتح الياء ، وهذه قليلة ، وهما لغتان في كل اسم ختم بويّه
كسيديّه وعمرويه وبجرويه وغيرهما ، ويجوز فيه البناء والإعراب : هذا راهويّه ١٥
ورأيت راهويّه ومررت براهويّه . وهذا راهويّه ورأيت راهويّها ومررت
براهويّه . ولك أن تمر به غير منصرف فتقول : هذا راهويّه ورأيت راهويّه
ومررت براهويّه . وهذا عن الجرمي ، ونقله ابن مالك عن المتأخّرين . ولم
يذكر سيديوه إلا البناء . وعلى قول من يمر به تجوز تثنيته وجمعه ، فتقول هذان
راهويهان وهؤلاء راهويّهون . وعلى قول الجمهور تقول : هذان ذوّاراهويّه ٢٠
وهؤلاء ذوّوراهويّه . وراهويّه لقب أبيه إبراهيم لأنه وجد في الطريق . وأصله
- (١) في الأصل : « الخاصة » ، صوابه من تذكرة الطالب ، مخطوط التيمورية . وهو
والد أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقي بن منصور الدقاق ، الحافظ البغدادي . انظر تذكرة
الحفاظ ٤ : ٢٢ .

راهوي أي طريق . ورأه بالجمي : الطريق . وهو أبو يعقوب إسحاق بن مخلد بن مسكين بن إبراهيم بن مطر الحنظلي الروزي النيسابوري ، أحد الأئمة الحفاظ . قال أبو داود : تغير قبل أن يموت بخمسة أشهر ، وتوفي سنة ثمان ومائتين ومائتين ، وهو ابن سبع وسبعين سنة .

٥ — ٦ — إسماعيل بن عليّة بضم العين المهملة وفتح اللام والياء المثناة التعتية المشددة ، وهي أمه وقيل جدته أم أمه . وهو أبو بشر إسماعيل بن إبراهيم بن ميسم - كندر - الأسدي ، أسد خزيمة ، مولاهم البصري . وأصله من الكوفة ، وهو أحد أئمة الحديث والفقه ومن كبار الصالحين ^(١) . وأما ابن عليّة الذي يعزو إليه كثير من الفقهاء فهو ابن ابنه .

١٠ — ٧ — أيوب بن القرية ، بكسر القاف والراء المشددة والمثناة التحتية آخره هاء ، وهو لقب أمه واسمها جماعة مثل رمانة ، بنت جشم بن ربيعة بن زيد مناة ، وهو أيوب بن زيد بن قيس بن زُرارة بن سلمة بن جشم بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة ، بن القرية . وهو أحد الفصحاء المشهورين بالحفظ ، صحب بني مروان والحجاج بن يوسف . والقرية : حوصلة الطائر . ونقل أيوب الكتب القديمة إلى العربية ، وقتله الحجاج .

حرف الباء

٨ — بُدَيْل بن أمّ أصرم ، بضم الباء على زنة زُبَيْر ، واسم أبيه سلمة . وبُدَيْل ابن سلمة بن أمّ أصرم صحابي كان بمصر ، روى عنه علي بن رباح . وقيل : هو بديل بن ميسرة ، بدل سلمة .

٢٠ — ٩ — بشير بن الخصاصية ، بفتح الخاء وتخفيف الياء المثناة من تحت ، على زنة كراهية وطواعية . وبعض المحدثين شدّدها ، وهو لحن لأنه ليس في كلام العرب فعالية بالشدديد ، وإمامه بالتخفيف قاطبة ، كسكراهية وطواعية وعلانية ورفاهية

(١) ترجم له بإسهاب في تهذيب التهذيب .

وأخواتها . والخصاصيةُ هي أمّ بشير، واسم أبيه معبد . وكان اسم بشير رحم بن معبد بن شراحيل السدوسي، فعيره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمّاه بشيراً . وأمه الخصاصيةُ من الأزدي . وكان بشير يعرف بها، وروى بشيرٌ أحاديث .

١٠ — بشير بن عقربة . عقربةُ أمه . والعقربة في كلام العرب : المرأة

- العاقلة الخدوم . وبشير صحابيٌّ، ولم أقف على اسم أبيه . وكنيته أبو اليمان ، نزل الشام ، روى حديثاً واحداً ، وهو « من قامَ بخطبة لا يلتبس بها إلا رياءٌ وسمعةٌ ووقفه الله عزّ وجلّ يومَ القيامة موقفاً رياءٌ وسمعةٌ » . روى عنه عبدُ الملك بن مروان، وعبد الله بن عوف الكنانى .

١١ — بلال بن حمّامة ، مؤذّن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ،

- وحمّامة بافتح والتخفيف : اسم أمه . واسمُ أبيه رباح ، بفتح الراء والباء للموحدة ١٠ وبجاء مهملة . ويكنى أبا عبدالله، وقيل أبا عمر، وقيل أبا عبد الرحمن . مولى أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ، ومن مولدى السراة^(١) ، وشهد بدرأ . وكان ترّب أبا بكر رضى الله تعالى عنه . مات بدمشق ودفن بالباب الصغير . قال ابن زبر : مات بدارياً^(٢) وحل على الرقاب ، فدفن بمقبرة باب كيسان . وقيل مات بجلب ودفن بباب الأربعين .

١٥

حرف الجيم

١٢ — جُبَيْر بن بُحينة، صحابي . وبُحينة بضم الباء وفتح الحاء المهملة ثم

مشناة تحتية ساكنة ونون مفتوحة وهاء ، وهي لقبها ، واسمها عبدة . وكذلك أخواه عبد الله ومالك . وأبوهم مالك بن القشْب بكسر القاف . وسيعاد كلُّ واحدٍ في بابه إن شاء الله تعالى .

٢٠

١٣ — جعفر بن عقاب . شاعر ، وعُقَابُ أمه . وهو جعفر بن عبد الله

ابن قبيصة .

(١) السراة ، بالفتح : جبال وأرض حاضرة بين تهامة واليمن .

(٢) داريا : قرية من قرى دمشق ، ينسب إليها الداراني .

- ١٤ — الحارث بن مالك بن البرصاء، صحابي . والبرصاء اسم أم أبيه ،
وهي لقبها ، واسمها عبدة ، واسم أبيه مالك بن قيس الليثي . روى عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أفتح مكة : « لا تُفزى مكة سوى اليوم ^(١) » .
وفي رواية « بعد اليوم » . والحديث الآخر « إنه ليس أحد يلقى الله وقد اقتطع
مال امرئ مسلم بيمينه إلا ... » ، قال إسحاق بن إبراهيم أحد رواة هذا
الحديث : إن سفيان كفى عنه ^(٢) ، إنما هو النار .

حرف الهاء

- ١٥ — خَفَافٌ ، بضم الخاء وفتح الفاء على زنة غراب ، بن نَدْبَةَ بفتح النون
وسكون الدال المهملة وفتح الباء الموحدة ، وهي أمه ، واسم أبيه عمير بن الحارث
ابن الشريد . وكنية خفاف أبو خراشة بضم الخاء ، صحابي .

حرف الدال

- ١٦ — ذُو الحِرْقِ بن شُعَاثِ الشاعر ، بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء
بعدها قاف . وشُعَاثِ بالشين المعجمة المضمومة وعين مهمله بعدها ألف وناه
مثلثة ، واسم أبيه نُبَاتَة .

حرف الراء

- ١٧ — رَافِعُ بن غُنْجُدَة ، بضم الغين المعجمة والجيم بينهما نون ، وقيل
عَنْجَرَة بالعين المهملة المفتوحة والجيم والراء ، وقيل عنتره ، والأول أصح .
وغُنْجُدَة أمه أو جدته ، واسم أبيه عبد الحارث .
- ١٨ — الرَّمَاحُ بن مَيَادَة بفتح الميم والمثناة التحتمية المشددة ، وهي اسم أمه ،
وكانت أمة سوداء راعية . وهو الرَّمَاحُ بن أْبْرَدِ بن زَبَّانِ بن سُرَّاقَة بن حَرْمَلَة

(١) في الإصابة ١٤٧٤ : « لا تفزى مكة بعد اليوم إلى يوم القيامة » .

(٢) أي عن ما بعد « إلا » .

ابن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد
ابن ذبيان ، وكنيته أبو شرحبيل ، وهو شاعر مشهور .

حرف الزاي

- ١٩ — زياد بن هنداية ، بكسر الهاء وسكون النون بعدها ألف وياء مثناة
تحتية مفتوحة ، وهى أمه ، وكانت سوداء . واسمه زياد بن حارثة بن عوف بن
قبيصة بن حارثة بن عبد شمس بن معاوية بن جعفر بن أسامة بن سعد بن شبيب
ابن السكون . وكان فارساً مشهوراً . قال ابن الأعرابي : وقال ابن الكلبي
هو زياد بن عوف بن حارثة ، وهو الذى أسرَ الحُصَيْنَ ذا الفُصَّة . وكان يقول :
« لو أرسلتُ فرسى أزاهيقَ عرُيا لأسرَ ذا الفُصَّة » . وأزاهيق : اسمُ فرسه .

حرف السين

١٠

- ٢٠ — سعد بن حَبْتَةَ ، بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة
الفوقية ، وهى أمه . وهى حَبْتَةُ بنت مالك رضى الله تعالى عنها . وهو سعد بن
بَحِير بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة . هذا هو الصَّحِيح المشهور ، وقيل فيه
بُجَيْر بالجيم مصغرا . وهو صحابيٌّ . وأبو يوسف بن إبراهيم القاضى من ذُرِّيَّة
سعد بن عوف^(١) بن بُجَيْر الجيم ، والأول أصح .

١٥

- ٢١ — سَعْد بن الحنظلية وهى أم جدّه ، وهو سعد بن عَقَيْب بالقاف مثل
زُبَيْر ، وقيل عُمَيْت بالميم والمثناة آخره مثال حُميد ، وقيل سعد بن الربيع بن
عمرو بن عدى . ويكنى أبا الحارث الحارثى الصحابى .

- ٢٢ — سعد بن خَوْلَةَ . خَوْلَةُ أمه ، وهو سعد بن خَوْلَى . وبعضهم يجعل
ابن خَوْلَةَ غير ابن خَوْلَى . ولم يعرف اسم أبيه ، وهذا هو الأصح .

٢٠

- ٢٣ — سُلَيْك بن سِنان بن سُلَيْكَة ، كهمزة . وسُلَيْكَة أمه ، وهو من

(١) كذا وردت في الأصل ، وإنما هو سعد بن بجير . الإصابة ٣١٣٤ وتاريخ

الشُّعْرَاءُ وَالْعَدَّائِينَ ، وَمِنَ اللَّصُوصِ الْفُتَاكَ ، وَكَانَ يُعْرَفُ بِسُلَيْكِ الْقَانِبِ .
 ٢٤ — سُؤَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ . وَكُرَاعُ أُمُّهُ ، وَهِيَ غَيْرُ مِصْرُوقَةَ . وَهُوَ سُؤَيْدُ
 ابْنِ عَمْرِو بْنِ كُرَاعٍ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مَعْرُوفٌ .

٢٥ — سَهْلُ بْنُ الْخَنْظَلِيَّةِ الْخَارِثِيُّ . وَالْخَنْظَلِيَّةُ هِيَ أُمُّ أَبِيهِ ، وَهُوَ سَهْلُ بْنُ
 عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُشَمِّ بْنِ حَارِثَةَ ، صَحَابِيٌّ .

٢٦ — سَهْلُ بْنُ الْبَيْضَاءِ . الْبَيْضَاءُ لِقَبِّ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا دَعْدُ بِنْتُ جَعْدَمَ ، بِفَتْحِ الْجِيمِ
 وَسُكُونِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الدَّالِ الْيَابِسَةِ . وَهُوَ سَهْلُ بْنُ وَهْبِ بْنِ رَبِيعَةَ ، صَحَابِيٌّ .
 ٢٧ — مُسَهِّلُ بْنُ الْبَيْضَاءِ ، أَخُو سَهْلٍ .

حرف الشين

٢٨ — شُرْحَبِيلُ بْنُ حَسَنَةَ . وَهُوَ شُرْحَبِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَاعِ أَخُو
 عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَحَسَنَةُ أُمُّهُ ، وَهِيَ عَدَوَالِيَّةٌ : نَسَبَةٌ إِلَى عَدَوَالِيٍّ قَرِيبَةٍ
 بِالْبَحْرَيْنِ . وَهِيَ مَوْلَاةٌ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبٍ . وَشُرْحَبِيلُ مِنَ الصَّحَابَةِ .

٢٩ — شَرِيكُ بْنُ السَّحْمَاءِ ، بِفَتْحِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ وَسُكُونِ الْهَاءِ الْمَهْمَلَةِ :
 وَهُوَ شَرِيكُ بْنُ عَبِيدَةَ بِالْتَحْرِيكِ ، ابْنُ مَغِيثٍ ، أَخُو الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ لِأُمِّهِ .
 ١٥ — وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَاعَنَ فِي الْإِسْلَامِ . وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ شَرِيكََ بْنَ السَّحْمَاءِ غَيْرَ
 شَرِيكََ بْنِ عَبِيدَةَ ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

حرف الصاد

٣٠ — صَفْوَانُ بْنُ الْبَيْضَاءِ ، وَالْبَيْضَاءُ لِقَبِّ أُمِّهِ ، وَاسْمُهَا دَعْدُ . وَهُوَ
 سَهْلُ وَسُهَيْلُ . وَهُوَ صَفْوَانُ بْنُ وَهْبٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ .

حرف العين

٣١ — عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ ، أَبُو بَكْرٍ الْأَسَدِيُّ ، مِنَ الْقُرَاءِ ، وَبَهْدَلَةُ أُمُّهُ . وَهُوَ
 عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ . وَالْبَهْدَلَةُ : الْإِسْرَاعُ وَالْخِفَةُ فِي الْمَشْيِ . وَالْبَهْدَلُ : جِرٌّ وَالضَّبْعُ (١) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « خَرُّ الضَّبْعِ » ، تَحْرِيفٌ .

- ٣٢ — عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق . سلول أمه .
- ٣٣ — عبد الرحمن بن حسنة ، أخو عبد الله وشرحبيط ، وهو عبد الرحمن ابن عبد الله بن المطاع . وحسنة مولاة معمر بن حبيب ، عدوية .
- ٣٤ — عبد الله بن أم حرام . وهو عبد الله بن عمرو بن قيس . وفيه اختلاف .
- ٣٥ — عبد الله بن بختيار ، وهو عبد الله بن مالك الأزدي . وقد تقدم ذكر بختيار عند ذكر أخيه جبير . واسمها عبدة بنت الحارث بن عبد المطلب ، وهي أم أبيه .
- ٣٦ — عبد الله بن حسنة ، أخو عبد الرحمن وشرحبيط ، وهو عبد الله ابن المطاع .
- ٣٧ — عمر بن اللثبية . وقيل ابن الأتبية^(٢) . قيل الأول الصحيح . ١٠ والأول قول ابن دريد ، والثاني قول الكلبي والمعول على قوله أكثر .
- ٣٨ — عمرو بن الفغواء أخو علقمة ، صحابي .
- ٣٩ — علقمة بن الفغواء ، صحابي ، وقيل ابن أبي الفغواء ، وهو علقمة بن عبدة الخزاعي . والفغواء ، بالفاء والعين المعجمة : لقب أمه . والفغا : مئيل في الفم .
- ٤٠ — عمرو بن شعواء اليافعي صحابي . شعواء أمه ، ولم أقف على اسم أبيه . والشعواء بالشين المعجمة والعين المهملة : المنتشرة الشعر ، ومنه شجرة شعواء ؛ منتشرة الأغصان . وغارة شعواء : مقفوفة .
- ٤١ — عوف بن عفراء ، وهو عوف بن الحارث بن رفاعة التجاري . وهي

(١) في الأصل : « ابن اللبنة وقيل ابن الأبية » . صوابه من تذكرة الطالب ، قال : « عداه الصغاني في قعة الصديان في الصحابة الذين نسبوا إلى أمهاتهم » وذكره في الإصابة ١٩٣١ باسم « عبد الله » . وفي القاموس (لقب) : « وبنو لقب ، بالضم : حتى ، منهم عبد الله بن اللبنة » .

عفراء بنت عُمَيْد بن ثعلبة . وقيل فيه عَوْذٌ ، وَعَوْفٌ أَكْثَرُ .

حرف اللام

٤٢ — لوط بن هاران بن تَارِح ، ابنُ أخى إبراهيم ^(١) . هاران هو أخو

إبراهيم .

حرف الميم

٤٣ — مالك بن بَحْمَيْفَة ، وَبَحْمَيْفَة لِقَبْهَا واسمها عَبْدَة . وهو مالك بن

القَشْب بكسر القاف .

٤٤ — مالك بن نَمَيْلَة ، نَمَيْلَة أمّه . وهو مالك بن ثابت المَزَنِيّ الصَّحَابِيّ .

٤٥ — محمد بن الحَنْفِيَّة ، هو محمد بن علي بن أبي طالب رضى الله تعالى

١٠ عنهما . والحَنْفِيَّة أمّه ^(٢) .

٤٦ — محمد بن حَبِيب الأديب . حبيبُ اسم أمّه ، ولم أقف على اسم أبيه .

٤٧ — محمد بن عائشة ، وهو محمد بن حَفْص .

٤٨ — محمد بن عثمان ، وهو محمد بن خالد .

٤٩ — محمد بن شَرَف القَيْرَوَانِيّ . شرفُ اسم أمّه ، ولم أقف على اسم أبيه .

٥٠ — محمد بن القَوَاطِيَّة ، بضم القاف وكسر الطاء وفتح المثناة التحتيّة

١٥

المشددة، وهى أمّه، نُسِبَتْ إلى قُوط بن حام بن نوح . وهو أبو السُّودَانِ والهند

والسُّنْد . وهو محمد بن عُمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مُزاحم

الأندلسيّ الإشبيليّ الأصل ، القُرْطُبيّ المولّد . كان من أعلم أهل زمانه ، ماهراً باللغة

(١) لعله يريد أنه يقال لوط ابن أخى إبراهيم ، فينسب إلى غير أبيه .

(٢) هى خولة بنت قيس بن مسامة بن عبد الله بن ثعلب ، أو بنت قيس بن جعفر بن

٢٠

قيس ، أو خولة بنت إياس بن جعفر ، ونسبتها إلى بنى حنيفة باليامة ، وقيل كانت أمة لبنى حنيفة سندية سوداء . انظر اتعاظ الحنفاء بأخبار الحنفاء ، بتحقيق الدكتور الشيال ، والإصابة

٣٥٥ من قسم النساء والمعارف ٩١ .

والعربية، حافظاً للحديث والفقهِ والشعر، لا يُدْحَقُ شَأُوهُ. وكان منتمياً كما متعبداً.
حكى أبو بكر يحيى بن هذيل النيمى، أنه توجهَ يوماً إلى ضيعة له بسفح
جبلِ قُرطبة، وهو من بقاع الأرض الطيبة المونقة، وصادف ابن القوطية
صادراً عنها. قال: فلما رأني عرج عليّ واستبشّ بلقائي، فقلت له على
البيدية مداعباً:

من أين أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمسُ والدنيا له فَلَكَ
فتبسّم وأجاب بسرعة:

مِنْ مَنزِلِ يُعْجِبُ النَّسَاكَ خَلَوْتُهُ وفيه سِتْرٌ عَنِ الْفُتَاكِ إِنْ فَتَكُوا
قال: فما تماكنت أن قبلت يده. مات في سنة سبع وستين وثلاثمائة.

٥١ — محمد بن ماجه^(١)، ماجه اسم أمه وهو محمد بن يزيد بن ماجه،
وترجمته مشهورة. الإمام أبو عبد الله الحافظ القزويني أحد أصحاب الكتب
الستة ودواوين الإسلام.

٥٢ — مسعود بن العجاء، العجاء اسم أمه. وهو مسعود بن الأسود
ابن حارثة صحابي.

٥٣ — معاذ بن عقره، عقره أمه، وهو معاذ بن الحارث بن رفاعه
التجاري صحابي.

٥٤ — معوذ بن عقره، أخو معاذ. وعقره هي بنت عبّيد بن
ثعلبة صحابي.

٥٥ — معقل بن أم معقل، وهو معقل بن أبي الهيثم، ويقال له معقل
بن أبي معقل الأسدي.

٥٦ — القداد بن الأسود، هو الأسود بن عبد يعوث، وهو رجل زهري

(١) جرى القدماء على نطق أمثال هذه الأسماء بالهاء الساكنة، ونحوها «سيده»
و«منده». ولست أرى مسوغاً لهذا الالتزام مادامت تدخل في نطاق التعريب.

رَبِّي المَقْدَادَ وَتَبَنَاهُ فَسَبَّ إِلَيْهِ . وَهُوَ المَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ ثَعَالِبَةَ بْنِ مَالِكِ
لِلكِنْدِيِّ .

حرف الواو

٥٧ — ورقة بن نوفل بن عبد المزني ، ابن عم خديجة رضي الله تعالى عنها .
٥ عنها . نُوْفَلٌ هُوَ عَمُّ خَدِيْجَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا .

حرف الياء

٥٨ — يحيى بن الحنظلية . الحنظلية أمه ، ولم أقف على اسم أبيه ، وهو
مَنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ :

٥٩ — يَعْلَى بْنُ سَيَابَةَ ، وَهِيَ اسْمُ أُمِّهِ ، وَهُوَ يَعْلَى بْنُ مَرْثَةَ التَّمَقِيّ (١) .

٦٠ — يَعْلَى بْنُ مُنِيَّةٍ (٢) وَهِيَ أُمُّهُ ، وَقِيلَ جَدُّهُ أُمُّ أَبِيهِ ، وَهُوَ يَعْلَى بْنُ

أُمِّيَّةَ بْنِ عَبْدِ (٣) النَّمِيمِيِّ الْمَسْكِيِّ حَايِفَ قُرَيْشٍ ، وَمِنْ مُسْلِمَةِ الْفَتْحِ ، وَقُتِلَ
فِي صَفِينٍ ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ .

٦١ — يُونُسُ بْنُ حَبِيبِ الْأَدِيبِ الشَّاعِرِ ، حَبِيبُ أُمِّهِ ، وَلَمْ أَقْفَ عَلَى
اسْمِ أَبِيهِ ؛ وَفِيهِ سِتُّ لِمَاتٍ مَشْهُورَاتٍ : تَثْلِيثُ الْفَوْنِ ، مَعَ الْهَمْزِ وَتَرْكُهُ .

١٥ والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين ، محمد حبيب
رب العالمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .
كتبه لنفسه محمد محمود ، ابن التلاميذ الزكري ، لطف به آمين .

(١) في الإصابة ٩٣٦٠ : « قال ابن حبان : من قال في يعلى بن مرة يعلى بن سيابة
فقد وهم . ثم قال : يعلى بن سيابة يقال إن له سحبة » .

(٢) في الإصابة ٩٣٦٠ : « يعلى بن منية ، بضم الميم وسكون النون ، وهي أمه وقيل
أم أبيه ، جزم بذلك الدارقطني . وقال : هي منية بنت الحارث بن جابر » .

(٣) في الإصابة : « ابن أبي عبيدة » .

فهرس المجموعة الأولى

	صفحة
تقديم	٣ — ٤
الرسالة المهرية	٦ — ٥٦
المردفات من قریش	٥٧ — ٨٠
كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء	٨١ — ٩٦
تحفة الأبيه، فيمن نسب إلى غير أبيه	٩٧ — ١١٠

شركة مكتبة وطبعة طهني الياسي الهاجي وأولاده بصور
محمد محمود الهاجي وشركاه - خلفاء

بتحقيق
عبد السلام هارون

نَوَادِرُ النُّحُوطِ

٢

المجموعة الثانية

- ٥ - كتاب خطبة واصل بن عطاء المعتزلى المتوفى سنة ١٤١ .
- ٦ - كتاب أبيات الاستشهاد لأحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥ .
- ٧ - رسالة فى أمجاز أبيات تغنى فى التتميل عن صدورها ، لأبى العباس محمد ابن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥ .
- ٨ - كتاب العصا لأبى المظفر أسامة بن منتهى المتوفى سنة ٥٨٤ .
- ٩ - رسالة التلميذ لعبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣ .

الطبعة الثانية

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م

شركة مكتبة وطبعة طبع في البيبي الحاي وأولاده بمصر
محمد محمود الحاي وشركاه - خلفاء

رسائل الخصال الحميمية

تقديم

هذه هي المجموعة الثانية من (نوادير المخطوطات) التي أتمس من الله الأيد والعون على أن أمضى في إخراجها، مفتبطاً بما ظفرت به وما أرجو أن أظفر به، من تقدير العلماء والأدباء لهذه الفكرة التي تحاول ملء فراغ كان يتخلل المكتبة العربية المنشورة.

وتلقىت رسائل من أطراف العالم العربي والإسلامي، فيها ثناء وفيها رغبات عاجلة، واقترحات انشر كتب ورسائل معينة، وسأخذ من هذه الرغبات وهذه الإرشادات نبراساً لي فما أنا آخذ بسبيله.

وتفضل زميلنا وصديقنا الأستاذ الناقد المحقق (الدكتور شوقي ضيف) فكتب في مجلة الثقافة (بالعدد ٦٣٤) مقالا نفيسا عرف فيه تعريفنا صادقا بـ (نوادير المخطوطات) ورسائل المجموعة الأولى. وروى نصا نادراً عن ابن سعيد (في المغرب) في شأن أبي الصلت، أنه «كان قد خرج من إشبيلية، فصحب بالهديبة ملوكها الصنهاجيين وتوجه في رسالة إلى مصر فسجن بالقاهرة في خزانة البنود، وكان فيها خزائن من أصناف الكتب، فأقام بها نحو عشرين سنة، نخرج منها وقد برع في علوم كثيرة من حديثة وقديمة...» وإنما حبسه المصريون لأن صاحبه الذي أرسله وهو يحيى بن تميم بن المعز بن باديس - كان قد قطع هو وأبوه اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة واستملا عن مصر. فلم يكرم المصريون رسوله، بل حبسوه إهانة له وإزراء عليه».

وعقد كذلك موازنة بين ما ورد في كتاب «الاردفات من قریش» وما ورد

في كتاب «الحبر» لابن حبيب فيما يشبه هذا الموضوع.

وتمكن - حفظه الله - من تسكلمة عبارة وردت ناقصة في الأصل في ص ٢٢ : « وقد تعاور الشعراء . . . الشعاع على صبح . . . » ، إذ وجدها في الخريدة : « وقد تعاور الشعراء وصف وقوع الشعاع على صفحات الماء » .
 وورد في ص ٢٣ بيتان أشرت إلى أنهما محرفان فوجد صوابهما في الخريدة :
 بشاطئ نهر كأن الزجاج وصفو اللجين به ذوبا
 إذا جمشته الصبا بالضحى توهمته زردا مذهبا
 فألى الصديق (الدكتور شوقي ضيف) أزجى صادق الشكر وعظيم التقدير .
 وكنت قد اعترمت أن أنشر في هذه المجموعة (كتاب عرام بن الأصبغ في أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى) ، ولكنني علمت أن العلامة (عبد العزيز الميمنى الراجكوتى) قد قام بنشر هذا الكتاب من قبل ، فأثرت أن أوجل صنعه إلى أن أطلع على نسخته .
 وفي النية أن تشتمل المجموعة الثالثة من (نوادر المخطوطات) على (رسالة ابن غرسية في الشعوبية) والردود عليها .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

عبد السلام محمد هارون

القاهرة فى ٣٠ رجب سنة ١٣٧٠

كتاب خطبة واصل بن عطاء

٨٠ - ١٣١

مقدمة

واصل بن عطاء - تلقيه بالغزال - هو والجاحظ - عبقرية واصل - لثفته
- الراء من أكثر الحروف دوراناً في العربية - الجاحظ يعقد فصلاً للثفة - شهرة
لثفة واصل - علة تجنيه للراء - نماذج لمجانته الراء مما ذكره الجاحظ - نماذج
مما ذكره غير الجاحظ - حادث خطبة واصل - تاريخ الخطبة - خطبة واصل في
التاريخ - قيمة هذه الخطبة - شبهها ببعض خطب عصره - ابن زيدون وواصل بن عطاء
- نص الخطبة .

واصل بن عطاء :

ليس أبو حذيفة واصل بن عطاء الغزال ، مولى بنى ضبة أو بنى مخزوم ،
في حاجة إلى أن نسهب في التعريف به ، فإنه رأس المعتزلة ، وأول إمام قوى
دفع مذهب الاعتزال ، وكون الفرقة الأولى من فرق المعتزلة العشرين^(١) .

ولم يختار المؤرخون أنه ولد بمدينة الرسول ، سنة ثمانين للهجرة ، وأنه نزع
إلى العراق وأقام بها ، ولزم الحسن البصرى يحضر مجالسه ويقبس من علمه ، إلى
أن كان ما كان من قول واصل وصاحبه عمرو بن عبـيد بالمنزلة بين المنزلتين ،
فكان ذلك سبباً للتطيمة بين الحسن ، وبين واصل وزميله ، وانتقل ميدان الرأى
من مجلس العلم إلى الرأى العام ، فكان للاعتزال أنصاره الذين ينضون تحت
لوائه ، وصار مذهباً من المذاهب القائمة .

تلقينه بالغزال :

وقد اختلف الناس في تلقيه واصل بالغزال ، فمنهم من زعم أنه كان غزالاً ،
وأصح القولين أنه إنما لقب بذلك لأنه كان يكثر الجلوس في سوق الغزالين إلى

(١) هى الواصية ، والعمرية ، والهنديلية ، والنظامية ، والأمسوارية ، والإسكافية ، والجعفرية ،
والبشرية ، والمعربية ، وأصحاب عيسى بن صبيح ، والثمامية ، والهشامية ، والجاحظية ، والخياطية ،
والكعبية ، والصاحية ، والخابطية ، والحديبية ، والشحامية ، والبهمية .

- أبي عبد الله مولى قطن الهلالي^(١) . ويذكرون أنه كان يلزم الغزاليين ليعرف المتعفات من النساء ممن يتردد عليهم ، فيجعل صدقته هن^(٢) . ويذكرون من أمثال ذلك في النسبة بعض الأعلام كخالد الخدّاء ، قيل إنه سمي بذلك لأنه تزوج امرأة فنزل عليها في الخدّائين فنسب إليها^(٣) . وهشام الدستوائي إنما قيل له ذلك لأن الإباضية كانت تبعث إليه من صدقاتها ثياباً دستوائية فكان يكسوها
- الأعراب الذين يكوفون بالجناب^(٤) .

هو والجاحظ :

وبدهى أن الجاحظ لم يدرك واصل بن عطاء ، لأن مولد الجاحظ كان في سنة ١٥٠ ووفاته واصل كانت في سنة ١٣١^(٥) .

- ١٠ لسكن الجاحظ قد أدرك رجالاته صلة بواصل بن عطاء ، هو جعفر بن أخت واصل ، عرفه الجاحظ ، وسمع منه إنشاداً لشعر رواه في كتاب الحيوان^(٦) ، كما روى عنه شيئاً من الدعابة في البيان^(٧) .

والجاحظ يعجب بواصل وبصحة عقله ، فهو يقول في كتاب الحيوان^(٨) عقد الكلام على الجن : « لأنهم لم يسلطوا على التصحيح العقل . ولو كان ذلك

- ١٥ (١) البيان ١ : ٣٣ والسكامل ٥٤٦ ليسك .
 (٢) السكامل وابن خلكان في ترجمة واصل .
 (٣) أى إلى قطعة الخدّائين . البيان ١ : ٣٣ والسمعاني ١٦٠ .
 (٤) البيان ١ : ٣٣ .

(٥) لسان الميزان في ترجمة واصل ، والنجوم الزاهرة ١ : ٣١٣ ومسالك الأبصار (القسم الثاني من الجزء الثامن ص ٤٩٦ من مصورة دار الكتب رقم ٢٥٦٨ تاريخ / وعميون التواريخ ٢٠ لابن شاكر السكتي مخطوطة إدار الكتب المصرية في وفيات الأعيان ١٣١ . وكذا شذرات الذهب لابن العادي تلك السنة ، وفوات الوفيات في ترجمته . وفي أصل معجم الأدباء ٧ : ٢٢٥ مرجليوث ، أنه توفي سنة إحدى و (بياض) ومائة . والتبى في وفيات الأعيان أنه توفي سنة ١٨١ . وهو خطأ ظاهر

- (٦) الحيوان ٧ : ٢٠٤ - ٢٠٥ . (٧) البيان ٢ : ٢٣٤ .
 (٨) الحيوان ٦ : ١٦٠ .

إليهم لبدءوا بعلي بن أبي طالب، وحزمة بن عبدالمطلب، وأبى بكر وعمر في زمانهم
وبفيلان والحسن في دهرهما، وبواصل وعمر وفي أيامهما .

عبقرية واصل :

ويبدو أن واصلًا كان على جانب عبقرى من الذكاء وجرأة العقل والقلب .
يقول المبرد^(١) : « وَحُدِّثْتُ أَنْ وَاصِلَ بْنَ عَطَاءٍ أَبَا حَذِيفَةَ أَقْبَلَ فِي رَفْقَةٍ فَأَحْسَوْا
الْخَوَارِجَ ، فَقَالَ وَاصِلٌ لِأَهْلِ الرَّفْقَةِ : إِنْ هَذَا لَيْسَ مِنْ شَأْنِكُمْ فَاعْتَزَلُوا وَدَعُونِي
وَإِيَّاهُمْ . وَكَانُوا قَدْ أَشْرَفُوا عَلَى الْعَطَبِ ، فَقَالُوا : شَأْنُكَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا : مَا أَنْتَ
وَأَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : مُشْرِكُونَ مُسْتَجِيرُونَ لَيْسَ مَعِيَ كَلَامُ اللَّهِ وَلَيْعُرَفُوا حُدُودَهُ .
فَقَالُوا : قَدْ أَجْرْنَاكُمْ . قَالَ : فَعَلِمُونَا . فَجَعَلُوا يَعْلَمُونَهُ أَحْكَامَهُمْ وَجَعَلَ يَقُولُ : قَدْ
قَبِلْتُ أَنَا وَمَنْ مَعِيَ . قَالُوا : فَاْمَضُوا مَصَاحِبِينَ فَإِنَّكُمْ إِخْوَانُنَا . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ
لَكُمْ . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى
يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ » ؛ فَأَبْلَغُونَا مَأْمَنَنَا . فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ثُمَّ
قَالُوا : ذَلِكَ لَكُمْ . فَسَارُوا بِأَجْمَعِهِمْ حَتَّى بَلَغُوهُمْ الْمَأْمَنَ .

وهذا الخبر على به من أثر الصنعة يطوى وراءه اعترافاً بعبقرية هذا الرجل
وزعامته الفطرية . على أن شيئاً مما ذكر ليس يعيننا لذاته، وإنما لياقضى ضوءاً على
حياة هذا الرجل الذى هو رأس من رؤوس المعتزلة الذين قامت دعوتهم على
المناظرة والمجادلة الملحة، والتي اعتمدت في أكثر ما تعتمد على الخطابة وعلى
البيان، وهى الجرأة فى مواقف الحاشمة والمنازعة .

لغة واصل :

ولكلِّ حسنةٍ دأمتها، فهذا الخطيب واصل، مع ما رزقه الله من بيان
وحسن تصريفٍ للقول، كان صاحب عاهة منطقية عُرِفَ بها وذاعت بين الناس،

(١) الكامل ٥٢٨ ليسك. وقد روى هذا الخبر موجزاً ابن قتيبة وعبون الأخبار ١: ٦٦٦.

وهي لغة شنيعة كانت تقع له في حرف الراء فتخرج في ذلك أيما إخراج فيتأني لها بمجانبتها إلى سواها من الحروف ، ويحمل على نفسه في هذا الأمر ويجهدها فيوفق توفيقاً بالغاً .

قال أحد معاصريه^(١) :

ويجعل البر قبحاً في تصرّفه وجانب الراء حتى احتال للشعر^(٢)
ولم يطق مطراً والقول يجعله فعاذ بالغيث إشفافاً من المطر

قال الجاحظ: وسألت عثمان البري : كيف كان واصل يصنع في العدد، وكيف كان يصنع بعشرة وعشرين وأربعين، وكيف كان يصنع بالحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الآخرة ورجب ؟ فقال : مالى فيه إلا ما قال صفوان :

ملقن ملهم فيما يحاوله جمّ خواطره جواب آفاق
الراء من أكثر الحروف دورانا :

وقد لحظ الجاحظ ، وهو صادق فيما فطن له ، أن الراء من أكثر الحروف دورانا في الكلام العربي ، قال^(٣) : أنشدني ديسم قال : أنشدني أبو محمد اليزيدي :

وخلة اللفظ في الأبيات إن ذكرت كخلة اللفظ في اللامات والألف
وخصلة الراء فيها غير خافية فأعرف مواقعها في القول والصحف

يزعم أن هذه الحروف أكثر تردداً من غيرها ، والحاجة إليها أشد . ثم قال الجاحظ : « واعتبر ذلك بأن تأخذ عدة رسائل وعدة خطب من جملة خطب الناس ورسائلهم ، فإنك متى حصّلت جميع حروفها وعددت كل شكل على حدة علمت أن هذه الحروف الحاجة إليها أشد » .

(١) البيان ١ : ٢١ .

(٢) من أسماء الشعر مما ليس فيه الراء «السبد» بالتجريك ، و «الهب» بالضم ، و «العة» :

ما زاد على الجمّة ، و «الخصلة» بالضم : ما اجتمع من الشعر كذلك . انظر التخصّص ١ : ٦٢ - ٦٩ .

(٣) البيان ١ : ٢٢ .

وهذه براعة عجيبة للجاحظ: أن يتجه فكره في عصره إلى مثل هذه الطريقة التي لم تشهر ولم يعرف الاتجاه إليها في البحوث اللغوية والأدبية إلا منذ عهد قريب: الجاحظ يعتمد فصلاً للثغة:

٥٦ هذه اللثغة الشنيعة التي كانت تقع لو اصل ، هي أقوى الدوافع التي دعت الجاحظ - وهو الذي نصب نفسه مدرهاً للمتكلمين وللمعتزلة بوجه خاص ، أن يعتمد في كتابه فصلاً طويلاً في اللثغة^(١) يبين فيه - أنها تقع في أربعة حروف ، وهي القاف والسين واللام والراء ، ولكلٍ من هذه الحروف ضروب من اللثغ ولا سيما الراء فإن لها ضروباً أربعة ، إذ تقلب ياءً كما يقال في عمر عمي ، أو عيناً كما يقال عمغ ، أو ذالاً فتقول عمد ، أو ظاء فتقول عمظ ، ثم يخص ضرباً لها خامساً بالذكر لا يصور بالكتابة ، وإنما سبيله الحاكاة والنطق ، وهذا الضرب هو الذي كان يمرض لو اصل بن عطاء ، ولسليمان بن يزيد . قال الجاحظ في تلك اللثغة : « فليس إلى تصويرها سبيل » .

١٥٠ وقد وجدت برهان الدين الوطواط في كتابه غرر الخصائص^(٢) يزعم أن لثغة واصل . كانت بالظاء أخت انطاء ، على حين لم يعين الجاحظ نوعها ، وكأنها كانت حرفاً بين حرفين ، أو مزيجاً من حروف . ولو كانت حرفاً واحداً لعينه الجاحظ ، وهو من أقرب الناس به عهداً ، وأخبرهم به علماء .

شهرة لثغة واصل :

قلت : إن لثغة واصل كانت أمراً متعالمًا ، ذكرها كلُّ من ترجم له ، ونطقت بها آثار الشعراء . فهذا أبو محمد الخازن يقول من قصيدة مدح بها الصاحب إسماعيل بن عباد^(٣) :

(١) البيان: ٣٤ - ٣٧ . (٢) غرر الخصائص ص ١١٤ .

(٣) وفيات الأعيان ، ترجمة واصل ، وكذا مسالك الأبحار ، وقد سبقت الإشارة إليه .

نعم، تجنّب «لا» يوم العطاء كما تجنّب ابن عطاء لفظه الراء
وقال الأرجاني :

إذا متعاضٍ أخفى اختلالى عن الراء ^(١) نى كإخفاء واصل للراء
وقال : فيما رواه ابن شاكر في عيون التواريخ ، وليس في ديوانه :

هجر الراء واصل بن عطاء في خطاب الورى من الخطباء
وأنا سوف أهجر القاف والراء مع الضاد من حروف الهجاء
وقال آخر في محبوب له ألتغ :

أعدّ لثغّة لو أن واصل حاضر ^(٢) لسمعها ما أسقط الراء واصل
وقال آخر :

أجعلت وصلي الراء لم تنطق به وقطعتنى حتى كأنك واصل
وقال آخر :

فلا تجعلنى مثل همزة واصل فتاحتنى حذفاً ولا راء واصل ^(٣)
علة تجنّب واصل للراء :

هذه العيوب اللسانية التي منها الألتغ تعرض لكثير من الناس من يوم
خلق الله الدنيا إلى يومنا هذا ، والناس متفاوتون في أقدارها من الشناعة ،
ويكادون يتفقون على الرضا بها مع طول العهد ، وألاّ يحاولوا تغيير ما صنع الله ،
وإن كان العلم الحديث في وقتنا هذا يحاول أن يخفّف من حدّتها ، وأن يأخذ بها إلى
غير سبيلها ، ولكننا لم نسمع فيما يروى التاريخ من محاولة عميدة للهرب من هذا
العيب ، كتملك المحاولة التي أرادها واصل ، وقسّر نفسه عليها ، وذلك باجتماع

(١) في ديوان الأرجاني ١٣ : « عن الرأى » ، وهو تحريف . وأراد بالاختلال الخلة والحاجة .

(٢) كذا عند ابن خلكان . وفي غرر الحقائق ١١٤ : « ولثغته لو أن واصل حاضر » .

(٣) هذه رواية ابن خلكان ، ولم ينسب البيت . وقد وجدته منسوبة إلى الرخمشى

في المصنوع به على غير أهله ١٢١ طبع ١٩١٥ : « فيديقطنى وصل » .

الهاء من أصله ، وهو التحريك من ذلك الحرف الذي يحمل تلك الشناعة ، وهو حرف الراء .

وبوضوح الجاحظ علة التجاء واصل إلى مجانبة الراء بقوله^(١) : « ولما علم واصل بن عطاء أنه ألغى فاحش اللغ ، وأن مخرج ذلك منه شنيع ، وأنه إذ كان داعية مة لة ورئيس نحلة ، وأنه يريد الاحتجاج على أرباب الفحل وزعماء الملل ، وأنه لا بد له من مقارعة الأبطال ومن الخطب الطوال ، وأن البيان يحتاج إلى تمييز وسياسة وإلى ترتيب ورياضة ، وإلى تمام الآلة وإحكام الصنعة ، وإلى سهولة المخرج وجهارة المنطق ، وتكميل الحروف وإقامة الوزن ، وأن حاجة المنطق إلى الخلاوة والطلاوة كحاجته إلى النخامة والجزالة ، وأن ذلك من أكثر ما تستمال به القلوب وتثنى إليه الأعناق ، وتزين به المعاني ، وعلم واصل أنه ليس معه ما ينوب عن البيان التام واللسان المتمكن والقوة المتصرفة ، كنجو ما أعطى الله تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام من التوفيق والتسديد ومن أجل الحاجة إلى حسن البيان وإعطاء الحروف حتمها من الفصاحة - رام^(٢) أبو حذيفة إسقاط الراء من كلامه ، وإخراجها من حروف منطقته ، فلم يزل يكابد ذلك ويقالبه ، ويناضله ويساجله ، ويتأنى لستره والراحة من هجنته ، حتى انتظم له ما حاول ، وأنسى له ما أمل . ولولا استفاضة هذا الخير وظهور هذه الحال حتى صار لغرابته مثلاً ، ولطرافته معلماً ، لما استجزنا الإقرار به والتوكيد له . ولست أعنى خطبه المحفوظة ، ورسائله الخلدة ، لأن ذلك يشمل الصنعة ، وإنما عنيت بحاجة الخصوم ، ومناقلة الأكتناء ، ومفاوضة الإخوان » .

(١) البيان ١ : ١٤ - ١٥ .

(٢) هذا جواب « لا » التي في أول النص .

نماذج لمجانبة الرأ مما رواه الجاحظ :

ويذكر نموذجاً من مجانبته الرأ إذ يقول^(١) : وكان واصل بن عطاء قبيح

اللغة شنيعها ، وكان طويل العنق جداً ، ولذلك قال بشار الأعمى :

مالي أشابع غزاً له عنق كعقنق الدوإن ولئى وإن مثلاً

عنق الزرابة ما بالى وبالكم أنكفرون رجالاً أكفروا رجلاً

فلما هجا واصلًا وصوب رأى إليس في تقديم النار على الطين ، وقال :

الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار

وجعل واصلًا غزاً لا ، وزعم أن جميع المسلمين كثروا بعد وفاة الرسول

صلى الله عليه وسلم ، فتيل له : وعلى أيضاً ؟ فأشد :

وما دون الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لانصبحينا

قال واصل عند ذلك : « أما لهذا الأعمى الملاحد المشنف المكنى بأبي معاذ

من يقتله ، أما والله لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية ، لمعت إليه من يبعج

بطنه على مضجعه ، ويقتله في جوف منزله ، وفي يوم حفله ، ثم كان لا يتولى

ذلك منه إلا عتيلي أو سدوسى . »

قال إسماعيل بن محمد الأنصارى ، وعبد الكريم بن روح الفغارى : قال

أبو حفص عمر بن أبى عثمان الشمرى : ألا ترى كيف تجنب الرأ فى كلامه

هذا ، وأتما للذى ترى من سلامته وقلة ظهور التكلف فيه ، لا تظنان به

التكلف مع امتناعه من حرف كثير الدوران فى الكلام ألا ترى أنه حين

لم يستطع أن يقول بشار وابن برد والمرعث ، جعل المشنف بدلاً من المرعث ،

والملاحد بدلاً من الكافر ، وقال : لولا أن الغيلة سجية من سجايا الغالية ، ولم يذكر

المفصولة ولا المغيرة لمكان الرأ ، وقال : لمعت إليه من يبعج بطنه ولم يقل

لأرسلت إليه ، وقال : على مضجعه ، ولم يقل : على فراشه^(٢) .

(١) البيان ١ : ١٦ - ١٧ . (٢) نحو هذا فى كامل المبرد والوفيات نقل عنه .

نماذج مما ذكره غير الجاحظ :

- ويسجل له ابن شاكر في عيون التواريخ^(١) احتمالاً آخر البراء ، فقد ذكر أنه امتحن حتى يقرأ سورة براءة ، فقرأ من غير فكر ولا روية : « عهد من الله ونبيه إلى الذين عاهدتم من الفاسقين . فسيحوا في البسيطة هلالين وهلالين » .
- ويزكر ابن العماد الحنبلي^(٢) أنه دفعت إليه رقعة مضمونها : « أمر أمير الأسماء الكرام أن تحفر بئر على قارعة الطريق فيشرب منها الصادر والوارد » ، فقرأ على الفور : « حكم حاكم الحكام الفخام ، أن يلبس جباً على جادة المشى فيستقي منه الصادى والغادى » .
- وهذه الرواية توحى بأن واصلًا كان يشعر بذلك العاهة شعوراً . مستبداً تجعله يتجنب الوقوع في أشراكها ، وتوحى أيضاً بأن القوم كانوا يداعبونه على ضوئها ، ويحذرون القرص للتندر به وبها^(٣) .

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية ، حوادث سنة ١٣١٠ .

(٢) شذرات الذهب حوادث سنة ١٣١٠ .

(٣) من طرائف الأدب العربي صور يجرى فيها الشعراء على نهج من يعجبون به من أصحاب اللغ . روى ابن شاكر وابن خلكان قول أبي نواس :

وشادن سأله عن اسمه فقال لى بالنتع عبات
بات يعاطيني سخامية وقال لى قد هجم الناث
أما ترى حثن أكالينا زينها الذثرين والآث
فعدت من لثنته ألتعا فقلت أين الكاث والظااث

وروى ابن شاكر في عيون التواريخ لعين بصل - وهو شاعر عابى أسمى ، ترجم له في فوات الوفيات ، واسمه إبراهيم بن على :-

يقول وقد داومت تقبيل ثنره بلثنته : حثي أخذت منافتي
شكرت بحثو الخندريس وكاتنا تحث وئكرى قد أزال وئاوثي
وروى ابن خلكان للخبر أرزى :

فى فمه درياق لدغ إذا أحرق قلبي شدة اللدغ
إن قلت فى ضمى له أين هو تفديك روى قال لأدغى

حادث خطبة واصل :

كان ذلك حفلا جامعا حُشد له أقدر الخطباء وأبرعهم براعة، وكان ذلك بالعراق، إذ اجتمع عليمُ القوم والناس ليشهدوا حفلا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز^(١) وإلى العراق، تبارى فيه هؤلاء الخطباء، وهم خالد بن صفوان، وشبيب بن شيبه، والفضل بن عيسى، وواصل بن عطاء، وتناوبوا القول على المنبر على هذا النظام، فانتزع خالد وشبيب والفضل قبله إعجاب القوم انتزاعا، فهم كانوا سادة الخطباء في ذلك الزمان، وهم كانوا قد أعدوا خطبهم من قبل وحبروها وتمهوها، وما إن فرغ الثلاثة حتى نهض واصل يهدير، وبداهته تغلى، بخطبة ارتجلها ارتجالا، واقتضبها اقتضابا، وأطال فيها إطالة^(٢)، وحرص كل الحرص على أن ينزع الرأء منها، فثاق إعجاب الناس والوالى بواصل بن عطاء ١٠. إعجابهم بالثلاثة قبله، وأظهر الوالى الصلّات، فأجزل صلّات الثلاثة قبله، ثم ضاعف لواصل الصلة تقديراً لعبقريته الخطابية النادرة.

وقد سجل شاعران معاصران لواصل هذا الحادث تسجيلا صادقا، أحدهما

بشار، يقول في كلمة له :

(١) عبد الله هذا هو صاحب نهر ابن عمر، حفره بالبصرة. انظر معجم البلدان. وكان واليا ليزيد بن الوليد بن عبد الملك على العراق، وولاه إياها بعد عزل منصور بن جمهور، وذلك سنة ١٢٦. وقد ظل في ولايته على العراق في فترة مملوءة بالفتن والأحداث حتى قبض عليه يزيد بن عمر بن هبيرة، من قبل مروان بن محمد آخر الأمويين، وذلك في سنة ١٢٩. وكانت وفاته في سنة ١٣٢ كما في النجوم الزاهرة. وأما يزيد بن الوليد هذا فهو الذى كان يقال له «يزيد الناقص» لنقصه أعطية الجند، وهو الذى ثار على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الخليفة الماجن، ودعا إلى خلعهم، فاستجابت له اليمن وباعوه، وقتلوا الوليد، وذلك في جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ وتوفى يزيد في السنة نفسها في ذى الحجة. تاريخ الطبرى حوادث ١٢٦ - ١٢٩ ويذكر الطبرى في تاريخه ٩ : ٤٦ والمسعودى في مروج الذهب ٣ : ٢٣٤ أن يزيد بن الوليد كان يذهب إلى ول المعتزلة.

(٢) قال الجاحظ : لأنه كان مع ارتجاله الخطبة التى نزع منها الرأء كانت مع ذلك أطول

من خطبهم .

أبا حذيفة قد أوتيت معجبةً في خطبة بدت من غير تقدير
وإن قولاً يروق الخالدين معا لمسكت مخرس عن كل تحبير^(١)
وقال بشار أيضاً :

تكلّفوا القول والأقوام قد حفلوا وحرّروا خطباً ناهيك من خطب
فقام مرتجلاً تغلى بُداهته كرجل التين لما حُفت باللهب
وجانب الرء لم يشعر بها أحد قبل التصفح والإغراق في الطلب
وقال أيضاً :

فهذا بديهة لا كتحمير قائل إذا ما أراد القول زوره شهراً
والشاعر الآخر المعاصر هو صفوان الأنصاري، يقول في كلمة له :

فسائلٌ بمبد الله في يوم حفلهِ ١٠
أقام شبيباً وابن صفوان قبله
أقام ابن عيسى ثم قفاه واصل
فما نقصته الرء إذ كان قادراً
ففضل عبد الله خطبةً واصل
فأفنع كلّ القوم شكر حباثهم ١٥٠
وذلك مقام لا يشاهده وغسّد
بقول خطيب لا يجانبه القصد
على تركها واللفظ مطرد سرّرد
وضوعف في قسّم الصلات له الشكّد
وقل ذلك الضعف في عينه الزهد

تاريخ الخطبة :

ويمكننا أن نعين تاريخ هذا الحفل الذي خطب فيه واصل أنه كان ما بين
جمادى الآخرة من سنة ١٢٦ إلى سنة ١٢٩ كما يتضح من التحقيق الذي أشرت
إليه في الحواشي قريباً ، إذ أنه المدة المقدورة التي قضاهها عبد الله بن عمر بن

(١) يعني بالخالدين خالد بن صفوان وشبيب بن شيبه ، كما في حواشي أبي ذر الحثني على
البيان والتبيين ، وهذا على ما يسمونه التغليب .

عبد العزيز في ولاية العراق . والأرجح أنه كان في الشهور الأولى من هذه الفترة حيث كان المؤلف والمتبع أن يجتمع الناس للاحتفاء بالوالي وتكريمه .

خطبة واصل في التاريخ :

- اكتسبت خطبة واصل هذه شهرة تاريخية ، وليس من أديب شاذٍ إلا وهو يعرف هذه الشهرة . ولسنا نجد في الكتب المطبوعة نصاً كاملاً محققاً لخطبة
- واصل ، إلا ماورد محرراً منقوصاً في كتاب مفتاح الأفكار ، للشيخ أحمد مفتاح ، وأدبيات اللغة العربية^(١) . والمؤرخون الذين ترجموا لواصل يذكرون في ثبت كتبه القليلة « كتاب خطبة واصل » . وأقدم من ذكرها ابن النديم المتوفى سنة ٣٨٥ في الفهرست^(٢) ، ذكرها في ثبت مرويات أبي الحسن علي بن محمد المدائني . وبدهى أن المؤرخين لم يَمْنُوا بكلمة « كتاب » تلك الصورة التي نعرفها من الضخامة ، وإنما يعنون معناها اللاسوي البحت ، وهو المكتوب مهما يكن مقداره .

- ولقد قام الأستاذ الكبير « أحمد زكي صفوت » الأستاذ بكلية دارالعلوم ، بعمل تأليف ضخم ، ضمَّ به أشنات خطب العرب في كتابه جمهرة خطب العرب ، ووقع تحت يده الكثير من أمهات كتب الأدب المخطوط منها والمطبوع ، فظفر بنصوص نادرة لخطب المشاركة والمغاربة ، ووقع تحت عينه كثير مما غاب عن أبصار غيره ، ولكنه لم يظفر - حفظه الله - بنص هذه الخطبة إلا في كتاب مفتاح الأفكار^(٣) .
- وعند ما قمت بتحقيق كتاب البيان والتبيين حاولت أن أعثر على هذا النص مخطوطاً ، فلم أجد إلا خبراً في « مخطوطات الموصل » للدكتور داود جلبي ، إذ ورد في ص ٢٠٨ أن نسخة من هذه الخطبة محفوظة في مكتبة مدرسة النبي شيث

(١) مفتاح الأفكار ٢٧٠-٢٧١ طبع ١٣١٤ وأدبيات اللغة العربية ٢١٢-٢١٤ طبع ١٩٠٦ م .

(٢) الفهرست ١٥٢ .

(٣) جمهرة خطب العرب ١ : ٤٨٢ - ٤٨٤ .

بالموصل، وطلبت إلى أحد العراقيين من طلبتي بكالوية الآداب بجامعة فاروق حينما
 كفت أقوم بالتدريس فيها، أن يستنسخ لي صورة منها فلم يوفق . وعندما أوشكت
 أن أتم طبع نسختي من البيان والتبيين وقفت على شريط منه من مخطوطات تركيا
 التي اجتلبها معهد المخطوطات بالجامعة العربية ، وهي نسخة مكتبة (فيض الله) ،
 ٥ فصلت على صورة منه ، ووجدت في نهاية النسخة ورقة ملحقة ، بها نص كامل
 لخطبة واصل ، بخط كاتب النسخة ، وهو محمد بن يوسف الأحمي ، كتب النسخة
 سنة ٥٨٧ وقرأها على الإمام أبي ذر الخشني ، فكان سروري بهذا النص النادر
 أشد من سروري بتلك النسخة العتيقة من كتاب البيان والتبيين . ولكنني مع
 ذلك لم أقنع بهذا الظفر ، فجلت أقلب في كتاب مسالك الأبصار ، وهو من أكبر
 الموسوعات الأدبية التاريخية الجديرة بالنشر ، فوجدت نسخة من الخطبة بها قليل
 ١٠ من التحريف ، فاعتمدت على هاتين النسختين في نشر هذه التحفة ، التي يضاعف
 من سروري أن أكون أول ناشر لها نشرًا علميًا مقرونًا بدراسة أدبية تاريخية .
 قيمة خطبة واصل :

تستمد خطبة واصل قيمتها من الظروف التي أحاطت بها ، وقد سردتها
 ١٥ في تضاعيف ماضى من الكلام . ولسنا بحاجة إلى أن نعيد القول في أن خطبة
 طويلة قتال ارتجالاً واقتضاباً في مقام رهيب ، ويقتدر صاحبها على الاستغناء عن
 حرف هو من أكثر الحروف دوراناً في الكلام^(١) على حين أنها خطبة تقسم
 بطابع ديني ، وتقتبس فيها معاني القرآن وأساليبه ونصوصه ، فلا يفر صاحبها من
 أن يزود خطبته بذلك الزاد ، ولكنه يفر في حذق من ألفاظ معينة إلى مرادف
 ٢٠ لها - كل أولئك إنما ينيء عن قدرة فنية لا تتأني إلا للأفذاذ من الخطباء ، فهو

(١) حفظنا التاريخ بعض الخطب التي نزع منها حروف معينة ، كخطبة أحمد بن علي بن
 الزيات المالتي المتوفى سنة ٧٢٨ فقد نزع منها (الألف) ، وأولها : « حمدت ربى جل من كريم
 محمود ، وشكرته عز من عظيم معبود » ، ولكنها لم تكن مرتجلة كخطبة واصل . انظر
 الإحاطة ١ : ١٥٤ وجمهرة خطب العرب الأستاذ صفوت ٣ : ٢٢٦ .

حين يريد أن يقول « أعوذ بالله القوي من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم » يقول : « أعوذ بالله القوي ، من الشيطان القوي ، بسم الله الفتاح المنان » . وإذا أراد أن يتلو سورة كاملة من الكتاب قرأ سورة الإخلاص خلواًها جميعاً من الرء .
 وحين يريد أن يقتبس من القرآن الكريم : « وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما » يقول : « لا يحويه زمان ولا يحيط به مكان ولا يؤوده حفظ ما خلق » . وإذا أراد أن يقول : « لا يمزب عنه مثقال ذرة » قال : « مثقال حبة » ، وإذا أحب أن يقتبس من قوله تعالى : « أصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ^(١) » قال : « أصبحوا لا تعين إلا مساكنهم » . وإذا طلب أن يقول : « فبلغ رسالته » قال : « فبلغ ما لكته » إلى كثير من أشباه هذا .

- والخطبة كذلك تقدم لنا نموذجاً من خطب القرن الثاني الهجري ، ١٠ من الخطب التي تجنبت السياسة والدعوة السياسية ، وتجنبت فن المذاهب والدعوة المذهبية ، فهي نموذج لخطب الوعظ الخالص ^(٢) . ابتدأها بحمد الله والثناء عليه ^(٣) ، ثم تلى بالشهادتين في إسهاب طيب ، وعتب على ذلك بالصلاة على الرسول الكريم مثنياً عليه ، ثم حث على التقوى والطاعة ، ومال بعد ذلك إلى التحذير من مفاتن الدنيا والتهوين من شأن من أطاعتهم الدنيا وأغدقت عليهم ثم صاروا من بعد هاماً وأحاديث . ثم دعا لنفسه والناس أن يكونوا ممن ينفع بالموعظة الحسنة ، ثم نوّه بنفض القرآن وتلا ما تيسر له منه ، بعد أن أجرى الاستعاذة والبسلة أيضاً على أسلوبه الذي يجانب الرء .

(١) هذه إحدى القراءات في الآية ، وهي الخامسة والعشرون من سورة الأحقاف . انظر كتب القراءات والتفسير فيها .

٢٠

(٢) كان واصل كما يروون على جانب من الزهد والتقوى ، روى له الجاحظ في البيان ٣ : ١٩٦ قوله : « المؤمن إذا جاع صبر ، وإذا شبع شكر » . وروى صاحب الأغاني ٣ : ٤٠ : « كان واصل بن عطاء يقول : إن من أخدع حبات الشيطان وأغواها ، لحبائل هذا الأعمى الملحد » ، يعني بشراً وما كان يقول من غزل ومجون فاجر .

٢٥

(٣) كان هذا أمراً محتماً في كل خطبهم في ذلك العصر ، وكانوا يعدون الخطبة الحالية من هذا أمراً شنيعاً ، حتى لقد سموا خطبة زياد التي لم يلتزم فيها ذلك خطبة براء .

وشىء آخر يلعب لنا من ثنايا الخطبة ، فهذه الخطبة التي هي أشبه ما تكون بخطبة تقال في يوم الجمعة قد قيلت في مناسبة رسمية كما يقولون ، وكان من المتوقع فيها أن يثنى القوم على الأمير ويذكروا فضله وآلاءه ، وينوِّهوا بيمين عهده وازدهار أيامه، ولكن يبدو أن الطابع الديني كان غلاباً في ذلك الزمان ، والرغبة الدينية كانت لاتزال في قوتها وسلطانها ، فإن التوم كانوا ينتهزون مختلف القرص ليقوموا بواجب التذكير والوعظ ، والإرشاد والهداية .

والناظر في خطب هذه الفترة يجد شبهاً كبيراً بين هذه الخطبة وخطبة عمر ابن عبد العزيز^(١) ، وكذا بينها وبين خطبة سليمان بن عبد الملك^(٢) ، اجتمع فيها كلها التحذير من مفاتن الدنيا ، وتصوير نهاية الأحياء في ذل وهوان ، كما اشتملت على التنويه بفضل القرآن والحث على اتباع آبه وهدبه ، كما اتفقت في الأسلوب المبني على المزاجية ، وظهور السجع اليسير في غير ما تممّل .

ابن زيدون وواصل بن عطاء :

هما موقفان تاريخيان ، أما موقف واصل فقد ألقى الضوء عليه ، وأمام موقف ابن زيدون فهو ذلك الموقف البياني الحرج الذي وقفه عند منصرف الناس وعظائمهم وكبرائهم من جنازة ابنته التي واراها التراب ، إذ نهض ونهض معه بياته يشكر لهذا بقول غير ما يقوله لذلك ، فيقولون : إنه ما أعاد في ذلك الوقت عبارة لأحد . وهو عجيب حقاً في ذلك الظرف الذي يفيض معه البيان ، ويهرّب اللسان .

قال الصفيدي : « وهذا من التوسع في العبارة ، والقدرة على التننن في أساليب الكلام^(٣) ، وهو أمر صعب إلى الغاية ، وأرى أنه أشق مما يحكى عن واصل بن عطاء ، أنه ما سمعت منه كلمة فيها راء ، لأنه كان يثغ بحرف الراء اثغة

(١) عيون الأخبار ٢ : ٢٤٦ .

(٢) عيون الأخبار ٢ : ٢٧٤ .

(٣) نفح الطيب ٢ : ٢٨٣ طبع ليدن . وقد نص المقرئ أنه نقل كلام الصفيدي ملخصاً .

قبيحة . والسبب في تهوين هذا الأمر وتهويله أن واصل بن عطاء كان يعدل إلى ما يرادف تلك الكلمة مما ليس فيه راء ، وهذا كثير في كلام للعرب ، فإذا أراد العدول عن لفظ فرسٍ مثلاً قال: جواد أو سابع أو صافن ؛ أو للعدول عن رمح قال : قفأة أو صعدة أو يزني أو غير ذلك ؛ أو العدول عن لفظ صارم قال: حسام أو لهزم أو غير ذلك . وأما ابن زيدون فأقول في حقه: أقل ما كان في تلك الجائزة ٥ وهو وزيرُ ألفِ رانسٍ ممن يتعمّن عليه أن يتشكّر له ويضطرّ إلى ذلك، فيحتاج في هذا المقام إلى ألف، عبارة مضمونها التشكّر . وهذا كثير إلى الغاية من محزون .

فقدَ قطعةً من كبده .

والناقد يقف في الموازنة بين الموقفين في شيء من الخبرة ، ثم يجزم بأن المقايسة بينهما مقايسة مع الفارق كما يقولون ، فإن موقف واصل واضح ، ظروفه ١٠ معينة ونصوصه حاضرة ، ولا كذلك موقف ابن زيدون فقد يكون تطرقت إليه المبالغة في الرواية . ولم يذكر الرواة لنا شيئاً من تلك الأقوال التي غابرتَ بينها ، ولم يذكروا لنا عددها ، وقد تكون قليلة العدد ولكنها المهارة التي أدبرت بها تخيل للسامع أنها مئات العبارات ، فإن السامع لا يكاد يعي وعياً تاماً ما سمعه منذ لحظات إلا إن وقف موقف التسجيل والانتباه المتفرغ . على أن احتمال الإعداد ١٥ والتهيئة فيها قريب ، وليس كذلك خطبة واصل التي اتفق الرواة وسجّل الشعر أنها كانت واعدة ارتجالٍ وبداهة .

ومهما يكن فإن غايتنا من هذا التقديم المسهب أن نُظفر الأدباء الذين لبثوا دهرًا في لهفة دائبة إلى قراءة خطبة واصل محققة ، بنصها الكامل فيما يلي :

هذه خطبة واصل بن عطاء

التي جانب فيها الرءاء

الحمد لله القديم بلا غاية ، والباقي بلا نهاية ، الذي علا في دنوره ، ودنا في علوه ،
فلا يحويه زمان ، ولا يحيط به مكان ، ولا يؤوده حفظ ما خلق ، ولم يخلقه على مثال
سبق ، بل أنشأه ابتداء ، وعدله اصطناعا ، فأحسن كل شيء خلقه ، وتم مشيئته ،
وأوضح حكمته ، فذل على ألوهيته ، فسبحانه لا معقب لحكمه ، ولا دافع لقضائه
تواضع كل شيء لعظمته ، وذل كل شيء لسultanه ، ووسع كل شيء فضله ،
لا يعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له (١) ، إلهنا تقدرت أسماؤه ، وعظمت آلاؤه ، علا عن صفات كل مخلوق ،
وتنزه عن شبه كل مصنوع ، فلا تبلغه الأوهام ، ولا تحيط به العقول ولا الأفهام ،
يُصَوَّى فيحلم ، ويُدعى فيسمع ، ويقبل التوبة عن عباده ويمفو عن السيئات
ويعلم ما يفعلون . وأشهد شهادة حق ، وقول صدق ، بإخلاص نية ، وصدق
طوية (٢) ، أن محمد بن عبد الله عبده ونبيه ، وخالصته وصيقه ، ابتعثه إلى خلقه
بالبينات (٣) والهدى ودين الحق ، فبلغ مآلكته (٤) ، ونصح لأمته ، وجاهد
في سبيله ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يصدده عنه زعم زاعم ، ماضيا على
سنته ، موفيا على قصده ، حتى أتاه اليقين . فضلى الله على محمد وعلى آل محمد
أفضل وأزكى ، وأتم وأنمى ، وأجل وأعلى صلاة صلّاها على صفوة أنبيائه ،
وخالصة ملائكته ، وأضعاف ذلك ، إنه حميد مجيد .

أوصيكم عباد الله مع نفسى بتموى الله والعمل بطاعته ، والمجانبة لمعصيته ،

(١) لا مثيل له ، ساقطة من مفتاح الأفكار والأدبيات والجمهرة . وفي مسالك الأبصار :
« لا شريك له » ، تحريف . (٢) في مسالك الأبصار وجميع المطبوعات : « وصحة طوية » .
(٣) في المفتاح والأدبيات وجمهرة خطب العرب : « بالبينات » . (٤) المألكتة : الرسالة .

- فَأَحْضِكُمْ^(١) عَلَى مَا يَدْرِيكُمْ مِنْهُ ، وَيُزِيلُ لَكُمْ لَدَيْهِ ، فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ زَادَ ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةٌ فِي مَعَادٍ . وَلَا تَلْهَيْنِكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا بَرِيذَتِهَا وَخُدْعَتِهَا ، وَفَوَاتِنُ لَدَاتِهَا ، وَشَهْوَاتِ آمَالِهَا ، فَإِنَّهَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ ، وَمُدَّةٌ إِلَى حِينٍ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهَا يَزُولُ . فَكَمْ عَابَيْتُمْ مِنْ أَعَاجِبِهَا ، وَكَمْ نَصَبْتُمْ لَكُمْ مِنْ حِبَائِلِهَا ، وَأَهْلَكْتُمْ مِنْ جَنَّةِ إِلَيْهَا . وَاعْتَمَدْتُمْ عَلَيْهَا ، أَذَاقْتُمْ حُلُومَهَا ، وَعَزَجْتُمْ لَهَا سَمًا . أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ ، وَشِيدُوا الْمَصَانِعَ ، وَأَوْتَقُوا الْأَبْوَابَ ، وَكَانَفُوا الْحِجَابَ ، وَأَعَدُّوا الْجِيَادَ ، وَمَلَكَوْا الْبِلَادَ ، وَاسْتَعْمَدُوا التَّلَادَ ، قَبَضْتُمْ بِمِخْلَبِهَا^(٢) ، وَطَحْتُمْ بِكُلِّ كَلْبِهَا ، وَعَضْتُمْ بِأَفْيَاقِهَا وَعَاضْتُمْ مِنَ السَّعَةِ ضَمِيمًا ، وَمَنِ الْعَزْذُ^(٣) ، وَمَنِ الْحَيَاةُ فَنَاءً ، فَسَكَنُوا الْلُحُودَ ، وَأَكَلْتُمْ الدُّودَ ، وَأَصْبَحُوا الْأَنْعَامَ^(٤) ، إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ ، وَلَا تَجِدُ إِلَّا مَعَالِمَهُمْ ، وَلَا تُحِيسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ وَلَا تَسْمَعُ لَهُمْ نَبِيًّا . فَتَزَوَّدُوا عَافَاكُمْ اللَّهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ ١٠ الزَّادَ التَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . جَعَلْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَنْتَفِعُ بِمَوَاعِظِهِ ، وَيَعْمَلُ لِحُظَّةِ وَسَعَادَتِهِ ، وَمَنْ يَسْتَمِعِ^(٥) الْقَوْلَ فَيَتَّبِعِ أَحْسَنَهُ ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ . إِنْ أَحْسَنَ قَصَصَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَبْلَغَ مَوَاعِظَ الْمُتَّقِينَ كِتَابُ اللَّهِ ، الزُّكِّيَّةُ آيَاتِهِ ، الْوَاضِحَةُ بَيِّنَاتِهِ ، فَإِذَا تَلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ^(٦) . وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ^(٧) .

١٥

أَعُوذُ بِاللَّهِ الْقَوِيِّ ، مِنَ الشَّيْطَانِ الْغَوِيِّ ، إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . بِسْمِ اللَّهِ الْفَتْاحِ الْمَنَّانِ^(٨) . قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ^(٩) ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ .

(١) في المسالك والمطبوعات : « وَأَحْضِكُمْ » . (٢) في جميع المطبوعات : « بِمِخْلَبِهَا » ، تحريف .

(٣) في المسالك : « وَمَنِ الْعَزَّة » .

(٤) في المسالك والمطبوعات : « لَا تَمْرِي » ، تحريف .

(٥) في المسالك : « يَسْمَعُ » .

(٦) في المسالك : « فَاسْتَمِعُوا لَهُ » ، وفي المطبوعات : « فَأَنْصِتُوا لَهُ وَاسْتَمِعُوا » .

(٧) في المطبوعات : « لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » .

(٨) بِسْمِ اللَّهِ الْفَتْاحِ الْمَنَّانِ ، سَاقِطَةٌ مِنَ الْمَسَالِكِ وَمِنْ جَمِيعِ الْمَطْبُوعَاتِ .

(٩) مَا بَعْدَهُ إِلَى تَمَامِ السُّورَةِ سَاقِطٌ مِنَ الْمَسَالِكِ .

٢٥

نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم ، وبآيات والوحى المبين ، وأعاذناه
وإياكم من العذاب الأليم . وأدخلنا وإياكم جنات النعيم ^(١) . أقول ما به
أعظكم ، وأستعقبُ الله لى ولكم .

(١) إلى هنا ينتهي النص في جميع المطبوعات .

كتاب آيات الاستشهاد

لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي

٣٩٥ - ١٠٠

مقدمة

أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي ، إمام لغوى جليل ، وأديب ذو نزعة أدبية ، وشاعر رقيق الشعر ، ومؤلف صاحب ابتكار وتجديد في التأليف . فهو بين اللغويين في رتبة أصحاب الصحاح من المحدثين ، لا يورد في كتبه إلا ما صح من لغات العرب ، وهو صاحب « المجمل » ذى الشهرة الدائمة ، وهو صاحب « مقاييس اللغة » الذى يقوم ناشر نواذر المخطوطات بتحقيقه ، وهو المعجم اللغوى الذى لم يؤلف قبله ولا بعده في موضوعه ، وهو القياس اللغوى . ونظير هذا المعجم الفذ في ندرته معجم « أساس البلاغة » للزحمرى ، الذى لم يؤلف قبله ولا بعده في موضوعه ، وهو مجاز اللغة . وهذان المعجمان مفخرتان من مفخر التأليف الشرقى الإسلامى .

وهو بين أديباء عصره ، إذ يتنازعه بلاط آل بويه ، وحضرة الصاحب بن عباد ، ويحتفبه آل العميد ، معترفه بالزعامة الأدبية ، يقول فيه الصاحب بن عباد : « شيخنا أبو الحسين ممن رزق حسن التصنيف ، وامن فيه من التصحيف » . ويروى له التعالى في يتيمة الدهر رساله قيمة في النقد (١) كما يروى ياقوت مساجلة أدبية بينه وبين عبد الصمد بن بابك (٢) .

وقد أوردت في مقدمة مقاييس اللغة طائفة من مختار شعره تنبئ عن رقة وشاعرية متميزة ، كما أوردت له نحو أربعين مصنفاً تدل عنوانات كثير منها على ابتكاره وتجديده في التصنيف والتأليف . ولكنى لم أذكر بينها « آيات الاستشهاد » إذ لم أكن قد عثرت عليها بعد ، ولم يذكرها أحد من مؤلفى التراجم ولا واضعى فهارس المصنفات القديمة وحديثها . وقد يكون هو كتاب « ذخائر الكلمات » الذى ورد في مقدمة مقاييس اللغة ص ٢٩ .

ومهما يكن فإن موضوع هذا الكتاب واضح ، وهو ذكر الآيات التى تصلح للتنمى بها في مضارب مختلفة ، أو هو الأمثال الشعرية مع ذكر مضاربها . وقد صاق ذلك في أسلوب أدبى . ويبدو أنه كان لابن فارس عناية خاصة بالأمثال ، إذ وضع كتاباً آخر سماه « أمثلة الأسجاع » .

وأصل آيات الاستشهاد نسخة فذة في العالم ، مودعة في الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية برقم ٤٤٥٥ أدب ، وهى رديئة الخط تقع في نحو اثنتى عشرة صفحة ، عانيت كثيراً في قراءتها وفي نسبة آياتها التى قضى الذوق الأدبى لابن فارس أن يجردها من نسبتها ، فوفقت في أكثر ذلك وغاب عنى نسبة التليل .

(١) يتيمة الدهر ٢ : ٢١٤ - ٢١٨ . (٢) انظر نهاية ترجمته في معجم الأديباء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام أبو الحسن أحمد بن فارس النحوي اللغوي :

بلغنا أن رجلاً من حملة الحجّة ، ذارأي سديد ، وهمة بعيدة ، وخرس قاطع^(١) ، قد أعدّ للأمور أقرانها^(٢) ، بلسان فصيح ، ونهج مليح ، وكان إذا رأى ذامودّة قد حال عما عهدّه ، أنشده :

ليس الخليلُ على ما كنتَ آمهدهُ قد بدّل الله ذاك الخيلَ ألوانا
وإذا رأى محدّثه [عابساً] أنشد :

يا عابساً كلّما طالعتُ مجامسه كأنّ عبستّه من ذرق حمّاء^(٣)
وإذا رأى واحداً يحسّن^(٤) عند الإحسان عليه ، ويسمى القول إذا شغل
عن الإحسان إليه أنشد :

هو كالكلب إذا ما أشبعته طاب نفساً وإذا ما جاع هراً
وإذا رأى رجلاً راضياً بقايل يصونُ وجهه عن السؤال أنشد :
وإن قليلاً يستر الوجه أن يُرى إلى الناس مبدولاً لغَيْرُ قليل
وإذا حُجِبَ عن باب دار قد أحسن إليه صاحبها أنشد :
إني رأيت بباب دارك جفوةً فيها لحسنِ فعالكم تكدير^(٥)

١٥ (١) ذو خرس قاطع ، أي ماض في الأمور نافذ العزيمة .
(٢) الأقران : جمع قرن ، بالتجريك ، وهو الجبل يجمع به البعيران ، أو جمع قرن بالكسر ،
بأصله كف الإنسان في الشجاعة ، أو الكف مطلقاً .
(٣) الذرق : النجو . والحماة : الاست . وفي الأصل : « ذوق حماء » .
(٤) في الأصل : « يحسن به » .
(٥) لحظّة البرمكي كافي ديوان المعاني ١ : ١٦٣ برواية : « لكن رأيت » . وقبله :
الله يعلم أنني لك شاكر والمر للنعل الجميل شكور

وإذا رأى بشاشة في وجه مُضَيَّف أنشد :

يُسْرُهُ بِالضَّيْفِ إِذَا رَأَاهُ سُرُورٌ صَادٍ وَرَدَّ الْمَاءُ

وإذا رأى رجلاً مقلًا سخياً أنشد :

وليس الفتى المعطى على اليمرٍ وحده

ولكنه المعطى على اليمر والعسر

وأبلغ منه قوله :

ليس العطاء من الكريم سماحةً حتى يجودَ وما لديه قليل^(١)

وإذا شم رائحةً كريهة من جلسه أنشد :

لَقَوْسٌ سَلِيمٌ حِينَ يُرْسِلُ مَهْمَهُ أَشَدُّ عَلَى الْآنَافِ مِنْ قَوْسِ حَاجِبٍ^(٢)

وإذا رأى أناساً لا خير فيهم أنشد :

لَا تَلْمِ الْأَبْنَاءَ فِي فِعَالِهِمْ لَوْ سَادَ آبَاؤُهُمْ سَادُوا

وإذا عارضه في كلامه أحدٌ أنشد :

ويعترض الكلامَ وليس يدرى أَسْعَدُ اللَّهِ أَمْ كَثْرُ أَمْ جُدَامُ^(٣)

(١) لمقنع الكندي. حاسة أبي تمام ٢: ٣٤٣ والمضنون به على غير أهله ٥٦. وإنشاده فيهما:

ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود وما لديك قليل

(٢) قوس حاجب مضرب المثل في العزة، وهو حاجب بن زرارة التميمي، ومن خير قومه

أنه أتى كسرى في جذب أصاب قومه بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله أن يأذن له ولقومه

في دخول الريف من بلاده حتى يجيوا ويتاروا، فقال لهم كسرى: إنكم معشر العرب قوم

غدر، فإذا أذنت لكم أفسدتم بلادى وأغريتم على رعيتي. فقال حاجب: أنا ضامن للملك

ألا يفعلوا. قال: فمن لى بأن تفي؟ قال: أرهنك قوسى. فضحك من حوله، فقال كسرى

إنه لا يتركها أبداً، وقبلها منه وأذن له في دخول الريف. انظر ثمار القلوب للشعالبي ٥٠١.

(٣) سعد الله، هم بنو سعد بن بكر الذين استرضع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظئره

حليمة السعدية منهم، وهم مخصوصون من بين قبائل العرب بالفصاحة وحسن البيان، وفيهم يقول

رسول الله: «أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش، ونشأت في بني سعد بن بكر، فأنى يأتيني

الحن». وجذام قبيلة أخرى، قال الأصمعي: من أمثال العرب: أسعد الله أكثر أم جذام. =

وإذا جالس قوماً ليلهُ مجالسةُ أهلِ الأدبِ ثم جاء الفجرُ أنشد :
جيتنًا بأنعم ليللة وألذها لو لم تنغصن بالفراق من القدرِ
وإذا وعده رفيقٌ له بالسفر في غد أنشد :

لا مرحبًا بغدٍ ولا أهلاً به إن كان ترحالُ الأحيبة في غدٍ^(١)
وإذا تألم من عشيره وصديقه أنشد :

ولى صاحبٌ مرُّ المذاق كاتمتما أضمُّ إلى نحري به حدَّ مُنصلٍ^(٢)
وإذا عاتب ذا قرابةٍ له أنشد :

بم استجزت أطراحي والعصريمة لى وأنت لحي وإن لم تدع لى ودحى^(٣)
وإذا عاتب من أخلف وعده أنشد :

سألتك حاجةً فوعدتَ فيها جميلك ثم نمت عن الجميل
وإذا لم يعجبه إنسان أنشد :
قد رأيتك فما أعجبتنا وبلوناك فلم نرضَ الخُبْرَ^(٤)

== وها حيان بينهما فضل لا يخفى إلا على جاهل لا يعرف شيئاً . وقال أبو عبيد : يروى عن جابر بن عبد العزيز العامري « وكان من علماء العرب ، أت هذا المثل قاله حمزة بن الضليل البلوي ، لروح بن زباع الجذامي :

لقد أخطمت حتى لست تدري أسعد الله أكثر أم جذام

الميداني ٢ : ١٤٧ وثمار القلوب ٢١ . وأنشد في ثمار القلوب للصاحب إسماعيل بن عباد :

كثبت وقد سبت عقلي المسام وساعدني على الشرب الندام

وأسرفنا فما ندري لسكر أسعد الله أكثر أم جذام

٢٠ (١) البيت للناطقة الذبياني ، من قصيدته التي مطلعها :

من آل مية راتج أو منتدى عجلان ذ زاد وغير مزود

والرواية المشهورة : « إن كان تقريق الأحيبة » .

(٢) المنصل ، ضم الميم مع ضم الصاد وفتحها : السيف .

(٣) الاستبجازة : أن يعد الأمر جائزاً مقبولاً . وفي الأصل : « استخرت » تحريف .

٢٥ الصريمة : القطيعة .

(٤) الخبر بالضم : الاختبار والعلم بالشيء ، وضم الباء للشعر . والبيت في محاضرات الراغب

١٠ : ١٣٥ . ومع هر قصة فيه ٢ : ٨٩ .

- وإذا هجاه أحدٌ أنشد :
وما كلُّ كلبٍ ناجحٍ يستفزني ولا كلما طَنَّ الذبابُ أراعاً^(١)
وإذا أحسَّ بتقصيرٍ في سياسة أمير لرعيته، نسب الأمرَ لوزيره، [و] أنشد :
إذا غفلَ الأمير عن الرعايا فإنَّ العتبَ أولى بالوزير
لأنَّ على الوزير إذا تولى أمورَ الناس تذكيرَ الأمير
وإذا ذُكر له كبرُ سنه أنشد :
إنَّ الحسام وإن رثت مضاربه إذا ضربت به مكروهه فصلاً^(٢)
وإذا أتني على محسن أنشد :
فعاجبوا فأتنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب^(٣)
وإذا رأى من والٍ إساءةً عليّ من وليّ عليه أنشد :
وكنا نستطبُّ إذا مرَّضنا فصار سقامنا بيد الطبيب^(٤)

(١) البيت في مجالس نعلب ٤١٣ ومحاضرات الراغب ١ : ١٣٥ بدون نسبة أيضاً .
(٢) رثت مضاربه: أخلفت وتثلمت. مكروهه، أي ضربة مكروهه شديدة. ويقال للسيف الذي يضى على الضارب الشداد لا ينبو عن شيء منها « ذو الكريهة » .
(٣) البيت لنصيب، كافي البيان ١: ٨٣ ومجموعة المعاني ٩٦ والوساطة ١٥٠ والكامل ٤ : ١٠٤ لبسك . قال المبرد : « وقد فضل نصيب على الفرزدق : أنشدني - وإنما أراد أن ينشده مدحاً له - فأنشده :

وركب كأن الريح تطب عندهم لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم إلى شعب الأكوار ذات الحقايب
إذا آنسوا ناراً يقولون ليها وقد خضرت أيديهم نار غالب
فأعرض سليمان كالغضب، فقال نصيب: يا أمير المؤمنين، ألا أنشدك في رويها ما لعله لا يتضح
عنها . فقال : هات . فأنشده :

أقول لركب صادقين أقيتهم قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان إنني لمعروفه من أهل ودان طالب
فعاجبوا فأتنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب
وانظر زهر الأديب ٢ : ٤١ ، ٤٣ ، والعمدة ١ : ٤٤ .

(٤) يستطب : يستوصف الدواء الذي يصلح لدائه .

وإذا حضر أناسٌ على أمرٍ ذي بال أنشد :

أقول لفتيان كرام تروّحوا على الجُرد في أفواههن الشكائم^(١)
 فَعُورًا وَقَعْمًا مَنْ يَحْيَى لَمْ يَحْزَ بعدها ومن يُخْتَرَمَ لم تَقْبَعِه للملّوم^(٢)
 وإذا سُرَّ بُلُقيا صديقٍ له أنشد :

يا خلاص الأسير يا فرحة الأو به يا زورة على غير وعدٍ

وإذا أعار أخاه له دفترًا فابطأ عليه برده أنشد :

تعميل ردّ الكتب مما به يَسْتَكْثِرُ العِلمَ أخو العِلمِ
 وحبسها يمنع من بذها مع الذي فيه من الظلمِ

وإذا عاد مريضاً ذا مودّة صادقة أنشده :

١٠. نفسى ونفسك إن أبلت من سقم أبلتُ منه وإن أضفك أضفانى

وإن أمرؤ جزع على فائت أنشده :

فلا تَمَكِّثُنِ في إثرِ شيءٍ ندامة إذا نزعته من يديك التّوازع^(٣)

وإذا عوتب على إهانته للمال وكثرة بذله أنشد :

كيف يَسْطِيعُ حِفْظَ ما جمعت كَفَّاهُ مَنْ ذاق لذة الإنفاق

- ١٠٩ (١) البيتان من مقطوعة رواها ابن الشجري في الحماسة ٤٨ وأبو الفرج في الأغاني ١٨ : ١٠٩ والقالى في الأمالي ١ : ٢٥٨ والبكري في التنبيه ٨١ . رووا جميعا عن المفضل الضبي أنه قال : كنت مع إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن الحسن بياخرى ، في اليوم الذي قتل فيه فلما رأى البياض يقل والسواد يكثر قال لى : يا مفضل ، أنشدنى شيئاً يهون على بعض ما أنا فيه . فأنشدته . . . - وأنشدرا الأبيات - قال : فرأيتهُ يتطالع على سرجه ثم حمل حملة كانت آخر العهد به . تروحو : ساروا في الرواح . الجرد : جمع أجرد وجرداء ، وهو الفرس القصير الشعر . والشكائم : جمع شكيمة ، وهى الحديدة المعتضة في فم الفرس . وفى الأصل : « فى أعناقهن » ، صوابه فى الحماسة والأغاني ومجموعة المعاني ٣٩ .
- (٢) الوقعة والوقية : القتال وصدمة الحرب . ويقال اخترمته المنية من بين أصحابه : أخذته من بينهم .

- ١١٠ (٣) البيت للبعيث ، كما فى لباب الآداب ٤٢٤ . وأبيات قصيدته فى أمالى القالى ١ : ١٩٦ وسقط الآكلى ٤٧٠ - ٤٧١ ومعجم البلدان (القعاقع) .

وإذا مشى لأنيخ في قضاء حاجة ووفى بحتمه أنشد :

حقوق لإخواني أريد قضاءها كأنني مالم أقضهن مريض
وإذا أثنى على إنسان ورأى منه شروداً^(١) ونفرة أنشد :

بطي، عنك ما استغنيت عنه وطلأخ عليك مع الخطوب^(٢)
وإذا أراد شيئاً عاناه ليلاً أنشد :

والليل يقظان والسكواكب في الآفاق حيرى كالؤلؤ البدد^(٣)
وإذا استبطأ صديقاً له وعانبه على تيموده عنه أنشد :

وإني إذا أدعوك عند مائة كداعية بين القبور نصيرها^(٤)
وإذا ذم أخاً له في إساءته إلى إخوانه أنشد :

أصبح أعداؤه على ثقة منه وإخوانه على وجل
وإذا شكاً من جار له هجره أنشد :

دنت بأناس عن تفاء زيارة وشط بيكرٍ عن دنوٍ مزارها
وإن مقيمت بمنقطع الثرى لأقرب من ليلى وهاتيك دارها^(٥)
وإذا تذكر أياما مضت وكان يشكوها وهو اليوم يتمناها أنشد :

سقياً ورعياً لأيام مضت سلفاً بكيت منها فصرت اليوم أبكيها^(٦)
كذاك أيامنا لاشك نندبها إذا تقصت ونحن اليوم نشكوها

(١) في الأصل : « سرورا » ، تحريف .

(٢) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، كما في الأغاني ٩ : ٢٤ وجموعة المعاني ٥٦ . وقبله :
ولكن الجواد أباهشام وفي العهد مأمون المغيب

(٣) البدد : المتفرق .

(٤) البيت لإبراهيم بن العباس الصولي ، كما في المعاني ١٥١ والمحاضرات ١ : ١٣٢ . وقبله :
دعوتك عن بلوى ألت ضرورة فأوقدت من ضغن على سمعيرها

(٥) لإبراهيم بن العباس الصولي . الوساطة ١٨٣ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣١ .

(٦) البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في جموعة المعاني ١٠٢ .

وإذا عاتب أخاه هجره ، أنشد :

مَلَجَيْنَ حَتَّى يَذْهَبَ الْهَجْرُ بِالْهَوَى وَحَتَّى تَكَادَ النَّفْسُ عَفْكَ تَطْيِبُ^(١)

وإذا عوتب في خصلة أو بادرة بدرت منه ، أنشد :

وَلَسْتَ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيْ الرِّجَالِ الْمَهْدَبِ^(٢)

وإذا قيل له : قد أسن فلان وكبر ، أنشد :

لَمْ يَنْتَقِصْ مِنْى الْمَشَيْبِ قُلَامَةٌ الْآنَ حِينَ بَدَأَ أَلْبُ وَأُكَيْسُ^(٣)

وإذا فسد^(٤) عند أخ له صحة ودّه إياه ، أنشد :

قُلْ مَا تَشَاءُ لِيُؤْتَى وَمَا كَرِهْتَ لِيُكْرَهُ

فَإِنَّ ذَلِكَ أَوْلَى بِمَا تَشَاءُ وَأَشْبَهُ^(٥)

وإذا مات له ولد ، أنشد :

كُلُّ لِسَانِي عَنْ وَصْفِ مَا أَجِدُ وَذَقْتُ تَكْلَامًا مَا ذَاقَهُ أَحَدٌ

مَا عَالَجَ الْحَزْنَ وَالْحَرَارَةَ فِي الْأَحْشَاءِ مِنْ لَمْ يَمِتْ لَهُ وَلَدٌ

وإذا حث إنساناً على الإحسان وخوفه صروف الدهر ، أنشد :

بَيْنَمَا حَرَمَةٌ وَعَهْدٌ وَثِيقٌ وَعَلَى بَعْضِنَا لِبَعْضٍ حَقُوقٌ

فَاغْتَنِمْ لَذَّةَ الْحِفَاظِ فَمَا يَدِ رَى مُطِيقَ لَهَا مَتَى لَا يَطِيقُ^{١٥}

(١) اللجاجة: التماذى فى الشئ وعدم الانصراف عنه ، أراد تلجين فى الهجر . وفعله من باب فرح وضرب . وفى الأصل : « تلجين » تحريف ، صوابه فى ديوان ابن الدمينه ١٢ . وقصيدة البيت فيه طويله جدا .

(٢) البيت للنابغة الذبياني فى ديوانه ١٤ . الشعث : الفساد . والم : الإصلاح . وكان حماد الراوية يقدم النابغة ، فقيل له : بم تقدمه ؟ فقال ، باكتفائك بالبيت من شعره ، بل ينصفه ، بل بربمه ، نحو :

حلفت فلم أترك لنفسك ربية وليس وراء الله للمرء مذهب

كل نصف يفتيك عن صاحبه . وقوله « أى الرجال المهذب » ، ربع بيت يفتيك عن غيره .

(٣) أى أنا الآن أعظم لبا وأكثر كيسا وفضانة .

(٤) فى الأصل : « فزد » .

(٥) فى الأصل : « بنا معا وأشبه » .

وإذا رأى خليلاً له قد حَقَّتْ به أربابُ الحاجات وكان أمره في الأولِ

أقرب ، أنشد :

حَيَّاكَ مَنْ لَمْ تَكُنْ تُرَجَى تَحِيَّتُهُ لَوْلَا الْحَوَائِجُ مَا حَيَّاكَ إِنْسَانٌ

وإذا رأى أحداً غَضِبَ مِنْ أَمْرٍ وَلَمْ يَنْفَعَهُ غَضَبُهُ ، أنشد :

غَضِبْتُ تَمِيمٌ أَنْ تَقُولَ عَامِرٌ يَوْمَ لِلنَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالصَّبِيحِ (١)

وإذا رأى السلطانَ عَزَمَ عَلَى الْغَزْوِ وَنَهَضَ إِلَى الْعَدُوِّ ، أنشد :

يَوْمَانِ يَوْمٌ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةٌ وَيَوْمٌ سِيرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ وَأَوْيِبٌ (٢)

وإذا رأى امرأةً مُعْضِلاً وَصَبَرَ عَلَيْهِ وَعُوتَبَ فِي ذَلِكَ ، أنشد :

وَمِنْ خَيْرِ مَا فِينَا مِنَ الْأَمْرِ أَنْدَا مَتَى نَلْقَى يَوْمَا مَوْطِنَ الصَّبْرِ نَصْبِرُ

وإذا قال له أخ : إِنَّهُ اشْتَقَى لَهُ اشْتِاقًا شَدِيدًا ، أنشد :

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهِ

كَثَلُ الَّذِي بِي حَذُوكَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ (٣)

(١) لبشر بن أبي خازم الأسدي في المفضليات ٢ : ١٤٦ واللسان (عقب ، صلح) .

والنصار : أجبل متجاورة كان عندها ذلك اليوم . وكانت ضبة حالفت بني أسد على بني تميم ، وكان

معهم في الحلف طيء وعدي ، وقد تحالفوا على أن يقاتلوا العرب ثلاث سنين ، وأرسلت تميم لمحمد

بني عامر بالنصار خالفوهم ، فقالت بنو أسد لضبة : بادروا بني عامر بالنصار قبل أن تصير لائيمهم .

بنو تميم ، ففعلوا فقتلوا منهم مقتلة عظيمة . انظر النقائض ٢٣٨ - ٢٤٥ ، ١٠٦٤ - ١٠٦٧

والعقد وكامل ابن الأنثير والعمدة . أعتبوا : عبارة تهكم ، والإعتاب : الإرضاء ، ويروى :

« فأعقبوا » أي كانت عاقبتهم الصلح ، وهو الدهاية .

(٢) البيت لسلامة بن جندل السعدي في ديوانه ص ٨ والمفضليات ١ : ١١٨ . والمقامات :

جمع مقامة ، وهي المجلس ، وبالضم : جمع مقامة بمعنى الإقامة . والأندية : الألفية ، جمع ندى ،

والندى والنادى سواء . يريد بيوم المقامات والأندية مواقف الخطابة والمفاخرة ونحوها .

والتأويب : سير يوم إلى الليل ، أو الإيمان في السير الشديد . وكذا وردت الرواية في الأصل

وف الديوان والمفضليات : « إلى الأعداء تأويب » .

(٣) البيت من قصيدة هي من عيون شعر جميل في أمالي الفاي ٢ : ٧٤ . والرواية « الذي

بها » كما في الأمالي ومحاضرات الراغب ١ : ٤٥ . فقد يكون ابن فارس أبدال الإشاد ليوافق

الاستشهاد ، أو هو تحريف ناسخ .

وإذا مرَّ بأطلالٍ خلت من سُكَّانِها وَعَنَّتْ وَبَقِيَ أَثَرُها ، أنشد :

نخولة أطلالٍ ببرقة مُهدٍ تلوح كباقي الوشم في ظاهرِ اليدِ^(١)

وإذا حضر مجلساً لمناظرة وسُئِلَ عن حاله فيه بعده أنشد :

ولو شهدت أمَّ القديدِ طماننا بمرَّ عَشَّ خَيْلِ الأرمَنِ أرنتِ^(٢)

وإذا قيل له : رأيتك أعرضت عن فلان إعراض مسالمة . أنشد :

ولقد أجمعُ رجليَّ بها حذرَ الموتِ وإني لفرور^(٣)

وإذا استشير في أمر ذي لبس أُيقَدِمَ عليه أمُّ يحجم عنه ، أنشد :

مكانك حتى تنظري عمَّ تنجلي عمابة هذا العارض المتألقِ

وإذا أُكثِرَ من ذكر أخٍ له غائب وقيل له في ذلك ، أنشد :

أريدُ لأنسى ذكرها فكأنما تمثَّلُ لي ليلى بكلِّ سبيلِ^(٤)

وإذا قال له صديق : تناسيتني كأنك لم تعرفني ، أنشد :

تسأت عمآيات الرجالِ عن الصِّبا وليس فؤادي عن هواها بمنسلي^(٥)

وإذا حضر رئيسٌ من الرؤساء وأراد مدحه ، أنشد :

لونال حتى من الدنيا بمكرمة أفق السماء لانات كفه الأفقا^(٦)

(١) البيت هو مطلع معلقة طرفه بن العبد .

(٢) لسيار بن قصير الطائي في ديوان الحماسة ١ : ٤٥ . أم القديد ، قيل هي امرأته . ورعش : مدينة بين الشام والروم . والأرميني : منسوب إلى أرمينية . أرنت : أعولت وصاحت .

(٣) لعمر بن معد يكرب في الحماسة ١ : ٥٢ . وأبى الفالي ٣ : ١٤٧ . أجمع رجلي بها ، أي بالفرس ضمها عليها استدرارا للجرى . فرور ، المعنى أنه يفر إذا كان في الفرار الحزم . وبعبده :

ولقد أعطفها كارهة حين للنفس من الموت هرب

(٤) لكثير غزوة . أمالي الفالي ٣ : ١١٩ . والوساطة ١٦٠ ، ١٧٠ . ومحاضرات الراجب

٢ : ٢٥ . وديوان المعاني ١ : ٢٧٤ .

(٥) لامرئ القيس ومعلته . وفي البيت قلب ، أي تسلت الرجال عن عمآيات الصبا لإوجها لاته

وظلماته . ويقال انسل انسلاء : زال حبه من قلبه ، أو زال حزنه .

(٦) البيت لزهير في مدح هرم بن سنان . ديوانه ٥٥٥ .

وإذا عاتب أخاه على هجرانه إياه، أنشد :

طوى البين أسباب الوصال وحاولت بكنهك أسباب الهوى أن تُخذما^(١)
وينشد أيضاً في مثل ذلك :

وكان يزورني منه خيالٌ فلما أن جفا منع الخيالا

وإذا رأى رجلاً يُبثني على أخيه ويحضر له محضراً جميلاً، أنشد :

قوم لهم عرفت معدٌ بفضلها والحق يعرفه ذوو الألباب^(٢)
وإذا قيل له : قد أقررت لنا ظرك، أنشد :

أحسُّ بالفضل في غيري فأنكره ما ينكر الفضل إلا كل منقوص
وإذا رأى رجلاً ينتقص فاضلاً، أنشد :

ما ضرَّ تغلب وائل أهجوتها أم بليت حيث تناطح البحران^(٣)
وإذا أقصاه رئيسٌ بعد إبانته^(٤)، أنشد :

يا أفضّل الناسِ إني كنتُ في نهرٍ أصبحت منه كمثل المفرد الصادي
وإذا كلفه امرؤ شيئاً لم يكن عنده بالمرضى، أنشد :

لم أكن من جناتها علم الله وإني بحرّها اليوم صالي^(٥)

(١) التخديم : التقطيع . وفي الأصل : « تخدما » ، تحريف .

(٢) البيت لليبيد بن ربيعة ، وهو آخر ديوانه المطبوع في فينا سنة ١٨٨٠ . والرواية فيه : « عرفت معد فضلها » .

(٣) البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه ٨٨٢ يذكر فيها تفضيل الأخطل لإياه ، مادحا في ذلك بني تغلب ، ومهجو جريرا . وقبل البيت وهو مطلع القصيدة :

يا ابن المراغة ، والهجاء إذا التقت أعناقهم وتماحك الحصان

وتغلب ابنة وائل هم قوم الأخطل . تناطح البحران : تقابلا . انظر الحيوان ١ : ١٣ والبيان ٣ : ٢٤٨ والخزانة ٢ : ٥٠١ .

(٤) كذا وردت هذه الكلمة مهملة الحرف الذي بعد الألف الثانية .

(٥) البيت لأجارت بن عباد ، قاله في يوم قضة . انظر العقد والخزانة ١ : ٣٠٣ وأمالى

الغالي ٣ : ٢٦ والأغاني ٤ : ١٤٤ .

وإذا رأى أمراً فظيماً تَقَضَى ثم تجدد مثله، أنشد :
 إذا هبُّ من جانب باخٍ شرُّه ذكاهب من جانبٍ فتضرُّما^(١)
 وإذا حضر محفلاً من محافل النَّظَرِ وكلَّه خصمٌ فدفعه ، وانبرى له خصمٌ
 آخر ، أنشد :

إذا مادفنا هؤُلاً جاء هؤُلاً إينا فكلُّ بالعداوة مولعُ
 وإذا كثُر الصِّياخُ في الحفيل ، أنشد :

بأيها الراكبُ المزجى مطيَّته سائلُ بنى أسدٍ ماهذه الصوتُ^(٢)
 وإذا قيل له : كثير أخصامك ، أنشد :

تفور علينا قِدرُهم فنُدِمْها ونفتوُّها عنا إذا حَمَّوها غلا^(٣)
 وإذا بدأه سائلٌ بالسؤال مناظراله ، أنشد :

قرباً مرَّبطَ النِّعامة مَنى لقيتُ حربٌ وائلٍ عن حِيالٍ^(٤)
 وإذا نُبِى له حميمٌ أو ذوموذة ، أنشد :

لمس عُدَم الأموال عُدْماً ولكن فقدُ من قد رزقته الإعدامُ^(٥)

(١) باخ : سكن وفتز .

(٢) لرويشد بن كثير الطائي . الخماصة ١ : ٤٧ واللسان (صوت) . المزجى : السائق ، وقد أنت الصوت . وفي اللسان : إذا أنته لأنه أراد به الضوضاء والجلبة . ويصح أن يراد بالصوت ما يبلغه عنهم .

(٣) البيت للنابغة الجعدي ، كما في مقاييس اللغة (دوم : فور ، فتأ) واللسان (فتأ ، دوم) . يقال أدام القدر لإدامة ، إذا سكن غليانها بالماء . وكذلك فتأها : سكن من غليانها . والحمل والحمى : شدة الحرارة . ورواية المقاييس واللسان : « حميها » .

(٤) للحارث بن عباد ، كما سبق في « لم أكن من جناتها » . المربط ، بفتح الباء وكسرهما : موضع ربط الدابة . والنعام : اسم فرسه . عن حِيالٍ : أي بعد حِيالٍ . والحِيال : ألا تحمل الناقة . عن أن الحرب هاجت بعد سكون .

(٥) لأبي دواد الإيادي . العمدة ١ : ٦١ والوساطة ٤٧ ، وبه قيل إن أبا دواد أشمر الناس . ويروى : « لأعد الإقتار عدما » .

وإذا حضر حَضْرَةَ مَلِكٍ وَبَالِغٍ فِي الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، أَنشُدَ :

وَأَنْتَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَاكِبٌ^(١)

وَإِذَا فَخَّرَ بِنِ تَقَدَّمَ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْكِبَرَاءِ، أَنشُدَ :

تَرَى النَّاسَ مَا سَرِنَا يَسِيرُونَ خَلَقْنَا وَإِن نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَفَّوْا^(٢)

وَإِذَا أَتَى عَلَى رَجُلٍ مَعْطَاءً، أَنشُدَ :

لَيْسَ بِعَطِيكَ الرَّجَاءُ وَاللَّخْوُ فِ لَكِن يَلِدُ طَعْمَ الْعَطَاءِ^(٣)

وَإِذَا قَصِدَ امْرَأً فِي حَاجَةٍ وَكَرَّرَ الزِّيَارَةَ لَهُ وَلَمْ يَر مَاجِبُهُ، أَنشُدَ :

كُنِّي طَلِبًا لِحَاجَةٍ كُلِّ حَرَّةٍ مَدَاوِمَةُ الزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ

وَإِذَا أَخَذَ إِنْسَانٌ يَتَّهَمُ أَحَدًا، غَيْرَهُ أَنشُدَ :

رَأَيْتَ الْحَرْبَ يَجْنِيهَا رِجَالٌ وَبِصَلَى حَرَّهَا قَوْمٌ بَرَاءٌ^(٤)

قَلْتُ : وَبِئْسَ فِي ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلَ الْقَائِلِ :

لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاتِهَا . . . (البيت المتقدم)

(١) للناطقة النديباني من قصيدة في ديوانه ١٢ يعتذر فيها إلى النعمان ويمدحه . ورواية الديوان : « لأنت شمس » . وقوله :

أَلَمْ تَرَأِ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةَ تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دُونَهَا يَتَذَبذَبُ

(٢) للفرزدق في ديوانه ٥٦٨ وأمالى القالي ٣ : ١١٩ . وفي الأملى عن طلحة بن عبد الله قال : « لقي الفرزدق كثيراً بقارعة البلاط وأنا معه ، فقال : أنت يا أبا صخر أنسب العرب حيث تقول :

أُرِيدُ أَنْ نَسِيَ ذَكَرَهَا فَكَيْفَ تَمَثَّلُ لِي لَيْسَ بِكُلِّ سَبِيلِ

فَقَالَ لَهُ كَثِيرٌ : وَأَنْتَ يَا أَبَا فِرَاسٍ أَفْخَرُ الْعَرَبِ حَيْثُ تَقُولُ :

تَرَى النَّاسَ مَا سَرِنَا يَسِيرُونَ خَلَقْنَا وَإِن نَحْنُ أَوْمَانًا إِلَى النَّاسِ وَقَفَّوْا

ثُمَّ قَالَ : « وَهَذَا الْبَيْتَانِ لِلْجَمِيلِ ، سَرَقَ أَحَدَهُمَا كَثِيرٌ ، وَالْآخَرُ الْفَرَزْدَقُ » .

(٣) البيت لبشار بن برد ، من قصيدة يمدح فيها عتبة بن سلم . ديوانه ١ : ١٠٧ - ١١٣ .

وقوله ، كما في الديوان والأغاني ٣ : ٤٣ :

لَمَّا لَذَّةُ الْجَوَادِ ابْنِ سَلْمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبِ اللَّقَاءِ

(٤) أنشده في اللسان (برأ) برواية : « يجنيها رجال » . وبراء مثلثة الباء ، فهي

بالفتح مصدر سمي به ، وفي التنزيل : « إنني براء مما تمبدون » . وبالسكسر : جمع برى ، كطريف وظراف . وبالضم جمع لا واحد له ، نحو تؤام وظؤار .

وينشد في ذلك أيضاً :

وَحَمَلَنِي ذَنْبَ مَرِيٍّ وَتَرْكَمَتَهُ كَذِي الْعُرِّ يَكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعٌ ^(١)

وإذا عارضه معارض في علة بلا علم، أنشد :

أخو عدىٍّ أُمسى يُساجِلُنِي مَالِ عَدِيٍّ وَمَا لَذَا الْعَمَلِ

وإذا ذكر قومًا أشعَاءً ، أنشد :

دِرَاهِمِهِمْ لَا تَسْتَطَاعُ كَأَنَّهَا فَرِيْسَةٌ لَيْثٌ أَحْرَزَتْهَا مَخَالِبُهُ

وإذا قيل له : أَرْضِيْتِ بِكَذَا وَأَنْتِ أَعْلَى مَنْزَلَةٍ مِنْهُ ؟! أنشد :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَرَى الْعَبِيرَ مَرَكَبِي وَلَكِنْ مِنْ يَمَشِي سِيرَضِي بِمَارَكَبِ

وإذا زار مريضاً، أنشد :

١٠ ونعود سيِّدنا وسيِّد غيرنا لَيْتَ النَّشْكَى كَانَ بِالْعَوَادِ ^(٢)

وإذا حذر ناساً عدواً غفلوا عنه، أنشد :

بَنِي أُمِيَّةٍ إِنْ نَاصَحَ لَكُمْ فَلَا يَلِيْتَنَّ فِيكُمْ آمَنًا زَفَرٌ ^(٣)

(١) للناطقة الذيباني في ديوانه ٥٤ من قصيدة يمدح فيها النعمان ويعتذر إليه ويهجو مرة ابن ربيعة . المر ، بضم العين : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها الماء الأصفر فتسكوى الصجاج لثلاث تمديها المراض . وأما أبو عبيدة فيقول : إن هذا لا يكون، وإنما هو على جهة التثليل . وقال ابن دريد : ومن رواه بالفتح فقد غلط ، لأن الجرب لا يكوى منه .

(٢) لكثير عزة ، قاله في عيادته عبد الملك بن مروان . عيون الأخبار ٣ . ٥٠٠ . وبعده :

لو كان يقيل فدية لفديته بالمصطفى من طارق وتلاذي

٢٠ لكن في الشعر والشعراء ٤٩٧ أنه دخل لعيادة عبد العزيز بن مروان . على أن البيت قد روى في قصيدة لجرير في ديوانه ١٢٢ يقوله في عبد العزيز بن الوليد عبد الملك ، وكان الوليد كتب إلى أجناد الشام أن يدعوا لعبد العزيز بن الوليد ، ودعا هؤلاء في مسجد دمشق في جماعة الناس ، وكان عليلاً .

(٣) للأخطل في ديوانه ١٠٣ والحيوان ٥ : ١٦٣ . وزفر هذا ، هو ابن الحارث

٢٥ السلابي ، كان قد خرج على عبد الملك بن مروان وظل يقاتله تسع سنين ثم رجع إلى الطاعة . الكامل ٥٣٣ . ايبسك والجهشياري ٣٥ . وكان زفر من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية

شرح شواهد الغني ٣١٥ .

وإذا ذكر صديقاً له بنقضه العهد، أنشد :

ألم تر ما بيني وبين ابن خالد من العهد قد بالت عليه الثعالب (١)

وإذا هدده عدواً أو توعده أنشد :

فإن قناتنا يا عمرو أعيّت على الأعداء قبلك أن تلينا (٢)

وإذا شكى أخ له جنى عليه، أنشد :

بل جناها أخ عليّ كريم وعلى أهلها براقش تجني (٣)

وإذا رأى ذا بشاشة وظاهره يبدى خلافه، أنشد :

يُبدى البشاشة حين تبصره وله إليك عقارب تسري

وإذا أساء إليه صديق وحلم هو عنه، أنشد :

فلا تؤبسوا بني وبينكم الترى فإن الذى بينى وبينكم مثرى (٤)

وإذا ذكر رجلاً بيمد الغور، أنشد :

ولم يخشوا مصالته عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح (٥)

(١) في الأصل : « بنى خالد » ، تحريف .

(٢) عمرو بن كلثوم في معلقته . وعمرو في هذا البيت هو عمرو بن هند . والعرب تستعير للعر اسم القناة .

(٣) لحزة بن بن بيض في اللسان (براقش) . وبراقيش : اسم كلبة نجت على جيش مروان ولم يشعروا بالمخاض الذى فيهم الكلبة ، فلما سمعوا بناحها علموا أن أهلها هناك فمضوا عليهم فاستباحوهم ، فقيل في المثل : « على أهلها تجنى براقش » . وقيل هذا البيت :

لم تسكن عن جناية لحقتى لايسارى ولا يمينى جنتى

(٤) جبير في ديوانه ٢٧٧ والمقاييس (ثروى) واللسان (ثرا) . قال أبو عبيدة : « من أمثالهم في تخوف الرجل هجر صاحبه : لا تؤبس الترى بينى وبينك » . ويقال : الذى بينى وبين فلان مثر ، أى لأنه لم ينقطع .

(٥) من أبيات في مجالس نعلب ٨ — ٩ بنسبتها إلى رجل من سليم . ونسب في البيان ٣ : ٣٣٨ إلى أبي حنن الثقفي ، وليس في ديوانه . ونسب في اللسان (فصيح) إلى فضالة

السلمى . المصالة : مصدر ميمي من صال يصول . والرغوة ، مثلثة الراء . والصريح : الخالص . أى إنما تعرف الأشياء بالتكشيف عن بواطنها . وأنشده في المقاييس (فصيح) : « اللبن الفصيح » ، وهو الذى أخذت عنه الرغوة .

وإذا عزى إنساناً وآساه، أنشد :

لكلِّ مِمَّنْ من الموموم سَعَمٌ والمُسْنَى والصُّبْحُ لابقاء مَعَهُ (١)

وإذا كاتمَ إنساناً وأضمر له ما يعرفه من التلوُّن، أنشد :

فإنَّ الله لا يخفى عليه علانية تُراد ولا مِرارُ

وإذا رأى إنساناً تغيَّرت عن غنى حاله (٢) أنشد :

إنَّ الفتى يُقتَرُ بعد الفنى وَيَفْتَى من بعد ما يَنْقُتَرُ (٣)

وإذا قيل له : مضى فلانٌ وورث وارثه ما له، أنشد :

قد يَجْمَعُ المسالَ غير آكِلهِ وبأكل المسالَ غيرُ من جمعه (٤)

وإذا رأى رجلاً أثنى على آخرٍ وهو لا يعرفه، أنشد :

لأحمدنَّ امرأً حتى تجرَّبه ولا تدمنه من غير تجريب (٥)

وإذا نُعيَ له رجلٌ عظيم الشأن، أنشد :

لما أتى خبرَ الزُّبيرِ تواضعتْ سُور المدينةِ والجبالُ الخُشَعُ (٦)

(١) للأضبط بن قريم ، وهو أحد المعمرين من العرب . كتاب المعمرين للسجستاني ٨
وجالس ثعلب ٤٨٠ والأملى ١ : ١٠٧ والأغانى ١٦ : ١٥٤ وحامسة ابن الشجرى ١٣٧
والخزائة ٤ : ٨٩ والمثل السائر ١ : ٢٦٠ .

(٢) فى الأصل : « تغيَّرت عنى حاله » .

(٣) أنبت لعمر بن أحمَر ، من أبيات له فى اللسان (رنا) وطبقات ابن سلام ١٦١ ،
أقتر : قل ماله .

(٤) للأضبط بن قريم . انظر الحاشية الأولى .

(٥) لأبى الأسود الدؤلى . حماسة البحرى ٣٧٠ .

(٦) البيت لجرير فى ديوانه ٣٤٥ والخزائة ٢ : ١٦٦ من قصيدة يهجو فيها الفرزدق

ورسطه بنى مجاشع الذين منهم عمرو بن جرْموز قاتل الزبير بن العوام . وكان ابن جرْموز قد
قدم على أمير المؤمنين على وهنأه بالفتح وأخبره بقتله الزبير ، فقال له على : أبشر بالنار ، سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بشر قاتل ابن صفية بالنار . وفى ذلك يقول ابن جرْموز :

أُتيتُ عالياً برأس الزبيرِ وقد كنت أحسبها زلفه
فبشّر بالنار فى قتله فبئس بشارة ذى النخفه

ثم لأن ابن جرْموز جاء إلى مصعب بن الزبير وكان والياً على العراق من قبل أخيه عبد الله
فقال : اقتلنى بالزبير ! فكتب فى ذلك إلى أخيه ، فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزبير =

وإذا جهل عليه جاهلٌ وللجاهل عدوٌّ حاضر لا يجترئ عليه، أنشد :

جهلاً علينا وجبنا عن عدوِّكم لبئس الخلتان الجهلُ والجبُنُ (١)

وإذا مات له خليلٌ يعزُّ عليه فمده، أنشد :

ألا ليمت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدار كان حذارياً (٢)

وإذا قيل له: استتر لك فلانٌ وخدعك، أنشد :

وقد كنت مجرور اللسانٍ ومُفحماً فأصبحت أدري اليوم كيف أقول (٣)

وإذا ذكر إخوانه الذين سلفوا، أنشد :

أولئك إخوان الصفاء رزيتهم وما الكفُّ إلا إصبعٌ ثم إصبعٌ (٤)

وإذا نجب ابنٌ امرئٍ بعد موته، أنشد :

لعمرك ما وازى الترابُ فماله ولسكته وارى ثياباً وأعظماً (٥)

١٠

= ولا بشع نعله . فلم يقتله . والنحويون يميلون هذا البيت شاهداً لاكتساب بعض الأسماء الثأنيث من بعض ، لأن السور هنا بعض المدينة . وذهب أبو عبيدة أن « السور » جمع سورة بالضم، وهى كل ماعلا، فلا شاهد فى البيت. الخشم، أى التى صارت خاشعة لاطئة بالأرض لموته. (١) البيت لفعنب بن أم صاحب ، فى حاسة أنى تمام ٢ : ١٨٨ والبحتري ٣٩٢ .

(٢) فى الأصل : « حذارى » ، صوابه فى اللسان (ملا) ومحاضرات الراغب ٢ : ٢٢٩ .

١٥

وقبله ، وهو فى رثاء يزيد بن مزيد بن يزيد الشيبانى :

وقد كنت أرجو أن أملاك حقبة

فقال قضاء الله دون رجائيا

وانظر العقد : ٢ : ٢٨٧ طبع لجنة التأليف .

(٣) البيت للفقيمي، وهو قائل غالب أبى الفرزدق. البيان ٣ : ٢١٤، ٣٢٦ ومحاضرات

الراغب ٢ : ٧٤ . وفى الأصل : « محزوز » صوابه فى البيان . وفى المحاضرات : « مجرور »

٢٠

محرقة أيضاً . وأصل المجرور الفصيل يشق لسانه لثلا يرضع ، يقال جر الفصيل وأجره .

قال عمرو بن معد يكرب :

فلو أن قوى أنطقني رماحهم

نطقت ولكن الرماح أجزت

(٤) البيت لأبى حناك البراء بن ربيعة الفقعسى، فى الحماسة ١ : ٣٥١ والمضنون به على غير

أهله لعز الدين الزنجانى ٣٤٤ طبع ١٣٣١ . وقبله :

٢٥

أبعد بنى أمى الذين تتابعوا

أرجى الحياة أم من الموت أجزع

بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع

ثمانية كانوا ذؤابة قومهم

(٥) أنشده أبو تمام فى الحماسة ١ : ٣٨٣ ولم ينسبه . وقبله :

إذا ما امرؤ أثنى بالآء ميت

فلا يبعد الله الوليد بن أدهما

=

وإذا رأى رجلاً يتكلف ما لا يستطيعه. أنشد :

* إذا لم تستطع شيئاً فدعه^(١) *

وإذا استحقته قومٌ وتعرضوا لكبر منه، أنشد :

* ذبابٌ طار في لهواتِ ليث *

وإذا تجاهل عليه متجاهلٌ، أنشد :

إنا لتوزنُ بالجبالِ حلومنا ويزيدُ جاهلنا على الجهالِ^(٢)

وإذا نعى له رئيسٌ من رؤساء محلته أو عشيرته، أنشد :

إذا شدّ منا سيّدٌ قام سيّدٌ قوولٌ لما قال الكرامُ فِعول^(٣)

وأنشد أيضاً :

إذا قمرٌ منّا تهورَ أو خبا بدأقمرٌ من جانب الأفق يلمع^(٤)

وإذا مطلق إنسانٌ ووعد بعدُ، أنشد :

فإن يك صدرُ هذا اليومِ ولّى فإن غداً لناظره قريب^(٥)

= فاكن مفراحا إذا الحير مسه ولا كان منانا إذا هو أنما

ونادى المنادى أول الليل باسمه إذا أوجع الليل البخيل المذمما

(١) لعمر بن معد يكرب في الحيوان ٣ : ١٣٨ وحاسة البحري ٣٧٥ والأغانى ١٤ : ١٥

٣٦ ، ٣٧ . وعجزه :

* وجاوزه لى ما تستطيع *

(٢) لسان بن حنظلة بن أبي رهم الطائى في الحماسة ٢ : ٣١٧ ومجموعة المعاني ٤٥ . وهو

في ديوان الفرزدق ٧٣٠ . ونسب في الخزانة ٣ : ١٠٧ والنقائض ٢٨٤ إلى الفرزدق أيضاً .

٢٠ وفي المؤلف للآمى ١٢٤ أنه للراهب الطائى ، وهو حنظلة والد حسان المتقدم ، وأن الفرزدق قد سرقه وأدخله في قصيدته .

(٣) لاسموأل بن عاديا ، من أبيات في الحماسة ١ : ٢٧ — ٣١ والحيوان ٦ : ٤٢٣

والبيان ٤ : ٦٨ والغالى ١ : ٢٦٩ . والرواية في الحماسة والقالى : « إذا سيّد منا خلا

قام سيّد » .

٢٥ (٤) البيت لأبى يعقوب الحرىمى في الحيوان ٣ : ٩٤ والوساطة ١٥٩ .

(٥) في الأصل : « لناظرين » تحريف . والبيت لقراد بن أجدع ، كما في أمثال الميدانى

٥ : ٦٣ . لناظره : أى لناظره .

- وإذا رأيت قوماً ذوي صورٍ ولا أحلامٍ لهم، أنشد:
- لا بأس بالقورم من طولٍ ومن عظمٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العصافيرِ^(١)
 وإذا اقتضى صديقاً وعداً، أنشد:
- قضيت كلُّ ذي دينٍ فوفيت غريمه وعزةٌ مملوثةٌ معني غريميها^(٢)
 وإذا شيعت فريقين وأخذت كلُّ واحدٍ غيرَ طريقِ الآخر، أنشد:
- فريقانٍ منهم سالكتُ بطنَ نخلةٍ وآخرُ منهم سالكتُ نجدَ كيبك^(٣)
 وإذا لم يزره أخوه زاره هو، وأنشد:
- أزوركُم لا أكافئكم بمجفوتكم إن الحبَّ إذا لم يُرزَ زارا^(٤)
 وأنشداً أيضاً فيه:
- وما كنت زواراً أولئك من ذا الهوى إذا لم يُرزَ لا بد أن سيزور^(٥)
 وإذا وصف رجلاً بالعنة والإعراض عن الزنا، أنشد:
- والله لو كانت الدنيا وزينتها في بطنِ راحته يوماً لألقاها
 وإذا قيل له: إن أمثالك قليل، أنشد:
- وما ضربنا أنا قليلٍ وجارنا عزيزٍ وجار الأكثرين ذليل^(٦)

١٥ (١) البيت لسان بن ثابت في ديوانه ٢١٤ من قصيدة يهجو بها بني الحارث بن كعب - وانظر الحيوان ٥ : ٢٢٩ والخزانة ٤ : ٥٣ - ٥٦ وسبويه ١ : ٢٥٤ . الأحلام : العقول .
 (٢) البيت لكثير عزة في حسانة ابن الشجرى ١٥٤ والأغاني ٨ : ٣٥ ، ٣٦ ومحاضرات الراغب ١ : ٢٢٩ .

(٣) لا مريم النيس في ديوانه ٧٧ ومعجم البلدان ، رسم (كيبك) .
 (٤) البيت للعباس بن الأحنف في ديوانه ٧٣ وخاص الخاص ٩٣ ومحاضرات الراغب ١ : ٣٠٥ برواية : « تزورك لا تكافئكم » . وفي الأصل هنا : « لا كافئكم » ، تحريف - وبعده في الديوان :

ستقرب الدار شوقاً وهي نازحة من عالج الشوق لم يستبعد الدار
 وفي محاضرات الراغب ٢ : ١٥ : « يقرب الشوق دارا » .
 (٥) للأحوص ، الكامل ٣٢١ ليبسك . وقبله :
 أدور ولولا أن أرى أم جعفر بأبياتكم ما درت حيث أدور
 (٦) لاسمو آل بن عديا . انظر ما سبق في ص ١٥٥ .

وإذا وليّ رجلٌ ولايةً وأثنيّ عليه بها، أنشد :

وإذا الدرُّ زانٌ حُسنٌ وجوهٍ كان للدرِّ حُسنٌ وجهك زينا^(١)

وكان يتمثل لمناظره ويعرض له أنه لم يبلغ المبلغ بقول الشاعر :

لا تحسب المجدَ تمراً أنت آكله إن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وإذا ذكر له رجلٌ مضى فذلت أنبأه وبنو عمه بعد عزّه ، أنشد :

فتى كان مولاه يحلُّ بنَجْوَةٍ فحلَّ الموالى بعده بمسيل^(٢)

وإذا رأى إنساناً منسوراً^(٣) له مطلاً ودفاعاً، أنشد :

تقد جرت لنا جبلُ الشُّموسِ فلا يأساً مبيناً نرى منكم ولا طمعا^(٤)

وإذا رأى رجلاً همّه نفسه لا غيره، أنشد :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي^(٥)

(١) أنشده الجاحظ في البيان ١ : ١٩٥ والبرجاني في الوساطة ٢٠٢ . وقبله أو بعده :

وتريدين أطيب الطيب طيباً أن تسميه أين مثلك أيننا

وقال خالد بن عبد الله القسري لعمر بن عبد العزيز : من كانت الخلافة زاتته فإنك قد زنتها ، ومن كانت شرفته فإنك قد شرفتها ، فأنت كما قال القائل :

وإذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا

فقال عمر : أعطى صاحبكم مقولاً ولم يعط معقولاً . عيون الأخبار ١ : ٩٣ .

(٢) النجوة : المكان المرتفع . والمسيل : موضع السيل . والبيت لعقيل بن علفة في

الخماسة ١ : ٤١٠ . وقبله :

لتغد المنايا حيث شاعت فإنها تحللة بعد الفتي ابن عقيل

(٣) كذا وردت هذه الكلمة . ولعلها « يسر » ، أي يضم .

(٤) البيت للقيظ بن يعمر الإبادي ، من قصيدة له هي أول مختارات ابن الشجري ، ينذر

فيها قومه غزو كسرى لإياهم ، وكان لقيظ كاتباً في ديوان كسرى ، فلما رآه مجعاً دلى غزو لإياد كتب إليهم بهذا الشعر ، فوقع الكتاب بيد كسرى فقطع لسان لقيظ وغزا لإيادا . الشموس بفتح أوله : النفور من النواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته .

(٥) البيت للحطيئة في ديوانه ٥٤ من قصيدة يهجو بها الزبير بن بدر . الطاعم الكاسي :

خذو الطعام والكسوة ، أو هو الطعام المكسو ، كما في قول الله : « عيشة راضية » ، أي

مرضية ، انظر اللسان (كسا) .

وإذا لاجه^(١) إنسان وطاوله، أنشد:

إذا ما تحدثت في مجلس تنأهى حديثي إلى ما علمت^(٢)

وإذا رأى امرأ تأمل حاشية زائره وغاشيته^(٣)، أنشد:

وإذا ما جهات ودَّ صديق فاعتبر ما جهلت بالعلمان

إن وجه الغلام يخبر عمّا في ضمير المولى من الكتمان

وإذا رأى رجلاً انتمى إلى قوم غير كرام، أنشد:

ففض الطرف إنك من نمير فاصلهم ومنبتهم لليم^(٤)

وإذا سبر حال صديق له فلم يحمده، أنشد:

وما كل إخوان الفتى طوع همهم ولا كل عود نابت بنضار^(٥)

وإذا توعدده من لا يصدق في وعده، أنشد:

فانظر إلى كف وأمرارها هل أنت إن أوعدتني ضاثرى^(٦)

وإذا نوى له شخص، أنشد:

على صخر وأى فتى كصخر أيوم كريمة وسداد نغر^(٧)

(١) اللاجة: التماهى في الخصومة. في الأصل: « الملاحه »، تحريف.

(٢) البيت ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، كما في عيون الأخبار ٢: ١٢٥. وبعده:

ولم أعد علمى لى غيره وكان إذا ما تنأهى قصرت

(٣) غاشية الرجل: من يئتابه من زواره وأصدقائه.

(٤) كذا ورد لإنشاده. والمعروف بيت جرير في ديوانه ٧٥:

فض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

(٥) النضار: شجر الأثل، وهو أجود الخشب للآنية والأقداح.

(٦) البيت للأعشى في ديوانه ١٠٧ واللسان (سرر) والمقاييس (سر). والأسرار:

خطوط باطن الراحة، واحدها سر.

(٧) البيت ملفق من بيتين، أحدهما للخنساء في رثاء أخيها صخر، وهو كما في الديوان:

٢٣ وحاسة البحرى ٤٢٨:

على صخر وأى فتى كصخر لعان عائل غلق بوتر

والآخر للعرجى في نزهة الألباء ١١٣ واللسان (سدد):

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد نغر

وقد يقع التلفيق في استشهادات ابن فارس. انظر المقاييس (شئنا، علق، فأو).

- وإذا رأى رجلاً أتهم بدعوة، أنشد :
- زَنِيمٌ تَدَاعَاهُ الرَّجَالُ زِيَادَةً كَازِيدٍ فِي عَرَضِ الْأَدِيمِ الْكَارِعُ^(١)
- وإذا رأى عدواً مُحَاشِنَا، أنشد :
- بِئْسَ تَمَاضِرَ إِتِي لَأَحْبِكَا وَلَا أَلْمَكَا إِلَّا تَمْحِبَانِي
- وإذا قعد عن صديقٍ مُؤَدِّرٌ، أنشد :
- فَلَا بَأْسَ بِالْمُجْرِ الَّذِي لَيْسَ عَنِ قَلَا إِذَا شَجَرَتْ عَهْدَ الْحَبِيبِ شَوَاجِرُ^(٢)
- وربما وصل حديثه عن الزمن الأول بقوله :
- إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ بَغِيرَةٌ وَإِذَا مُمْ عَمَّارٍ صَدِيقٌ مُسَاعِفٌ^(٣)
- وإذا ذُكِرَ رَجُلٌ بِجُودٍ وَسَمَاحَةٍ، أنشد :
- يَوْمَانِ يَوْمٌ يَفِيضُ نَائِلُهُ وَخَيْرُ يَوْمٍ مَا يُقِيمُ غَدَا^(٤)
- وإذا خَبِرَ أَنَّ وَلَدَ رَجُلٍ نَجِبٌ، أنشد :
- وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيءَ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُفْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا الْفُخْلُ^(٥)
- وإذا أَسْعَفَهُ رَجُلٌ فِي أَمْرِهِ، أنشد :
- أَنَاةَ أَمْرِي يُاتِي الْأُمُورَ بِقَدْرَةٍ مَتَى مَا يَرِدُ لَمْ يَعَى بِالْأَمْرِ مَصْدَرًا

- ١٥ (١) البيت للخطيب التميمي، جاهلي. ويروى لحيان بن ثابت، كما في اللسان (زيم) والكامل ٥٦٧ ليسك. ورواه ابن فارس في القاييس (زيم) بدون نسبة. والزيم المستلحق في القوم وليس منهم. الأديم: الجلد. وفي الكنايات للجرجاني ١٥: «ويكنون عن الدعى بأكارع الأديم. قال الفرزدق:
- وأنت زيم في كليب زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع»
- ٢٠ (٢) في الأصل: «بالمحجران» ولا يستقيم به الوزن، و«عن قلا»: عن بقض قلاه يقلبه ويقولوه. وفي الأصل: «عرقلا»، تحريف. ويقال شجر الشيء: صرفه ونجاءه.
- (٣) يفهم من صنيع اللسان (سعف) أنه لأوس بن حجر. ولم أجده في ديوانه.
- (٤) أقاته: أعطاه قوته. ولعل الكلام: «وخير يوميه».
- (٥) البيت لزهير بن أبي ساسي في ديوانه ١١٥. الخطي: الرماح النسوبة إلى الخطه وهي جزيرة بالبحرين. والشويح: القنا المثلث في منبته، الواحدة وشيحة. أي لا تنبت القناة إلا القناة، ولا تفرس النخلة إلا بحيث يكون نباتها وصلاحيها.

وإذا مرَّ بدارِ صديقٍ له، أنشد :

ألا حتىّ الدِّيارَ بسعدٍ إنّي أحبُّ حبَّ فاطمةَ الدِّيارِ^(١)

وإذا حضر مجلسَ مناظرةٍ وطُلبَ منه الكلامُ، جئا على ركبتيه وأنشد :

ولا يُنجي من الفمّاتِ إلّا بَرَآكاهُ القِتالِ أو الفِرارُ^(٢)

وإذا ناظره فتى شابٌّ، أنشد :

كيف ترجونَ سِقاطي بعد ما جَلَّ الرأسَ مشيبٌ وصلَعُ^(٣)

وإذا زاحمه خصماؤه وكثروا عليه ، أنشد :

إذا اجتمعوا على نخلٍ عنهم وعن أسدٍ نخاله دوامٌ
إذا اجتمعوا على نخلٍ عنهم وخربانٍ تصيد حُبارياتٍ^(٤)

وإذا قيل له : إن فلاناً في فضله أفضلَ عليه من دونه ، أنشد :

كم قد رأينا من أسدٍ بات على رأسه ثعالبٌ^(٥)
وإذا قيل له أيضاً، أنشد :

صرتُ كأنّي ذبالةٌ نصبتُ تضيءُ للناسِ وهي تحترقُ^(٦)
وإذا استطل الليلُ، أنشد :

أقولُ وليلتي تزداً طولاً أما الليلُ ويحكمُ نهارُ^(٧)

(١) البيت لجريز في ديوانه ٢٨٠ ومعجم اللسان (سعد) . وأنشده ابن فارس في مقاييس اللغة (سعد) مع نسبه .

(٢) لشمر بن أبي خازم في اللسان ومقاييس اللغة (برك). وهو ختام قصيدة له في الفضليات ١٤٥ : ٢ . والبركاء : الثبات في الحرب والجد ، واصله من البروك .

(٣) لسويد بن أبي كاهل الليثي في المفاتيح ١٩٨ : ٢ . سقاطي : فترقي وسقطي . ويروي : « لاح في الرأس » .

(٤) في الأصل : « وخربان تصيد حباريان » . الخربان بكسر الحاء : جمع خرب بالتحريك وهو ذكر الحباري : ضرب من الطير . (٥) كذا ورد صدر هذا البيت .

(٦) للعباس بن الأحنف في ديوانه ١١١ والكامل ٥١٨ ليبسك ومحاضرات الراغب ١ : ٩ وديوان المعاني للسكري ١ : ٢٦٣ . الذبالة : الفتيلة التي تسمح في الصباح . وقبل البيت :

أحرم منكم بما أقول وقد نال به العاشقون من عشقوا
(٧) البيت لبشار ، في المختار من شعر بشار ص ٧ برواية : « أما الليل بعدهم نهار » .

وإذا مرضَ وعاده عَوَّادُهُ، أنشد :

وهل هي إلا علةٌ بعد علةٍ إلى العلة الكبرى وتلك هي التي

وإذا رأى رجالاً لا حِيةَ ولا منعةَ فيهم ، أنشد :

إذا ما عدتَ مثلكم رجالاً فما فضلُ الرجالِ على النساءِ

وإذا اشتكى إليه إنسانٌ إقلاقاً [أنشد] :

إذا شئتَ أن تحيا غنياً فلا تكن بمنزلة إلا رضيتَ بدونها

وإذا رأى ذا ضغنٍ صاحبَ آخره، أنشد :

إذا أنت لم تستمِّ وصاحبك مُسقيماً وكنت له خيدناً فأنت سقيمٌ

وإذا دخل عليه ثقیل، أنشد :

أيا جبلي نعمان بالله خليماً نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها^(١)

وإذا جاد عليه بنزر يسير، أنشد :

توتيك نزرأ قليلاً وهي خانئة كما يخاف ميسيس الحية الفرق^(٢)

وهذه جمعية لم أظفر بمثلها ، فرحِمَ الله من فهمها وحفظها ، وأوردَ كلُّ

بيتٍ في محله ، ليجلَّ عند خله .

- ١٥ (١) البيت لمجنون ليلي ، في الأغاني ١ : ١٧٠ / ٥ : ٣٤ وحاسة ابن الشجرى ١٦٨ ، وهو في أمالي الغالي ٢ : ١٨١ يدون نسبة . وفي الأغاني - ونحوه في حاسة ابن الشجرى : أن أهل المجنون خرجوا به معهم إلى وادي القرى قبل توحشه ليمتاروا خوفاً عليه أن يضيع ويهلك فمروا في طريقهم بجميلي نعمان ، فقال له بعض فتيان الحى : هذان جبلا نعمات . وقد كانت ليلي تنزل بهما . قال : فأبى الرياح يأتي من ناحيتهما ؟ قالوا : الصبا . قال : فوالله لا أريم هذا الموضوع حتى تهب الصبا . فأقام ومضوا فامتاروا لأنفسهم ثم أتوا عليه فأقاموا معه ثلاثة حتى هبت الصبا ثم انطلق معهم . ففى ذلك يقول :

أيا جبلي نعمان بالله خلياً نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها
أجد بردها أرتشف من حرارة على كبد لم يبق إلا صميمها
فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت على نفس محزون تجلت همومها

- ٢٥ (٢) البيت لابن هرمة . المختار من شعر بشار ٩٦ . وصدده فيه : « تبدى بذاك سرورا وهى مشفقة كما يهاب » . فى الأصل : « وهى جائعة » ، صوابه ما أثبت . المسيس : المس . والفرق : الخائف الفرع .

رسالة في أعجاز أبيات تغنى في التمثيل عن صدورها

لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد

٢٨٥ — ٢١٠

مقدمة

وهذا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد الأزدي البصري النحوي الأديب الأخباري، صاحب « الكامل » الذي يقول فيه ابن خلدون: « وسمعنا من شيوخنا في مجانس التعاليم أن أصول فن الأدب وأركانها أربعة: وهي كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتمتع لها وفروع منها ». وكان الناس بالبصرة يقولون: « مارأى المبرد مثل نفسه ». ولما صنف أستاذه المازني كتاب الألف واللام سأل المبرد عن دقيمه وعويصه فأجاب بأحسن جواب، فقال له: قم فأنت المبرد، بكسر الراء، أي المثبت للحق، فغيره الكوفيون وفتحوا الراء.

وقد دلتني على كتابه هذا الصديق الكريم الأستاذ محمد بن تاويت اللطنجي، فأسجل له هنا صادق الشكر.

وهذا الكتاب يشبه الكتاب السابق في موضوعه، إذ هو في الأمثال الشعرية، وإن اختلف الأسلوبان والمنهجان، فإن أبا العباس لم يذكر هنا مضارب الأمثال كما ذكرها ابن فارس، ولم يذكر من الأبيات إلا أعجازها المغنية عن صدورها، وليس هذا الأمر بالهين في التأليف، ومع أن أبا العباس قد ذكر نسبة معظم هذه الأعجاز فإنه اقتضانا البحث عن صدور هذه الأعجاز عند التحقيق.

وأصل هذا الكتاب مخطوطة في دار الكتب الأزهرية برقم ٧٣٢٣ أباطة. وهو في مجموعة تشمل بعض الكتب النفيسة، منها قواعد الشعر لشعاب، وفحولة الشعراء للأصمعي، وشجر الدر في متداخل اللغة لأبي الطيب اللغوي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : هذه أعجاز بيوت تغنى في التمشين

عن صدورها .

قال أنس بن مدركة^(١) الخنعمي ، وكنيته أبو سفيان^(٢) :

* لشيء ما يسود من يسود^(٣) *

* وكل غريب للغريب نسيب^(٤) *

* وبالأشقين ما كان العقاب^(٥) *

* والبرئ خير حقيبة الرحل^(٦) *

* ولا قرار على زار من الأسد^(٧) *

* وذلك من تلقاء نفسك رائع^(٨) *

امرؤ القيس :

وقال :

وقال :

النايعة :

وقال :

- ١٠ (١) ومثله في الأغاني ٧ : ١٦١ / ٩ : ١٦ والعيني ٤ : ٢٩٩ وحامسة ابن الشجري ٤٩٠ . وفي الحيوان ١ : ١٨ / ٣ : ٨١ و ٤٦٩ والاشتقاق ٣٠٦ وشرح الحماسة للشيرازي ٢ : ١٩٣ والشعر والشعراء لابن قتيبة ٣٢٨ وكتاب البسوس ٦ ومعجم البلدان (أيك ، صيدة) : « أنس بن مدركة » .

(٢) في الأصل : « أبو الحسن » صوابه من كتاب كنى الشعراء لابن حبيب الملقب بكتاب

- ١٥ أسماء المتألمين له ، مصورة دار السكتب المصرية ، و كذا الخزانة ١ : ٤٧٨ .

(٣) صدره : * عزمت على إقامة ذى صباح *

(٤) صدره . * أجاتنا لانا غريبان ها هنا *

انظر معجم البلدان (عسيب) والشعر والشعراء ٦٩ .

(٥) صدره : * وقاهم جدهم بيني أيهم *

- ٢٠ ديوان امرؤ القيس ١٦٠ .

(٦) صدره : * الله أنجح ما طلبت به *

والبيت يروي لامرؤ القيس بن عابس الكندي . الأغاني ٣ : ٩٤ .

(٧) صدره : * بيئت أن أبا قابوس أوعدنى *

(٨) صدره : * مقالة أن قد قلت سوف أناله *

- وقال : * إِذَا فَلَاسَطَتْ سَوْطِي إِلَى يَدِي ^(١) *
 وقال : * وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ ^(٢) *
 وقال : * لِمَلْفُكَ الْوَأَشَى أَغْشَى وَأَكْذَبٌ ^(٣) *
 وقال : * وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عَصَامُ ^(٤) *
 وقال : * وَهَلْ يَا بَنِي ذُو إِمَّةٍ وَهُوَ طَائِعٌ ^(٥) *
 وقال : * سَبَقَ الْجَوَادِ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ ^(٦) *
 أنس بن أبي إياس ^(٧) : * وَشَدِيدٌ عَادَةٌ مَنزَعُهُ ^(٨) *
 زهير بن أبي سلمى : * وَكَانُوا قَدِيمًا مِنْ مَنَابِهِمُ الْقَتْلُ ^(٩) *
 وقال : * وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مِنْ عَشْقَا ^(١٠) *

- ١٠ - (١) صدره : * مَا قَلَّتْ مِنْ سَيِّءٍ مِمَّا أَتَيْتَ بِهِ *
 (٢) صدره : * حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً *
 (٣) صدره : * لَئِنْ كُنْتُ قَدْ بَلَغْتُ عَنِّي خِيَانَةَ *
 (٤) صدره : * فَإِنِّي لَا أَلَامُ عَلَى دُخُولِ *
 وكان النابغة قد وفد على النعمان ليعوده ، وأراد الدخول فتنعه حاجب النعمان عصام بن شهير .
 أي لا ألام على ترك الدخول إليه لأنني محجوب منه ، لفضبه على وخوفي إياه على نفسي . ويروى :
 « فَإِنِّي لَا أَلُومَكَ » .
 (٥) صدره : * حَلَفْتُ وَلَمْ أَتْرِكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً *
 (٦) صدره : * إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مِنْ أَنْتَ سَابِقَهُ *
 (٧) هو أنس بن زعيم بن بحية بن عبد بن عبدى الكنانى ، وذكره صاحب المؤلف ٥٥ .
 وانظر الحيوان ٥ : ٢٥٥ .
 (٨) صدره كما في مجموعة المغانى ١٧٣ :
 * لَا تَهْنَى بَعْدَ إِكْرَامِكَ لِي *
 وقبله : سَلْ أَمِيرِي مَا الَّذِي غَيْرَهُ عَنْ وَصَالِي الْيَوْمِ حَتَّى وَزَعَهُ
 ونسب البيت في زهر الآداب ١ : ٢٥٣ إلى ابن الأسود الدؤلى .
 (٩) صدره : * فَإِنِ يَقْتُلُوا فَيَشْتَقِي بِدِمَائِهِمْ *
 أي هم أشرف دماؤهم دواء من داء السكب ، أو هم أشرف إذا قتلوا رضى بهم من قتلهم بهم .
 يدرك نأرة ويشتنى . من مناباهم القتل ، أي لا يموتون على فرسهم .
 (١٠) صدره : * قَامَتْ تَبْدَى بَدَى ضَالٌ لِنَجْرَتِي *
 ٢٥

- * وقال : * على آثار من ذهبَ المناء (١) *
 * عنتره : * والكفر مخبئةٌ لنفس المنعم (٢) *
 * لميسد : * ومن بيك حولا كاملا فقد اعتذر (٣) *
 * وقال : * ومن الأرزاء رزوا ذو جلال (٤) *
 * طرفه : * ويأتيك بالأخبار من لم تزود (٥) *
 * أبو خراش : * وإيمانوكل بالأدنى وإن جل ما يمضي (٦) *
 * أبو ذؤيب : * والدهر ليس بمعتبٍ من يجزع (٧) *
 * وقال : * وإذا تردُّ إلى قليل تقنع (٨) *
 * حميد بن ثور : * وحسبك داءٌ أن تصحَّ وتسلم (٩) *
 * أبو الأسود : * وما كل مؤتٍ نصحه بليب (١٠) *
 * القطامي : * وقد يكون مع المستعجل الزلل (١١) *
 * عروة بن الورد : * ومبلغ نفس عذرها مثل منجج (١٢) *
 * جرير : * ليت التشكى كان بالعواد (١٣) *

- * تحمل أهلها عنها فبانوا * (١) صدره :
 * نبت عمرا غير شاكر نعمتي * (٢) صدره :
 * إلى الحول ثم اسم السلام عليكما * (٣) صدره :
 * وأرى أربد قد فارقتي * (٤) صدره :
 * مستبدى لك الأيام ما كنت جاهلا * (٥) صدره :
 * على أنها تفعو الكلوم وإنما * (٦) صدره :
 * أمن اللون وريها تتوجع * (٧) صدره :
 * والنفس رغبة إذا رغبها * (٨) صدره :
 * أرى بصرى قد رابى بعد صحة * (٩) صدره :
 * وما كل ذى نصح بتؤتيك نصحه * (١٠) صدره :
 * قد يدرك المتأني بعض حاجته * (١١) صدره :
 * ليبلغ عذرا أو يصب رغبة * (١٢) صدره :
 * وتزود سيدنا وسيد غرنا * (١٣) صدره :

- * رأيت المرء يلزم ما استعاداً^(١) * وقال :
- * وكل امرئٍ جارٍ على ما تعوداً^(٢) * ومثله :
- * ولا ترى طارداً للحجر كالياس^(٣) * الخطيئة :
- * لا يذهبُ العُرفُ بين الله والناس^(٤) * وقال :
- * ومن يسوُّ بأنف الناقة الذنبا^(٥) * وقال :
- * يضعُ الهنساء مواضع النقب^(٦) * دريد بن الصمة :
- * وكل بلادٍ أوطنت كبلاد^(٧) * مالك بن الريب :
- * إن العتلق يأتي دونه الخلق^(٨) * سالم بن ابصه :
- * وعدلنا به ببدرٍ فاعتدل^(٩) * ابن الزبير مرمى :

(١) صدره : * تمود صالح الأعمال لأنى *

والاستمادة هنا بمعنى التعود ، كما في اللسان (عود) .

(٢) هذا تنظير في الاستمهاد، والبيت لم يرد في ديوان جرير ، فقلناه استمهاد بشعر غيره .

(٣) صدره : * أزمعت ياسا مريحا من نوالكم *

(٤) صدره : * من يفعل الخير لا يعدم جوازيه *

(٥) صدره : * قوم هم الأنف والأذنان غيرهم *

(٦) صدره : * متبذلاً تبدو بحاسنه *

الهناء : القطران تهنأ به الإبل ، أى تطفى . والنقب : جمع نقة ، وهى القطع المتفرقة من الجرب في جلد البعير . وكانت الهنساء قد خرجت فهنأت ذوداً لها جرني ، ثم نضت عنها ثيابها واغتسلت ، ودريد يراها ولا تراها ، فقال فيها هذا الشعر ، وأوله كما في الأمالى ٢ : ١٦١ :

حيوا تناصر وأربعوا صحبي وقفوا فإن وقوفكم حسبي

(٧) صدره : * وفي الأرض عن ذى الجور منأى ومذهب *

ونسبة البيت إلى مالك بن الريب غريبة ، فإن أبا تمام رواه في الحماسة ١ : ٢٧٨ للفرزدق من أبيات ، وهى في ديوان الفرزدق ١٩٠ . ونسب في حماسة البحرى ١٨٠ إلى رجل من تميم . والفرزدق تميمى .

(٨) صدره : * عليك بالقصد فيما أنت فاعله *

ونسبته إلى سالم بن ابصه تطابق ما في الحماسة ١ : ٢٩٥ . ونسب في حماسة البحرى ٣٥٨ إلى ذى الإصبع العدوانى . وصدره فى الأخيرة :

* اعمد إلى الحق فيما كنت فاعله *

(٩) كذا فى الأصل . ورواية السيرة ٦١٦ جوتجن والحيوان ٥ : ٥٦٥ : « وعدلنا

ميل لبدر » ، وصدره فى السيرة :

* قتلنا الضف من أشراهم *

- * والأخطل : * والقول ينفذ ما لا تنفذ الإبر^(١) *
- * يزيد بن مفرغ : * والحمر تكفيه الملامه^(٢) *
- * عبدة بن الطيب : * وفي المصلح مُستمع^(٣) *
- * وقال : * والعيش شح وإشفاق وتأميل^(٤) *
- * وقال : * أعرابهن لأيدبنا مناديل^(٥) *
- * عمر بن أبي ربيعة : * إتما العاجز من لا يستبهد^(٦) *
- * وقال : * حسن في كل عين من يود^(٧) *
- * وقال : * وجوه زهاها الحسن أن تتقنعا^(٨) *
- * وقال : * وحديث النفس قدما ولوع^(٩) *
- * العذيل بن الفرخ : * وما على الحر إلا الحلف مجتهدا *
- * الحارث بن وعله : * والتمول تحقره وقد ينعي^(١٠) *

- = وفي الحيوان : * وقتلنا الضعف من ساداتهم *
- (١) صدره : * حتى استكانوا وهم مني على مضض *
- (٢) صدره : * العبد يقرع بالعصا *
- (٣) هو بتمامه كما في الفضليات ١ : ١٣٤ :
- أبني إني قد كبرت ورايتي بصري وفي المصلح مستمع
- (٤) صدره : * والمرء ساع لأمر ليس يدركه *
- (٥) صدره : * ثبت قننا إلى جرد مسومة *
- (٦) صدره : * واستبديت مرة واحده *
- وقبله : * ليت هند أنجزتنا ماتعد وشفت أنفسنا مما نجد
- (٧) كذا بالباء ، وتقرأ بالبناء المفعول . ويروى بالياء . وصدره :
- * فتضاحكن وقد قلن لها *
- (٨) صدره : * فلما توافقنا وسلمت أشقرت *
- (٩) صدره : * إن همي قد نفي النوم عنى *
- (١٠) صدره : * أن يأبروا تخلا لتغيرهم *

وقبله في الحماسة ١ : ٦٥ :

لا تأمنن قوما ظاهتهم وبدأتهم بالشتم والرمم

- * الخنساء : * كأنه علم في رأسه نار^(١) *
- * الأسود بن يعفر : * والدهر يُقَبِّصُ الحارِ بِفسادِ^(٢) *
- * عبد الله بن معاوية : * ولكن عين السخبط تبدى المساويبا^(٣) *
- * نصيب : * ولو سكتوا أثنت عليك الحقايب^(٤) *
- * قَعْنَب بن أمِّ صاحب : * زكيت منهم على مثل الذي زكِنوا^(٥) *
- * ابن الدمينه : * على ذاك قرب الدار خير من البعدِ^(٦) *
- * الطائية^(٧) : * وكيف بتركي يا ابن أمِّ الطبايما *
- * أشجع بن عمرو : * ما أحرَّ الحزمَ رأيتُ قدِمَ الحذرا^(٨) *

(١) صدره : * وإن صخرًا لتأتم الهداة به *

(٢) صدره : * فإذا وذلك لامها لذكره *

وهو آخر قصيدة له في المفضليات ٢ : ١٥ - ٢٠ .

(٣) صدره : * وعين الرضا عن كل عيب كإيلة *

(٤) صدره : * فعاجوا فأثنوا بالنى أنت أهله *

انظر ماسبق من التحقيق في كتاب ابن فارس ص ١٤٢ .

(٥) صدره : * ولن يراجع قلبي حبه أبدا *

(٦) صدره : * وقد زعموا أن الحب إذا دنا *

(٧) هي غنية بنت عفيف بن عمرو بن عبد القيس ، وهي أم حاتم ، كانت من أسخى النساء وأقراهن للضيف ، وكانت لا تليق شيئا تملكه ، فلما رأى إخوتها إنلافها حجرها عليها ومنعوها ، فمكثت دهرًا لا تصل إلى شيء ولا يدفع لإيها شيء من مالها ، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلها ، فجاعتها امرأة من هوازن كانت تأتيها كل سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذنها ، فقد والله مسني من ألم الجوع ما أليت معه ألا أمنع الدهر سائلا شيئا . ثم أنشأت تقول :

لمرى لقدماً عَضَى الجوع عَضَةً

فقولا لهذا اللأيمى اليوم أعفى

فماذا عسىم أن تقولوا لأختكم

ولا ماترون الخلق لإلا طبيعة

انظر الأمايلى ٣ : ٢٣ .

(٨) صدره كما في عيون الأخبار ١ : ٣١ :

* رأى سرى وعيون الناس حاجمة *

- بن أبي عيينة : * فالصبر من كل أمر فأتت خلف *
 البكري^(١) : * إن بني عمك فيهم رماح^(٢) *
 أبو حفص الشطرنجي : * لوصح منك الهوى أرشدت للحيل *
 دعبل : * ضحك المشيب برأسه فبكي^(٣) *
 ٥ دعبل : * كان يُنهي فنهي حيث انتهى *
 المعلى : * حلتني قولة أ كفاني *
 محمود : * فاصبر فإن الدهر لا يصبر *
 عباس بن الأحنف : * من عالج الشوق لم يستبعد الدار^(٤) *
 آخر : * والمشرب العذب كثير الزحام^(٥) *
 ١٠ آخر : * إن الندى حيث ترى الضفاط^(٦) *
 آخر : * من فاته العدين لم يستبعد الأثرا^(٧) *

(١) في البيان والتبيين ٣ : ٢٣٤ ومعاهد التنخيص ١ : ٢٧ أنه جعل بن نضلة .

(٢) صدره : * جاء شقيق عارضا رعه *

(٣) صدره : * لا تعجبني يا سلم من رجل *

(٤) سبق في حواشي كتاب ابن فارس ص ١٥٦ . وصدره كما في ديوان العباس ٧٣ : ١٥

* ستقرب الدار شوقا وهي نازحة *

وفي محاضرات الراغب :

* يقرب الشوق دارا وهي نازحة *

(٥) صدره : * يزدحم الناس على بابه *

٢٠ وهو بدون نسبة في عيون الأخبار ١ : ٩٠ .

(٦) هذا ليس مجزا من أعجاز الشعر ، بل هو شطر من أشطار الرجز . والرجز في

البيان ١ : ١٧٧ والحيوان ٥ : ٤٥٤ . وأنشد الجاحظ الشطر في البخلاء ٢٠٣ وابن قتيبة

في عيون الأخبار ١ : ٩١ . والضفاط بالكسر : الزحام .

(٧) أي من فاته عن شيء فإنه يقنع بتبع أثره . وأما من فاز بعين الشيء فإنه لا يتم

بتتبع أثره ، كما جاء في أمثالهم للرجل يترك شيئا يراه ثم يتبع أثره بعد فوت عينه : ٢٥

* تطلب أثرا بعد عين * . وصدره كما في مجالس الزجاجي ١٢٣ :

* أظل من حبها في بيت جارتها *

- * أن السلامة منها ترك ما فيها^(١) * آخر :
 * وما لا ترى مما بقي الله أكثر * آخر :
 * وإن الصبا للعيش لولا العواقب * آخر :
 * سقط العشاء به على سرحان^(٢) * آخر :
 * إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً^(٣) * آخر : ٥
 * ناب وقد تقطع الداوية الناب * آخر :
 * أذن الخوان برغم أنف الحاجب^(٤) * آخر :
 * لا يحسن البر إلا بعد إنصاف * آخر :
 * لا خير في لذة من بعدها النار * آخر :
 * والمهجر خير من الفراق * آخر : ١٠

(١) لسابق البربري ، كما في محاضرات الراغب ١ : ٢٥١ . وسابق البربري هذا شاعر أموي . ترجم له في الخزانة ٤ : ١٦٤ . وصدر البيت :

* النفس تكلف بالدنيا وقد علمت *

(٢) قيل إن السرحان هنا الذئب ، وأن رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع على ذئب فأكله الذئب . وقيل سرحان رجل من غني كانت يقال سرحان بن هزلة ، وكان بطلاً فاتسكا يتقيه الناس ، فقال رجل يوماً : والله لأرعين لبلبي هذا الوادي ولا أخاف سرحان بن هزلة . فورد بإبله ذلك الوادي فوجد به سرحان وهجم عليه فقتله وأخذ إبله ، وقال :

أبلغ نصيحة أن راعي أهلها سقط العشاء به على سرحان
 طاق اليمين معاود لظعان سقط العشاء به على متقمر

وفي اللسان (قمر) أن هذا الشعر لعبد الله بن عنمة الضبي .

(٣) أنشد هذا العجز في أمثال الميداني ١ : ٢٧ وقال : « يضرب مثلاً للمدل بنفسه

إذا بلى بمن هو أدهى منه وأشد » .

(٤) قيل إن البيت لبشار ، وقيل هو لغيره . عيون الأخبار ١ : ٨٦ . وفيه :

تأبى خلائق خالد وفعاله إلا تجنب كل أمر عائب
 فإذا أتيت الباب وقت غدائه أذن الغداء برغم أنف الحاجب

وفي محاضرات الراغب ١ : ٣١٠ : « وإذا حضرنا الباب عند غدائه » .

- * فبينما العسر إذ دارت مياسير^(١) * آخر :
 * وتَمَلَّمُ قوسى حين أنزعُ من يَرى * آخر :
 * لكل أناسٍ من بهميرهم خُبِر^(٢) * آخر :
 * كَفًّا مطلقَةً تفتُ اليرمعا^(٣) * آخر :
 * إتما الجودُ للعِقلِ المُواسي * آخر :
 * قد ذلَّ من ليس له ناصر^(٤) * آخر :
 * ذهب القضاء بحيلة الأتوام * آخر :

(تمت والحمد لله وحده)

- (١) صدره : * فاستقدر الله خيرا وارضين به *
 وللشعر قصة في عيون الأخبار ١ : ٢ : ٣٠٥ . وانظر مجالس تلمب ٢٦٥ ومحاضرات الراغب
 ٢ : ٢٣٩ ونزهة الألبا ٣٤ والمعمرين ٤٠ والعقد ١ : ٣٨١ بولاق ودرة الغواص ٣١
 وأسد الغابة ٣ : ٣٥١ . ونسب الشعر في المختار من شعر بشار ٢١٣ إلى توفيق بن لقيط
 النقفسى ، وفي شرح شواهد المغنى ٨٦ لعثير بن لييد العنرى ، أو حرث بن جبلة ، وفي تاج
 العروس (دهر) لأبي عبيدة المهلبى .
 (٢) يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم . ويروى : « في جميلهم » : مفرج جل . البيان ١ :
 ٢٣٨ / ٣ : ٣٠٠ والميداني ٢ : ١١٤ - ١١٥ واللسان (جمل) .
 (٣) اليرمع : حجارة لينة رفاق بيض تلمع . وأنشد هذا العجز في اللسان (رمع) . وقال
 الميداني في أمثاله في باب الكاف : « يضرب للرجل ينزل به الأمر يهبطه فيضج ويحب فلا
 ينفعه ذلك » .
 (٤) من يبتين في اللسان (عمر) وسمط اللالكى ١٧٤ والتنبيه على أمانى القالى ٣٠ . وهما :
 قامت تبكيه على قبره من لى من بعدك يا عامر
 تركتني في الدار ذا غربة قد ذل من ليس له ناصر



كتاب العصا^(*)

لأبي المظفر أسامة بن منقذ

٤٨٨ — ٥٨٤

(*) عثرت قريباً على مخطوط لكتاب العصا محفوظ بمكتبة خدابخش بتهه،
ومنه نسخة مصورة بمعهد إحياء المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية،
أرشدني إليها الأخ الأستاذ رشاد عبد المطب. وهذه النسخة تدل بصفة قاطعة على
أن نسختنا هذه ما هي إلا مختصر متواضع لكتاب العصا .
وقد أجريت في هذه الطبعة الثانية مقابلة على هذا المخطوط في هذه المواضع
المختارة، مشيراً إلى المخطوط بالرمز (خ) . وعسى أن أوفق إلى نشر هذا المخطوط
مستقلاً بعد دراسته وتحقيقه بعون الله .

مقدمة

أسامة بن منقذ^(١) :

في قلعة شيزر ، على بعد خمسة عشر ميلاً من الشمال للغربي لحماة ، ولد الأمير أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكلابي الشيزري ، الملقب مؤيد الدولة مجد الدين ، وذلك في يوم الأحد ٢٨ من جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ ، وهذا العام هو الذي ألقى فيه البابا (أوربانوس الثاني) خطابه محرّضاً للمسيحيين على انتزاع بيت المقدس من أيدي المسلمين . وعاش أسامة حياته الطويلة المعمرة معاصراً للحروب الصليبية إلى أن نال صلاح الدين الأيوبي انتصاره الفاصلة في تلك الحروب ، ثم قضى أسامة نحبه في ليلة الثلاثاء ٢٣ من رمضان سنة ٥٨٤ . نشأ أسامة في كنف أبويه وعمه وجدته في أسرة جل رحالها فرسان محاربون فشب على الفروسية والجرأة النادرة وممارسة الصيد ، وملاقة الأسود ، وعنى أبوه بثنقيفه ، فكان يحضر له كبار الشيوخ يقبس هو وإخوته منهم العلم ، فكان شيخه في الحديث أبا الحسن علي بن سالم السننسي ، وفي الأدب أبا عبد الله محمد بن يوسف المعروف بابن المنيرة ، كما قرأ النحو عشر سنين على سيديويه زمانه أبي عبد الله الطليطلي النحوي . وسمع منه الحافظ أبو سعد السمعاني صاحب كتاب الأنساب (٥٠٦-٥٦٢) والحافظ ابن عساكر (٤٩٩-٥٧١) والبهاد الأصبهاني (٥١٩-٥٩٧) والحافظ عبد الغني المقدسي (٥٤١-٦٠٠) .

وخرج أسامة من شيزر سنة ٥٣٢ فأقام بدمشق نحواً من ثماني سنين في رعاية صديقه معين الدين أنر ، وزير شهاب الدين محمود ، حتى نبت به دمشق

(١) ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق والسمعاني في الأنساب في رسم (الشيزري) وابن خلكان في الوفيات ، وأبو شامة في الروضتين ، وابن الأثير ، وصاحب النجوم الزاهرة والذهبي في تاريخ الإسلام ، وياقوت في إرشاد الأريب ، والعماد الأصبهاني في الحريدة ، كما ترجم هو لنفسه في كتاب الاعتبار . وانظر دائرة المعارف الإسلامية ، ومقدمة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد شاكر للباب الآداب ، والدكتور فيليب حتى لكتاب الاعتبار . وقد اختصه صديقنا الأستاذ محمد حسين مراقب الفهارس بدار الكتب المصرية بدراسة شاملة تعد أو سمع وأغزر ما كتب في أسامة .

فسار إلى مصر فدخلها يوم الخميس في الثاني من جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ فلقى فيها إكراماً من الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله عبد الجيد بن المنتصر العلوي . ثم سولى الخلافة ابنه الأصغر الظافر بأمر الله أبو منصور إسماعيل من سنة ٥٤٤ — ٥٤٩ وكان وزيره على بن السلار الملقب بالملك العادل . وهذا أرسل أسامة في سفارة حربية سياسية إلى الملك العادل نور الدين بن زنكي .

وبعد حروب ووقائع استدعاه على بن السلار إلى مصر ففكث بها إلى سنة ٥٤٩ ، ثم غادرها مكرهاً بعد اغتيال الخليفة الفاطمي الظافر الذي حدثت في عهد خلافته أحداث وقتل في أثناءها الخليفة ووزيره ، وذهب المؤرخون أن لأسامة بدأ في قتلها . وأما أسامة فإنه يحاول تبرئة نفسه من ذلك ^(١) .

ورجع أسامة من مصر إلى دمشق فأقام بها ردحا من الزمن ، ثم رحل بأهله وولده إلى حصن كيفا وأقام بها إلى أن استولى صلاح الدين الأيوبي على دمشق سنة ٥٧٠ . وكان لأسامة ولد يدعى «أبا الفوارس مرهف بن أسامة» وكان ذا منزلة عالية عند صلاح الدين ، فظل يصنع لأبيه عند السلطان حتى استدعاه إلى دمشق وهو شيخ قد نخطى الثمانين ، فجاز إعجاب صلاح الدين وتقديره وجعله من خاصته بمنزلة المؤامر المستشار . وظل أسامة في دمشق حتى وافته منيته .

مؤلفاته :

ألف أسامة في ضروب شتى من العلم ، وأشهر كتبه كتاب (الاعتبار) ألفه وهو ابن تسعين ، وقد نشر مرتين إحداهما بتحقيق درنبرغ ، والأخرى بتحقيق الدكتور فيليب حتى . وكتاب (لباب الآداب) ألفه وهو ابن إحدى وتسعين ، وأول ناشر له هو الصديق الجليل الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر . و (البديع) في نقد الشعر . و (الشيب والشباب) عارض به الشريف المرتضى ، قال فيه أسامة : «فن وقف عاينه من الفضلاء عرف ما بينه وبين كتاب الشهاب في ذكر الشيب والشباب تأليف المرتضى رضى الله عنه ، وعلم أن الفضل للمقدم في البيان لافي التقدم

(١) الاعتبار ٦ - ٢٩ .

في الزمان^(١) . و (دبوان أسامة) وقد صنعه بنفسه كما نص في كتاب العصا .
ومنه نسخة قديمة تاريخ كتابتها سنة ٦٨٨ دخلت في خزانة دار الكتب المصرية
في ديسمبر سنة ١٩٤٧ برقم ٦٨٧٧؛ ز ، وصورت منها صورتان شمسيتان اعتمدت
على إحداهما في معارضة شعر أسامة .

كتاب العصا :

على أن الذي يعنينا الآن من مؤلفات أسامة هو كتاب العصا . وليس هذا
العنوان من ابتداع أسامة، فإنه يذكر لنا في مقدمة كتابه هذا، الباعث له على
هذا التأليف، وهو قصة قصصها عليه والده جاء فيها على لسان أبي يوسف القزويني
مخاطباً أبا الحسن بن بوين حين أمسك من كتبه كتاباً يسمى «العصا» لمؤلف
ضاع اسمه. « ما أحوجك أن يكون ما في يدك فوقها » . قال أسامة^(٢) : « ولي
منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أتطلب كتاب العصا بالشام ومصر والعراق
والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجده من يعرفه . وكما تعذر وجوده ازدادت
حرصاً على طلبه ، إلى أن حداني اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته
بكتاب العصا ، ولا أدري أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضع
غيره . . . ولا أرتاب أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد في تنميته
وتأليفه ، وأنا فاتني مطلوب ففزعته إلى تجويره وتلفيته » . ويدور في خلدني أن
ذلك الكتاب الذي ظل أسامة يبحث عنه دهرًا إنما هو «كتاب العصا» للجاحظ،
وهو من مشتملات كتاب البيان والتبيين وأن أسامة إنما التبس عليه الأمر فظن
ذلك الكتاب الذي دار حوله الحديث كتاباً مستقلاً لمؤلف آخر غير الجاحظ ، على
حين عرف هو كتاب العصا للجاحظ ، وقرأه واقتبس منه كثيراً في كتابه هذا .
وهذا الكتاب الذي ضمنه الجاحظ الجزء الثالث من البيان والتبيين
إنما كان محوره مزاعم الشعوبية الذين ذكروا في مثالب العرب أنهم يعتقدون في
خطبهم على العصا ويتكثرون على القوس ، «وليس بين الكلام والعصا سبب»

(٢) في مقدمته لكتاب العصا .

(١) لباب الآداب ٣٧٧١ .

ولا بينه وبين القوس نسب ، وهما إلى أن يشغلا العقل ويصرفا الخواطر ويعترضوا على الذهن أشبه ، وليس في حملهما ما يشغذ الذهن ، ولا في الإشارة بهما ما يجلب اللفظ . . . وحمل العصا بأخلاق الفدايين أشبهه ، وهو بجفاء العرب وعنجهية أهل أهل البدر ، ومزاولة إقامة الإبل على الطرق أشكل ، وبه أشبهه^(١) .

وقد انبرى الجاحظ لهم في إسهاب جميل معلنا مزية العصا ومحاسنها ، فهو يسوق الأخبار والأشعار ، ويزجى الأمثال واللغات ، والبراهين والحجج على عظم شأن العصا وكريم فضلها ، وشدة الحاجة إليها ، وقيامها مقام سائر السلاح في القتال .

وقد نهج أسامة في صدر كتابه هذا منهجاً مقارباً لمنهج الجاحظ ، ولكن تأليف أسامة تأبى إلا أن تحمل طابع تأليفه ، وهو العناية الظاهرة بمراد ما يعرض له في حياته من أحداث وما يتلقفه من أخبار ، ولا سيما أخبار الصالحين والزهاد^(٢) ، وكذا أخبار الإفرنج وإبداء رأيه في أخلاقهم وسياستهم .

وهو لا ينسى أن يوسع تأليفه هذا بعرض طائفة من أشعاره ، كما صنع في كتابه الاعتبار ، وكتاب لباب الآداب .

ومما هو بالذكر جدير أن كتاب العصا قد أدى إلينا من شعر أسامة ثروة لا يستهان بها ، وهي تسعون بيتاً زائداً على شعر ديوانه الذي سبقت الإشارة إليه ، كما أدى إلينا نصاً نادراً لأبي العلاء المعري ، هو نموذج من كتاب (القائف) الذي طوته أحداث الزمان .

نسخة كتاب العصا :

هذه النسخة هي إحدى نسخ ثلاث معروفة :

الأولى نسخة لايدن رقم ٣٧٠ وعليها تاريخ ١٠٩٤ . ومن هذه النسخة نشر درنبورغ Drenbourg مقتطفات منها مع أخرى من ديوان أسامة بعنوان (Anthologie de textes Arades inédits par Ousama et sur Ousama) وذلك في باريس سنة ١٨٩٣ .

(٢) انظر قصة جرار ، وقصة حسن الزاهد .

(١) البيان ٣ : ١٢ .

والثانية نسخة الأميروزيانا بميلان، ورقها ١٢ H وتاريخ نسخها سنة ١٠٦٧ .
والثالثة نسختنا هذه ، وربما كانت تمت بسبب إلى إحدى النسختين
السابقتين فإنها مكتوبة بخط حديث في كراسة حديثة أكل الفأر بعض أطرافها .
وقد أمكننى عند التحقيق سد تلك الثغرات والإشارة إليها في مواضعها ، وهى
ثغرات قليلة^(١) .

وهذه النسخة هى التى تفضل الأستاذ الكبير (الدكتور أحمد أمين بك) فأشار
على أن أقوم بتحقيقها ونشرها، وثنى بإرسالها إلى فى صحبة رسول كريم ، فكان ذلك
إسهاما كريما فى (نوادير المخطوطات) . فإليه أزرى أجل الشكر وصادق التناء .
وبدا لى بعد ما استنسخت صورة من هذا الكتاب وعارضتها بالأصل أن
أقترح على حضرته إهداء الأصل إلى دار الكتب المصرية فى عهد مديرها الكاتب
الكبير (الأستاذ توفيق بك الحكيم) صاحب (العصا) ، فوافق هذا الاقتراح منه
مناسبة أدبية موفقة . وقد حفظت هذه النسخة بدار الكتب برقم ١٩٨١٣ ز .
العصا لا القضا :

وكان صديق العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر فى مقدمته لكتاب (أبواب
الآداب) لأسامة قد أشار إلى كتاب العصا، واستظهر أن يكون صوابه «القضا»
لا العصا، وبعد فترة من الزمن حين وقعت نسخة كتاب العصا إلى الأستاذ الكبير
أحمد أمين بك كتب مقالا فى مجلة الثقافة^(٢) يقطع الشك باليتين فى تسمية هذا
الكتاب، ويمين أن اسمه «العصا» لا القضا، وعرف بالكتاب تعرفنا فى مقاله
هذا، وعرض طائفة من مشتملاته، وقد أخبرنى - حفظه الله - فى لقاء قريب ،
أن نسخته هذه وقعت إليه منذ نحو ثمانى سنوات فى أوراق وكتب اشتراها من
مكتبة المرحوم (السيد محمد أمين الخانجى)^(٣) .
وإليك نص كتاب العصا :

(١) أشير إلى ذلك بوضعه بين علامتى التكملة [] .

(٢) نشر أيضا فى فيض الخاطر ٤ : ١٤٣ - ١٤٧ .

(٣) هذا ما ذكره لى المغفور له الأستاذ أحمد أمين، وحين اطعم على هذا الأخ السيد محمد

تجيب أمين الخانجى أخبرنى أن شراء هذه المخطوطة كان منه لامن والده الذى توفى سنة ١٣٥٨ هـ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، صلاةً دائمة إلى يوم الدين .

- وبعد فإن النفس تتراح لما سمعت ، وتُلحُّ في الطَّلَب إذا مُنِعت . وكان
- ٥ الوالد السعيد مجد الدين أبو سلامة مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ رضى الله عنه ، حدثني أنه لما توجه إلى خدمة السلطان ملكشاه^(١) رحمه الله ، وهو إذ ذاك بأصفهان قصد القاضي الإمام الصدر العالم أبا يوسف القزويني رحمه الله ، عائداً ومسألماً ، بمعرفة قديمة كانت بينهما ، ويَدِّ كانت عنده للجدِّ سيد المالك ذى المناقب أبي الحسن علي بن مقلد رحمه الله . وذلك أن القاضي المذكور سافر إلى مصر في أيام الحاكم صاحب مصر ، فأحسن إليه وأكرمه ووصله بصلات ١٠ سنوية ، فاستعفى منها وسأله أن يجعل صلته كتباً يقترحها من خزانة الكتب ، فأجابته إلى ذلك ، فدخل الخزانة واختار منها ما أرادهُ من الكتب ، ثم ركب في مَرَكَب وتلك الكتب معه ، يريد بلاد الإسلام التي في الساحل ، فتغيَّر عليه الهواء فرمى بالمركب إلى مدينة اللاذقية وفيها الروم ، فبعِلَ بأمره^(٢) وخاف على نفسه وعلى مامعه من الكتب ، فكتب إلى جدي سيد الملك رحمه الله تعالى ١٥ كتاباً يقول فيه : « قد حصلت بمدينة^(٣) اللاذقية بين الروم ، ومعى كتب

(١) هو السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بن محمد بن داود بن ميكائيل ، جلال الدولة أبو الفتح السلجوقي ، ثالث ملوك السلاجقة ، تولى الملك بعد أبيه ألب أرسلان سنة ٤٦٥ ، وتوفى سنة ٤٨٥ ، هو وزيره نظام الملك الحسن بن إسحاق ، صاحب المدرسة النظامية .

(٢) بعِلَ بأمره : برم وضجر فلم يدر كيف يصنع فيه .

(٣) هذا ما في خ . وفي الطبعة الأولى : ع [ند] .

الإسلام ، وقد وقعت لك رخيصة فهل أجذك حريصا . فسير إليه من يومه
ولده عمى عز الدولة أبا المد [رَهْف ^(١)] نصرأ رحمه الله ، وسير معه خيلا كثيرا
من علمائه وجنده ، وظهراً الركوبه وحمل أُنقاله ، فأناه وحمله وما معه فأقام عند
جدى رحمه الله مدّة طويلة ، وكانت له بالوالد رحمه الله عناية وإف ، فلما اجتاز
ببغداد قصده ليجدد به عهدا ، فحدثني رحمه الله قال :

دخلت عليه ومعى الشيخ أبو الحسن على بن البُوَيْن الشاعر ، وهو كاتب
كان لجدى رحمه الله ، فوجدته قد بلغ من العمر إلى ماغيّر ما كنت أعرفه فيه ،
ونسى كثيراً مما كان يذكره ، فلما رأنى عرّفتنى بعد الشّؤال ، لأنّه فارقتى وأنا
صبيّ ورأنى وأنا رجل ، فاستخبرنى عن طريق ، فعرفته توجّهى إلى دَرْ كاه
السُّلطان ^(٢) ، فقال : تبلغ خواجا بزرك نظام الدّين ^(٣) سلامى ، وتعرفه إن الجزء
الأول من التفسير الذى قد جمعه قد ضاع ، وهو تفسير « بسم الله الرحمن الرحيم »
واسأله أن يأمر باستنساخه من النسخة التى فى خزائنه ويُنفذه لى . وكان جمع تفسير
القرآن فى مائة مجلد ، وكان لضعفه وكبره مستنداً بين الجالس والمستلقى على فراش
له ، وحوله كتب كثيرة ، وهو يكتب ، فسلم عليه الشيخ أبو الحسن بن البُوَيْن
كاتب الأمير سديد الملك . قال : البوين أى شىء هو ؟ لعن الله البوين !
ثم فكر هنيهة وقال : أنت الشاعر النجوى الكاتب ؟ قال : نعم . فأشد :
قالوا السُّلامى فقلت اطبّقى ذا محلبانُ الضَّرْع لبانُ ^(٤)
ثم عاد إلى حديثه معى فلمح الشيخ أبو الحسن وقد أخذ كتاباً من تلك

(١) التكملة من مخ والنجوم الزاهرة ٥ : ١٦٣ . وهو أبو المرفه نصر بن على بن مقلد
ابن نصر بن منقذ . وقد تولى شيرز سنة ٤٧٩ وتوفى سنة ٤٩٢ .
(٢) الدرگاه : القصر ، فرسيته درگاه ، ومعناه الباب والسدة والدار ، مركب من «در»
أى باب ، ومن «كاه» أى محل ، الألفاظ الفارسية المعربة لأدى شير ٦٢ .
(٣) كذا فى الأصل . وفى الألفاظ الفارسية المعربة ٢٢ : « البرك فارسى محض ، ومعناه
العظم ، لقب به الوزير نظام الملك » . وانظر كتاب الاعتبار ١٧٤ - ١٧٥ .
(٤) محلبان ، عنى به المبالغة من الحب ، ولم أجده فى معجم .

الكتب التي حول فراشه فقال : يدخل الإنسان وينبسط ويقرأ ما عنده^(١) من الكتب ، أى إننى من أهل العلم ، مأحوجك أن يكون ماني يدك فوقها ! فألقاه من يده ، وكان للكتاب كتاب العِصَا .

- ولى منذ سمعت هذا نحو من ستين سنة أنطلب كتاب العِصَا بالشام ومصر والعراق والحجاز والجزيرة وديار بكر فلا أجد من يعرفه ، وكلما تعذّره وجوده ٥
- ازددت حرصاً على طلبه ، إلى أن هدانى اليأس منه على أن جمعت هذا الكتاب وترجمته بكتاب العِصَا . ولا أدري أكان ذلك الكتاب على هذا الوضع أم على وضعٍ غيره . على أنى قد بلغت النفس مُناها ، وكانت حاجةً فى نفس يعقوب قضاها . ولا أرتاب فى أن مؤلف ذلك الكتاب وقع له معنى فأجاد فى تأليفه وتنميقه ، وأنا فأننى مطلوب ففرغت إلى تجويره وتلقيقه^(٢) . وكتابتى هذا وإن كان خالياً من العلوم التى يتجمل [أصحاب^(٣)] التصانيف بها ، ويرغب أولو الفضل فى طلبها ، فما يخلو من أخبار وأشعار تميل النفوس إليها ، ويحسن موقعها ممن وقف عليها . وقد افتتحت به ذكر عصا موسى عليه السلام ، ثم ذكر عصا سليمان بن داود عليه السلام ، ثم أفصت فى ذكر الأخبار والأشعار التى يأتى فيها ذكر العِصَا . ولا أدعى أنى آيت على ذكر العِصَا فيما جمعته ، وإنما أدرت منه ما حفظته وسميته . ١٥
- وبالله عزّ وجل أعو [ذ] وأعتصم ، من أن تكتب يدي ما يؤثم ويصم^(٤) . ومن رحمته تعالى أطلب الصفح والغفران ، عن اشتغالى بالترهات عن تلاوة القرآن ، وهو سبحانه أقرب [مدعو] ، وأكرم مرجو .

(١) كذا : ولعله يريد « ما يلقاه فى مجلسه » .

(٢) فرغ إلى الشيء : عمد له وقصد . وفى حديث أبى بكر : « افرغ إلى أضيافك » ، أى بعمد واقصد . والتجوير : الإنفاذ والإمضاء ، وليس ما يضطرنا إلى تصحيحها لتكون : « تجويره » .

(٤) يصم ، من الوصم ، وهو العيب .

(٣) ليست فى الأصل .

فصل في تسمية العصا

قال أبو بكر محمد بن دريد رحمه الله^(١) : إنما سميت العصا عصا لصلابتها ، مأخوذ من قولهم عصّ الشئ وعصّأ وعصا وعسا^(٢) ، إذا صلب . واعتصت النواة ، إذا اشتدت . فإما العصا مثل يضرب للجماعة . يقال شقّ فلان عصا المسلمين والجماعة . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إياك وقتيل العصا^(٣) » يريد المفارق للجماعة فيقتل . وألقى الرجل عصاه ، إذا اطمأن مكانه . ويقال عصا وعصوان ، والجمع العَصِي^(٤) ، وأعصى الكرم ، إذا خرج عيدانه^(٥) . وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا ترفع عصاك عن أهلك » يراد به الأدب . ويقال لعظام الجناح عصى . وعصوت الجرح ، إذا داويته^(٦) . والعصيان : خلاف الطاعة . قال دريد بن الصمة :

١٠ فلما عصّوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم وأنى غير مهتدي^(٧)
وقد سميت الهراوة ، وجمعها^(٨) هراوى . قال ابن فارس في كتاب مجمل اللغة :
هراوته بالهراوة ، إذا ضربته بها .

قال العباس بن مرداس السلمى أبياتاً ذكر فيها الهراوة أنا ذا كراها
وموردّها لحسنها وجزالتها ، وهى من مختار الشعر . وقد اختارها أبو تمام حبيب
١٥ ابن أوس الطائى فى حماسته فى باب الأدب^(٩) ، وهى :

(١) لم أجد كلامه هذا فى الجمهرة ولا فى الاشتقاق .

(٢) يقال أيضا : « عصى » كرضى .

(٣) فى الأصل : « وقتل العصا » . وهومن حديث صلة بن أشيم ، رواه فى نهاية ابن

الأثير واللسان (عصا) باللفظ الذى أتته . وقالوا : معناه إياك أن تسكون قاتلا أو مقتولا فى

شق عصا المسلمين . ٢٠

(٤) يقال بضم العين وكسرهما .

(٥) فى القاموس واللسان : « خرج عيدانه ولم يشمر » .

(٦) فى الأصل : « أى داويته » ، وأثبت ما فى خ .

(٧) من قصيدة فى الأضميات ٢٣ - ٢٤ والحماسة ١ : ٣٣٦ .

(٨) فى الأصل : « وأصلها » .

(٩) الحماسة ٢ - ٢٠ .

ترى الرجل النحيف فتزدرية وفي أثوابه أسد مزير^(١)
 ويعجبك الطير فتبتأيه فيخاف ظنك الرجل الطير^(٢)
 فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن نخرهم كرم وخير^(٣)
 ضعاف الطير أطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الضقور^(٤)
 بغات الطير أكثرها فراخا وأمم الصقر مقلات تزور^(٥)

— بغات الطير : صغارها ، وفيها ثلاث لغات : ضم الباء وفتحها وكسرها.

والمقلات : التي لا يعيش لها ولد —

لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
 بصرفه الصبي بكل وجهه ويحبسه على الخسف الجير^(٥)

— الجير : حبل يكون في رأس البعير —

١٠

وتضربه الوليدة بالهراوى فلا غير لديه ولا نكير
 فإن أك في شرارك قليلاً فإنى في خياركم كثير

ذكر أبو هلال العسكري اللغوي رحمه الله في كتاب الأوائل قال : أول
 من خطب على العصا وعلى الراحلة قس بن ساعدة الإيادي ، فعمّا ورد عنه من
 خطبه قوله^(٦) :

١٥

أيها الناس : اسمعوا وعؤوا ، من عاش مات ، ومن مات فات ، وكل ما هو
 آت آت . ليل داج ، وسماء ذات أبراج ، ونجوم تزهّر ، وبحار تزخر ، وجبال

(١) المزير ، الشديد القلب القوى النافذ . وفي الأصل : « يزير » ، صوابه ، في المجاسة
 واللسان ومقاييس اللغة (مزر) ومجالس ثعلب ١٦٢ . ورواه ثعلب : « الرجل الضعيف » .

(٢) الطير : الشاب الناعم ذو الروء والمنظر . هذا البيت يروى أيضاً للتملس ،
 وليس في ديوانه . انظر اللسان (طر) .

(٣) الحير ، بالكسر : السكرم والشرف . (٤) في الأصل : « يطل » ، وأثبت ما في خ .

(٥) الوجه : الجهة . والخسف : الدل .

(٦) انظر البيان والتبيين ١ : ٣٠٨ - ٣٠٩ والأغاني ١٤ : ٤٠ وجمع الأمثال

للبيداني عند قولهم : (أبلغ من قس) .

٢٥

مُرْساة ، وأرضٌ مُدْحاة ، وأنهارٌ مَجْرَاة . ما بال الناس يذهبون فلا يرجعون ،
أرضوا فأقاموا ، أم تركوا فناموا . يقسم قس بالله قسماً لا إثم فيه : إن الله ديناً
هو أرضى وأفضل من دينكم الذي أتم عليه . إنكم لتأتون من الأمر منكراً .
ثم أنشأ يقول :

في الذاهين الأوياين من القرون لنا بصائر
لما رأيت موارداً للقوم ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر
لا يرجع الماضي إلى ولا من الباقيين غابر
أيقنت أنني لا محالة حيث صار القوم صائر

قال المؤلف - أطل الله بقاءه - العرب تقول : فلان ممن قرعت له العصا ،
إذا كان يرجع إلى الصواب ، وينقاد إلى الحق ، ويستقيم عند زبغه^(١) إذا نُبِّه .
وتقول : فلان صلب العصا ، إذا كان ذا نجدة وحزامة . وتقول إذا تفرقت
الخلطاء واختلفت آراء العشيرة ومرج الأمر : انشقت العصا . وتقول للمسافر إذا
آب واستقرت به داره : ألقى عصا التسيار ، « فألقت عصاها » .

قرع العصا

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « [ما] قرعت عصاً على عصا إلا فريح لها
قوم وحزن آخرون » .

قال الحجاج بن يوسف الثقفي في بعض خطبه^(٢) : « والله لأعصبنك عصب
السلمة ، وألحونكم لحو العصا ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل . يا أهل العراق ،

(١) الزبغ: الميل عن الحق، في الأصل: « عند ربه » ، صوابه من خ .

(٢) جمع أسامة هنا بين نصين لخطبتين من خطب الحجاج ، أولهما في البيان ٢ : ١٣٨ .

والعقد ٤ : ١١٥ وابن أبي الحديد ١ : ١١٤ والطبري ٧ : ٢١٢ . وإعجاز القرآن ١٢٤ .

والأخرى في البيان ٢ : ٣٠٧ والكامل ٢١٥ لبيسك والعقد ٤ : ١١٩ وصبح الأعشى

٢١٨ : ١ وعيون الأخبار ٢ : ٢٤٣ وابن الأثير ٤ : ١٥٦ .

يا أهل الشقاق والنفاق، ومساوى الأخلاق . إني والله سمعت لكم تكبيراً ليس
بالتكبير الذي يراد به الله في الترغيب ، ولكنه التكبير الذي يراد به الترهيب .
يا عبيد العصا وأشباه الإماء^(١) ، إنما مثلي ومثلكم ما قاله ابن بَرّاقَة الهمداني^(٢) :

وكنت إذا قومٌ غزوني غزوتهم فهل أنا في ذايالَ همدانِ ظالم^(٣)
حتى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفًا حَمِيماً تجتنبك المظالم
والله لا تفرع عصاً على عصا إلا جعلتها^(٤) كأس الدّابِرِ .
وقال وعلة بن الحارث بن ربيعة^(٥) :

وزعمتَ أنا لا حلومَ لنا إن العصا قرعت لذي الحلم^(٦)
أقتلتَ سادتنا بغير دِرٍ إلا لتوهنَ آمنَ العصم^(٧)
وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي :

وقد قرع الواشون فيها لك العصا وإن العصا كانت لذي الحلم تفرعُ
ذو الحلم : عامر بن الظرب العدواني^(٨) ، وكان حَكَمًا للعرب يُرجع إلى
حكمه ورأيه ، فكبر وأفناه الكِبَرُ والدهر وتغيّرت أحواله ، فأنكر عليه الثاني
هن ولده أمراً من حكمه فقال له : إنك ربّما أخطأت في الحكم ويحمل عنك .
فقال : اجعلوا لي أمارّة أعرّفها ، فإذا أخطأتُ وقرِعتُ لي العصا رجعتُ إلى الحكم .
فكان يجلس أمام بيته يحكم ويجلس ابنه في البيت ومعه العصا ، فإذا زلّ وهفا

(١) في البيان : « وأولاد الإماء » .

(٢) هو عمرو بن براقَة ، أو ابن براق ، كما ذكر صاحب الأغاني ٢١ : ١١٣ .
وهو أحد عدائي العرب ، ذكره تأبط شرا في قصيدته الأولى من المفضليات :

ليلة صاحوا وأغروا بني سراهم بالعيكين لدى معدى ابن براق
(٣) هذا ما في خ و البيان ، و الأصل : « ياهل » .

(٤) في الأصل : « جعلها » صوابه في خ .

(٥) كذا في النسخين ، والصواب : « الحارث بن وعلة » كما في البيان ٣ : ٣٨
والحماسة ١ : ٦٤ .

(٦) في البيان والحماسة : « وزعمت ألاحلوم لنا » .

(٧) العصم : جمع أعصم وعصاء ، وهو الوعل يأحدي يديه بياض .

(٨) انظر للخلاف في « ذي الحلم » أمثال الهمداني في (إن العصا قرعت لذي الحلم)

والمعمرين للسجستاني ٤٥ .

قَرَعَ لَهُ الْجَنْفَةَ بِالْعَصَا . وَإِيَّاهُ عَنِ الْمُتَلَمِّسِ بِقَوْلِهِ :

لَذَى الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرِعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا
(صَلَبَ الْعَصَا) يُقَالُ فُلَانٌ صَلَبَ الْعَصَا ، إِذَا كَانَ جَلْدًا قَوِيًّا عَلَى السَّفَرِ

وَالسَّيْرِ . قَالَ الرَّاعِي يَصِفُ رَاعِيًا :

صَلَبَ الْعَصَا بِضَرْبِهِ دِمَاهَا^(١) إِذَا أَرَادَ رَشْدًا أَعْوَاهَا^(٢)

قَوْلُهُ بِضَرْبِهِ أَيْ بِسَيْرِهِ . قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : « وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ » :
سَافَرْتُمْ . وَقَوْلُهُ « دِمَاهَا » أَيْ تَرَكَهَا كَالدُّمِيِّ ، وَاحِدَتِهَا دَمِيَّةٌ ، وَهِيَ الصُّورُ
[فِي] الْحَارِيبِ . وَقَوْلُهُ « أَعْوَاهَا » أَيْ رَعَاهَا الْغَوَاءُ^(٣) ، وَهُوَ نَبْتٌ تَسْمَنُ عَلَيْهِ
[لِإِبِلٍ] .

وَقَالَ [أَبُو]^(٤) [الْمُجَشَّرُ الضَّبِّيُّ :

فَإِنْ تَكُّ مَدْلُولًا عَلَى فِائِنِي كَرِيمِكَ لَا تُعْمَرُ وَلَا أَنَا فَانَ^(٥)
وَقَدْ عَجَمْتَنِي الْعَاجِمَاتُ فَأَسَارَتُ صَائِبَ الْعَصَا جَلْدًا عَلَى الْخَدَثَانِ^(٦)
صَبُورًا عَلَى عِضِّ الْخَطُوبِ وَضَرَمِهَا إِذَا قَلَصَتْ عَنِ الْفَمِ الشَّفَتَانِ^(٧)

(١) فِي اللِّسَانِ (دَمِي) : « بَرَعِيهِ دِمَاهَا » .

(٢) الرَّشْدُ ، هُنَا : حُبُّ الرَّشَادِ . انظُرْ كِتَابَ الْإِنصَافِ وَالتَّجْرِي فِي تَعْرِيفِ الْقَدَمَاءِ .
بِأَبِي الْعَلَاءِ ٥٦٤ .

(٣) لَمْ أَجِدْ مِنْ ذِكْرِ هَذَا النَّبَاتِ . وَفِي خ : « الْغَوِيُّ » وَلَمْ أَجِدْهُ كَذَلِكَ .

(٤) هَذِهِ التَّكْمَلَةُ مِنْ حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٠ وَاللِّسَانِ (أَبِي) . وَذَكَرَ كَلَامَهَا

أَنَّهُ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ .

(٥) رَوَاهُ فِي اللِّسَانِ (دَلِيلٌ) . وَفِي الْأَصْلِ : « فَإِنْ يَكُ » تَحْرِيفٌ . يُقَالُ : مَا ذَلِكَ

عَلَى ، أَيْ مَا جَرَأَكَ عَلَى . كَرِيمِكَ ، هِيَ فِي اللِّسَانِ : « لِعَهْدِكَ » ، وَلَعَلَّ هَذِهِ

« كَهْدِكَ » . الْغَمْرُ ، بِتَثْنِيَةِ الْفَيْنِ : الَّذِي لَا تَجْرِبُهُ لَهُ . وَفِي الْأَصْلِ وَخ : « غَمٌّ » ، وَصَوَابُهُ

مِنَ اللِّسَانِ . وَالْفَائِنِيُّ : الشَّيْخُ الْكَبِيرُ .

(٦) عَجَمْتَهُ الْعَاجِمَاتُ : خَبْرَتَهُ . وَفِي حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ : « لَقَدْ عَجَمْتَنِي النَّائِبَاتُ » ،

أَسَارَتُ : أَبَقْتُ .

(٧) الضَّرْسُ : الْعِضُّ بِالْأَضْرَاسِ ، وَمِثْلُهُ التَّضْرِيْسُ . قَالَ الْأَخْطَلُ :

كَلْبُحٌ أَيْدِيٌّ مِثَالُكَ مَسْلَبَةٌ يَنْدُبُنْ ضَرْسُ بَنَاتِ الدَّهْرِ وَالْحَطْبُ

(انشقت العصا) العرب تقول : فلان يشقُّ العصا ، إذا كان لا يدخل تحت حكم ولا طاعة مخالفاً لأمر الأمرين . ويستعمل شقُّ العصا فيمن يتفرق عنه أحبابه، ويظعن عنه أصحابه فيظهرُ مكنونُ سرِّه، ويبوحُ مخفي أمره^(١)، لضرورة البين الداعية إلى ذلك .

قال أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان المعري في كتابه المسمى بالقائف^(٢) :
 « مر ركبٌ بشجرةٍ مورية^(٣) ، فافتضَبَ إنسانٌ منهم عصا ثم شقَّها ، ثم جعل يقتدح قريباً من الشجرة فأورى الزند فقاتت الشجرة : يا هذا ما أسرع ما ظهر سرُّك ، وسوف ترغَّب الركبَ في اتخاذ زنادٍ مني ، فأحورُ عيداناً في أيدي القوم . فقال : لا تلغني ، المغرورة ، أظهرت سرِّي ضرورة » .

وقال قيس بن ذريح :
 إلى الله أشكو نيةً شمتت العصا هي اليوم شتى وهي أمس جميع^(٤)
 مضى زمنٌ والناس يستشفعون بي فهل لي إلى لبني الغداة شفيعٌ
 وأول هذه القصيدة :
 سقى حلال الدار الذي أتمُّ بها سناتمٌ وبل صيفٌ وربيع^(٥)

١٥ = وقال زهير :

ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنس
 ووفى الأصل : « وصرها » ، صوابه في حماسة ابن الشجري . وروى بعده في الحماسة :
 وقبلك ما هاب الرجال ظلامتي وفضأت عين الأشوس الأبيان
 (١) باح الشيء يبوح : ظهر . والمخفي ، المستور المكتوم ، يقال خفيته وأخفيته .
 (٢) ذكره أبو العلاء في تصانيفه التي ألفها ، وقال : « كتاب القائف على معنى كناية ودمنة تألفت منه أربعة أجزاء ثم انقطع تأليفه بموت من أمر بعمله ، وهو عزيز الدولة » . انظر تعريف القدماء بأبي العلاء .

(٣) مورية : توري الزار ، أي تخرجها . وفي الأصل : « موزية » .

(٤) قصيدة هذه الأبيات تختلط أبياتها بشعر الجنون اختلاطاً، وتروى حينئذ للمجنون، وحينئذ

٢٥ القيس . الفالي ١ : ١٣٦ - ١٣٧ والحيوان ٥ : ١٩٣ - ١٩٤ وعيون الأخبار ١ : ٢٦١ .
 والأغاني ٨ : ١٢٦ وحماسة ابن الشجري ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥) الخناتم : سحائب سود ، الواحدة خنتمة . الصيف : المطر الذي يجيء في الصيف .
 والربيع : أول مطر يقع بالأرض أيام الخريف ، كما في اللسان .

قال المؤلف أطال الله علاه : وقد صرعت هذه الأبيات جميعاً وأثبتها
في ديوان شعري، وأنا ذاكر تصريح هذين البيتين لما فيهما من ذكر العصا .
قال غفر الله له :

أرجو لي اللاحي من الحبِّ مَخْلَصاً^(١) وقابلي إذا مارضته بالأمي عصاه
ولو أن ما بي بالحصى فلق الحصى إلى الله أشكو نية شقت العصاه
هي اليوم شتّى وهي أمس جميع
أطاعت بنا لبني افتراءً التكذبِ وصدت التجنّي غير صدّ التجنب^(٢)
فيالك من دهرٍ كثيرٍ التقلبِ مضى زمنٌ والناس يستشعرون بي
فهل لي إلى لبني الغداة شفيع

وقال المؤلف أطال الله بقاءه أيضاً أبياناً في ذكر العصا، وهي :
رمتنا الليالي بافتراقٍ مشقتِ أشتّ وأبأى من فراق الحصب^(٣)
تخالفت الأهواء وانشتت العصا وشعبنا وشك النوى كلّ مشعب^(٤)
وقد نثر التوديع من كلّ مقلّة على كل خدّ لؤلؤاً لم ينقب
المصراع الثاني من البيت الأول من قصيدة لامرئ القيس بن حجر الكندي
واسمه حُندج^(٥)، والحندجة : الرملة الصغيرة^(٦) . وأول القصيدة :

- (١) في الأصل : « من الذب »، والوجه ما أثبت من الديوان ٣٦٤ .
(٢) في الديوان : « غير صد التعتب » .
(٣) ديوان أسامة ٦٠ ومسالك الأبصار ج ١٠ ص ٥٠ مصورة دار الكتب المصرية .
الحصب : موضع رمى الجمار بني .
(٤) في الديوان والمسالك : « وشعبهم » .
(٥) عرف امرؤ القيس بلقبه هذا : امرؤ القيس . واسمه حندج بن حجر بن عمرو
ابن الحارث . ويكنى أبا وهب وأبا الحارث، ويلقب أيضاً بنى القروح . والقيس في اللغة : الشدة .
وقيل هو اسم صنم ، قالوا : ولهذا كان يكره الأصمعي أن تروى :
* يا امرأ القيس فانزل *
وكان يرويه : « يا امرأ الله » . شرح أبي بكر لديوان امرئ القيس .
(٦) وقيل الرملة العظيمة ؛ وقيل رملة طيبة تنبت ألوانا من النبات .

خيلى مرأبى على أم جُندبِ نقضٌ لباناتِ النوادِ المعدَّبِ
ومنها البيت :

فَلله عَيْننا من رأى من تفرِقِ أشتَّ وأُنأى من فراقِ الحَصَبِ (١)
وقال أبو الحسن ميميار بن مرزويه الديلمى ، من جملة قصيدة له :

ما قَصُرَتْ يدُ الزَّمانِ شدًّا ما تَطُولُ فى نَقْصِ وفى نَقْضِ مرر (٢)
عَصا شِظايا ومَشيبِ رَائِعِ ومَنْزِلِ ناءِ وأحبابِ غُدُرِ (٣)
وصاحبِ كالِداءِ إنْ أخْفَيْتَهُ غَوَّرَ وهو قاتِلٌ إذا اسْتَتَرَ (٤)
وقال المؤلف أطال الله بقاءه :

زدى جوِّى يا حُبَّهم وأضِلِّنى يا مرشدى عن مَنهَجِ السُّلوانِ
لا تَنْهِنِ عنهم فإنَّ صِبابِى لا تَسْتَطِيعُ تَطِيعَ من يَنْهائِى (٥)
أَحْبَبْتَهُمْ أَزْمانَ غَضْنى ناضِرُ حَتَّى عَسَا وَعَصَى بَنانَ الحائِى (٦)
فارْجِعْ بِيأسِكَ لستَ أولَ أمرِ شقِّ الغرامِ عِصاهُ بالعِصيانِ (٧)

(١) فى شرح الديوان : « الحصب من فارقه لا يرجع إليه . وقال ابن السيرافى : الحصب : الموضع الذى يرمى فيه بحصى الجمار ، ثم كانت تجتمع العرب من الأماكن المختلفة فىرى وينظر الرجل إلى وجوه النساء فرينا هوى الرجل منهم بعض من هوى من النساء ، فإذا تم حجبهم مضوا فى طرق شتى » .

(٢) ديوان ميميار ١ : ١٣٤ . من قصيدة كتب بها إلى أبى القاسم هبة الله بن على بن ماكولا وفى الديوان : « يا قَصُرَتْ » فىكون هذا دعاء عليها . وفى الديوان أيضا : « فى ثلمى » . والمرر : جمع مرة ، وهى الطاقة من طاقات الجبل ، كناية عن الشدة . وأراد نقض مررى . خذف ياء المتكلم . وفى الديوان : « المرر » .

(٣) رائع ، هى فى الأصل « زائع » صوابه فى خ . وفى الديوان : « ومَشيبِ عنت » .

(٤) غور ، من قولهم غور الماء فى الأرض : ذهب فيها وسفل . وفى الديوان : « غور » بالهملة . وفى الأصل : « وهو قاتل » ، صوابه من خ و الديوان .

(٥) كذا فى فى خ و ديوان أسامة ٤٤٥ . وفى الأصل : « لا تنه عنهم » ، تحريف .

(٦) البنان : الأصابع ، أو أطرافها . والحائى : الذى يحاول أن يخفيه ويلويه .

(٧) فى الأصل : « أول امرئ » ، تحريف صوابه فى خ .

وقال أيضاً :

كم ذا التجنى وكثرة العليل لا تأمنوا من حوادث المَلَلِ
ولا تقولوا صببنا كلف فأولُ اليأس آخر الأملِ
ولستُ ممن يريد شقَّ عصا الذَّنْبِ ذنبي والحبُّ شُفِّع لي (١)
هبوني أخطأت عامداً فهبوا خجلةً عذري ما كان من زللي (٢)

وقال امرؤ القيس بن حُجر الكندي :

إذا ما لم تكن لبلٍ فِعْزَى كأنَّ قرون جلتها العصي
فتملاً بيقتنا أقطا وسمناً وحسبك من غنى شِبعٍ وري
أى كفاك . وكذلك حسبك الله ، أى كفاك .

العرب تقول : « طارت عصا بنى فلان شيفقا » . وقال الأسدى :

عصى الشملي من أسدٍ أراها قد انصدعت كما انصدع الزُّجاجُ
ويقال : « فلان شقَّ عصا المسلمين » ، ولا يقال شقَّ ثوباً ولا غير ذلك
مما يقع عليه اسم الشق (٣) .

(ألقى العصا) يقال ألقى عصا التسيار، إذا أقام وترك السفر . وكانَّ العرب
عنت بقولها « ألقى عصاه » أى وصل إلى بقيقته ومُرادَه ، أو وطنه ومَرادَه ،
وراحته ، ومظنة استراحته . قال الأصمى — واسمه عبد الملك بن قريب —
قصيدة مدح بها جعفر بن يحيى البرمكى ورحل إليه فأت قبل أن يصل إليه، وذكر
فيها العصا، وهى قصيدة طولى أنا موردٌ منها نبذة لأجل العصا، وهى :

نَحَطَّتْ إليها مناقيلها وألقت عصا السَّفَرِ الشَّفَرِ (٤)

(١) فى الديوان ٤٠ : « يشفع لى » .

(٢) فى الأصل : « خجلة عذرى » ، صوابه من الديوان .

(٣) الكلام من « العرب تقول » إلى هنا ، مقتبس من البيان والتبيين ٣ : ٣٩-٤٠ .

(٤) المناقيل : جمع منقل بفتح الميم وكسرهما ، وهو الحف ، وزيادة الياء فى مثل هذا الجمع
جائز عند الكوفيين اطرادا . والسفر هنا : جمع سافر ، وهو الذى خرج إلى السفر ، مثل راكم
وركح . ومع قياسيته لم أجده فى المعاجم . وفى الأصل : « المسفر » ، وأثبت ما فى خ .

وقال راشد بن عبد الله^(١) :

وخبرها الرؤادُ أن ليس بينها
فألقت عصاها واستقرت بها النوى
وقال آخر^(٤) :

فألقت عصا التسيار عنها وخيمت
بأجباء عذب الماء بيض محافر^(٥)
الجبا : ماحول البئر ، مفتوح الجيم متصور ، وجمه أجباء ممدود . وقوله
« بيض محافر » يريد أنه [لم]^(٦) يُحفر في أرض سوداء ، ولا من دمن ، بل هي
أرض صلابة .

وقوله : « خيمت » ، أى اتخذت [خيمة]^(٧) فأقامت .

روى أن قتيبة بن مسلم^(٨) لما تسمَّ بمنبر خراسان ستمط التضييب من يده
فتطير له صديقه ، وتشاءم^(٩) عدوّه ، فعرف ذلك قتيبة ، فحمد الله تعالى عليه ثم قال :
ليس كما سرَّ العدوَّ وساء الصديق ، بل كما قال الشاعر :
فألقت عصاها واستقرت بها النوى
قال المؤانف أطال الله بقاءه : قال جدى الأمير سديد الملك والمناقب أبو الحسن

- (١) كذا . وفي البيان ٣ : ٤٠ نسبة البيت الثانى إلى مضرس الأسدى ، وفي اللسان (عصا) ١٥
نسبته إلى عبد ربه السلمى ، أو سليم بن ثمامة الحنفى ، أو معقر بن حمار البارقى . ونسب البيت
الثانى فى المؤلف للأمدى ٩٢ إلى معقر بن حمار .
- (٢) الكافر ، هنا : المطر ، كما فى اللسان (كفر ، عصا) عند إنشاد البيت .
- (٣) النوى : الوجه الذى ينوبه المسافر ، وهى مؤنثة . وكذا ورد البيت فى البيان والمخصص
١٢ : ٦١ / ١٥ : ١٧٢ / ١٦ : ١١٠ . وفى اللسان (عصا) : « واستقر » . وترك تأنيث الفعل فى مثل هذا
جائز . وفى اللسان (نوى) : « واستقر » أيضا ، وهذا لا يتفق مع الغرض الذى سبق له الاستشهاد .
- (٤) هو مضرس الأسدى ، كما فى البيان ٣ : ٤٠ .
- (٥) فى البيان : « بأرجاء » .
- (٦) كلمة « لم » من خ .
- (٧) التسكلمة من خ .
- (٨) الخبر فى عيون الأخبار ٢ : ٢٥٩ ومحاضرات الراغب ١ : ٧٠ .
- (٩) خ : « تشأم » ، وكلاهما صحيح ، من التشاؤم .

على بن مفلح رحمه الله ، يخاطب بعض ولاة حلب :

خيمتَ في حلبِ العواصمِ بعدما قلدتَ خوفك نازحَ الأقطارِ
لا ترضها دارُ الثَّواءِ ولا تقلْ في مثلها تَلقى عصا التَّسيارِ
استحى من أجداتِ قومك أن ترى عرضَ البسيطةِ وهي دارُ قرارِ

قال المؤلف أطال الله بقاءه : حدثني من أتق به في شوال سنة سبع وستين (١)

وخمسة مائة بحسن كيفاً (٢) قال : كان في خدمة الأمير نجم الدولة مالك بن سالم

صاحب قلعة جعبر (٣) رجلٌ عواد يقال له أبو الفرج حدثني قال : كنت يوماً في مجلس

الأمير نجم الدولة وهو يشرب إلى [أن (٤)] سكر ، وانصرفت إلى منزلي ، فما كان

أكثر من مضي ساعتي من الليل إذ وافاني رسوله فقال : الأمير يستدعيك .

فقلت : ما نزلت حتى سكر ! قال : هو أمرني بإحضارك . فضيت معه فرأيت

الأمير جالساً ، فقال : يا أبا الفرج ، بعد انصرافكم نمت فرأيت إنساناً يفنني

صوتاً حفظته ثم أنسيته ، وأريد أن تذكره لي . فقلت : يا مولاي ، إذ كر لي منه

كلمة . فقال : ما ذكر منه شيئاً ولكن اعرض علي ما يحضرك . فعرضت عليه

أصواتاً كثيرة وهو يقول : ما هذا الصوت الذي أربته (٥) ! ثم قال : انصرف

وأفكر لعلك تذكره . فانصرفت وأصبحت من بكره طلعت إلى خدمته فقال :

يا أبا الفرج ، أي شيء كان من الصوت ؟ قلت : يا مولاي ، لا يعلم الغيب إلا الله

سبحانه وتعالى . قال : والله إن لم تذكره لأخرجتك من القلعة . فقلت :

والله يا مولاي ما أدري ، ما أذكر (٦) من صوتٍ مسمعه ولا ذكرت لي منه كلمة

واحدة ! فقال خذوه وأخرجوه . فأخرجوني إلى « البليل (٧) » فأقت فيه يوماً

(١) هذا ما في خ . وفي الأصل : « تسع وستين » .

(٢) مدينة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر .

(٣) قلعة جعبر ، على الفرات مقابل صفين التي كانت بها الوقعة . وكانت تعرف أولاً

بدوسر ، فتملكها رجل من بني نمير يقال له جعبر بن مالك ، فقلب عليها فسميت به .

(٤) التكملة في خ . (٥) هذا ما في خ . وفي الأصل : « رأيت » .

(٦) في الأصل : ما أذكره ، صوابه في خ .

(٧) في الأصل : « البليل » صوابه في خ . وفي القاموس أن البليل كزبير شريعة صفين .

ثم ردّني وعدت في الخدمة كما كنت . فأنا يوماً في المجلس أغتني إذ قال لي بعض
 الفراشين : على الباب رجلٌ يطلبك . فخرجت إليه فرأيت رجلاً عايمه عمامة
 مطلّسة كعمائم المغاربة، فسلم على وقال : قد قصدتك لتتوصّل لي في الحضور بمجلس
 الأمير فأنا رجلٌ مفنّ . فدخلت وأعلمته به فقلت : يا مولاي ، إن كان مجيداً
 سمعته واستخدمته ، وإلا وهبته شيئاً وانصرف . فأذن له فدخل فسلم وجلس
 فشد عودته وغنى :

وخبرها الرواد أن ليس بينها وبين قري نجران والدرج كافر
 فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرء عينا بالإياب المسافر
 فقال الأمير : لا إله إلا الله ، هذا والله الصوت الذي رأيت في منامى وطلبته
 منك . فعجبت أنا ومن حضر لهذا الاتفاق

١٠

(عصا الأعرج) . وقال المؤلف أطل الله بقاءه في أعرج بيتين على سبيل
 الرياضة ذكرها وإن لم يكن فيها ذكر العصا :

عابوا هوى شادنٍ في رجليه قصرٌ من سكر الحاظه في مشيه تململ^(١)
 وما هوى خوط بانٍ ماسٍ من هيفٍ عيبٌ ، وإن كان عيباً فهو محتمل

فصل

قال المؤلف أطل الله بقاءه : زرت المقدس في سنة اثنتين وثلثين [لائين]^(٢)
 وخسمائة ، وكان معي من أهله من يعرفني المواضع التي يصلّي فيها ويبرك [بها]^(٣) ،
 فدخل بي إلى بيت جانب قبة الصخرة فيه قناديلٌ وستور ، فقال لي : هذا بيت
 السلسلة . فاستخبرته عن السلسلة فقال لي : هذا بيت كانت فيه على عهد
 بني إسرائيل سلسلة ، إذا كان بين اثنين من بني إسرائيل محاكمة ووجبت اليمين
 على أحدٍ هادخلاً هذا البيت ، فوفقاً تحت السلسلة ، واستجلف المدعى عايمه ، ثم يمد يده
 ٢٠

(١) البيتان في ديوان أسامة ص ١٩١ .

(٢) التكملة من خ . وكذا التكملة التالية .

فإن كان صادقاً أمسك السلسلة ، وإن كان كاذباً طالت عن يده فلا يصل إليها .
 فأودع رجلٌ من بني إسرائيل جوهرًا عند رجل ، ثم طلبه منه فقال : أعطيتك إياه .
 فقال : تحاكني إلى السلسلة . فمضى المستودع فأخذ عصاً فشقها وحفر فيها للجوهر
 وتركه فيها ، ثم ألصقها عليه ودهنها ، وأخذها في يده ودخل مع خصمه بيت السلسلة
 فقال للخصم : أمسك عني هذه العصا . فمَسَسَها ثم حلف له أنه سلم الجوهر
 إليه ومدَّ يده فأمسك السلسلة ثم عاد أخذ العصا وخرَّجاً ، فارتفعت السلسلة من
 ذلك اليوم .

ولم أر هذا الحديث مسطوراً ، وإنما أوردته كما سمعته .

قال المؤلف أطال الله بقاءه : كان عندنا بشير رجلٌ زاهد من خيار
 المسلمين ، اسمه جرَّار^(١) ، رحمه الله ، وكان منقطعاً على مسجد على جبل جربجس
 لا يخرج منه إلا على صلاة الجمعة ، وكنت أزوره فيه وأتبركُ به . فحدثني بعض
 من كان يخالطه أنه قال : أردت زيارة الشيخ يس رحمه الله - وأظنه كان
 بمَنبِج - فخرجت أنا ورفقة لي ، وفي نفسي أن أطالب منه عصاً ، فلما صرنا
 بالقرب من مَنبِج ومعنا فضلة من زادنا فتحنا رُحْمَ حجارة^(٢) ودفناها فيه
 ثم رددنا عليه الحجارة ، ودخلنا على الشيخ رحمه الله فأقمنا عنده ما أقمنا ،
 ثم ودعناه وعزمتنا على المسير ، فأحضرنا زاداً وقال : احملوا هذا فإن زادكم
 أكله الثعلب . وأحضر عصاً وأخرج من تحت عمامته طاقية^(٣) وقال لي : خذ
 هذه العصا وهذه الطاقية . فودعنا وانصرفنا وأنا مسرورٌ بالعصا والطاقية ، ونحن

(١) في خ : « حريجس » .

(٢) الرجم ، بالضم : جمع رجمة ، وهي حجارة ضخام بمجوعة .

(٣) يراد بالطاقية ضربٌ من القلاص تدار عليه العمامة ، وهي وإن كانت عربية اللفظ فإنها
 لم تذكر في المعاجم . كأنها منسوبة إلى الطاق ، وهو ضرب من الثياب ، الطيلسان ، أو
 الأخضر منه . وقد استعمل الفرس هذا اللفظ . وفسره استينجاس في المعجم الفارسي الإنجليزي

٨٠٦ — ٨٠٧ بقوله A fillet' especially one worn under the head-dress

٢٥ أي عصابة تلبس تحت لباس الرأس .

تعجب من قوله عن الزاد . فلما صرنا إلى الموضع الذي فيه الزاد طلبناه فلم نجده ،
 وإذا الوحش قد أكلته ، فسرتنا ثم افترقنا وركب كل^(١) منا قصده ، فوصلت
 إلى أرض شيزر ، وإذا الفرنج قد أغاروا على البلد ، وهم منتشرون فيما بيني وبين
 قصدي ، فوقع في نفسي أن أخرجت الطاقية من تحت عمامتي ورضعتها على
 رأس العصا ومشيت على الطريق ، والفرنج عن يميني وشمالى وبين يديّ والعصا
 في يدي وعليها الطاقية ، فلا والله ما عارضني منهم أحد ، كأن الله سبحانه وتعالى
 أعمى أبصارهم عني ، فما نالني منهم سوء حتى وصلت إلى مأمي .

* * *

قال المؤلف أطال الله بقاءه : ولعل من يقف على هذا الحديث يدفعه
 ويكذبه . وقد جرى بشيزر ما هو أعجب من هذا ، وأنا حاضر نزل الفرنج
 علينا في بعض السنين ، وكان الماء بيننا وبينهم ، وهو إذ ذاك زائد لا يمكن
 خوضه ، فما كان لنا إليهم سبيل ولا لهم إلينا ، فلما تبينوا ذلك انقشروا في الأرض
 ودخلوا في البساتين يرعون خيلهم ، فجاء نفر منهم إلى بستان على جانب الماء
 ومعهم خيلهم ، فتركوها ترعى في قصيل من البستان^(٢) وناموا ، فتجرد رجال
 من أصحابنا وسبحوا إليهم ومعهم سيوفهم ، فقتلوا منهم وجرحوا بعضهم ، وانتشر
 الصياح في الزنج وهم في خيمهم ففرعوا وجاءوا مثل السيل ، كل من ظفروا به
 قتلوه ، وانتهى بعضهم إلى مسجد مما يليهم يعرف بمسجد أبي المجد بن سمية ،
 ونحن نراهم ولا سبيل لنا إليهم ، وفي المسجد [رجل^(٣)] يعرف بحسن الزاهد
 رحمه الله ، واقف يصلي على سطحه وعليه ثياب سود صوفاً ، وباب المسجد
 مفتوح ، فجاء الفرنج وترجلوا ودخلوا المسجد ، ونحن نقول : الساعة يقتلون الشيخ .

(١) خ : « كل رجل » .

(٢) القصيل : ما اقتصل واقتطع من الزرع أخضر . ولم يظهر في الأصل إلا « قص » .

وفي خ : « فصيل » ، صوابها ما أثبت .

(٣) ليس لها موضع في الأصل ، ولا ثباتها من خ كما توقعت في الطبعة الأولى .

فلا والله ما قطعَ صلواته ولا تحرك من مُصلاه ، ونحن نظنُّ أنهم يرونه كما نراه ،
إلا أن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم عنه ، وحماه من كيدهم ، وخرجوا من
المسجد بأجمعهم وانصرفوا ، والشيخ رحمه الله في مُصلاه كما كان . وما العميان
كالإخبار والسمع .

٥

قال المؤلف أطال الله بقاءه : حضرت بدمشق وقد وقع بين العميان وبين
رجلٍ كان يتولى وقتهم يعرف ابن البعلبكي خُتاف ، فنقوا فيه صاحب دمشق
شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بُورى رحمه الله ^(١) عدّة مرار ، فقال للأمير
مجاهد الدين بُوزان ^(٢) بن مامين : أى مجاهد الدين ، بالله ^(٣) خلصنى منهم ، واجمعهم
وأحضر نائبهم فى الوقف وافصل حالمهم . فقال : السمع والطاعة . وقال لى
مجاهد الدين : تفضل واحضر معنا . فاجتمعنا فى إيوان كبير فى دار ، وحضر
النائب ابن البعلبكي ونائبٌ كان قبله يقال له ابن الفراش ، وحضر العميان
فى نحو من ثلاثمائة رجل ، فحملوا أفئدتهم ^(٤) ودخلوا الإيوان ، كلٌ واحدٍ وعصاه
معه فى يده وضَمَعها إلى جنبه ، ثم تجاروا الحديث ^(٥) ، فكان بعضهم هواه مع
النائب الأول ابن الفراش ، وبعضهم هواه مع ابن البعلبكي . فتنازَعوا وتخاصموا
ساعةً ولا يتدخل بينهم لعلوا أصواتهم وكثرتهم ، ثم توائبوا فارتفع فى الإيوان
نحو من ثلاثمائة عصا فى أيدي عميان ^(٦) لا يدرون من يضربون . وعلا
الصُجيجُ والصياح حتى ندمت على حضورى . فتلطفنا الأمر حتى سكنت الفتنة
بينهم ، ومَشِينا ^(٧) أمرهم على ما أرادوا ، وما صدقنا أنهم ينصرفون .

٢٠

(١) قتل سنة ٥٣٣ فى مؤامرة لجماعة من الأمراء . النجوم الزاهرة .

(٢) رسمت فى خ « بزبان » .

(٣) هذا ما فى خ . وفى الأصل : « تالله » .

(٤) فى الأصل : « قدامهم » ، وأثبت ما فى خ .

(٥) تجاروا فى الحديث : جروا فى المناظرة والجدال . وفى الأصل : « تحاوروا » ،

وأثبت ما فى خ .

٢٥

(٦) فى الأصل : « العميان » ، وأثبت ما فى خ .

(٧) فى الأصل : « ومشينا » صوابه فى خ .

العصا فرس جذيمة الأبرش^(١)

قال المؤلف أطل الله بقاءه : ومع ما أوردته فيه من قول أصحاب السير وأشعار الشعراء فلا يَحْتَقِّقُ ذلك^(٢) من مارس الحروب وعرف مكابدها ، واتفاء الرجال التغرير ، والتخوف من سوء عواقب الحيلة وضعف المكيدة . والحزم في الحرب أبلغ من الإقدام . وقد حاربت الفرنج في موافق ومواطن لا أحصى هددها كثرة فما رأيتهم قط كسرونا فلبجوا في طلبنا ، ولا يزيدون خيلهم عن الخلب والنقل ، خوفاً من مكيدة تتم عليهم . فكيف يحكم من في رأسه لب هلى نفسه حتى يدخل في غرارة مشدودة عليه^(٣) أو في تابوت^(٤) ، وكيف يخفى الرجل إذا ربطت عليه غرارة .

وخطر لى أن قلت عند انتهائى إلى هذا الموضع أبيتاً أنا ذا كرها ، وهى :

- ١٠ لم سرت فى عرض البسيطة طالبا رجلاً خبيراً بالحروب مجرباً^(٥)
عانى الحروب مجاهراً ومخاتلاً طفلاً إلى أن عادهما أشبياً
قتل الأسود ونازل الأبطال فى ال بهيجاء واقتماد السكى المحرباً^(٦)

(١) وهى التى قيل فيها المثل : « إن العصا من العصية » ، وجذيمة الأبرش هنا ، هو جذيمة بن مالك الأزدي ملك الحيرة ، وقد نجا قصير بن سعد اللخمي على فرسه هذه فأخذ بثأره وقتل الزباء ، فى حديث طويل . اللسان (عصا) والحيل لابن الكلبي ٣١ وحلية الفرسان نشرة الأستاذ ٤٤ عبد الفتى حسن ١٥٩ .

(٢) أى لا يعده حقا .

(٣) بشير لى ما صنعه عمرو بن عدى بمشورة قصير ، من حملة الرجال على الإبل فى غرائر ليمسكنوا من دخول مدينة الزباء . انظر بجمع الأمثال فى (خطب يسير فى خطب كبير) ، والأغانى ١٤ : ٧١ ومروج الذهب ٢ : ٩٦ .

(٤) فى الأصل : « وفى تابوت » ، والوجه ما أثبت من خ .

(٥) هذه الأبيات مما لم يروى فى ديوان أسامة .

(٦) قال أسامة بن منقذ : وقد شهدت قتال الأسد فى موافق لا أحصيا ، وقتلت عدة

منها لم يشركنى أحد فى قتلها ، فما نالى من شىء منها أذى . الاعتبار ١٣٤٤ نشرة فيليب حتى .

لم تلاقَ مثلي من يكاد يُريه حُسْنُ الرأى ما قد كان عنه معيياً
وأرى مسير الألفِ تطلب وترها ضمنَ الفرائرِ فربةً وتكذباً^(١)

فصل

قال الفرزدق في قصيدة مدح بها هشام بن عبد الملك^(٢) :
رأيت بني مروان جلت سيوفهم عشا كان في الأبصار تحت العمام^(٣)
عصا الدين والمودين والحاتم الذي به الله يعطى ملكه كل قائم
- عصا الدين : السيف . والعودان : العصا والمنبر -

رأيت الفشاوات انجلت حين أعطيت هشاماً عصا الدين الذي لم يخاصم^(٤)

فصل

قال معن بن أوس المزني :
إذا اجتمع القبائل كنت ردفاً أمام الماسحين لك السبالا^(٥)
فلا تعطى عصا الخطباء فيهم وقد تكفى المقادة والمقالا
وقال آخر في عصا الخطابة :
إذا اقتسم الناس فضل الفخارِ أظننا إلى الأرض ميل العصا^(٦)

(١) الألف ، يعنى ألفا من الجنود .

(٢) قالها وهو محبوس . ديوان الفرزدق ٨٤٥ - ٨٤٧ .

(٣) جلت ، من التجلية ، وهى الإجلاء والطرده .

(٤) هذا البيت لم يرو في قصيدة الفرزدق . وفي الأصل : « تخاصم » ، صوابه في خ -

(٥) البيتان في ديوان معن بن أوس ، رواية القالى ، ص ٢٥ ليبسك ١٩٠٣ . وهما

في البيان ١ : ٣٧٢ / ٣ : ١٠ . السبال : جمع سبلة ، وهو مقدم الحية . ومسح اللحي كناية

عن التهديد والتوعده ، أو هو تأهب للكلام . انظر تفسير البغدادي في الخزانة ١ : ٢٥٥

لقول الشماخ :

أتقى سليم قضها بقضيضها تمسح حولي بالبقيع سبالها

(٦) البيان ١ : ٧٢ / ٣ : ٨ .

تقول العرب (١) : ما تزال تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة فعند ذلك يفضحك أو يدحك . تقول : إذا قام الخطيب والقناة بيده فقد قام المقام الذي يخرج منه (٢) مذموماً أو محموداً .
وقال جرير بن عطية :

مَنْ للقناة إذا ماعَى قائنها أم للأعنة ياعرو بن عمار (٣)
عن عبد الله بن روبة بن العجاج قال : سألت رجلاً روبةً عن أخطب بنى تميم ، فقال : خِداش بن لبيد بن بديمة بن خالد . يمني البعيث ، الشاعر . وإتماقيل له البعيث لقوله :

تبعت منى ما تبعث بعد ما أمرت حبالى كل مرّتها شزراً (٤)
قال أبو اليتظان : كانوا يقولون : أخطب بنى تميم البعيث إذا أخذ القناة فهزّاهم اعتمد بها على الأرض ثم رفعها . يريد بالقناة العضا .

قال يونس : إن كان مغلباً في الشعر لقد غلب في الخطب (٥)
العرب تقول : اعتصى بالسيف ، إذا جعل السيف عصاً . وقال عروب بن الإطنابة :
وفتى بضرب الكتبية بالسني . ف إذا كانت السيوف عصياً (٦)
وقال عمرو بن (٧) [محرز :

١٥

نزلوا إليهم والسيوف عصيهم وتذكروا دمناً لهم ودحولا

(١) هو قول أبي الجيب الربيعي ، كما في البيان ١ : ٣٧٣ / ٢ : ١٠ .

(٢) في البيان : « الذي لا بد من أن يخرج منه » .

(٣) نهبت في البيان أن صواب روايته : « يعاقب بن عمار » . انظر ديوان جرير ٢٣٦-٢٣٧ .

(٤) البيان ١ : ٣٧٤ / ٣ : ١٠ .

(٥) انظر البيان ١ : ٣٧٤ / ٢ : ٣١٢ / ٣ : ١١ .

(٦) البيان ٣ : ٧٧ والأغاني ١٠ : ٢٨ .

(٧) التكملة من الأغاني ١٠ : ٢٨ ولم ترد في الأصل ولا في خ .

(٨) الدمن : جمع دمنة ، وهو الحقد القديم . والدحول : جمع دحل ، وهو النار .

٤٠

فصل جامع

قال عمرو بن بحر الجاحظ: الدليل على أن [أخذاً] ^(١) العصا مأخوذ من أصل كريم، وممدن شريف، اتخذ سليمان بن داود عليهما السلام العصا لخطبته وموعظته، ومقاماته، وطول صلواته وتلاوته وانتصابه: فجعلها لتلك الخصال [جامعة] ^(٢).
وقول الله عز وجل: (فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ كَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ) . والمنسأة هي العصا . وقال أبو طالب حين قامَ بذيَّم الرجل ^(٣) الذي ضرب أبا نبيقة ^(٤) (وفي نسخة أبا نبيقة) واسمه علقمة ^(٥)، حين تحاصم: أمن أجل جبل ذي زمامٍ ضربته بمنسأةٍ قد جاء حبل وأحبل ^(٦) .
و (المحجنة ^(٧)) : العصا المعوجة . وفي الحديث المرفوع أنه صلى الله عليه وسلم طافَ بالبيت يستلم الأركان بمحجنه ^(٨) . وفي الحديث أن أبا بكر رضى الله عنه أفاض من جمعٍ وهو يخرش بعبره بمحجنه ^(٩) .

والعرب تقول : « لو كان في العصا سير » للمقل والضعيف . قال أبو تمام حبيب بن أوس الطائي :

(١) التكملة من البيان ٣ : ٣٠ .

(٢) التكملة من البيان . (٣) خ : « يذم الرجل » .

(٤) الذي في نسخ البيان والتبيين : « الذي ضرب زميله » . انظر ٣ : ٣٠ .

(٥) أبو نبيقة ، ورد اسمه في السيرة ٧٧٥ فيمن قسم لهم الرسول صلى الله عليه وسلم

في مقام خير . وترجم له ابن حجر في الإصابة ١١٣٦ في باب الكنى . والذي في الإصابة

أن علقمة هو والد أبي نبيقة ، واسم أبي نبيقة عبد الله بن علقمة بن المطلب بن عبد مناف .

وقد ورد ذكر علقمة بن المطلب بن عبد مناف في جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٦٦ .

(٦) البيت في البيان ٣ : ٣٠ وليس في ديوان أبي طالب مخطوط الشنقيطي بدار الكتب .

(٧) وهو بيتين آخرين في اللسان (نساء) . ورواية اللسان والبيان : « أمن أجل جبل لا أباك »

(٨) يقال محجن ومحجنة .

(٩) كذا في خ والبيان ٣ : ٨٥ واللسان . وفي الأصل : « بمحجنة » .

(٩) جمع ، هي الزدلفة . وفي خ : « بمحجنة » . وخرشه : ضربه بالمحجن يجتذبه إليه ،

و في خ : « يخرش » بالخاء المهملة ، ومعناه حك في غاربه ليمشى .

يا لك من همةٍ ورأى لو أنه في عصاك سَيْرٌ^(١)
 ربّ قليل أجدى كثيراً كم مطرٍ بدؤه مُطِيرٌ
 صبراً على الحادثات صبراً ما فعل الله فهو خيرٌ

وتقول العرب : قد أقبل فلان و [لانت^(٢)] عصاه ، إذا أصابه الشوّاف

— وهو ذهاب المال وموته — فرجع وليس معه إلا العصا ، فإنه لا يفارقها إن
 كان معه إبل أو لا . قال حميد بن ثور^(٣) :

واليوم يَنْتَزِعُ العصا من ربّها وَيُلُوكُ رِثْيَ لسانِه المنطيق^(٤)

قيل : كانت العرب تقاتل بالعصى ، فلهذا قال الأعشى ميمون بن قيس

ابن جندل :

لسنا نُضاربُ بالعصى ولا نَقاذِفُ بالحجارة^(٥)

إلا بكلِّ مَهْنِدٍ عَضْبٍ من البيض الذّكاره^(٦)

قَضِمُ المضاربِ باتِرٍ يشفي النفوسَ من الحراره^(٧)

وقال جندل الطّهويّ :

حتّى إذا دارت عصانا تجرى^(٨) صاحت عصى من قفّ وسِدر^(٩)

تقول العرب : « العصا من الموصيّة والأفعى من الحية » . تريد أن الأمر

الكبير يحدث من الصغير^(١٠) .

(١) الأبيات مما لم يروى في ديوان أبي تمام . وهي في البيان ٣ : ٦٧ . ورواية الأولى :

* مالك من همة وعزم *

(٢) الكلمة من البيان ٣ : ٥٢ . (٣) خ : « حميد بن سعيد » .

(٤) في البيان ٣ : ٥٣ « تنتزع العصا » ، وفي مجالس نعلب ١١٩ واللسان (نطق) : « والنوم ينتزع » .

(٥) ديوان الأعشى ١١٥ والبيان ٣ : ١٥ .

(٦) الذكارة ، بالكسر : جمع ذكر . والذكر من الحديد : أبيضه وأشدّه .

(٧) الفضم : الذي تسكسر حده مما طال عليه الدهر وكثر به الضراب .

(٨) في البيان ٣ : ١٥ : « رحي لآجري » ، يعني رحي الحرب .

(٩) قال أبو منصور : الفناة من الرماح : ما كان أجوف كالقنبرة .

(١٠) خ : « عن الصغير » .

والعرب تسمى الصغير الرأس: رأس العصا . وكان عمر بن هبيرة^(١) صغير الرأس ، فقال فيه سويد بن الحارث :

[من مبلغ رأس العصا أن بيننا
ضعائن لا تسمى وإن قدم الدهر
وقال آخر^(٢)]:

5 [من مبلغ رأس العصا أن بيننا
ضعائن لا تسمى وإن هي سُتت
رضيت لقيس بالقليل ولم تكن
أخا راضيا إن صدر نعلك زلت
أى لم تكن قيس ترضى لك بالقليل .

وقال أبو العتاهية في والبة بن الحباب وقومه وكانت رءوسهم صفارا :

رءوس عصى كن في عود أنلة لها قادح يفرى وآخر مخرب^(٣)

10 وفي حديث زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد^(٤)
رضى الله عنها وقد تكلم أبو طالب وذكر رغبته فيها فقال قائل منهم^(٥) : « ابن
أخيك الفحل لا يقرع بالعصا أنفه » . وذلك أن الفحل اللثيم إذا أراد الضراب
في الإبل ضربوا أنفه بالعصا .

15 وفي خطبة الحجاج : « والله لأعصبنكم عصب السلة ، ولأضربنكم ضرب
غرائب الإبل » . وذلك أن الأشجار تعصب أغصانها لتجتمع ، ثم تحبب بالعصا
ليستقط ورقها وهشيم العيدان لتأكله الماشية .

(١) عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى بن فزارة ، ولى العراقين لي يزيد بن عبد الملك
ست سنين وكان يكنى أبا المثني . المعارف ٢٨٦ .

(٢) هذه التكملة من البيان ٣ : ٤١ .

(٣) القادح : أكال يقيم في الشجر والأسنان . انظر البيان ٣ : ٤١ .

(٤) الخبر يروى في زواجه من خديجة ، كما في اللسان (قدح ، قرع) ، ويروى في زواج
من أم حبيبة .

(٥) القائل في خبر خديجة هو ورقة بن نوفل أو عمرو بن أسد بن عبد العزى ، كما في اللسان ،

وفي خبر أم حبيبة أبو سفيان بن حرب ، كما في البيان ٣ : ٤٤ . وفي خ : « قائلهم » .

- قال المؤلف أطال الله بقاءه : زرتُ قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام بقريّة
يقال لها سَبَسَطِيَّة^(١) من أعمال نابلس ، فلما صلّيت خرجت إلى ساحة بين يدي
الموضع الذي فيه القبر محوّط عليها ، وإذا بابٌ مردود ففتحتّه ودخلت ، وإذا
كنيسة فيها نحو من عشرة شيوخ رءوسهم مكشوفة كأنها التطن المندوف ،
وقد استقبلوا الشرقَ وفي صدورهم عصيٌ في رءوسها عوارض معوجة على قدر صدر
رجل ، وهم مُعتمِدون عليها ، وشيخٌ بين يديهم يقرأ^(٢) ، فرأيت منظرًا يرقّ له
القلب ، وساءني وأسفني إذ لم أرفى المسلمين من هو على مثل اجتهادهم . فمضتُ
على ذلك مدّة قتال لي يوماً معين الدين أنز^(٣) رحمه الله وأنا وهو نسير عند دار
الطواويس : اشتهى أنزلُ أزور المشايخ . قلت : الأمر كذلك . فنزلنا ومشينا إلى
سنزل عرضي^(٤) طويل ، فدخلناه وأنا أظن أن ما فيه أحدٌ ، وإذا فيه نحو من
مائة سَجّادة وعلى كل سَجّادة رجلٌ من الصوفية عليهم السكينة ، والحشوعُ
عليهم ظاهر . فسرّني ما رأيت منهم ، وحمدت الله عزّ وجلّ ، إذ رأيت في المسلمين
من هو أكثر اجتهاداً من أولئك القسوس ، ولم أكن قبل ذلك رأيت الصوفيّة
بني دارهم ، ولا عرفتُ طريقهم .
- ويقال « يوم أطول من ظل القنّاة ، وأحرّ من دمع المقلّات » قال عبد الله
ابن الدّمينة^(٥) :

ويوم كظلّ الرمح قصر طولّه دمُ الزرقِ عنا واصطفاف المزاهر^(٦)

- ٢٠ (١) سبسطية كأمّدية : بلد من عمل نابلس ، فيه قبر زكريا ويحيى عليهما السلام . وضبطه ياقوت بفتح
أولّه وثانيه وتسكين ثالثه وكسر رابعه وتخفيف خامسه ولم يظهر في الأصل إلا « بطية » ، وتصحيحه من خ .
(٢) في الأصل : « ويتّح بين أيديهم بقرء » ، والصواب من خ .
(٣) كذا ورد مضبوطاً ؛ ويضبط أيضاً بضم النون . انظر النجوم الزاهرة : ٢٨٦ . وكان
معين الدين وزيراً لحاكم دمشق شهاب الدين محمود بن تاج الملوك بوري ، وتوفى سنة ٥٤٤ هـ
كما في النجوم الزاهرة .
(٤) كذا في الأصل وخ . والمراد عريض .
(٥) الصواب يزيد بن الطّرية كما في الحيوان ٦ : ١٧٩ .
(٦) دم الزرق ، عني به الخمر في حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، وهو العود الذي يضرب به .

ويقال رجلٌ كالفنائة، وفرسٌ كالفنائة. قال عروة بن الورد (١) :
 متى ما يجيئ يوماً إلى المال وارثي يجد جمع كـفٍ غير ملامى ولا صفر (٢)
 يجد فرساً مثل الفنائة وصارماً حساماً إذا ما هزّ لم يرض بالهبر (٣)
 ويقال للرجل إذا لم يكن معه عصا: باهل؛ وناقاة باهل إذا كانت بغير صرار (٤) .

فصل

في بديع ماجاء في عصا الكبر :

وقال المؤنلي مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب أطال الله بقاءه في المعنى :

أسفى على عصر الشباب تصرّمت أيامه لا بل على أيامي (٥)

لم أبكه أسفاً على مرح الصّبا ووصال غانية وشرب مُدام

لكن على جلدي وخوضي معركاً يرتاع فيه الموت من إقدامي

بيدي حسامٌ كلما جرّده يوم الوغى أغدته في الهمام

وإصدرٍ مُعتدل الكعوب حطّته في صدر كبشٍ كتيبةٍ قمام (٦)

ونزال فرسان الهياج وكلّهم فرق لهول تقحّمي ومقامي (٧)

واقتملى الأسد الضواري نخطها كالرعد قعقع في متون غمام (٨)

تلقى إذا لاقيتها أسداً له بأسٌ يُبليح به حمى الأجسام (٩)

(١) الصواب أنه حاتم الطائي. ديوانه ١٢١ والحجاسة ٢: ٣٧٤. والبيتان في البيان ٣:

٥٩ بدون نسبة .

(٢) جمع الكف ، بالضم ، هو قدر أن تجمع أصابعها وتضمها . يقول : لا يجد عندي

الوارث كثيراً ولا قليلاً ، بل شيئاً بين بين .

(٣) الهبر : قطع اللحم . يقول : يأبى إلا أن يخالط العظم .

(٤) الصرار : خيط يشد فوق خلفها لئلا يرتضعها ولدها . البيان ٣ : ٧٤ .

(٥) هذه الأبيات مما لم يرو في ديوان أسامة . تصرمت : تقطعت .

(٦) الكيش : الرئيس والقائد . والقمام : السيد الواسع الفضل .

(٧) الفرق : الحائف الفزع .

(٨) النخط : صوت منه توجع .

(٩) نخ : « حمى الآجام » جمع أجمة ، وهي الشجر الكثيف اللدغ .

لو أنَّ عَيْنَ أَبِي زُبَيْدٍ عَايَنَتْ فَتَكَاتِهِ لِأَقْرَبِّ بِالْإِحْجَامِ (١)
خَمَلْتُ مِنْ بَعْدِ الثَّمَانِينَ الْعَصَا
وَقَالَ أَيْضًا أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ فِي الْمَعْنَى :

مع الثمانين عاثة الضعف في جلدي وساءني ضعف رجلي واضطراب يدي (٢)
إذا كتبت فخطي جد مضطرب كخط مرتعش الكفين مرتعد (٣)
وإن مشيت وفي كفي العصا ثقلت رجلي كأنني أخوض الوحل في الجلد (٤)
فأعجب لضعف يدي عن حملها قلماً من بعد حطم القناني لبة الأسد
فقل لمن يتمنى طول مدته هذي عواقب طول العمر والمدد
قال المؤلف أطال الله بقاءه : دخل على الموصل سنة ست وعشرين وخمسمائة
رجل من أهل الموصل نصراني يعرف بابن تدرس (٥) ، وهو شيخ كبير يمشي على
عصا ليسم على ، وأنشدني والعصا بيده قبل السلام :

أحمدُ الله إذ سلَّمتُ إلى أن صرت أمشي وفي يدي عُكَّازَه
نعمَةٌ لي تني بقيت عليها حذرًا أن أشال فوق جنازه (٦)
وقال آخر :

عصيت العصا أيام شرح شببتي فلما انتفخي شرح الشباب أطعتها
أحملها ثقلِي ويحسب كلُّ مَنْ رآها بكفي أنني قد حملتها

(١) أبو زيد الطائي ، حرمله بن المنذر ، كان نصرانياً محضراً ، وكان أوصف الناس
للأسد ، وصفه بحضرة عثمان بن عفان وصنا مرعباً ، فقال له عثمان : اسكت قطع الله لسانك
فقد أرعبت قلوب المسلمين . انظر الشعر والشعراء ٢٦٠ والأغانى ١١ : ٢٣ - ٣٠ والمعمرين
٨٦ والجمع ١٣٢ والخزانة ٢ : ١٥٥ - ١٥٦ .
(٢) هذه الأبيات مما لم يرو أيضاً في ديوان أسامة . وقد أنشدها في الاعتبار ١٦٣ .
وانظر ابن خلكان ١ : ٦٣ والمسالك ١٠ : ٥٠٠ مصورة دار الكتب .
(٣) في الأصل والمسالك : « لخط مرتعش » ، والوجه ما أثبت من خ والاعتبار .
(٤) الجلد : الغليظ من الأرض . (٥) خ : « بابن مرزينا » .
(٦) في الأصل : « خالداً لأشال » ، وأثبت ما في خ .

وقال المؤلف رحمه الله (١) :

حماتٌ تقلى في السهل العصا ونبتت بي حين حاولت الحزونا (٢)
وإذا رجلى خانتني فلا لوم عندي للعصا في أن تخونا (٣)

قال المؤلف : وأنشدني العميد أبو الحسن علي بن أبي الآمال بالموصل في سنة

٥ ست وعشرين وخمسمائة ، ولم يسم القائل :

مازلت أركب شاكلات الربرب حتى مشيت على العصا كالأحذب (٤)
وتزل رجلى كلما نبتتها فكأنني أمشي الوحى في الطحلب (٥)
أزبد نالته وأنقص عن ممدى مشى اثنتين لقد أتيت بمعجب
والليث لو بلغت سفوه سني أو فاربئها ، أمسى فريسة ثعلب (٦)

قال : وأنشدني القاضي الرشيد أحمد بن الزبير بمصر سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ،

١٥ للشاعر المعروف بابن المكر بل (٧) :

تقوس بعد طول العمر ظهري وداسنتي الليالى أى دوس
فأمشى والعصا تمشى أمامي كأن قوامها وتر نقوس

قال المؤلف رحمه الله : أنشدني الخطيب محمد الدين أبو عمران موسى

١٥ ابن الخطيب قدوة الشريعة يحيى الحصكفي (٨) رحمه الله ، بظاهر ميفارقين في

شعبان سنة إحدى وستين وخمسمائة :

(١) كذا في الأصل . وفي خ : « أطال الله بقاءه » هنا وفي سائر المواضع .

(٢) في الأصل ، خ : « ونبتت بي حين حاولت الحزونا » ، صوابه في الديوان ٣٢٣ . والحزون :

جمع حزن ، بالفتح ، وهو ما غلظ من الأرض .

(٣) في الأصل : « في العصا أن تخونا » ، ولا يستقيم به الوزن ، وصوابه في خ الديوان .

٢٠

(٤) شاكلة الشيء : جانبه . (٥) في الأصل : « في الطلب » ، وأثبت ما في خ .

(٦) في الأصل : « سنوه سنتي أوقاربت » ، صوابه في خ .

(٧) خ : « بالمكريل » .

(٨) نسبة إلى حصن كيفا ، وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة

٢٥

ابن عمر من ديار بكر . ويحیی هذا ، هو أبو الفضل يحيى بن سلامة بن الحسن الحصكفي الخطيب ،

ترجم له في خريدة القصر ، وسرد طائفة من خطبه وأشعاره .

كبرتُ إلى أن صرتُ أمشى على العصا

لتجبر ما أعرى الزمان من الوهن (١)

يقولون ما تشيكي وهل من شكاية

أشدَّ على الإنسان من كبر السن (٢)

قال : وأنشدني أيضاً بعضهم :

حَمَلْتُ الْعَصَا لِالضَّعْفِ أَوْجِبَ حَمَلَهَا وَلَكِنِّي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمَلَهَا
 وَلَئِنِّي لَأَعْلَمُهَا أَنَّ الْمَقِيمَ عَلَى سَفَرٍ وَلَا أَنِّي تَحَنَّنْتُ مِنْ كِبَرٍ [

قال : وأنشدني بها الموقَّع نصر بن سلطان لبعضهم :

كل أمرٍ إذا تفكرت فيه وتأماته تراه ظريفا
 كنت أمشى على اثنتين قويا صرت أمشى على ثلاث ضعيفا

قال المؤلف رحمه الله :

فماد كالفوس يمشى والعصا وتر (٣)

والعيش فيه له التمزيب والضرر (٤)

إذا تقوس ظهر المرء من كبر

خالوت أروح شيء يستريح به

وقال أيضاً في المعنى (٥) :

له حين يمشى وهي تقدمه وتر

وأضعفه من بعد قوته الكبر

وأمنًا من الموت الذي كان ينتظر

إذا عاد ظهر المرء كالفوس والعصا

وملّ تكاليف الحياة وطولها

فإن له في الموت أعظم راحة

وقال المؤلف رحمه الله :

حناني الدهر وأفنتني الليالي والنـيـر

فصرتُ كالفوس ومن عصا للفوس وتر

(١) في الأصل : « ليخبر ما أعدى الزمان على الوهن » ، صوابه في تخ -

(٢) شكيت ، لغة في شكوت .

(٣) في الأصل وخ : « فعادة الفوس » ، صوابه من الديوان ٣٧٨ .

(٤) في الديوان : « أروح آت » .

(٥) الأبيات التالية في ديوانه ٣١٩ .

أهدج في مشي وفي خطوى فتورٌ وقصر
 كأننى مقيدٌ وإنما التقيدُ الكبير
 والعمر مثل الماء ، في آخره يأتي الكدر

وأُنشدنى الأمير السيد شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين العلوى

• الحسينى ، بالموصل فى شوال سنة خمس وستين وخمسة ، لبعض المغاربة :

ولى عصاً فى طريق السَّير أحدها بها أقدم فى تأخيرها قدمي

كأنها وهى فى كفى أهشُّ بها على ثمانين عاماً لاعلى غنى

كأننى قوسٌ رام وهى لى وترٌ أرمى عليها رماء الشَّيب والمهرم

قال المصنف رحمه الله : وحدثنى الشريف الإمام شمس الدين أبو المجد على

ابن على بن الناصر ^(١) لاحق الحسينى الحنفى بالموصل ، فى شهر رمضان سنة خمس وستين

وخمسة قال : خرج خواجا بزرك ^(٢) وفى يده عصا ، وهو ينشد هذين البيتين :

بعد الثمانين ليس قوه لهفى على قوّة الصبوة ^(٣)

كأننى والمصا بكفى موسى ولكن بلا نبوة

قال : وأنشدنى أيضاً قال : أنشدنى والدى أبو الحسن على قال : أنشدنى والدى

أبو طالب يحيى قال : أنشدنى والدى الأمير أبو شجاع وقد علت سنه وحمل العصا :

أهدى لى الدهر رجلاً منه ثالثة ما كان أحسننى أمشى بذنتين

أمشى بها وهى تمشى بى معاونة ما كان أحسننى أمشى بلا عون

(١) خ : « الناصر الحق » .

(٢) هو نظام الملك الطوسى الحسن بن على بن إسحاق . انظر ما سبق فى صفحة ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٣) هذان البيتان نسباً لى نظام الملك ، كما فى وفيات الأعيان . وهذه النسبة لا تستقيم ،

والشعر نفسه يابهاها فإن نظام الملك ولد سنة ٤٠٨ و قتل سنة ٤٨٥ ، أى لانه لم يصل لى الثمانين .

والصواب نسبتها لى أبى الحسن محمد بن أبى الصقر الواسطى ، كما فى الوفيات فى ترجمة نظام

الملك . وابن أبى الصقر هو محمد بن على بن الحسن ، ولد سنة ٤٠٩ وتوفى سنة ٤٩٨ .

ورواية ابن خلكان : « قد ذهبت شجرة الصبوة » . وكلمة « الصبوة » لم أجد لها سنداً فى المعاجم ،

وفى « الصبو » بدون هاء . ٢٥

هدية كنت آباها فصيرها
بان الشباب وجاء الشيب يصعبه
إلى بالرغم منى قرّة العين
ياليتها صحبة تبقى بلا بين
وقال المؤلف رحمه الله :

ويح السنين ومرّها
جملت عصاى ولم تسكن
محمولة هي في الجا
والعمر الجانى إليه
والنفس عما سوف تا
وجميع مكروهاها
ماذا بنا هي فاعله
شغلى لكفى شاغله
ز وفي الحقيقة حامله
ها والقوى المتخاذله
قى حين تسلّم غافله
في العيشة المتطاولة

قال المؤلف رحمه الله (١) .

قصر خطوبى وحنى صعدي
وصار كفى مالكا للعصا
أمشى بضعف وانحاء على
كأننى لم أمش يوم الوغى
ولم أشقّ الجيش لا أخذشى
فانظر إلى ما فعل العمرى بي
يا حسرتا لى غداً ميّت
هلاً أنانى الموت يوم الوغى
وقال أيضاً (٢) :

مزورّ دهر خائن خابلي (٣)
من بعد حمل الأسمر الذابل
عصاى مشى الصائد الخاتل
إلى يزال البطل الياسل
من الردى كالتقدير النازل
من طوله لم أحظ بالطائل
على فراشى ميسة الخامل
بين القنا والأسل الفاهل

نظرت إلى ذى شيبة مُتهدّم
يمشى وتقدمه العصا وقد انحنى
أفناه ما أفنى من الأعوام (٤)
فكأنها وترّ لقوس الرامى

(١) الأبيات التالية مما لم يرد في ديوانه .

(٢) في الأصل : « وقنا صعدي . . . خاتل » ، صوابه في خ .

(٣) وهذه الأبيات أيضاً مما لم يرد في ديوانه .

(٤) في الأصل : « أفنى وكم أفنى » ، صوابه في خ .

ورأت سمات الأريحية والندى
 واستخبرت عني فقلت لها امرؤ
 نبت الديار به وضاق فسيحها
 قالت من أي الناس أنت فقلت من
 من معشر أبدأ تروح رماحهم
 تحي البلاد سيوفهم وتبيح ما
 النازلين بكل ثغر خائف
 وإذا أناخ السائلون بجوهم
 كم فيهم عند الحقوق إذا عرت
 تعني يدها إذا هما همتا ندى
 يتهللون طلاقة ويخافهم
 قالت فأين هم فقلت أبادهم
 ووددت لو فاهلتهم كأس الردى
 حياة مثلى بعد عز باذخ
 ونفاز أمر لا يرده ، يطيمه
 لأشد من غصص الحمام وراحتي
 فبكت بزفرة موجع لو صادفت
 وقال أيضاً :

حملت ثقل بعد ما شبت العصا فتحمته تحمّل المتكاريه

- (١) المرة: الأذى والجنابة . والجرام: جمع جارم ، وهو الجاني . وفي الأصل: « الحرام » .
 (٢) الجو: ما انخفض من الأرض . وفي الأصل: « بنجوم » ، صوابه في خ .
 (٣) في الأصل: « متترع » ، صوابه ما أثبت من خ .
 (٤) السطا ، أراد بها السطوات .
 (٥) أي إن العاصي يخضع له . وفي الأصل: « مطيمه فيما قضى القاضي » ، صوابه في خ .
 (٦) في الأصل: « لاشك » ، صوابه في خ .

٥

١٠

١٥

٢٠

٢٥

وهشت به مشى الحسير بوقره لا يستقل مقيدا بعثاره^(١)
 ما آدحا ثقلى ولكن ثقل ما أبقى الشباب على من أوزاره^(٢)
 ورجاى معتوداً بمن أعطى أخوا السببين عهدة عنقه من ثاره
 وقال أيضاً^(٣) :

غَرَضْتُ مِنَ الْحَيَاةِ فَكُلُّهُ عَمْرَى تصرّم بالحوادث والخطوب^(٤)
 فما ظفرت يدي بسرورِ يومٍ بغير همومِ حادثَةٍ مشوبِ
 صيباً كالشكر أعقبه شباب تقضى بالوقائع والحروب
 ووافى بعده شيبٌ بفيض فلا سقياً لأيام المشيبِ
 أراى طيب لذاتى ولهوى يعدُّ من الجهالة والعيوبِ
 وأدانى إلى كبرٍ وضعف وأدواء خفين على الطبيب^(٥)
 إذا رمتُ النهوض ظننتُ أنى حملت ذرى الشناخب من عسيب^(٦)
 فإن أنا قت بعد الجهد أمشى فمشى حين أعجل كالديب
 تسيرنى العصا هوناً وخلفى مسيرُ الموت كالريح الهبوب
 وأفنى الموت إخوانى وقوى وأترابى فيها أنا كالغريب
 وفيما قد لقيت ردى وموتٌ ولكن ليس قلبي كالقلوب

(١) فى الأصل : « بمشاره » ، صوابه من خ والديوان ٣٢٣ .

(٢) كلمة « على » ليست فى الأصل ، وإثباتها من خ والديوان .

(٣) الأبيات التالية مما لم يرد فى ديوانه .

(٤) يقال غرض غرضاً ، من باب تعب : أى أدركه اللال والضجر . وفى الأصل : « غوضت » ،

صوابه فى خ . وقال أسامة أيضاً فى ديوانه ٤٦ :

غرضت من الهجران والشمل جامع ولم يتعمدنا بفرقتنا الدهر

(٥) فى الأصل : « وأدواء جفين » ، صوابه فى خ .

(٦) ظننت ، هى فى الأصل : « همت » . صوابه فى خ . والشناخب : جم شنجوب ،

وهو رأس الجبل وأعلاه . وعسيب : جبل بعالیه نجد .

وقال أيضاً :

إن ضمعت عن حمل ثقلي رجلى ورابنى عنارها في السهل^(١)
أمشى كما يمشى الوجي في الوحل مشى الأسير مؤثقا بالكبيل
فلمصا عندي عذراً المبلي^(٢) إن عجزت أو ضمعت عن حملي

وقال أيضاً وكتب بها في كتاب إلى ولده الأمير عضد الدين أبي الفوارس
مرهف إلى مصر يطلب منه عصاً من آبنوس^(٣) :

أريد عصاً من آبنوس ثقلي فإن الثمانين استعادت قومي رجلى
ولو بعصا موسى اتقيت لآدها على ما بها من قوّة حملها ثقلي
ولكن تمنينا الرجاء بباطل وكم قدر ما ترخي المناياوكم تملي^(٤)
إذا بلغ المرء الثمانين فالردى يناديه بالترحال من جانب الرحل
وقال أيضاً^(٥) :

لما بلغت من الحياة إلى مدى قد كنت أهواه تمنيت الردى
لم يبق طول العمر مني مئة التي بها صرف الزمان إذا اعتدى
ضمعت قواي وخانتي الثقتان من بصرى وسمعي حين شارفت المدى
فإذا نهضت حسبت أني حامل جبلاً وأمشى إن مشيت مقيدا
وأدب في كفي العصا وعهدتها في الحرب تحمل أسمرًا ومهندا
وأبيت في لين المهاد مسهدا قلقاً كأنني افترشت الجلمدا
والمرء ينكس في الحياة وبينما بلغ الكمال وتم عاد كما بدا
وقال أيضاً^(٦) :

ألوم الردى كم خضته متعرضاً له وهو عني معرض متجنب

(١) في الأصل : «وداسني» ، صوابه في خ والديوان ٣٢٠ .

(٢) يقال أبلاه عذراً : أداه إليه فقبله . (٣) الأبيات التالية ليست في ديوانه .

(٤) في الأصل : «ترجي» وأثبت ما في خ .

(٥) الأبيات التالية ليست في ديوانه .

(٦) الأبيات التالية لم ترد في ديوانه . وقد وردت ما خلا البيت الرابع في كتاب لباب الآداب ص ٢٢٦ .

وكم أخذت مني السيفُ ما خذالا حمام ولكن القضاء مغيبُ
إلى أن تجاوزتُ الممانينَ وانقضت بلهنية العيش الذي فيه يُرغب (١)
وأصبحت أستهدى العصافتميلُ بي لضعف عن قصدي كأنني أنكب (٢)
فكروه ما تخشى النفوس من الردى ألد وأحلى من حياتي وأعذب (٣)
وقال أيضاً (٤) :

قد كان كفي مأنفاً لمهندٍ تُعزى القلوب له وتُعزى الهام (٥)
— قوله « تُعزى » من العرواه، وهي الحمي (٦) —

ولأسمرٍ لدن الكعوب وحازَه حيث استمرَّ الفكرُ والأوهامُ
يتزائل الأبطال عني مثل ما نفرت من الأسد الهصورِ نعامُ
فرجعتُ أحملُ بعد سبعين العصا فاعجب لما تأتي به الأيام
وإذا الحمامُ أبى معاملة الفتى فحياته لا تُكذبن حمام (٨)

قال مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب، رحمه الله (٩) : هذا آخر ما قلته
وجمعه، وألفته ورصنته، في ذكر العصا. وبه نجم الكتاب، بعون الملك الوهاب.

١٥

- (١) البلهنية : سعة العيش ورخاؤه ونعمته .
(٢) الأنكب : الذي كأنما يمشي في شق ، أى جانب .
(٣) في إباب الأدب : « وأطيب » . (٤) الأبيات التالية مما لم يروى ديوانه .
(٥) في الأصل : « تفدى القلوب » صوابه في خ .
(٦) في الأصل : « الحمام » .
(٧) في الأصل : « قوله تفدى من الفداء وهو الحماية » ، والصواب ما أثبت من خ . يقال
عرتة الحمى : أخذته بعرواتها ، وهى الرعدة ، يقال عرى فهو معرو .
(٨) في الأصل : « وإذا الحمام أنى » ، صوابه في خ .
(٩) « قال المولى مؤيد الدولة مؤلف هذا الكتاب أطال الله بقاءه ، وحرس نعماءه » .

رسم — الة التلميذ

لعبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٩٣ — ١٠٣٠

مقدمة

عبد القادر البغدادي :

في سنة ١٠٣٠ وفي مدينة بغداد، ولد عبد القادر بن عمر البغدادي، وبغداد يومئذ في محنة قاسية بين الدولة الصفوية وعلى رأسها الشاه عباس، والدولة العثمانية. وفي سنة ١٠٤٨ حين حى وطيس القتال حول بغداد وتدفعت إليها جيوش مراد الرابع العثماني فانتزعتها من الإيرانيين، حينئذ رحل عبد القادر إلى دمشق فكان شيخه فيها محمد بن يحيى القرظي، ولكفه لم يستقر بها عامين حتى شد رحاله إلى القاهرة فدخلها سنة ١٠٥٠ وكان شيخه فيها شهاب الدين الخفاجي، كما كان من شيوخه يس الحمصي، والنور الشبراملسي، والبرهان إبراهيم المأموني. وبموت الخفاجي سنة ١٠٦٩ انتقلت معظم كتبه إلى عبد القادر، وضم إليها بعد ذلك كتباً أخرى جلية الشأن. وفي سنة ١٠٧٧ وهي السنة التي تولى مصر فيها إبراهيم باشا ككتنخدا، اتصل به عبد القادر فأحله محلاً كريماً، وكان سميره ونديمه، وظل ملازماً له إلى انتهاء مدة ولايته سنة ١٠٨٥ فرجع معه إلى ديار الروم، واتصل حبله هناك بالوزير أحمد باشا الكويربلي فألف باسمه (شرح قصيدة بانة سعاد)، ثم بالسلطان محمد بن السلطان إبراهيم، فتوج باسمه الكتاب الكبير (خزانة الأدب)، وظل فترة من الزمن مضطرباً بين الشام والروم، ثم عاد من طريق البحر إلى مصر ولم تطل مدته بها حتى توفي في سنة ١٠٩٣^(١).

التلميذ :

كلمة ضعيفة الصلة بالأصول العربية في مادتها، لذلك صرح بعض اللغويين القدماء، وفي مقدمتهم ابن دريد في الجهرة ٢ : ٣٧ وابن فارس في مقاييس اللغة ١ : ٣٥٣، والجواليقي في المعرب ٩٦، والخفاجي في شفاء الغليل بأنها ليست عربية الأصل.

(١) انظر خلاصة الأثر للعولي الحبي ٢ : ٤٥١ — ٤٥٤ ومقدمة الأستاذ حب الدين الخطيب لخزانة الأدب التي اضطلعت بأكبر عبء في تحقيقها من سنة ١٣٤٧ — ١٣٥١.

ومهما يكن فإن هذه الكلمة سامية الأصل ، ومأخذها إما أن يكون من
العبرية ، وإما أن يكون من السريانية . وذهب معاصرنا اللغوي الفاضل (الأب
حرمرجي الدومنيكي) أن أصلها الأول من العربية نفسها^(١) وذلك بناء على القاعدة
التي ينصرها ، وهي قاعدة (الثنائية) التي ترجع أصول الكلمات إلى أصل ثنائي
تتفرع منه الثلاثيات فما فوقها ، فهو يقول إن الأصل الثنائي للكلمة موجود
في العربية وهو « لد » الدال على الشدة ، ومنه اشتق « لدم » الدال على الضرب ،
ثم قلب إلى « لمد » بمعناه ، ثم اشتق منه التلميذ .

وأنا أرى أن هذه المحاولة البارعة يمكن إجراؤها في كثير من الكلمات المعربة .
فستطيع أن نرد كثيراً من الكلمات المعربة والداخلية إلى أصل عربي ، وهو لا يستقيم .
وقد تضمن مقالة النفيس ، مقارنة ممتعة بين اللغات السامية في مادة هذه الكلمة .

(في السريانية) : « لَمَدَ » : جمع ، ضم ، أضاف . « تَلْمِذٌ » : هذب ،
علم ، أرشد . « تَلْمِيزًا » : طالب علم ، متعلم .
(في الأرمية) : « تَلْمِيزًا » : طالب علم .
(في المندائية) : « تَرْمِيدا » : تلميذ .

(في العبرية) « لَامَدَ » : ضرب بالسياط ، عاقب ، روض . « مَلْمِيزٌ » :
حماز يضرب به للترويض ، خاصة للحيوانات . « تَلْمُودٌ » : تعليم ، نظرية .
« تَلْمِيزٌ » : متعلم ، دارس .

(في الحبشية) : « لَمَدَ » : تعود ، آلف ، واظب . « لَمُودٌ » : متعود ،
أليف . « لِمَادٌ » عادة ، طبع . « تَلْمِيزٌ » : طالب علم ، دارس .
(في الأكدية) : « لِمَادُو » : تعلم ، عرف . « لِمَادُوتو » : تعلم ، عرفان .
« مَلْمِدُو » : معلم ، أستاذ . « تَلْمِيزُو » : دارس ، طالب علم .

(١) مجلة الثقافة العدد ٦٤٢ إبريل سنة ١٩٥١ . والمقال كتب بمناسبة مقال قبله للأستاذ
الجليل أحمد عبد النفور عطار ، عنوانه (التلميذ في لغة العرب) نشر في مجلة الثقافة العدد ٦٣٤
فبراير سنة ١٩٥١ .

(في العربية) : « تَلَمَّدَ » : تواضع له بالذل . « تَلَمَّدَهُ » : لدمه (بالقاب) -
 « تَلَمَّدَ لَهُ ، وَتَلَمَّدَ » : صار له تلميذاً ، تخرج عليه ؛ « التلميذ » : المتعلم العلم أو للهنئة .
 رسالة التلميذ :

كفت قد نشرت هذه الرسالة أول مرة في مجلة المقتطف (عدد مارس ١٩٤٥) .
 وقد رأيت إعادة نشرها في (نوادير المخطوطات) لندرتها، ولما نثار حولها وحول
 موضوعها في هذه الأيام من بحث جديد .
 وقد ذكر البغدادي في صدر رسالته أنه لم يجد كلمة « التلميذ » في الجهرة ،
 والصحاح ، والحكم ، والعباب ، والقاموس . فعقب عليه الأستاذ المحقق (أحمد
 عبد الغفور عطار) في مجلة الثقافة ، بأنها وجدت في جميع هذه الكتب ، ولكن
 في غير مظهرها ، أي في مادة (تلم) ، وأما صاحب العباب فإنه لم يذكر هذه الكلمة
 لأن تأليفه إنما وصل إلى مادة (بكم) ولم يتم تأليف معجمه . وزاد على ذلك أن
 الكلمة وردت في مادة (تلم) من الجمل والمقاييس لابن فارس والتهذيب للأزهري
 والمخصص ١٢ : ٢٥٧ والقرطبي لابن مطرف الكنعاني ، وشفاء الغليل للخفاجي .
 ولكنه قد غاب عن الأستاذ الباحث عطار ، أن البغدادي لم يعن بكلامه
 في صدر رسالته أنه لم يجد الكلمة في تلك الكتب ، بل أراد أنه لم يجدها في مادتها التي
 يتوقعها فيها الباحث وهي (تلمذ) ، بدليل أن البغدادي نفسه أورد في رسالته نصوصاً
 من الصحاح والقاموس والتهذيب من مادة (تلم) وفيها ذكر التلميذ والتلاميذ .
 أصول رسالة التلميذ :

أصول هذه الرسالة ثلاث نسخ محفوظة بدار الكتب المصرية : إحداهما
 برقم ٦ مجاميع ش ، والثانية برقم ١٨١ مجاميع ، والثالثة برقم ١٢٢ مجاميع . وقد
 رمزت إلى هذه النسخ بالرموز : ا ، ب ، ج على التوالي . وأصح هذه النسخ
 وأكملها هي نسخة ب ، وكل ما أثبتته بين علامة الزيادة فهو منها .
 وفي الخزانة التيمورية نسخة بخط المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا كتبها
 بخطه سنة ١٣٢٢ . وهذه رسالة التلميذ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطيبين

الطاهرين .

[أما بعد] فهذه كلمات ذكرتها لمعنى التلميذ، فإنى لم أجد هذه الكلمة مذكورة في كتب اللغة المتداولة، المدونة [لبيان] الجليل والحقير، وذكر النقيب والقظمير، كالجهرة لابن دريد، والصّحاح للجوهري، والحكم لابن سيده،^٥ والعباب للصاغاني، والقاموس لمجد الدين الفيروزابادي، وغيرها، إلا في لسان العرب لابن مكرم، فإنه أوردته في مادة (تلمذ) وقال: « التلاميذ : الخدم والأتباع، واحدهم تلميذ »، مع أنها كلمة متداولة بين العام والخاص، وكثيرة الاستعمال في تأليف العلماء الأعلام .

وكان الباعث لهذا أنى لما قرأت كتاب معنى اللبيب، ووصلت إلى قوله في الباب الخامس « حكيلى أن بعض مشايخ الإقراء أعرب لتلميذه بيت المفصل^(١) » رأيت^{١٠} شارحه الفاضل إبراهيم بن الملا الحلبي^(٢) قال: « التلميذ : القارئ على الشيخ . ولم أقف عليه في شيء من كتب اللغة المتداولة كالصّحاح والقاموس وغيرها » اهـ . فحينئذٍ تبعت بطون الدفاتر، من مصنفات الأوائل والأواخر، حتى رأيت في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينورى، فإنه ساق^(٣) فيه شعراً للبيد بن ربيعة العامريّ الصحابي وفيه هذا البيت :

١٥

فالماء يجلو متونهن كما يجلو التلاميذ لؤلؤاً قشياً^(٤)

وقال بعد إنشاد الأبيات : « التلاميذ غلمان الصنّاع . والقشِب والتشيب :

الجديد، والجمع القُشْب » .

(١) الفصل للزخمرى في النحو . انظر شرح ابن يعيش ٢ : ٩٤ . والبيت هو :

٢٠

لايعد الله التلبب والفا رات إذ قال الحميس : نعم

(٢) هو إبراهيم بن الملا محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٧٩ . ذكره في كشف الظنون . وفي ا، ح :

« حلبي » موضع . « الحلبي » تحريف . (٣) ا، ح : « سابق »، والصواب في ب .

(٤) ديوانه ١٤١ بشرح الطوسي، وفيه: « التلاميذ غلمان الصاغة .. التلاميذ فارسى » .

ورأيتُه أيضاً في شعر أمية بن أبي الصلت، وهو شاعر أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يوفق للإيمان به. وغالب شعره في الوعظ وتذكير الآخرة وقصص

الأنبياء، وهو مما لا يكاد يقضى العجب منه. قال في قصيدة:

والأرض مَعْقِلُنَا وكانت أَمَّنَا فيها مقامتُنَا وفيها نولدُ
وبها تلاميذ على قذفاتِها حُبِسوا قياماً فالفرائص تُرْعَدُ (١)

قال شارح ديوانه: «التلاميذ الخدم، يعني الملائكة» .

وقال أيضاً في قصيدة أخرى:

صاغ السماء فلم يخنض مواضعها لم ينتقص علمه جهل ولا هرم
لا كشفت مرة عنا ولا بليت فيها تلاميذ في أفعالهم دغم (٢)

وقال شارحه هنا أيضاً كذلك .

ورأيت في المقامة الأولى من المقامات الحريية قوله: «فوجدته محاذياً

لتلاميذ، على خبز سميد، وجدى حنيد، وقبالتهما خابية نبيد» (٣). قال شارحه

الشريشي: «التلميذ متعلم الصنعة، والتلميذ الخادم، والجميع التلاميذ». وأنشد

بيت لبيد المتقدم، ثم قال: «وطلبة العلم تلاميذ شيخهم» اه .

وإجمال داله لغة فيه، قال أمية بن أبي الصلت في القصيدة الدالية التي تقدم

إنشاد بيتين منها:

فضى وأصعد واستبدَّ إقامةً بأولى قوى فبطل ومتلمذ

قال شارحه: «يريد متلمذ، أى خادم من التلاميذ. وتلمذ: جعل للخدمة .

«متلمذ» بكسر الميم . وأراد بأولى قوى: الملائكة الذين يحملون العرش . وقوله:

«فضى» يعنى الله عز وجل . واستقبد، يعنى لا يستشير أحداً، يقال استقبد

(١) القدمات بضم الذل وفتحها: جمع قذفة، بالضم، وهى الناحية. وقذفات الجبال وقذفات:

ما أشرف منها . (٢) الدغم: السواد .

(٣) هنا سهو من البغدادى، فإن الشريشى في هذا الموضع لم يقل إلا: «تلميذ، متعلم

الصنعة». انظر الشريشى ١: ٢٩ س ١ . وأما الكلام الذى نقله البغدادى بعد فهو تعليق

على قول ابن الحريرى: فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى، لتخبرنى

من ذا . انظر الشريشى ١: ٣٠ .

فلان برأيه ، إذا لم يستعن أحداً على ما يريد . والمبتل : المفرد اه .
ويؤخذ منه أن تاءه أصلية ، ووزن تلميذ فعيل ، وأن له فعلاً متصرفاً هو
تلمذه كدحرجه ، بمعنى خدمه ، يتلمذه كيدحرجه ، تلمذه وتلماذا ، كدَحْرَجَةٍ
ودِحْرَاجًا ، فهو متلمذ كمدَحْرَجٍ بمعنى خادم ، وذلك متلمذ أى جعل خادماً^(١) .

وإطلاق التلميذ على المتعلم صنعة أو قراءة ، لأنه في الغالب يخدم أستاذه .
وقول الناس : « تلمذ له » و « تلمذ منه » بتشديد الميم ، خطأ ، لأنهم
توهموا أن التاء زائدة ، وليس كذلك ، وصوابه « تلمظ له » و « تلمظ منه^(٢) »
بالظاء المشالة المعجمة . ولمظّه أى أطعمه وأذاقه . والتلمظ : تتبّع اللسان بقيمة الطعام
في الفم . وقد يكنى به عن الأكل ، استعير للتعليم شيئاً فشيئاً .

والتلميذ يجمع على تلاميذ ، فإن فعليلاً يجمع على فعائليل ، كبرطيل وبراطيل ،
وعفريت وعفاريت ، وقنديل وقناديل ، وإصليت وإصاليت ، وإبريق وأباريق ،
ومنديل ومناديل . وأما قولهم في جمعه « تلامذة » فعلى توهم أنه اسم أعجمي^(٣) ،
فإن الهاء في الجمع تكون في أحد ثلاثة مواضع : (أحدها) الاسم الأعجمي المعرب ،
سواء كانت للتعويض عن مدّة نحو أستاذ وأساتذة ، أم لانحو موزج وموازجة ،
وكيلجة وكياجة . (ثانيها) للتعويض عن ياء النسب في المفرد ، نحو أشعشى
وأشاعنة ، ومهابي ومهالبة ، وأزرق وأزارقة . (ثالثها) للتعويض [إما] عن ألف
خامسة جوازاً نحو حبنطى وحبانطة ، وعفرنى وعفارنة ، وإما عن [عين^(٤)]]
مضاعفة نحو جبار وجبارة . وفي غير هذه المواضع الثلاثة قليل نادر كفعولة وحجارة .

قيل : وقد يرخم التلاميذ في الشعر على تلام ، كقول الطرمّاح :

٢٠ تتقى الشمس بمدريةً كالحليج بأيدى التلام

(١) الأولى من تلمذه بمعنى خدمه ، والأخيرة من تلمذه أى جعله خادماً .

(٢) هذه فتوى لغوية للبغدادى . ولما يستعمل هذا التعبير ، ولا أظنه سائفاً .

(٣) كأن البغدادى يذهب إلى أنه عرين .

(٤) كتبت كلمة عين في ١ ، ولكن جعل فوقها خطاً ، والصواب إثباتها .

والحماليج: منافخ الصاغة الطوال، واحدها حملوج. شبه قرن البقرة الوحشية بها .
قال الجواليقي في المعربات^(١): «التلام أعجمي معرب، قيل هم الصاغة،
وقيل غلمان الصاغة، وقيل هم التلاميذ». وأنشد هذا البيت .

وأنشد ابن بري في حاشية الصحاح قول غيلان بن سلامة الثقفي^(٢) أيضاً:
وسربال مضاعفة دِلاص قد أحرزَ شكَّها صُنْعُ التَّلَامِ
وروى: «التلام» في البيتين بفتح التاء وكسرهما . أما الفتح فعلى أنه
مرخَّم التلاميذ ضرورة . وقد اقتصر عليه صاحب الصحاح، وقال: «التلام
التلاميذ سقطت منه الدال» .

وصاحب الصحاح تابع في هذا لأبي علي، قال في المسائل العسكرية^(٣):
ومن قبيح الضرورة قول الشاعر :

* مثل الحماليج بأيدي التلام *

قالوا: يريد التلامذة، فحذف . وقد أعلمتكم أن ذلك يكون على الترخيم
فيما تقدم . إلا أنه قد جاء من هذا النحو ما لا يكون في الترخيم كقوله^(٤) :

* دَرَسَ الْمَنَّا بِمُتَّالِعٍ فَأَبَانَ *

قالوا: يريد: المنازل . ومثل ذلك ما أنشدوه لأبي دؤاد^(٥) الإيادي :

* فكأنما تذكي سنابكها حُباً^(٦) *

قيل يريد الحباحب، أي نار الحباحب . وفي التنزيل: «فالموريات قدحاً» .
انتهى كلامه .

(١) العرب للجواليقي طبع دار الكتب ص ٩١ .

(٢) شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. الإصابة ٦٩١٨ والأغانى ١٤: ٤٣-٤٧ .

(٣) المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٣٧ . نقل منها البغدادي نصوصاً
جديدة في مواضع شتى من الحزارة . انظر ١ : ٩ ، ١٤ / ٢ : ٦٢ ، ٢٧٥ ، ٤٠٢ ،

٥٢٢ / ٣ : ٤٦ / ٤ : ٦٧ ، ٧٣ ، ٥٨٢ ، ١ ، «مسائل العسكرية» تحريف .

(٤) هو لبيد بن ربيعة. والبيت مطلع قصيدة له في ديوانه طبع فينا ١٨٨٠ وعجزه :

* وتقدمت بالحيس فالسويان *

(٥) ١ ، «- لأبي دؤاد» بالهمز . (٦) روى البيت في اللسان ١ : ٢٨٨ هكذا :

يذرين جندل حائر لجنوبها فكأنها تذكي سنابكها الحبا

وأما الكسر فعلى أنه جمع «تلم» بكسر فسكون، بمعنى الغلام . قال ابن
مكرم^(١) : فمن^(٢) رواه : التلامي، بفتح التاء وإنبات الياء، أراد التلميذ، يعنى
تلاميذ الصاغة . هكذا رواه أبو عمرو، وقال : حذف الذال من آخرها^(٣) . ومن
رواه : التلام، بكسر التاء، فإنَّ أبا سعيد قال : التلم الغلام . قال : وكلُّ غلامٍ
تلمٌ، تلميذاً كان أو غير تلميذ، والجمع التلام . وقال ابن الأعرابي : التلام :
الصاغة، والتلام : الأكرة « اهـ » .
وأقول : « الصاغة » تصحيف من الصناع^(٤) لوقوعه في صحبة الجماليج .
ويدفعه البيت الثانى^(٥) .

وقال صاحب القاموس : « التلم ، بالكسر : الغلام ، والأكار ، والصانغ
أو منفخه الطويل . وكسحاب : التلاميذ ، حذف ذاله . ولم يذكر الجوهري
غيرها ، وليس من هذه المادة [و] إنما هو من باب الذال « اهـ » .
أقول : أما قوله : « الأكار والصانغ » فأخذه من قول ابن الأعرابي ، على
أن الصاغة والأكرة بالتحرريك جمع صانغ وأكار .
وأما قوله : « أو منفخه » فقد أخذه من قول بعضهم ، وقد غلط فيه .
نقل الأزهرى عن الليث أن بعضهم قال : التلام الجماليج التى ينفخ بها .
قال : وهذا باطل^(٦) .

والمعجب من صاحب القاموس ، أنه اعترض على صاحب الصحاح في ذكره
التلام في باب الميم ، مع أنه أثبتته مثله ، ولم يذكره في باب الذال .
[انتهت الرسالة]

- (١) في لسان العرب مادة تلم . (٢) في الأصل : « ومن » ، وصواب النص من اللسان .
(٣) أسقط البغدادى هنا قول ابن منظور : « كقول الآخر : لها أشارير من لحم تنمره من الثعالى ووخز من أرائنها
أراد من الثعالب ، ومن أرائنها » . وهذا البيت لأبي كاهن الشكرى كما في اللسان . ١٦١ .
(٤) فقط : « في الصناع » . (٥) يشير إلى بيت غيلان بن سلمة .
(٦) في اللسان : « قال أبو منصور - وهو الأزهرى - قال الليث : إن بعضهم قال
التلاميذ الجماليج التى ينفخ فيها . قال : وهذا باطل ما قاله أحد » .

فهرس المجموعة الثانية

صفحة

تقديم	١١٥
كتاب خطبة واصل	١١٨
كتاب أبيات الاستشهاد	١٣٨
رسالة في أعجاز أبيات	١٦٤
كتاب العصا	١٧٦
رسالة التلميذ	٢١٨

بتحقيق
عبد السلام هارون

نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ

٣

المجموعة الثالثة

- ١٠ - رسالة أبي عاصم بن غرسية في الشعوية .
- ١١ - رسالة في الرد عليها لأبي يحيى بن مسعدة .
- ١٢ - رسالة ثانية في الرد عليها .
- ١٣ - رسالة ثالثة لأبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسى .
- ١٤ - رسالة رابعة لأبي الطيب بن من الله التروى .

الطبعة الثانية

١٣٩٢ هـ = ١٩٧٣ م

شركة مكتبة وطباعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
محمد محمود الحلبي وشركاه - خلفاء



Handwritten text, possibly a signature or name, located in the upper right quadrant.

Handwritten text, possibly a date or number, located in the upper left quadrant.

Handwritten text, possibly a name or title, located in the center of the page.

Handwritten text, possibly a list or notes, located in the middle section of the page.

Handwritten text, possibly a signature or name, located at the bottom center of the page.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيم

هذه هي المجموعة الثالثة من (نوادير المخطوطات)، وهي وثيقة هامة تقدم إلى خاصة الأدباء والباحثين مادة غزيرة في ناحية مغلقة من نواحي الأدب العربي، وتعرض لونا من ألوان الحياة الثقافية والاجتماعية والدينية في بلاد الأندلس في القرنين الخامس والسادس.

وقد كان للصدیق الفاضل «الدكتور شوقي ضيف» فضل تعريف برسالة ابن غرسية التي لم أكن أعرف عنها إلا الاسم فحسب، وقد عثر عليها في أثناء تفتيشه لذخيرة ابن بسام^(١).

- ١٠ وعند ما رجعت إلى الذخيرة وجدت النص، فيها مضطربا شديد التعريف، فبحثت عن مرجع آخر يسهف في تحقيق هذا النص، فساقني المطاف إلى فقر متناثرة نشرها المستشرق الألماني الكبير إجنيز جولد تسيهر Ignaz Goldziher في أثناء بحثه في (الشعوبية عند مسلمي الأندلس) الذي قدمه إلى مؤتمر المستشرقين الثاني عشر بمدينة روما في أكتوبر سنة ١٨٩٩ ونشره في مجلة الجمعية الألمانية الشرقية^(٢).
- ١٥ وقد رأيت أن أطلع على البحث المكتوب باللغة الألمانية، فانصلت بالصدیق الفاضل «الدكتور عبد الحليم النجار» الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة القاهرة، الذي كان له فضل إمدادي بترجمة دقيقة لهذا البحث استوجبت جزيل شكري وعظيم التقدير.

(١) القسم الثالث من مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ ص ٢١٩ — ٢٣١ .

(٢) Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft

المجلد ٥٣ ص ٦٠١ — ٦٢٠ لبيسك ١٨٩٩ .

وكان في النية أن أنشر هذه الترجمة النفيسة في هذه المجموعة، ولكنني وجدت فيما بعد أن نطاق المجموعة يضيق عن استيعاب نص هذا البحث المسهب، فأثرت أن أوجزها إيجازاً، وأن ألفتها بنهاية هذا التقديم.

وقد دلنا جولد تسيهر على مخطوط في مكتبة الإسكوريال برقم (٥٣٨) يتضمن هذه الرسالة وبعض الردود عليها. وهو مخطوط نادر مكتوب بخط مغربي مجهول التاريخ وإن كان يبدو عليه سمة القدم، كتب في صدره:

« الحمد لله . مجموع فيه مبايعة علي بن أبي طالب أبا بكر الصديق رضي الله عنه وتفسير ألفاظها لغة ، ومكاتبات الأمير علي بن يوسف بن تاشفين ، ومخاطبة الراهب الفرنسي وجوابه للإمام أبي الوليد الباجي ، ومكاتبات أهل سبته لأهل الجزيرة الخضراء ، ومضحكات وغرائب . بالله يثق وعليه يتوكل ويمتمد مالكة محمد ابن يوسف بن محمد . وفيه المراسم الجدلية ومسائل من أصول الفقه . والحمد لله وحده . »

وهذه العنوانات هي بعض ماورد في مجموعة الإسكوريال، وهناك عنوانات آخر لرسائل كثيرة تضمنها هذا المجموع النادر .

وبذلك اجتمع لنا نضان يسعفان في نشر هذه الرسائل النادرة . ١٥

نص الذخيرة ونص مجموعة الإسكوريال

أما نص الذخيرة^(١) فإنه يشتمل على رسالة ابن غرسية، ورسالتين أخريين هما:

١ - رد أبي جعفر أحمد بن الدودين .

٢ - ثم رد أبي الطيب بن من الله القروي .

وأما نص المجموعة فإنه يشتمل على الرسالة وعلى ردود أربعة، وهي :

١ - رسالة أبي يحيى بن مسعدة .

٢ - ثم رسالة لم يصرح باسم كاتبها، وأرجح أنه أبو يحيى .

٣ - ثم رسالة أبي جعفر بن الدودين .

(١) مما يجدر ذكره أن جولد تسيهر لم يطلع على هذا النص، ولم يشر إليه في بحثه . وكان ذلك سبباً في عثرته التي أشرت إليها في ص ٢٤٢ .

٤ — ثم رسالة أبي الطيب بن من الله القروي .

ومما هو جدير بالذكر أن صاحب مجموعة الإسكوريال قد نقل الرسالتين الأخيرتين من الذخيرة ولم يصرح بذلك ، فإننا نجد نص رسالة أبي جعفر بن الدودين هو نص الذخيرة ، لا يفترقان إلا في القليل .

ونلنى صدر رسالة أبي الطيب فى المجموعة هو عبارة ابن بسام وسجده فى ٥ الذخيرة بالحرف الواحد : « ومن رد عليه وأجاد ، ما أراد ، أبو الطيب بن من الله القروي برسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول ، تخفيفاً للتثقيل » .
ثم نرى توافقاً تاماً فى تقسيم فصول الرسالة وفقرها ، إذ يبدو لنا أن هذا النص مؤلف من فصول مختارة من الرسالة ، وليس نصاً كاملاً .

ثم نطالع هذه العبارة فى الورقة (١٥١) : « قال صاحب الكتاب : وبين ١٠ أبو الطيب بطلان كلامهم فى احتجاج طويل ، تركته تخفيفاً للتثقيل » . وهذه هى عبارة الذخيرة بنصها . وصاحب الكتاب هو ابن بسام صاحب الذخيرة بلاريب . فلأن نص مجموعة الإسكوريال أعظم قيمة من حيث هى أقدم خطأً ، وأصح متنًا ، وأكثر استيعاباً فى النص ، واشتمالاً للردود — جعلتها أصلاً فى نشر هذه المجموعة ، وجعلت نص الذخيرة للمقابلة والاستمارة فى التثقيق . ١٥

أبو عامر بن غرسية :

أفرد له على بن سعيد صاحب المغرب المتوفى سنة ٦٨٥ ترجمة خاصة^(١)

قال فيها :

« أبو عامر بن غرسية^(٢) من عجائب دهره ، وغرائب عصره ، إن كان نصابه ٢٠

(١) المغرب ٤ : ٢٣٦ مخطوطة دار الكتب ٢٧١٢ تاريخ .

(٢) غرسية تعريب « جارسيا » : Garcia ومعناه فى الأسبانية ذو الحيلة ، أو الثعلب

أوالاكر ، كما ورد فى معجم التجمع العلمى الأسباني (Dicionario de la Lingua Española)

وهو علم شائع فى بلاد الأندلس تسمى به كثير من ملوكهم وأمراءهم وفرسانهم . وذكر

٢٥ ابن حزم فى جبهة الأنساب ٦٧٤ تحقيق بروفنسال : « غرسية » ملك البشاكسة الذى زفت لآله

أورية بنت قسى ، فولدت له « موسى بن غرسية » . ومن أبرز علماء المشرقيات الأسبانيين

المعاصرين صديقنا الأستاذ « إميليو جارسيا جوميز » : Emilio Garcia Gómez الأستاذ

في العجمية ، فقد شهدت له رسالته المشهورة بالتمسك من أعنة العربية ، وهو من أبناء نصارى البشكنس^(١) ، سبي صغيراً وأدبه مجاهد مولاه ، ملك الجزر ودانية . وكان بيده وبين أبي جعفر بن الخراز صحبة أوجبت أن استدعاه من خدمة المعتصم ابن صمادح ملك المرية ، ناقداً عليه ملازمة مدحه وتركه ملك بلاذ .

ثم قال : ومن شعره :

إن أصلى كما علمت ولكد . من لسانى أعز من سحجان
وأنا من خير الملوك بصدر هل ترى بالقناة صدر السنان
ويحمل هذا النص :

١ - أن مولد أبي عامر كان ببلاد البشكنس . وبفهم ذلك أيضاً من

١٥ نصوص البلوى في كتابه ألف باء ١ : ٣٥٠ .

٢ - وأنه انتقل إلى دانية من أعمال بلنسية في سبأ وقع عليه وهو صغير ،

حيث ربي في كنف أبي الجيش مجاهد العامري^(٢) .

١٥ = بجامعة مدريد . وما يجدر ذكره أن هناك عالماً جليلاً من علماء الأندلس يشترك مع أبي عامر في السكنية ، وهو أبو المطرف عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن محمد بن بشر بن غرسية القرطبي المالكي ، ويعرف أيضاً ببولى بن فطيس ، ولاء متولى قرطبة على بن محمود الحسنى القضاء سنة ٤٠٧ . وتوفي في شعبان سنة ٤٢٢ وله ثمان وخسون . ذكره الذهبي في سير النبلاء (القسم الأول من الجزء ١١ مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح) . قال الذهبي : « ولم يجئ بعده قاض مثله » .

(١) البشكنس أو البسك : Basques ويسميه السعوى « الوشكنس » هم قوم يسكنون ما بين جنوب فرنسا والشمال الشرقى من أسبانيا مما يجاور خليج « بسكاي » . ويتميزون عن جيرانهم بلعنتهم غير الآرية ، ولهم ميل إلى الأخذ بالخرافات والحفاظة على القديم ، وهم ذوو حساسة وكبر وتمسك بالمعتقدات الدينية والمبادئ الأخلاقية ، تبلغ عدتهم نحو ٦٠٠ ألف منهم ١٢٠ ألفاً في الأقاليم الفرنسية . انظر المعلمة البريطانية ، وكذا :

Great encyclopedia of univeal knowlages

(٢) هو أبو الجيش ، الموفق مجاهد بن عبد الله العامري ، مولى عبد الرحمن الناصر ابن المنصور محمد بن أبي عامر . نشأ بقرطبة ، ولما جاءت الفتنة وتقلب السساكر على النواحي بذهاب دولة بني أبي عامر ، قصد إلى الجزائر التي في شرق الأندلس فطلب إليها وحماها ، ثم حاول الاستيلاء على سردانية فنجح ثم صدته الروم ، ثم استولى على دانية وما يليها ، وتوفي سنة ٤٣٦ . جذوة القتبس ٣٣١ - ٣٣٢ تحقيق محمد بن تاويت .

وفي المغرب ٤ : ٢٢٦ : « وكان جليل القدر ، له غزوات في النصارى في البحر =

- ٣ — ويبدو أن أبا عامر كان له شأن عظيم في دولة مجاهد ، الأمر الذي حمله على أن يستدعى صديقه أبا جعفر بن الخراز لينضم إليه في خدمة مولاه مجاهد . كما يفهم من نص لابن الأبار^(١) أنه كان لابن غرسية ولد سماه «أبا جعفر أحمد» كان له مؤدب خاص من بين العلماء ، وهو «أبو العباس الجريري» . قال : « وسكن دانية وكان بها يؤدب أبا جعفر أحمد بن أبي عامر بن غرسية الكاتب » . فهذا دليل على أنه كان من خواص الدولة ، ودليل أن عمله الرسمي كان الكتابة .
- ٤ — ويفهم أيضاً من هذا النص ومن ترجمة مجاهد التي سقتها من قبل أن ابن غرسية وجد في كنف مجاهد مرعى صالحاً لشعوبيته ، إذ أن مجاهداً كان مولى من موالى الروم ، وهم مظنة البعد عن العصبية العربية .
- وفي ذلك يقول أبو يحيى بن مسعدة في أواخر رسالته :
- ١٠ أيا عبد عبد ألا تستحي ولا لك دون النهي زاجر
فهو يميزه بأنه مولى مولى .
- بل يبدو أن « مجاهداً العامري » كان مأوى وملاذاً للشعوبيين ، فكما نشأ ابن غرسية في بلاطه ، نجد عالماً آخر لائذاً بكنفه ، وهو اللغوي ابن سيدة صاحب الخصاص جاء في سير النبلاء^(٢) في ترجمته : « كان شعوبياً يفضل العجم على العرب » ثم قال : « وكان منقطعاً إلى الأمير مجاهد العامري » .
- ٥ — وهو يحاول أن يجتذب صديقه أبا جعفر بن الخراز من كنف ملك عربي ، هو المعتصم بالله أبو يحيى محمد بن معن بن صمداح التجيبي^(٣) ، وكان المعتصم = مشهورة ، ومن أعظم ما فتحه جزيرة سردانية الكبيرة ، وكان محباً للعلماء محسناً لهم ، كثير التولم بالقرنين للكتاب العزيز حتى عرف بذلك في بلده ، وقصد من كل مكان ، وشكر في الأقطار بكل لسان ، وقد أتى عليه ابن حيان في كتاب التبيين بهذا الشأن . وقد وفد عليه أفذاذ الشعراء كإدريس بن إليان ، وجملة العلماء كابن سيدة .
- ومما يجدر ذكره أن مجاهداً كان « روى » الأصل . انظر المعجب للمراكشي ص ٤٨ طبع السعادة . وانظر أخباراً أخرى لمجاهد مع العلماء في جذوة المقتبس ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٩٣ (١) في المعجم ص ٢٩٩ .
- ٢٥ (٢) سير النبلاء ج ١١ القسم الثاني ص ١٨٠ مصورة دار الكتب .
- (٣) انظر ترجمته في قلائد العقيان ٤٧ ، ووفيات الأعيان ، والحلة السيرة ١٧٢ .
- وكانت وفاته سنة ٤٨٤ . وتجيبي : بطن من كندة .

ملكاً على المربة، وهي مدينة كبيرة من كورة ألبيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجانة بابي الشرق.

٦ — وهو في ذلك يعتب عليه، لتركه مدح مجاهد واقتصاره على مدح ابن صمادح، كما يفهم من نص المغرب مقروناً إلى نص ابن بسام التالي.

تاريخ الرسالة:

مما لا يتطرق إليه الشك أن الرسالة كتبت في حياة مجاهد، مولى أبي عامر ابن غرسية، بعد اسقيائه على «دانية». وتمتد حياة مجاهد السياسية ما بين سنتي ٤٠٦ و ٤٣٦. وكانت دانية آخر ما استولى عليه من البلاد، وفيها وطد ملكه^(١).

أبو جعفر بن الخراز:

١٠ نص المغرب في ترجمته لأبي عامر بن غرسية^(٢) يعين أن الذي أرسل إليه أبو عامر رسالته هو «أبو جعفر بن الخراز».

وكذلك نص ابن بسام في الذخيرة يقول إن أبا جعفر بن الخراز هو الذي أرسلت إليه الرسالة. قال ابن بسام في صدر ترجمته لأبي جعفر أحمد بن الدودين البانسي^(٣):

١٥ «وأخبرني برسالته التي رد فيها على أبي عامر بن غرسية، وكان — لحاه الله وأبعده — قد استقر بمدينة دانية في كنف مجاهد، فخطب الأديب أبا جعفر بن الخراز معاتباً له لتركه مدح مجاهد، واقتصاره على مدح ابن صمادح التجيبي ..» ثم قال: «وهذه نسخة رسالة ابن غرسية يخاطب الشاعر ابن الخراز».

٢٠ ونص ثالث في التكملة^(٤) في ترجمة أبي عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

(١) جذوة المقتبس ٣٣١ — ٣٣٢.

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٣١ — ٢٣٢.

(٣) القسم الثالث من الذخيرة ص ٢١٩ مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢.

(٤) التكملة ١: ١٥٧.

ابن سهل الأنصارى المعروف بابن الخراز، قال: «وكان أبوه أبو جعفر أيضاً شاعراً^(١)، وهو الذى خاطبه أبو عامر بن غرسية بالرسالة المشهورة».

فهذه المراجع جميعها نصوصاً واحداً، أن الذى كاتبه أبو عامر بن غرسية إنما هو «أبو جعفر بن الخراز».

ولكننا نجد فى صدر هذا النص من مجموعة الإسكوريال أن الذى كاتبه أبو عامر إنما هو «أبو عبد الله بن الحداد».

ويزيد فى هذه الشبهة أننا نجد شاعراً كان يلزم ابن صمادح ويمدحه، وهو «أبو عبد الله بن الحداد» واسمه محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم القيسى، كما ذكر ابن خلكان^(٢).

ويقومها أيضاً ما ورد فى سير النبلاء للذهبي^(٣) فى ترجمة ابن صمادح: «ومن وزرائه أبو بكر بن الحداد الأديب».

والقول فى ذلك أنهما — كما يبدو — شخصان مختلفان فى الاسم والنسب والافتساب، اتصل كل منهما بابن صمادح ومدحاه، ولكن الذى أرسل إليه ابن غرسية الرسالة إنما هو «أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن سهل الأنصارى» المعروف بابن الخراز.

وما يعزز ذلك أن صاحب المغرب نص عليه فى ترجمته لأبى عامر بن غرسية. وصاحب المغرب يعرف ابن الحداد أيضاً ويترجم له فى موضع آخر من المغرب^(٤)، قال: «أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحداد القيسى... وصفه الحجاجى وابن بسام

(١) من شعره ما أنشده المقرئ فى نفع الطيب ٥: ٤٣:

وما زلت أجنى منك والدهر محل ولا ثم يجنى ولا زرع يحصد
تبار أباد دانيات قطوفها لأوراقها ظل على ممد
يرى جاريا ماء المسكارم تحتها وأطيار شكرى فوقهن تفرد

(٢) وفيات الأعيان ٢: ٣٥ فى ترجمة محمد بن معن بن أحمد بن صمادح. وأنشد ابن خلكان وكذا المقرئ فى نفع الطيب ٤: ٢٤٦ / ٥: ٢٤٠ مدائح لأبى عبد الله بن الحداد فى المعتصم ابن صمادح.

(٣) القسم الثانى من الجزء ١١ ص ٢٨٤ مصورة دار الكتب.

(٤) المغرب ٥: ٢٣٥ من النسخة ١٠٣ تاريخ م.

بالتفنن في العلوم ولا سيما القديمة . وديوان شعره كبير جليل، وكان أكثر عمره عند المعتصم بن صمادح ملك المرية، ثم فر عنه إلى ابن هود صاحب سرقسطة . فهو يعرف الرجلين ويميز بينهما .

وأما ما ورد في صدر مجموعة الإسكوريال فلا يبعد أن يكون من تصرف أديب أو ناسخ، ساقته معرفته لصاحب العلاقة المشهورة بابن صمادح أن يجعله هو أيضا صاحب أبي عامر بن غرسية الذي ساق إليه الرسالة، ومما أسمع في ذلك قرب إحدى الكلمتين في الرسم من الأخرى، أعني «الخراز» و«الحداد» .

أصحاب الردود على رسالة ابن غرسية:

كان أجدر بأبي جعفر بن الخراز أن يرد على صديقه أبي عامر بن غرسية موافقاً أو مخالفاً، ولكن لم تذكر لنا المصادر التي نعرفها أنه كتب رداً، فضلاً عن أن تحمل إلينا ذلك الرد . بيد أن هذه المجموعة التي حفظتها مكتبة الإسكوريال قد نقلت إلينا ردوداً أربعة^(١) :

(أولها) رد أبي يحيى بن مسعدة . ويبدو أنه كان شيخاً جليلاً في حضرة ملوك المغرب . ونجد في هذا الرد ذكر الإمام المهدي أبي عبد الله محمد بن عبد الله القرشي العلوي . ومحمد هذا هو المعروف بمحمد بن تومرت^(٢)، وكان قيامه بالأمر سنة ٥١٥ ووفاته سنة ٥٣٤ . ونجد في الرد أيضاً ذكر عبد المؤمن بن علي^(٣)، وكانت ولادته سنة ٤٨٧ ووفاته سنة ٥٥٨ . وهذه التواريخ تبعد كثيراً عن التاريخ الذي كتبت فيه رسالة ابن غرسية، هذا التاريخ الذي لا يصح أن يتجاوز سنة ٤٣٦ وهي سنة وفاة مجاهد ملك دانية .

٢٠ (١) يبدو أن جولد تسيهر لم يقع إليه إلا رسالة ابن غرسية فقط كما يفهم من كلامه في بحثه إذ ذكر أن صديقه Louis Barran قد أمده بصورة شمسية من الرسالة عن مخطوطة الإسكوريال .

(٢) المعجب ١١٥ — ١٢٥ .

(٣) المعجب ١٢٥ — ١٥٣ .

ويستغرق هذا الرد من مجموعة الإسكوريال الورقات من ٢٩—٤١ .
وهذا الرد هو أكبر الردود وأحفلها .

(ثانيتها) رد لجهول، وعنوانه في الأصل «رسالة ثانية في الرد على ابن غرسية» .
فمن المحتمل أن يكون رسالة ثانية لأبي يحيى بن مسعدة، أو تكون لأحد الذين
قد جرى لهم ذكر في التاريخ أنهم تناولوا الرسالة بالرد، وسأذكرهم فيما بعد .
وإني أرجح الاحتمال الأول ترجيحاً، لسببين .

١ — القشابه الشديد بين أسلوبى الرسالتين، ويبدو ذلك واضحاً لمن درس
الرسالتين ولس الروح السارية في تضاعيف كل منهما .

٢ — التقارب الشديد بين بعض العبارات، مما ينطق بأن صاحبهما واحد .
ومن أمثلة ذلك :

١٠ — ١ — ما جاء في الرد الأول في الورقة ١٣٢ : « لقد ذهبتم من العار بحمه
ورمه، والفعل السوء يبدأ بأمه » وفي الرد الثانى ١٤٢ : « ذهبوا والله من العار
بشبهه ورمه ، وفعل السوء يبدأ بأمه » .

ب — ١٣٣ « الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » وفي الثانى
١٤٢ « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل » .

١٥ — ١٤٠ « وتجعل الخصل كله للعرب ، والفضل للنبع على الغرب »
وفي الثانى ١٤١ « فتعلم أن البأس للعرب ، وأن النبع ليس من الغرب » .

د — ١٣٦ « وأبرهة ذى المنار ، وعمرو ذى الأذعار » هو بنفسه في
الثانى ١٤١ .

٢٠ — ١٣٦ « يزدجردكم وشهر باركم » هو بنفسه في الثانى ١٤١ .

و — ٣٦ ب ، ١٤١ اتفق اقتباس هذا البيت :

ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عد ألف بواحد

ز — ١٣٨ ، ١٤١ تطابق اقتباس هذا البيت :

والليث حيث ألب من أرض فذاك له عرين

إلى غير ذلك كثير، مما يقرب القطع بأن صاحب الرسالتين كاتب واحد .
وهذا الرد يستغرق من مجموعة الإسكوريال الورقات من ٤١ — ٤٣ .

ولم يذكر جولدتسيهر هذا الرد ولا أشار إليه .

(ثالثها) رد أبي جعفر أحمد بن الدودين^(١) البلنسى، وكان هذا معاصراً

٥ لابن بسام صاحب الذخيرة^(٢)، قال في صدر ترجمته : « هو أحد من لاقيته
وشافهته، وأملى على نظمه ونثره [بأشبوثة^(٣)] سنة سبع وسبعين^(٤) وأخبرني
برسالته التي رد فيها على أبي عامر بن غرسية » .

وقد فات « جولدتسيهر » أن يذكر هذا الأديب في ثبت من ردوا على

ابن غرسية . انظر الحاشية (١) من ص ٢٣٦ . مع أن هذه الرسالة في ضمن

١٠ مجموعة الإسكوريال من الورقة ٥٣ — ٥٤ .

وهذه الرسالة لم يذكرها البلوى ولا صاحب كشف الظنون .

(رابعها) رد أبي الطيب بن من الله القروى، وهو النقيه الأديب أبو الطيب

عبد المنعم بن من الله الهوارى القيروانى، كما في الصلة لابن بشكوال^(٥) . ونسبة

« القروى » هي الثابتة في نص مجموعة الإسكوريال، وأما كتاب ابن بشكوال

١٥ فيجملها « القيروانى » .

(١) في الذخيرة (القسم الثالث الورقة ٢١٩ مخطوطة جامعة القاهرة) : « الدودى »

وفي مسالك الأبصار (القسم الثانى ج ١١ الورقة ٤٤٩ من النسخة رقم ٢٥٦٧) وكذا نصح

الطيب (٥ : ٢٩٠) : « الدودى » .

(٢) يلاحظ بعض المؤرخين بين ابن سام صاحب الذخيرة وبين البسامى الشاعر الهجاء ،

٢٠ ومنهم صاحب كشف الظنون، وصانعو فهرس دار الكتب، جعلوا وفاة ابن بسام (سنة ٣٠٢)

وهذا الوفاة لأننا تصدق على البسامى، واسمه أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن منصور بن بسام .

وأما ابن بسام صاحب الذخيرة فهو أبو الحسن على بن بسام التغلبى الشنترينى، ترجم له ابن سعيد

في المغرب ١ : ٤١٧ تحقيق الدكتور شوقى ضيف، وياقوت في معجم الأدباء ١٢ : ٢٧٥

والمقرى في نصح الطيب ٥ : ٩ . وأرجح المقرى وفاته (سنة ٥٤٢) .

(٣) التكملة من المسالك عن الذخيرة .

(٤) أى وأربعمائة .

(٥) الصلة رقم ٨٣٥ .

قال^(١) : « قدم الأندلس وحدث بشرقيها عن أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التيمي ، وكان أديباً شاعراً ، وتوفي يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ٤٩٣ » .

وقد حفظ لنا البلوي في كتابه^(٢) عنوان رسالته ، وهو « حديقة البلاغة ، ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، المنمرة أغصانها ، بذكر المآثر العربية ، ونشر المفاخر الإسلامية ، والرد على ابن غرسية فيما ادعاه للأم العجمية » . وعرف هذا العنوان أيضاً صاحب كشف الظنون .

ردرد تاريخية :

وأعنى بها الردود التي حفظ التاريخ أسماءها ولم نصل بعد إليها .

١ — رد الفقيه أبي مروان عبد الملك بن محمد الأوسي . ذكره البلوي وصاحب كشف الظنون ، وعنوانه « رسالة الاستدلال بالحق ، في تفضيل العرب على جميع الخلق ، والذب والانتصار ، لصفوة الله المهاجرين والأنصار » .

٢ — رد الكاتب ذي الوزارتين أبي عبد الله محمد بن أبي الخصال الفانقي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ سمي رسالته « خطف البارق ووذف المارق ، في الرد على ابن غرسية الفاسق ، في تفضيله المعجم على العرب ، وقرعه النبع بالغرب » . ذكرها البلوي وصاحب كشف الظنون ، وقد رأها البلوي^(٣) وقال : « فأما ابن أبي الخصال ، فأخني عليه وصال ، بحجاج أمضى من النصال ، ماله عنها انفصال » . وقال ابن الأبار^(٤) في ترجمة ابنه عبد الملك : « وجدت سماعه من أبيه في نسخة من رسالته التي رد فيها على ابن غرسية في جمادى الآخرة سنة ٥٢٨ » .

٣ — رد أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي الغرناطي ، وكان

(١) الصلة رقم ٨٣٥ .

(٢) ألف باء ١ : ٣٥٠ .

(٣) ألف باء ١ : ٣٥١ .

(٤) تكلمة الصلة رقم ١٧٠٠ .

يعرف بابن الفرس، ذكر ابن الأبار^(١) جده وقال: «وكان هو وابنه محمد وابن ابنة عبد المنعم بن محمد فقهاء ثلاثة في نسق» .

وذكر النباهي في تاريخ قضاة الأندلس^(٢) عبد المنعم هذا في قضاة غرناطة، وذكر وفاته في سنة ٥٩٧ . وترجم له أيضاً ابن الأبار^(٣) .

وقد عرف هذه الرسالة البلوي وصاحب كشف الظنون ولم يذكرها عنونا كما

٤ — رد عبد الحق بن خلف بن مفرج، ذكر في تكملة التكملة^(٤) .

رد أبي الطحاج البلوي:

وهو أبو الطحاج يوسف بن محمد المالكي الأندلسي، المعروف بابن الشيخ، من أدباء القرن السادس . وقد وقعت إليه رسالة ابن غرسية مع طائفة من ردود

١٠ الأدباء، وفي ذلك يقول^(٥) بعد أن ساق ثبت ردود الأدباء على ابن غرسية:

«وقد أراني جميع ذلك بمض الأصحاب، ممن هو في العلم كالسحاب، وفي جملتها كلام ابن غرسية المذكور في رسالته الدالة على فساد القول وفسالته، التي فضل

فيها على العرب المعجم، وأراد أن يعرب فأعجم، فقلت وقد غاظني ما رأيت لهذا الجاهل من الاعتراف، وأنا بالعجز عن معارضة من سبقتني من العلماء ذو

١٥ اعتراف» ... ثم أنشأ في ذلك ما يشبه المقامة الهزلية التي يختلط فيها الشعر بالفن.

ويعد هذا الأثر الأدبي أول رسالة أظهرتها المطبعة مما يمت بصلة ظاهرة إلى

رسالة ابن غرسية .

(١) في المعجم رقم ٢٢٣ .

(٢) ص ١١٠ بتحقيق پروفنسال، طبع دار السكاكب المصرى .

(٣) في تكملة الصلة ١٨١٤ .

(٤) انظر تكملة التكملة ص ٤٢٢ مع فهرستها ص ٦٦٢ .

(٥) ألف باء ١ : ٣٥١ .

موجز بحث جولدتسيهر الشعوبية عند مساهمى أاسبانيا

قسم جولدتسيهر بحثه فصولاً ثلاثة :

الأول في الشعوبية الأاسبانية — والثاني في تحليل رسالة ابن غرسية —
والثالث في الكلام على مدى هذه الرسالة .

الشعوبية الأاسبانية:

اتصل بالعناصر العربية والبربرية في أاسبانيا عنصران آخران هما :

أ — المولدون ، وهم فصارى أاسبانيا الذين اعتنقوا الإسلام .

ب — الصقالبة ، ويراد بهم السلافيون بوجه خاص ، وأسارى الحزب

والأرقاء من مختلف الشعوب الشمالية بمعنى عام .

ومن المولدين من اندمج في الكيان العربى اندماجاً جعل بعضهم يبتدعون
أنساباً عربية ، ومن هؤلاء أسرة بنى مغيث الرومى الأصل .

وكما كان للمولدين فضل كبير في خدمة الثقافة العربية — ومنهم بقى بن مخلد
القرطبي ، وأبو محمد بن حزم ، وعبد الملك بن سراج القرطبي — كان للصقالبة

أيضاً فضل لا ينفكر ، ومنهم جؤذر مولى الحكيم الثاني ، وقائن مولى المنصور بن
أبي عامر الذى اشتبك مع صاعد الأندلسي في جدل علمى فجرج منصوراً عليه مظفرأ .

وقد كان العرب يتعالون على هؤلاء القوم مما دعا بعضهم أن ألف كتاباً سماه

« كتاب الاستظهار والمغالبة ، على من أنكر فضل الصقالبة » أشاد فيه بذكر
مشاهير الصقالبة في شتى فروع الثقافة العربية . ولعل هذا الكتاب أول محاولة

للكتابة في دائرة الشعوبية وإن لم تكن في صميمها ، لأن مؤلفه دافع عن عنصره
ولم يهاجم غيرهم .

أما الميل الحقيقى إلى الشعوبية فقد أخذ طابعه الكامل في محيط المولدين ،

ويعتاز هذا الميل في أسبانيا بجرسه على أن ينسجم مع العقيدة الإسلامية، على حين نجد شعبية المشرق على التقيض من ذلك، إذ ترى ممثلي الشعبية فيه من الملاحدة والزنادقة في أكثر الأمر.

٥ ومن أقطاب شعبية الأندلس محمد بن سليمان الماعري، وكان شديد العصبية للمولدين. ومنهم أبو محمد عبد الله بن الحسن المتوفى سنة ٣٣٥ وكان معروفاً بشدة تعصبه للمجم، ومحاولته الغض من شأن العرب.

١٠ ويبدو أنه لم يتح للزرعة الشعبية الأندلسية أن تستعملن في إنتاج أدبي إلا بعد أن انقسمت الدولة إلى دويلات صغيرة تناهت الحكم فيها صقالبة ومولدون، فسمع حينئذ من أبي عامر بن غرسية صوتاً شعبياً قوياً يحاول إثبات فضل المجم على العرب.

١٥ ثم ساق «جولد تسيهر» ترجمة استفناجية لابن غرسية لم يخالفه الصواب في بعض زواياها، فهو يظن أنه كان في خدمة المعتصم بن صمادح. على حين تشير المصادر التاريخية إلى أنه كان في خدمة مجاهد ملك دانية، وأنه كان يريد تفتير صديقه أبي عبيد الله من خدمة ابن صمادح، ويحسه على ترك خدمته. وبنى «جولد تسيهر» على هذا الظن ظناً آخر، أن ابن غرسية عاش زماناً في المربة حيث المعتصم بن صمادح. وهو افتراض لا يصح.

٢٠ ثم يعمل جولد تسيهر النشاط الشعبي لابن غرسية بأنه كان يعيش في صقع ضعف فيه النفوذ العربي وتغلب عنصر الصقالبة، ويقول: «وما كان لعامل من العمال الرسميين في مجتمع تنحصر مقاليد السلطان به في أيد عربية أن يحدث نفسه بإثارة مثل هذا الهجوم الجريء على العرب ثم يترك شأنه دون عقاب أو قصاص».

تحليل الرسالة:

لم يأت ابن غرسية بجديد من وجهة النظر الموضوعية، ويبدو أنه أطلع على كتابات الشعبية بالمشرقية واستقى منها أهم الحقائق ولم يبتدع هو إلا الملابس والدواعي الخاصة. وكان جدل الشعبية بالمشرق من جهة الأسلوب أبعد عن

الصناعة الفنية ، ومن جهة المبدأ أقرب إلى الموضوعية العلمية منه إلى الذاتية الشخصية ، على حين نجد كتابة ابن غرسية رسالة شخصية يستعمل فيها كل التعبيرات الفنية من ترادف وطباق ، وتلاعب بالألفاظ ، وتعريض ، وتضمنين واقتباس ، ورمز إلى حوادث أدبية وحقائق تاريخية ، مما يطبع الرسالة الفنية بالطابع المطلوب . كما أن نمو وسائل الأسلوب الفني وتنوعها على الصورة التي ٥ يستخدمها كتاب القرن الخامس قد أعارت قلبه أحياناً لون التهمك والمكاهة الذي لمسقنى عنه جدل الشعوبية بالشرق .

وما يجدر ذكره أن المشرقيين حين يقولون «العجم» فإنهم يعنون الفرس ، على حين يتسع مدلول هذه الكلمة عند الأسبانيين فيشمل الروم وبنى الأصفر . وقد وازن ابن غرسية بين المميزات الطبيعية والخصال الخلقية بين عنصري ١٠ العرب والعجم ففخر ببياض العجم على سمرة العرب . ثم هو يقابل بين حياة العرب القدامى بين الإبل والشاء ، وحياة الأكامرة والقياصرة في ظلال السيوف والرماح ، ويمقدم مقايسة بين هاجر أم العرب ، وسيدتها سارة أم العجم ، ويتكلم في قناعة العرب بالشهوات الدنيا ، كالطبل والزمر ، ومعاقرة الحجر ، ويذكر أن العجم يمتازون في لباسهم وطعامهم وشرابهم ، ثم يفخر بأجداد العرب السياسية والحربية والعلمية . ١٥ وأما أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) كان عربياً فلا يخفى ذلك للعرب ، فإن التبر من التبر ، والمسك بمض دم الغزال ، والماء العذب يستودع جلد المزايدة البالي ، ثم ختم ابن غرسية رسالته بعبارات يستظهر بها التهموى ، توهيناً لما قد يشتم من كلامه مما قد يمس العقيدة الدينية ، وهو في ذلك لا ينسى أن يتعلق أميره بمجدح ، ويختلط باللين عنفاً في مخاطبة صديقه . ٢٠

ثم يتحدث جولدتسيهر عن مدى سرعة انتشار شعر أبي العلاء المعرى في الأندلس إذ تمكن ابن غرسية من الاستشهاد به . ويذكر من نماذج تأثير المعرى في الأدب الأندلسي تأليف ابن أبي الخصال رسالة عارض بها «ملقى السبيل» ، ومعارضة رسالة «الصاهل والشاحج» لأحد شعراء الأندلس ، وتأليف ابن السيد ٢٥ بالبطلير موسى شرحاً كبيراً لديوان أبي العلاء ولما يكدمضى نصف قرن على وفاته .

صرى رسالة ابن غرسية :

ذكر جولدتسيهر في هذا الصدد خمسة ردود ، هي ردأبي يحيى بن مسعدة ،
وعبد الملك بن محمد الأنصارى ، وأبى الطيب عبد المنعم بن من الله القيروانى ،
وعبد المنعم بن محمد الخزرجى ، ثم مقامة البلوى التى نجدها فى كتابه ألف باء .

* * *

وقد تناوات الكلام على هذه الردود فيما سبق ، وزدت عليه ردوداً ثلاثة
أخرى تهديدت إليها .

وكنت على أن أتناول هذه الرسائل بالشرح بعد تحقيقها ، ثم رأيت أنى
لو فعلت ذلك لأربى حجمها على الأضعاف ، وخرجت بذلك عن المنهج المرسوم
لهذه المجموعات ، لذلك لم أفسر إلا ما يقتضيه التحقيق وموازنة النصوص ،
أو ما يشكل على بعض الخاصة أن يتبينوه فى مظانه ، من الإشارات الأدبية
والتاريخية وغيرها ، أو ما يلقى شيئاً من الضوء على جوانب بعض المبهات ،
حتى ينفذ النور إليها جميعاً .

والحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ؟

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة فى ربيع الأول سنة ١٣٧٣

رسالة ابن عرسية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رسالة خاطب بها أبو عامر بن غرسية أبا عبد الله بن الحداد^(١) ٢٦

يعاتبه فيها ويفضل العجم على العرب، وكتب بها من لارة

سلامٌ عليك ذا الروي، المروي، الموقوف قريضه على حلالة بجانة^(٢) أرض
 اليمَن^(٣)، بزهد الثمن، كأن ما في الأرض إنسان، إلا من غسان، أو من
 آل ذي حسان. وإن كان القوم أقنوك، وعن العالم أغنوك، على حسب
 المذكور، فما هذا الإعمال للكور، وترك الوكور. وقل ما تأخذ الشعرة^(٤) في ٢٦
 الرحيل، إلا عن الربيع المحيل! ولو أن القوم خَاطوك بالآل، لما أحوجك إلى الخلبط
 في الآل^(٥). مه مه، من أحوجك إلى ركوب المهمة، وثقف^(٦)، وودك لا تقيف،
 ١٠ كلّي من اضطرارك إلى الإيغال، وباعك ببيع الأسامح بك لا المغال، وعوضك
 من الأندية^(٧)، بجوب الأودية، ومن المالك، بقطع المتالف، وحملك على مخالفة
 الحصان، ومخالفة الحصان، ووكلك بتمسح الأرض، ذات الطول والعرض، فإذا
 يمتت تباله، تقباله^(٨)، وصرت ضيفنا على إباله، تتعلل باليمن، ضينا بالعلق الثمين.

(١) كذا في نسخة الأصل . والصواب أنه « أبو جعفر بن الحراز » . انظر ما سبق

٢٥ في ص ٢٣٤ — ٢٣٦ من التقديم .

(٢) حلقة: جمع حال بمعنى نازل في المكان. وبجانة، قال ياقوت: مدينة بالأندلس من
 أعمال كورة البيرة، خربت، وقد انتقل أهلها إلى الرية، وبينها وبين الرية فرسخان .

(٣) أصل معنى الأرض العيب في السلعة .

(٤) جمع شاعر . ولابن غرسية ولوع بهذه الصيغة من الجوع .

(٥) الآل الأولى بمعنى الأهل، وهذه بمعنى السراب .

(٦) يقال ثقف، إذا صار حاذقا فطنا . انظر ماسيا في ٤٤ ب .

(٧) الأندية: جمع الندى، وهو مجلس القوم يجتمعون فيه. الخريدة: «من قطع الأندية» .

(٨) تباله: بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن . وتباله: تصنع البلاهة .

أَحْسَبُكَ^(١) أَزْرَيْتِ، وبهذا الجليل البَجِيلِ اِزْدَرَيْتِ، وما دَرَيْتِ، أَنَّهُمُ الشَّهْبُ الشَّهْبُ، لَيْسُوا بِعُرْبٍ، ذَوِي أَيْنُقٍ جُرْبٍ، أَسَاوِرَةٌ، أَسَاوِرَةٌ، مُجْدٌ، مُجْدٌ، بِرَمِّ^(٢)، لَارُعَاةٍ شَوِيهَاتٍ وَلَا بِهَمِّ^(٣)، شُعِلُوا بِالْمَسَادِيِّ وَالْمُرَّانِ، عَنِ رَعَى الْبُعْرَانَ، وَبِحَلْبِ الْعِزَّةِ، عَنِ حَابِ الْعَزِّ، جِيَابِرَةٌ، قِيَاصِرَةٌ، ذَوُو الْمَغَافِرِ وَالذَّرْوَعِ، لِلتَّنْفِيسِ عَنِ رَوْعِ الْمُرْوَعِ، حِمَاةُ الشَّرْمُوحِ، نَمَاةُ الشَّرْوَحِ^(٤)، صُقُورَةٌ، غَلَبَتْ عَلَيْهِمْ شُقُورَةٌ^(٥)، وَشُقُورَةٌ الْخِرْصَانِ، لَكِنَّهُمْ خَطَبَةٌ بِالْخِرْصَانِ^(٦).

مَاضِرَّهْمُ أَنْ شَهَدُوا مِحَادًا^(٧) أَوْ كَالْفَوْأِ يَوْمَ الْوَعَى الْأَنْدَادَا
أَلَّا يَكُونُ لَوْنُهُمْ «سَوَادًا

أُرُومَةٌ رُومِيَّةٌ، وَجُرْثُومَةٌ أَصْفَرِيَّةٌ^(٨).

١٠ نَمَتَهُمْ ذَوُو الْأَحْسَابِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى مِنْ الشَّهْبِ لَارَاعُوعُضًا وَأَفَانِ^(٩)
مِنَ الْقَدَمِ، الْمَأْسُ الْأَدَمُ، لَمْ تَعْرِقْ فِيهِمُ الْأَنْبِاطُ، وَلَا الْأَنْبِاطُ، حَسْبُ حَرِيٍّ، وَنَسَبُ سَرِيٍّ، أُمَّكُمْ لِأَمْنًا كَانَتْ أُمَّةٌ، إِنْ تَنْكُرُوا ذَلِكَ تُلْفَوْا ظَلَمَةً، وَلَا تَهَابِيلَ^(١٠)، فِي التَّكَايِلِ، فَمَا سُسْنَا قَطُّ قُرُودًا، وَلَا حُكْنَا بُرُودًا^(١١)،

(١) في الأصل : « أَحْسَبُكَ » ، صوابه في المريدة .

(٢) بضم ففتح ، جمع بهمة بالضم ، وهو الفارس لا يدري من أين يؤتى ، لشدة بأسه .

(٣) البهم ، بالتحريك ، وبالفتح أيضاً : جمع بهمة ، وهي الصغير من أولاد الفهم .

(٤) المروح : جمع سرح ، وهو المال يسام في المرعى . والصروح : القصور .

(٥) عنى بالشقورة الثقرة ، وهي الحفرة . أى حترتهم كحجرة الأسنان تلونها الدماء .

(٦) الخرصان : جمع خرص ، وهو سنان الرمح ، وهو الرمح أيضاً . عنى أنهم يخطبون

النساء وينكحونهن بالحراب . ومثله قول الفرزدق في ديوانه ٧٣٧ :

وبنت كرام قد نكحنا ولم يكن لنا خاطب إلا السنان وعامله

(٧) المحاد : مصدر ماجده ، إذا عارضه بالمجد .

(٨) يقال للروم بنو الأصفر . انظر نهاية الأرب ٢ : ٣٢٢ . وقد أورد ابن

خلكان في ترجمة ياقوت بن عبدالله الرومي تعليلاً خرافياً لتسمية الروم ببني الأصفر .

(٩) الأفاني : جمع أفنية ، وهو ما يسمى « غيب الدئب » .

(١٠) هال الدقيق ونحوه : صبه من غير كيل .

(١١) الحوك : النسيج . والبرود : جمع برد ، وهو ثوب فيه خطوط .

ولا لَكُنَّا عُرُودًا^(١)، فَلَا تَهَاجِرْ، بَنِي هَاجِرٍ، أُنْتُمْ أَرْقَاؤُنَا وَعَبْدَتُنَا، وَعُتْقَاؤُنَا
وَحَقْدَتُنَا^(٢)، مَنَّمَا عَلَيْكُمْ بِالْعِتْقِ، وَأَخْرَجْنَاكُمْ مِنْ رَبِّقِ الرَّقِّ^(٣)، وَأَخْلَفْنَاكُمْ
بِالْأَحْرَارِ، فَذَمَّطُمُ النَّعْمَةَ، فَصَفَعْنَاكُمْ صَفْعًا، يَشَارِكُ سَمْعًا^(٤) اضْطَرَّكُمْ إِلَى^{٢٧}
سُكْنَى الْحِجَازِ، وَأَجْلَأَكُمْ إِلَى ذَاتِ الْحِجَازِ. رُزْنُ رُضْنٍ .

٥ جَمَالَ ذِي الْأَرْضِ كَانُوا فِي الْحَيَاةِ وَهُمْ بَعْدَ الْمَمَاتِ جَمَالَ السُّكْتَبِ وَالسَّيْرِ^(٥)
إِذَا قَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى سَاقٍ، وَأَخَذَتْ فِي آتَسَاقٍ، وَقُرِعَتِ الظَّنَّائِبِ،
وَأُشْرِعَتِ الْأَنْبَابِ، وَقَلَّصَتِ الشُّفَاهِ، وَفَرَّ الْهُدَانُ فَاهُ^(٦)، وَوَلَّى قَفَاهُ، أَلْفَيْتَهُمْ
ذَمْرَةَ النَّاسِ^(٧)، عِنْدَ احْمَرَارِ الْبَاسِ، الطَّمْنُ بِالْأَسَلِ، أَحْلَى عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَسَلِ .
مُسْتَسْلِمِينَ إِلَى الْحَتُوفِ كَأَنَّمَا بَيْنَ الْحَتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ^(٨)

١٠ مِنْ أَمْنِيَّاتِهِمْ، حُلُولُ مِيثَاتِهِمْ، لَمْ يَلْمِ عَلَى الْقَدْمَةِ الْيَدَانِ^(٩)، عَلَى التَّنَائِيِ وَالتَّدَانِ .
مِنَ الْأَلَى غَيْرِ زَجْرِ الْخَيْلِ مَا عَرَفُوا إِذْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ زَجْرَ الشَّاءِ وَالْعَكْرِ^(١٠)
بُصْرٌ، صُبْرٌ، تَزْدَانُ بِهِمُ الْحَافِلِ، وَالْجَافِلِ، قِيُولٌ عَلَى خِيُولٍ، كَأَنَّهَا فَيُولُ،
كَوَاكِبُ، لِلْوَاكِبِ، نَجُومٌ، الرَّجُومُ، مِنَ الْعِجَمِ، ضَرَاغِمَةُ الْأَجَمِ، بَدُو غَابِ،

١٥ (١) اللوك: المضع . والعرود : جمع عرد وهو الشديد الصلب من كل شيء . انظر هذه
الكناية في ٤٤٤ من الأصل .

(٢) الحفدة : الأعوان والخدمة ، واحدهم حافد .

(٣) إشارة إلى أن هاجر كانت جارية سارة ثم عتقت وتزوجها إبراهيم .

(٤) السفع : اللطم .

(٥) البيت لأبي العلاء المعري . شروح سقط الزند ١٤١ .

(٦) الهدان ، بالكسر : الوخم الثقيل في الحرب

(٧) ذمرة : جمع ذامر ، وهو الذي يذمر القوم ، أى يفضهم ويحسبهم .

(٨) البيت لأبي تمام في ديوانه ص ٢٨١ .

(٩) القدمة : الاسم من الإقدام . قال :

تراه على الحيسل ذا قدمة إذا سربل الدم أكفأها

٢٥ (١٠) لأبي العلاء المعري . شروح سقط الزند ١٤٠ . وقد غير لإنشاد البيت ليتسابق

مع الكلام . وإنما أوله : « يا ابن الألى » ، والعكر : القطعة من الإبل ما بين الخمسين إلى المائة .

الْمُتَمَتِّنُونَ مِنْ كُلِّ عَابٍ، لَمْ تَلِدْهُمْ صَوَاحِبُ الرِّاياتِ^(١)، بَلْ تَبَجَّجَتْ عَلَيْهِمْ سَارَةَ
الْجَمَالَ رَبَّةُ الْإِبَابَةِ^(٢)، شُمَيْخٌ، بُذَخٌ، بَرَّةُ أَقْيَالٍ، جَرَّةُ أُذْيَالٍ. نَجَّحَ، أَحْلَتْهُمْ
سَيُوفُهُمْ سِطَّةَ الْأَرْضِينَ، فَمَا قَنَعُوا بِذَلِكَ وَلَا رَضِينَ، حَتَّى دَوَّخُوا الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ،
وَاسْتَوْطَنُوا مِنَ الْجُدِّ الذَّرْوَةَ وَالْمَغَارِبَ.

- ٥ بضرب يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ سَكِينَانِهِ وَطَعَنَ كَذَشَمَاقِ الْعَقَا هَمَّ بِالْمَهْقِ^(٣)
شَرُّهُوَ بَرَنَاتِ السُّيُوفِ، لِابْرَبَّاتِ الشُّنُوفِ، وَبِرُكُوبِ الْمُرُوجِ، عَنْ
السُّكَلِ وَالْفَرُوجِ، وَبِالْمَغْفِيرِ، عَنِ النَّقِيرِ^(٤)، وَبِالْجِنَائِبِ، عَنِ الْحَبَائِبِ، وَبِالنَّحْبِ
عَنِ الْخَبِ^(٥). وَبِالسَّائِلِ، عَنِ السَّلِيلِ^(٦) وَبِالْأَمْرِ وَالذَّمْرِ^(٧)، عَنِ مَعَاوَرَةِ الْخَمْرِ
وَالزَّمْرِ، وَبِالْقَتِيَانِ، عَنِ الْعَتِيَانِ^(٨)، وَعَنِ قُنَيَانَ الْقَتِيَانِ، طَيَّيَاتِهِمْ، حَطَّيَاتِهِمْ^(٩)،
١٠ وَغَلَّاتِهِمْ، آلَاتِهِمْ، وَحِصُونِهِمْ، حُصُونَهُمْ، أَقْيَالٍ، آبَاؤُهُمْ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ أَقْتَالِ^(١٠)
- أُولَئِكَ قَوْمِي إِنْ بَنَوْا شَيْدُوا نَلَيْتِي وَإِنْ حَارِبُوا جَدُّوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا
وُضِعَ، رُجِحَ، لِاحْتِمَزَةِ عَسْكَرِ^(١١)، وَلَا حَارَةَ أُكْرَ^(١٢)، مَنُوكٌ جِلَّةٌ، لِأَمْحَرِقُو

(١) كانت البعايا في الجاهلية يجعلن على بيوتهن رايات ليعرفن بها . تفسير الطبري
(١٨ : ٥٧) .

- ١٥ (٢) سارة : زوج إبراهيم ، وكان اسمها « ساراي » ثم غير إلى « سارة » ومعناه
رئيسة . انظر سفر التكوين أحماج ١٧ — ١٨ وهي بالراء الخفيفة . ولا عبرة بما ورد
في اللسان (هجر ، سقم) من ضبطهما بالراء المشددة . والإيابة ، أصلها ضوء الشمس
وحسنها . وفي فتح الباري (٦ : ٢٧٩) أن يوسف أعطى شطر الحسن ، وسارة شطره الآخر .
(٣) البيت لأبي الطحان حفظته بن شمرني . اللسان (سكن ، عفا) .

- ٢٠ (٤) المغير : القوم ينفرون للقتال . والنقير : النكته في ظهر النواة .
(٥) الحَب ، بالفتح : مصدر حَبَّ حَبًّا ، وهو ضرب من العدو . والحَب ،
بالكسر : الحداد .

(٦) السَّائِلِ : الدرغ . والسَّلِيلِ : سنام البعير .

(٧) الذَّمْرِ : الحَضِّ والحَتِّ .

(٨) القَتِيَانِ : لقاء الأبطال . والمَعْتِيَانِ : الذهب .

- ٢٥ (٩) الطَّيَّةُ : الحاجة والوطر . والحَطَّيَاتِ : الرماح المجلتة من الحط بالبحرين .
(١٠) جمع قتل بالكسر ، وهو المثل والقرن ، والمقاتل .

(١١) حفزة : جمع حافز ، والمراد به السائق . والعكر ، سبق تفسيره .

(١٢) الأكر : الحفر في الأرض ، جمع أكر .

حَلَّةٌ ، نُدْسٌ ، غُنُوًّا بِالْإِسْتِهْقِ وَالسُّنْدُسِ ، عَنِ الْبَتِّ ، الْمَقِيظُ الْمَشْتَّى ، الْجُمُوعُ مِنَ
 التَّمْعِيضَاتِ السَّتِّ (١) . بُسُلٌ ، لَأَحْرَاسٍ مُسَلٍّ (٢) ، وَلَا غُرَاسٍ فُسُلٌ ، مُلْكٌ لِقَاحٍ (٣) ،
 لَيْسَ مِنْهُمْ فِي وَرْدٍ وَلَا صَدْرٍ شُرَابٌ دَرَّ اللَّقَاحِ ، بَلْ شَرَابُهُمُ النَّبِيدُ ، وَطَعَامُهُمُ
 الْحَنِيدُ ، لَا زَهِيدَ الْمَهْبِيدِ (٤) ، فِي الْبَيْدِ ، وَلَا مُسْكُونَ (٥) ، الْوَكُونَ ، وَلَا مِنْهُمْ مَنْ
 احْتَشَى ، بِمَذْمُومِ الْكَشَى (٦) ، وَلَا فِي سَائِرِ الْأَحْقَاشِ (٧) مِنْ وَليدٍ وَنَاشٍ ، مَنْ
 اغْتَدَى بِالْأَحْنَاشِ ، فَلَا يُقَعِّعُ لَهِمَّ بِالشَّنَانِ (٨) ، وَلَا يُوعِوَعُ لَهِمَّ بِالشَّنَانِ (٩) ، فَكَفُّ
 أَيُّهَا الشَّنَانُ (١٠) فَلَهُمْ عَظِيمُ الشَّنَانِ ، وَالْيَدُ الطَّوْلَى إِذْ تَخْلَصُوكُمْ مِنْ أَوْ كَفُّ الْحَبْشَانِ ،
 صَنِيعٌ ، مَنِيْعٌ ، وَمِنَّةٌ ، لَا يَشُوبُهَا مَنَّةٌ ، فَيَالِهَا مَنِيْعَةٌ ، لَسَكُنَهَا أَعْقَبَتْ مِحْنَةٌ ، إِذْ
 صَادَفَتْ كَفْرَةً ، لَا شُكْرَةَ . أَيُّهَا ، إِذْ تَابَطْتُمْ تَيْبَهَا ، مَعِشْرَ الْبُدَاةِ ، الْعُدَاةِ . اعْتَقَدْتُمْ
 غِلًّا ، فَاسْتَمْتَرْتُمْ صِلًا (١١) . أَمَّا عَلِمْتُمْ أَنَّ الدَّوْلَةَ النَّوْشِرِيَّ وَانِيَّةً ، وَالْمَمْلَكَةَ الْأُرْدَشِيرِيَّةَ
 بَقَرُوا أَجْوَافَكُمْ ، وَخَلَعُوا أَوْ كَتَافَكُمْ ، ثُمَّ عَطَفُوا ، وَرَأَفُوا ، وَمَلَّكُوا الْحَيْرَةَ ،
 بَعْدَ الْحَيْرَةِ . قَلُّلًا ، ذُلُّلًا ، تَتَخَيَّرُونَ التَّبَنَاتِ ، عِنْدَ الْبَيَاتِ ، مَبْهُورَاتٍ ، لَامْهُورَاتٍ
 فَبِرِّمٍ مِنْ ذَلِكَ غَسَّانِكُمْ وَنَمَائِكُمْ ، وَكَانَ بَرْمُهُ سَبِيًّا لِدَرْءِ أَمَانِكُمْ ، فَأَصْبَحَ بَعْدَ جَرِّ

(١) يلمح قول الراجز :

من يك ذابت فهذا بنى
 تغذته من نجات ست
 مقيظ مصيف مشق
 سود سمان من نجاج الدست

١٥

(٢) المسل : جمع المسيل ، وهو الجريد الرطب .

(٣) اللقاح : الحى الذين لم يدينوا الملوك . عنى أنهم يخضعون من لم يخضع .

(٤) الهيد : حب الخنظل .

(٥) المسكون : جمع مكن ، وهو بيض الضب .

٢٠

(٦) جمع كشية ، وهى شحمة بطن الضب .

(٧) جمع خفش ، بالكسر ، وهو الصغير من بيوت الأعراب .

(٨) الشنان : جمع شن ، وهى القرية الخلق الصغيرة .

(٩) فى الحريرة : « ولا يززع له باللسان » .

(١٠) أى الشانى ، وهو المبيض .

٢٥

(١١) الصل : الحية القاتلة .

الذيول، مدوساً بأخفاف الفيول^(١). وللكرام بنو الأصغر، الأطهر الأظهر، عفتهم عليكم الرحم الإبراهيمية، والعمومة الإسماعيلية، فسمحو لكم من الشام بأقصى مكان بعد ما كان، من سيل العرم ما كان، يؤدى نعمانكم، وغسانكم، لقروم الأعاجم، الإناوة على الجماجم.

٥ هدى الكرام لاقعبان من ابن شديبا بماء فعادا بمذ أبو الال^(٢) ن

٢٨
١ مهلاً بنى الإماء، عن الغمز والإماء، فنحن عرقي، غرقي، في الأنساب الصميمة، والأحساب العميمة، فن يهولنا أو يروعنا، وقد رسخت في الجذ أصولنا وفروعنا، ومن يطولنا، وكل الوري قد شمله فضلنا وطولنا.

شرف ينطح النجوم بروقيه. وعز يقبل الأجيال^(٣)
١٠ حلم، علم، ذوو الآراء الفلسفية الأرضية، والعلوم المنطقية الرياضية. كحكمة الأسترلوميقي^(٤) والموسيقى، والعاملة بالأرتماطيقى والجومطريقى، والعمومة بالألوطيقى والبوطيقى^(٥)، والنهضة بعلوم الشرائع، والطبائع، والمهرة فى علوم الأديان، والأبدان.

(١) كان كسرى، طاب إلى النعمان بن المنذر أن يزوجه لإحدى بناته، فأبى النعمان ذلك كبراً، وأخفى بناته وأمواله فى أحياء العرب، وعلم بذلك كسرى فاسترار النعمان، وعاقبه بطرحه تحت أقدام القبيلة. انظر الأغاني (٢ : ٢٨ - ٢٩). وفى ذلك يقول الأعشى :
١٥

فذاك وما أتجى من الموت ربه
بسابط حتى مات وهو محزرق

(٢) لامية بن أبى الصلت. الشعراء ٤٣٣.

(٣) البيت التثنى فى مدح سيف الدولة. ديوانه (٢ : ١٠٤) بشرح العكبرى.

(٤) يراد بها علم النجوم. وعند الخوارزمى فى مفاتيح العلوم ٨٠ « اسطر نوديا ».

٢٠ (٥) الأرتماطيقى: علم العدد والحساب. انظر ابن خلدون ٤٢. والجومطريقى عند الخوارزمى

١١٧ وابن النديم ٣٧١ « الجومطريقا ». ابن النديم : « إقليدس صاحب جومطريقا ومعناه

الهندسة ». الخوارزمى : « وهى صناعة المساحة، وأما الهندسة فكلمة فارسية معربة، وفى

الفارسية أندازه، أى المقادير. وفى مروج الذهب (١ : ٣٢١) : والجومطريقى فهو علم

المساحة والهندسة ». وأما الألوطيقى فقد تكون معرفة عن « أبوطيقا » ومعناه الشعر. لإخبار العلماء

٣٥ للتفطى ٢٨. أو « أنولوطيقا » ومعناه تحليل التماس، والبرهان. وفى مفاتيح العلوم ٨٩ أو نولوطيقا

معناه العكس. وأما « البوطيقى » فهى فى الأصل « البرطيقى » معرفة. وفى مفاتيح العلوم ٩٢

بيوطيقى ومعناه الشعر، يتكلم فيه على التخيل، ومعنى التخيل لأنها نفس السامع إلى طلب

الشيء، أو الهرب منه وإن لم يصدق.

همُ ملكوا شرقَ البلادِ وغربها وهم منحوكم بعد ذلك سوددا^(١)]
 ما شئت من تدقيق، وتحقيق، حبسوا أنفسهم على العلوم البدنية والدينية،
 لا على وصف الفاقة القَدَنِيَّة^(٢)، فعلمهم ليسَ بالسفاسف، كفعل نائلة وإساف^(٣)
 أصغرُ بشانكم، إذ بزقٌ خمر باع الكعبة أبو غُيْشانكم^(٤)، وإذ أبو رِغالكم،
 قاد فيل الحبشة إلى حرَم الله لاستئصالكم^(٥). [غَضُّوا الأبصار، فهذا الذِّكر
 إلى الفحش أصار^(٦)].

أزيدك أم كفاك وذاك أئى رأيتك في انتحالك كفت أحق

فلا نخرَ معشر العربان، الغربان، بالقديم، المفرى للأديم^(٧)، لكن الفخر
 بابن عمنا، الذى بالبركة عمنا، الإبراهيمى النسب، الإسماعيلى الحسب، الذى
 انقلنا^(٨) الله تعالى به وإيَّاكم من العماية، والفواية. أما نحن فمن أهل التثليث
 وعبادة الصُّلبان، وأنتم من أهل الدين المَلِيث وعبادة الأوثان^(٩)، ولا غرو أن

(١) التكملة من الذخيرة .

(٢) القدنية : المشبهة في علوها بالقدن ، وهو القصر المشيد .

(٣) يزعمون أن إساف بن عمرو ، ونائلة بنت سهل ، فخر في الكعبة فسحبا حجرتين ثم
 عبدتهما قريش . شروح سقط الزند ١٣١٥ .

(٤) يذكرون أن أبا غيشان كان يلي أمر البيت ، فاتفق أن اجتمع مع قصي بن كلاب
 في شرب بالطائف ، فذعه قصي عن مفاتيح الكعبة بأن أسكره ، ثم اشترى المفاتيح منه بزق
 خمر وأشهد عليه ، ودفع المفاتيح في يد ابنه عبد الدار بن قصي وطيره إلى مكة ، فلما أشرف
 عليها قال رافعا صوته : معاشر قريش هذه مفاتيح أبيكم لإسماعيل قد ردها الله عليكم ! وأفاق
 أبو غيشان من سكره أشد ندامة من الكسعي . شروح سقط الزند ١٩٨٢ .

(٥) كان أبرهة عامل النجاشي على اليمن قد عزم أن يهدم البيت ، ومر في طريقه على
 ثقيف بالطائف ، فبعثوا معه أبا رغال يدلّه على الطريق إلى مكة . السيرة ٣١ - ٣٢ .

(٦) التكملة من الذخيرة .

(٧) الذخيرة : « فعل فرى الأديم » .

(٨) في الأصل : انتشاننا ، تحريف .

(٩) المليث من الملت ، وهو أن يعد الرجل الرجل عدة لا يريد أن يفي بها .

كان منكم حَبْرُهُ وَسِبْرُهُ ، ففي الرَّغَامِ يُلْفِي تَبْرُهُ ، وَالسِّكِّ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ ،
وَالنِّطَافِ الْعِذَابِ مَسْتَوْدَعَاتِ بِمَسِّكَ الْغَزَالِ (١)

لله مما قد برا صفوة وصفوة الخلق بنوهاشم (٢)

وصفوة الصفوة من بينهم محمد النور أبو القاسم (٣)

بهذا النبي الأتّي، أفاخر من تفخر، وأكأثر من تقدم وتأخر، الشريف

السلفين، والسكرم الطرفين، الملتقى بالرسالة، والمنتقى للأداء والدلالة، أصلى

عليه عدد الرمل، ومدد النمل، وكذلك أصلى على واصل جناحه، سيوفه ورماحه
أصحابه السكرام، عليهم من الله أفضل السلام.

يا بن الأعراب ما علينا بأس لم أحك إلا ما حكاه الناس

هذا .

١٠

ولم أستم لكم عرضاً ولكن حدوت بحيث يستمع الحداء

ثم أحيج بشاعر غسان، لاساسان، في هذا العيد، بالوعيد، وأحر في هذا

الفصل، بعدم الوصل . لتدغم آخرك، لكن بالرغم آخرك، إذ أضربت عن

مدح، علقنا الربيع، مِعز الدولة شهمننا الرئيس، وسهمننا القفيس، قَبيل

الأُمم (٤)، وسيل الأُمم (٥)، معنى المعاني، ومعنى المغاني، ذى الرياسة الساسانية،

والنفاسة النسانية . فاذهب، يا غث للذهب، وابتغ في الأرض نفقا، أو في

السما مرتقى، فهذه أريية، جلبت عليك بليية . أو حُك من البسيط والديد،

ما تستجير به من بطشنا الشديد، إذ نحن معشر الموالى، لا نوالى، إلا من هو

(١) المسك، بالفتح: الجلد . والغزالي: جمع هزلاء، وهو فم المرادة الأسفل .

(٢) في مروج الذهب (٢: ٢٧٤): « ممن قد برا » .

(٣) في مروج الذهب: « وصفوة الصفوة من هاشم » .

(٤) القبل: الملك، وأصله الملك من ملوك حمير .

(٥) الأُمم، بالتجريك: القصد الذى هو الوسط، وهو القرب أيضاً .

لعظيْمَتِنَا مُوَالِي ، وَحَذَارُ حَذَارٍ أَنْ تَقْرَعَ سِنَّ النَّدَمِ ، وَوَلَاتِ حِينَ مَنَدَمٍ ، قَبْلَ
أَنْ تُجْمَعَ ذُنُوبُكَ ، عَلَى ذُنُوبِكَ^(١) ، وَكُرْبُكَ فِي كُرْبِكَ ، فَمَنْ أَبْصَرَ ، أَقْصَرَ ،
وَمَا حَرَفٌ ، مَنِ صَدِيقَهُ خَوَّفَ .

فَلَا تَتَبَشَّعْ مِمَّضَ العَتَا ب يَلْقَاكَ يَوْمًا بِلِقِيَاهِ لَاقٍ^(٢)
فَإِنَّ الهِدْيَةَ حَمِيدُ العَمَالِ وَإِنْ كَانَ مَرًّا كَرِيمَةَ اللِّدَاقِ

يَا مَعْتَقِلَ عِلْمِ الشُّعْرِ ، وَالمُسْتَقِلَ بِقَلَمِ النِّظْمِ وَالفَنْرِ .

قَدْ اسْتَحْيَيْتُ مِنْكَ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى شَيْءٍ سِوَى عُنْدِ جَمِيلٍ^(٣)
وَقَدْ أَنْذَرْتُ مَا حَقِّي عَلَيْهِ قَبِيحُ المَهْجُو أَوْ شَتْمُ الرِّسُولِ^(٤)
وَذَاكَ عَلَى انْفِرَادِكَ قَوْتُ يَوْمِ إِذَا أَنْفَقْتَ انْفِاقَ البَخِيلِ
وَكَيفَ وَأَنْتَ عَلَوِيُّ السَّجَايَا وَلمِيسَ إِلَى اقْتِصَادِكَ مِنْ سَبِيلِ
وَقَدْ يُقْوَى الفَصِيحُ فَلَا تُقَابِلِ ضَعِيفَ البِرِّ إِلَّا بِالقَبُولِ
وَإِنَّ الوِزْنَ وَهُوَ أَصْحَحُ وَزْنَ يُقَامُ صَفَاهُ بِالحَرْفِ العَلِيلِ^(٥)
فَإِنَّ يَكُ مَا بَعَثْتُ بِهِ قَلِيلًا فِي حَالٍ أَقْلُ مِنْ القَلِيلِ

نَجَزْتَهُ مِنْ كَلَامِ المَعْرَى .

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مَا سَبَّحَ المَلَكُ ، وَسَبَّحَ المَلَكُ^(٦) . وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ .

(١) الذخيرة : « في ذنوبك » . والذنوب ، بالفتح : الدلو .

(٢) الذخيرة « فلا تنبم . . . فيلقاك . . . لعناه .

(٣) للمعري في شروح سقط الزند ١١٤٤ - ١١٤٩ .

(٤) يعني الرسول الذي أنفذه بالرسالة .

(٥) الذخيرة : « وإن الشعر ، وهو أم وزن » وما في الأصل يطابق ما في الشرح .

(٦) الملك : الملائكة .

رد أبي يحيى بن مسعدة

الرد على ابن غرسية منسئء الرسالة المتقدمة، مما عنى بإنشائه وتأليفه
 الشيخ المبارك الأفضل أبو يحيى بن مسعدة نفعه الله بها وجعلها
 حجةً له عند الحاجة إليها (*)

ومن يَمص أطراف الزجاج فإنه يطيع العوالم ركبت كل لهذم (١)
 إياك أعني أبا عامر، ولا أقول خامري أم عامر (٢)، بل أعربك جنى
 غرسية (٣)، فالتقط بالقيط غرسية (٤).

هيات جئت إلى دفتي تمر كها مستطماً عنفاً حرّكت فالتقط (٥)
 شربك الحميم، وشعاري لك حاميم (٦)، فاخلع عن مقلدك البريم (٧)، وذق إنك
 أنت العزيز الكريم.

رُميت بما لو أن الجن تُرى به لتنهبتن الإنسُ منها
 لمن بعثت يا غيث من هامد دجك أوارا، وأرمت من خامد أبك نارا (٨).
 وإن الفار بالعودين تذكى وإن الحرب يقدمها الكلام (٩)

(*) هذا الرد لم يرد في نسخة الذخيرة.

(١) البيت من معلقة زهير.

(٢) أم عامر: كنية الضبع. يقال لها خامري، أى استرى.

(٣) أعراه النخلة: أعطاه لإياها يأكل رطبها. وغرسية، أى غرسى، زاد هاء السكت.

(٤) يعنى أن أباه غرسية التقطه وتيناه.

(٥) الدفل، كذكري: شجر مر أخضر حسن المنظر يكون فى الأودية.

(٦) جاء فى حديث الجهاد: « إذا يتم فقولوا حاميم، لا ينصرون ». فهى مما يستظهر به.

على استئزال النصر على العدو. وأنشد أبو عبيدة لشريح بن أوفى العيسى:

يذكرنى حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم

(٧) البريم: خيطان يكونان من لوتين.

(٨) جم أبنة بالضم، وهى العيب والوصمة.

(٩) من أبيات مشهورة لنصر بن سيار. البيان والتبيين (١: ١٥٨) والطبرى

(٩: ٩٢). وروى: « أولها الكلام ».

مشلك يادئى العجم ، وذئى العجم ، تعدى الأعراب مواليه بسفه ، أو تصدى
لمعارضة نغارها ببنت شفة؟ غرك أن توليتها بحكم المقاسم^(١) ، وأن ظارت أمك
لها أحور من جاذر عاصم^(٢) . كلا :

* فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم *

٢٩
ب ما استجلاك الدؤيا أبق إن سفرت ، ولا خلا لك الجوز حتى بضت وصفرت ،
في مثل هذا المعمر ، تقر واصفر^(٣) ، وبهذا الحمر ، يامصفر اسمه حمر وصفر^(٤) ،
بموقف لا يعز على الأوس بن تغلب ، أن تهان وتغلب^(٥) .

رؤيدك حتى يلحق الدارثيون ، أصحاب الجياد المكفئون^(٦) ، وتالله لا تفسلك
معى الحواريون^(٧) ، بعد أن أتقدم لتأديك ، وأفضح في الحقين عذرة أديك^(٨)
مناقلك فى الأراجيز ، وناقلك إلى معرض التمجيز ، شيخ الاعتزال ، ومريع
أهل السنة إذا تداعوا نزال ، الأعمى البصر والبصيرة ، وشعوبى هذه الجزيرة^(٩) .
عنى حدوك الفى أى عجيبة أعمى دليل هدى أو أحرص ينطق^(١٠)

(١) يعنى مقاسم المقاسم . (٢) عاصم : اسم ماء لكلب بأرض الشام .

(٣) أخذ فيه من رجز طرفة :

١٥ يالك من قبرة بمعر خلا لك الجو فبيضى واصفرى
وتقرى ما شئت أن تتقرى

(٤) رى له بالأبنة . والتحمير والتصفير باستعمال الزعفران والطيب . انظر اللسان
(حمر ، صفر) .

(٥) فى الأصل : « وتغلبا » .

٢٠ (٦) فيه نظر لى قول الراجز وأنشده فى المقاييس واللسان (دور) :

لبت قليلا يلحق الداريون ذوو الجياد البدن المكفون
وفى الأصل هنا : « وأحباب الجباب » .

(٧) الحوارى : القصار الذى يبيض الثياب ، ومنه حواريو المسيح عليه السلام ، لأنهم
كانوا قصارين .

٢٥ (٨) أصله من المثل : « أبى الحقين العذرة » وهى بكسر العين العذر . ومنشأ المثل أن

رجلا صاف قوما فاستسقام لبناً وعندهم ابن قد حقنوه فى وطب ، فاعتلوا عليه واعتذروا فقال:
أبى الحقين العذرة ! أى إن هذا الحقين يكذبكم .

(٩) لعله يعنى ابن سيده . انظر ما سبق فى ص ٢٣٣ .

(١٠) فى الأصل : « حدوك المنى » . حذاه : أعطاه ووهب له .

لشد ما سمع بك في الأملاء^(١)، وسرك بالإجراء في الخلاء^(٢)، وأرسلك سائماً ورتع
في خلاء، كفتته في معاني القرآن زُحوفاته الزُّلُّ الضُّلُّ، وكتته في نحوهِ عثراته التي
يدمى منها الأظْلُ، مِمَّا تَحْكُ في الدُّلَى والدُّوَى^(٣) ومُطَارِحُكُ السلام على ذى الروى
المروى، لقد أعلت بواضحها وأبل^(٤)، وأغلك من فاضحها ما أسل^(٥)، ورمك
يارجيم بدائه وانسل، فتصنعت بعمار خلاء، وتقطعت بما تلاء، وتشبعت
بالمعار الذى تولاه، كالخصى يفضر بمقاع مولاه.

كشافية لى مستطار بأذنيها فشانهما الثقوب^(٥)
فردت حلى جارتها إليها وقد بقيت بأذنيها ندوب

أولى لك يا زفر، بأست عمير يحكه النفر، حين نهقت، ولبسان العرب
سُبَانِكُ^(٦) تفقعت، قلت:

أولئك قومي إن بنوا شيدوا البنى وإن عاهدوا أوفوا وإن عقّدوا شدّوا
مآلك يا وقاح، ولهذا الحى اللقاح^(٧)، نفوّهت بكلامهم، ونفّهت عن
أفهامهم^(٨)، وأهلت بشعارهم، وتمثلت بأشعارهم، وشججت في أعيارهم،
وما نارك من نارهم^(٩). هل ارتقت بقطانتك، ونطقت بمجمتك وورطانتك.

١٥ (١) التسميع: التمهير. والأملاء: جمع ملاء، وهم أشرف القوم.
(٢) نظر إلى المثل: «كل حجر في الخلاء يسر»، والحجرى: الذى يجرى دابته، فهى
في الخلاء لا منافس لها.
(٣) المماحة: مفاعلة من المتح، وهو جذب رشاء اللو. واللى: جمع دلو.
والدوى: المنازة.

٢٠ (٤) يقال: أسله الله فهو مسلول، شاذ على غير قياس.
(٥) لابن هرمة في الأغاني (٢٨٠٥).
(٦) السبابة: جمع ساب، من السبي وهو أخذ الناس مبيدا وإماء.
(٧) حى لقاح، كسحاب: لم يدينوا لللوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سبابة.
(٨) نقه: أعيا وكل وضعف.
(٩) النار: السمة. وأصلها سمة الإبل، تحمل كل قبيلة لإبائها سمة خاصة.

٣٠
 أَظْنُكَ شَاهِدَتَ لِيَا لِيَهُمْ بِالْجَمْعِ^(١) ، أَوْ قَعَدَتَ مِنْهُمْ مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ، وَدَانِيَتَ
 السَّرَارَ فَاسْتَرَقْتَ^(٢) ، وَضَمَمَكَ السَّرَارَ فَأَعْدَقْتَ^(٣) ، وَأَعْجَزَكَ النَّزْعُ فَأَمْرَقْتَ^(٤) ،
 وَأَوْرَقْتَ وَمَا أَخْرَفْتَ ، ثُمَّ فَسَلْتَ ، وَظَلَمْتَ أَنْكَ طُلَمْتَ ، بَلِ سَفَلْتَ ، وَحَيْثُ وَجَبَ
 لَكَ أَنْ تَسْجُدَ بُلْتَ .

- وقيل يارخم انطقى في الطير إنك شر طائر^(٥)
 فأنت بما هي أهله والغنى من شلل الحاور^(٦)
- أما كان لك بالثيم الجدود ، ومدراً الحدود ، ولآبائك لفظاً تمكّيه ، أو لذوى
 ولأنك من العجم قهر بخلق تبكّيه^(٧) ، أو نحو بلسانك ترضه ، أو لحن في شأنك
 تخفضه وترفعه ، فقاوت العرب بلسان هامان ، وناضلتها بطمطممة بيجائيل ورومان
 فتذرها تسبر ماخقت ، وتصبر اسبائك على لاسكنك لما صدقت .

١٠
 فاعلى البدر من نبح الكلاب ولا يوماً على البحر يرعى فيه بالحجر
 هذا جزاؤها في تدريبك وتعليمك ، وتصريف ألفتها في حلقة ميمك ، فلا ماء
 وجهك أبقيت ، ولا حرح أمك العفلاء أنقيت . ما أنبذك بانبيد لذمامها ،
 وأقل شكرك على كفاتها لك وإتقاء أفلامها^(٨) ، لكن أمنت سورة إقدامها

- ١٥ (١) جمع هي الزدلفة ، وفيها يقول ابن هرمة :
 سلا النلب إلا من تذكر ليلة بجمع وأخرى أسعفت بالخصب
- (٢) السرار ، بالكسر : المسارة . استرقت ، يريد استرقت الدمع .
 والسرار : بالفتح جمع سرارة ، وهي من الوادي : أفضل موضع فيه .
- (٣) أمرق السهم لمراقا : جملة يمرق من الرمية وينفذ .
- (٤) للكميت . الحيوان (٣ : ٥٢٠) . وأوله فيه : « إذ قيل » .
- (٥) كذا ورد في الأصل .
- (٦) إشارة إلى قول النابغة :

لئن كان للقبرين قبر بخلق وقبر بصيداء التي عند حارب

- والقبران يعنى بهما صاحبي القبرين ، وهما يزيد بن الحارث الأعرج ، وأبوه الحارث الأعرج ،
 والنابغة يمدح عمرو بن يزيد بن الحارث الأعرج ويمجد أباه وجده .
- ٢٥ (٨) فه نظر إلى تنازع الأحبار وزكريا في كفاثة مريم وإفنائهم الأفلام لتحكيم أيهم بكفلهما .
 (نواذر — ١٧)

وَضَمَّتْ عَنْ مَثَلِ سَعَةِ أَحْلَامِهَا ، فَسَاجَلَتْهَا بِمَخْلَقِ أَرْمَامِهَا (١) ، وَجَادَتْهَا فِضُولِ
كَلَامِهَا . « لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ قُطَيْ » ، وَلَا الرُّشْدَ مِنَ الْفَتَى .

يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ ، وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّحْلِ (٢)
فُرُوغِي جَعَارٍ (٣) ، وَبَنَارِ الْإِنْصَافِ بَدَارِ .

٥ مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْكَلَامَ عَلَيْهِ مَا لَجِرْحَ بِمَيْتِ إِبِلَامِ (٤)

وَبَعْدَ قَرَعِ صَفَاكَ ، وَصَفَعِ قَفَاكَ ، نَنْتَقِلُ إِلَى نَقْلَةِ أَدْيَانِكُمْ ، وَجَهْلَةِ أَحْبَابِكُمْ
وَرُهْبَانِكُمْ ، وَإِقَامَةِ أَقَانِيمِكُمْ الثَّلَاثَةَ فِي سَنُودِ سَاتِكُمْ السَّتِّ وَهَذَا يَانِكُمْ ، ثُمَّ تُرْسِلُ بَ
عَلَيْكُمْ خَيْلَ الْبِيَانِ شُزْبًا غَرَانًا (٥) ، وَنَبْعَهَا مَلَا حِمَّ تَنْدِي الْكَلَابِ وَمَلَهْمَا
وَبُغَانًا (٦) ، وَتَقْتَضُ مَا غَزَاتِ أُمَّكَ الْوَرَهَاءَ بَعْدَ قُوَّةِ أَنْكَانَا .

١٠ هَا الشُّطَّاطَانُ فِخُولِي حَوْلَكَ لَأَقْطَعَنَّ بِالْمِرَارِ حَبْلَكَ (٧)

أَشَدُّ حِيَاظِي مَكَ لِمُنَاقِشِ ، وَاجْدُذْ جِرَامِي زِكْ عَنِ الْمُنَهِشِ ، فَعَلَى أَهْلِهَا دَلَّتْ بِأَذَاهَا
بِرَاقِشِ ، أَظُنُّ أَنْ تَقْنَعُ مِنْكَ الْيَمَنَ بِالْأَرْضِ ، أَوْ سَبَأُ الْخَاضِرُونَ بَرْدُ الْعَرْشِ (٨) ،
هَذَا يَاضِبُ أَشَدُّ مِنَ الْحَرَشِ ، نَكْرَتَ يَانُكَبِيرِ ، وَيَاعُوَيْرِ ، أَنْ تَنْجَامِي الشَّعْرَةَ
أَبْوَمَهَا بِالْعُوَيْرِ ، لَوْحَلْ رَانْدُهَا أَرْضَ تَبَالَةَ ، لِمَا حُرِّمَ وَلَا تَوَالَهُ ، وَلَكِنَّا
أَعْرَضْتُ عَنْهُ تَبَالَةَ ، وَرَأَى أُمَّةً فَتَبَالَهُ ، وَتَرَكَ الصَّفْثَ وَالْإِبَالَةَ ، وَجَهْدُ أَنْ ١٥

(١) يُقَالُ جَبَلَ أَرْمَامَ ، أَيْ بَالَ ، وَصَفَ بِالْجَمْعِ ، كَأَنَّهُ جَمَلَ كُلَّ جِزْءٍ مِنْهُ وَاحِدًا ثُمَّ
جَمَعَ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَرْمَامَهَا » .

(٢) الْبَيْتُ لِلْجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ . الْعَقْدُ ٢ : ٤٧٣ .

(٣) جَعَارٌ ، كَقَطَامٍ : اسْمٌ لِلضَّمْعِ . وَالْمَثَلُ بِتَمَامِهِ : « رُوغِي جَعَارٌ وَانظُرِي أَيْنَ الْمَفْرِ » .

٢٠ يَضْرِبُ لِمَنْ يَرُومُ أَنْ يَفْلِتَ وَلَا يَقْدِرَ عَلَى ذَلِكَ .

(٤) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّيِّ فِي دِيْوَانِهِ (٢ : ٣٣٨) بِشَرْحِ الْعَبْكَبَرِيِّ ، بِرِوَايَةِ : « يَسْهَلُ الْهُوَانُ » .

(٥) شُزْبٌ : جَمْعُ شَازِبٍ ، وَهُوَ الضَّامِرُ . وَالغَرَائِ : جَمْعُ غَرْنَانَ ، أَوْ هُوَ الْجَائِمُ .

(٦) الْمَلَا حِمَّ : الْحُرُوبُ الشَّدَادُ . الْكَلَابُ وَمَلَهُمْ وَبَعَاتُ : مَوَاضِعٌ كَانَ فِيهَا بَعْضُ أَيَّامِ الْعَرَبِ .

(٧) الْمِرَارُ : الْحَبْلُ الَّذِي أُجْبِدُ فَتَلَهُ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الْخَاضِرِينَ » ، تَحْرِيْفٌ . وَهُوَ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِ الْأَعَشِيِّ :

٢٥ مِنْ سَبَأِ الْخَاضِرِينَ مَا رَبَّ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعُرْمَا

يلحق آلَه وَثَمَالَه ، وَقَالَ مَن ابْنُ يَزِيدَ وَمَنْ ثَمَالَةٌ (١) .

- تِيَامَنُ تَجَاهَكَ تَلَقَّ السِّكْلَا مُنْذِرًا وَتَأْمَنُ فِي الْمَسَلَكِ
إِيه لَيْتَ شِعْرِي مَن عِلْقُكَ الرَّبِيحُ فِي الزَّمَانِ ، وَهَلْ أَحَاطَ بِسَمْعِهِ هَدُودُ
سُلَيْمَانَ (٢) ؟ لَمَلِكٍ تَعْنِي الْمَوْفِقُ ، ذَا النَّجَارِ الْمَلْفَقُ ، حَاجِبِ الظَّاهِرِ ، وَمَمْلُوكِ
مَعَاوِرِ (٣) ، عَجَمَ دَانِيَةَ ، وَعَرَكَ سِرْدَانِيَةَ (٤) . أَيْنَ أُمِّكَ (٥) ، تَسَكَلْتِكَ أُمِّكَ ،
وَهَلْ سَوَى زِعْنَفَةٍ مِّنْ زَعَانِفِ الرَّيِّفِ ، وَسَفَاسِفِ السَّيْفِ ، الْعُرَاةِ الْحِقْوَيْنِ ،
السُّرَاةِ كَمَشْرِى الْقَيْنِ (٦) ، الْمُعْتَصِمِينَ بِالْخَيْرَانَةِ بَعْدَ الْأَيْنِ (٧) .
وَمَنْ يَسْكُنُ الْبَحْرَيْنِ يَعْظُمُ طِحَالُهُ وَيَغْبُطُ بِمَا فِي بَطْنِهِ وَهُوَ جَائِعٌ (٨)
مَتَى جَرَى يَاعْبُدَ عَبْدَةَ الْأَوْثَانِ ، مَدْحُ الْعَجْمِ عَلَى آسَانٍ مِّنْ لِّسَانِ (٩) ،
أَوْ تَبِعَهُمْ قَائِلٌ بِإِحْسَانٍ ، عِيَاذًا بِبَشَرٍ وَأُمِّيَّةٍ وَحَسَّانٍ ، وَحَقٌّ لِّلْمَعْرُوفِ تَقْرِيضُهُ ،
الْمَوْقُوفِ عَلَى حَلَّةٍ بِجَانَةِ قَرِيضُهُ (١٠) وَإِنْ كَانَتْ أُرْشَ الْيَمِينِ ، فِيهَا نُودِيَ عَلَيْكُمْ

(١) إشارة إلى قول عبد الصمد بن المعتدل في هجاء محمد بن يزيد المبرد ، وهو من
قبيلة ثمالة :

- سألنا عن ثمالة كل حى فقال القائلون ومن ثمالة
فقلت محمد بن يزيد منهم فقالوا زدتنا بهم جهالة
فقال لى المبرد خل عنى فقوى معشر فيهم نذاله
١٥ (٢) السقم ، بالسين : لغة فى الصقم ، وهو الناحية .
(٣) معاوِر ، بفتح الميم : حى من اليمن .
(٤) العرك : جمع عركى . وهو صياد السمك .
(٥) الأم : القصد .
٢٠ (٦) سرى القين مثل فى الكذب . يقولون : « إذا سمعت بسرى القين فإتبه مصبح » .
وأصله أن القين بالبادية يتنقل فى مياهم ، فيقيم بالموضع أياما فيكسد عليه عمله ، فيقول لأهل
الماء : لى راحل عنكم الليلة ! وإن لم يرد ذلك ، ولكنه يشيعه ليستعمله من يريد استعماله .
(٧) إشارة إلى قول النابغة فى صفة الفرات :
٢٥ يظل من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانة بعد الأين والنجد
الأيمن : الفترة والإعياء . والنجد : العرق والسكر .
(٨) عرفت البحرين قديماً بأن أهلها مطحولون . الحيوان ٤ : ١٣٩ .
(٩) الآسان : البقايا ، الواحد أسن بضم السين .
(١٠) التقريض : التقريض ، وهو مدح الإنسان حيا والثناء عليه . وانظر ما سبق فى ص ٢٤٦ .

بُخَسَ الثَّمَنُ ، أن يَزْدَرِي بفرعك المَجِيل ، وجيالك النَّجِيل ، من النَّجْل
 والتنجيل^(١) ، يا أَشْلَاءَ الرَّحِمِ البَجِيل ، والبَطْرَ السَّجِيل ، وقد راعتكم مِِنْ غَسَّانِ^(٢)
 وخَوْلَانِ ، وصَمِيمِ قَيْسِ وَعَيْلَانِ ، الرَّائِحِ النَّجِيلِ ، أصحابُ الغُرَرِ والتَّحْجِيلِ ، الذين
 مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ومثْلُهُمْ فِي الإنجِيلِ^(٣) ، يَاتِبَعَةُ المَجُوسِ ، وَقَرَعَةُ القَرَنِ
 والناقوسِ ، ألسنًا بالْقُوسِ ، وَأَنْتُمْ بِالقَرْقُوسِ^(٤) ، عِبْدَةُ التَّثْلِيثِ ، وَشَرْدَةُ أَجْزَاءِ
 الثالثِ ، لَقَدْ أَبْجَحْتُمُ السَّمْرَةَ للعاضِدِ ، وَجِئْتُمْ بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ^(٥) ، الجَوْهَرِ
 وَرُوحِ القُدْسِ وَابْنِ الإِنْسَانِ إِلَهُ وَاحِدِ ، صَمِي صَمَامِ ، لا بِالصَّمَاخِ وَلا الصَّمَامِ
 بِالْحَرِّ تَأَلَّفَتْ لَكُمْ تِلْكَ الأَقَانِيمِ الثَّلَاثَةِ فِي قُرُونٍ مِنَ الدَّهْرِ ، وَقَدْ كَانَ بَيْنَ أَقْنُومِيْنَ
 مِنْهَا بَزْعَمِكُمْ سَبْعُمِائَةَ شَهْرٍ . لَقَدْ ضَلَّ أَقْنُومٌ بَيْنَ سَنُودَسِيْنَ^(٦) ، وَأَتَّخَذَ أَهْلُ
 التَّكْلِيفِ مِنْكُمْ خِلالَ اتِّحَادِ الكَلِمَةِ بِالنَّفْسِيْنَ ، وَلِيْتَمَا كَانَتْ تِسْعَةٌ فَانْقَرَضَ
 عَلَيْهَا جَيْلُكُمْ ، وانْقَرَضَ مِنْ الأَخْتِلاقِ إِنْجِيَالُكُمْ . يَأْقُرِبَ مَا تَلَفَّتْ لَكُمْ هَذِهِ
 الأَلُوهَةُ دُونَ تَكْلِيفِ ، وَتَنْزَهُتُ وَحَدَانِيَّتُهَا عَنِ التَّأْلِيفِ بِالنَّسْوِيفِ . وَطَى أَنْ
 الجَائِلِيْقِ قَدْ أَتَاكُمْ فِي الزَّيَّادَةِ عَلَيْهَا بَعْضُ القَوْلِ ، وَرَدَّ فَرَضَ أَحْكَامِكُمُ المَنْسُوخَةَ
 إِلَى القَوْلِ^(٧) . كُنِي مَا بَيْنَ المَلِكِيَّةِ وَالنَّسْطُورِيَّةِ^(٨) مِنْ فِسادٍ فِي الوَضْعِ ،

(١) النجل : العيب ، نجله أى عابه .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في صفة أصحاب الرسول الكريم : « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم

في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه » . آخر سورة الفتح .

(٣) القوس ، بالضم : رأس الصومعة . والقرقوس ، بالتحريك : القاع أو الوادي الأملس .

(٤) فيه إشارة إلى قول امرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدم لجم غامد وحده :

ألا هل أتاها على نأيها

بما فضحت قومها غامد

تتميت مائتي فارس

فردكم فارس واحد

انظر البيان (١ : ٢٤٩) .

(٥) الأَقْنُومُ : واحد الأَقْنُومِ . وهى الأصول . والسنودس هو المعروف في مصر بالسنبودس .

وهو المجمع الديني . انظر مروج الذهب ١ : ٣١٨ - ٣١٩ والتنبية والإشراف ١٢٢ ، ١٣٦ .

(٦) العول : عول الفريضة في الميراث ، وهو أن تزيد سهام الورثة فيدخل النقصان

عليهم ، كأن يكون لأحد منهم الثمن فيصير له التسع .

(٧) الملكانية : فرقة منسوبة إلى «ملكنا» ، ومعناه الملك بالسريرية ، والمراد بهم أتباع =

واختلاف في الأنجيل الأربعة بغير إسناد ولا قطع، لهؤلاء جزء من الإله ولهؤلاء جزء، أليس هذا يا هزأة عين الفكاهة والهزء .

وحاطبٍ جاء بعارٍ يحطِبُ^(١) بفيه من ذلك حِجارُ الأَنْبِ

ثم ما لكم، ويلكم، توسّعت في الكيان، وضايقتم معبودكم بتضاييف المكان، ونفانتموه من عالم العقل إلى عالم الحس، وأفردتموه من الإنسانية عن رُوح القدس، فقضتُم الأسلوب، وقسّمت الجُمعَ المربوب، وعبدتُم منه الجزء المصلوب . أبداع بهذا البدع، وأقدر بشعب^(٢) هذا الصدع، وأقدر بالنسب واللدع^(٣)، وأحقرُ بأمة لم تنمذ معبودها من الجذع، أنظفونهُ أعفاكم من طلب ناره، وأعاذكم يوم هول المطلع من ناره، أم تراه إذا قادكم للعرض وأوقفكم بين يديه للجزاء يأخذ بحقه منكم ويوفّيه، أم يترك للناسوت هدرًا ثلاثةً فيه .

٩٠

جاءوا بعقي ثم قالوا بنوا^(٤) يا ويحهم أححقوا أم جنوا

ولما أخلفكم التبطين والتعليق، وأعيا عليكم التدخين والتخايق، وخلف على دينكم الجائليق، حلّيتُم خشبةَ المسيح بعد رفعه عسجدًا، وتولّيتُم مكانها عيداً ومسجداً، هلاً نصرتموه في حياته، أو تحدّيتُم بتأليف أثلته قبل وقاته .

٩٥

هلاً جعلتم رسول الله في سَفَط من الألوّة أحوى مُلبساً ذهاباً^(٥)

== مذهب قياصرة الروم، الذي يسمى أيضاً المذهب الخلقيدوني، الذي أقره المجمع المعقود في خلقيدونية سنة ٤٥١ م. انظر تاريخ الأمة القبطية (الحلقة الثانية ٩١ - ٩٢) . والنسطورية: أتباع نسطورس، وكان بطريركا بالقسطنطينية سنة ٤٢٨. وأتى ببعض البدع . حكّم عليه السُّهوس الثالث المعقود في أفسيس سنة ٤٣١ باللعن والنفي، فسار إلى صعيد مصر فأقام ببلاد إخميم والبلينا، ومات بقرية يقال لها « سيفلج » . انظر ما كتبه في حواشي الحيوان (٤ : ٤٥٨) . (١) الأنب : التراب والحجارة .

(٢) في الأصل : « شعب » . وشعب الصدع : لأمة وأصلحه .

(٣) في الأصل : « وأقرر » .

(٤) العقي : أول ما يخرج من بطن الولد . وبني بالمسكان : أقام .

(٥) الألوّة : ضرب من العود . والبيت في اللسان (ألا) قاله أعرابي مر بالنبي صلى الله

٣٥

عليه وسلم وهو يدفن .

ثم منيهم ، يا أبا مريم ، وهات الحديث عن مريم ثالثة أهلكم ، والنصب الذي
توفضون إليه ببلاهتكم ، أليست العذراء البتول ، المحضنة أم الرسول ، الطيبة
الفجار ، الطاهرة الإزار ، ما لكم قذفتموها بإنكار المهدي قبل قذفها
بيوسف الفجار .

٥ صَلَامة كُحمر الأبك لا جَذع فيها ولا مُذك^(١)
ياغواة الهدى ، وغواة الصدى ، لقد خذلتكم ضلالات السرى ، وخيلتكم
خيالات الكرى .

أطرق كراً أطرق كرا إنَّ النعمان في القرى^(٢)
أى حذاء من أديمك يُرقع ، أم أى حلى لسانك يُقمتع ، الاتخاذكم الصاحبة
للرحمن ، أم لرميكم بالكذب ابنة عمران ، تصدقون من مشبهتكم لوقا ويحنا ،
وتكذبون من قال لو أردنا أن نتخذ لها الاتخذناه من لنا . باللعجاب ، وهل
أمام هذه السواة من حجاب .

حائمة من عانة أو يشا تملق حلق الفورة الجيشا
لمثل هذا استتادك السفة والعمه ، وجعلت أماناً لأمتكم أمة .

١٥ أسمع صوتاً ولا أرى أحداً من ذا الشقى الذى أباح دمه
حاشى لإبراهيم أن يكون لكم أباً وإن كنتم بنيه فمه ، ثم مه ، وهبك^{٣٢}
هاجر أمة ، بخ نبح ، أزم بمقبك الفخ ، نكاح ، أم سيفاح ، وم بين محظور

(١) الصلابة : القوم المستونون في السن والشجاعة والسخاء . والأبك : موضع تنسب
إليه الحجر . والمذكى : السن . والرجز لقطية بنت بشر الأعرابية ، مر بها مروان بن الحكم وهى
ترجز بهذا وتزع بدلو على لابل لها ، فخطبها فتزوجها فولدت له بشر بن مروان . الأغاني
٢٠ (١ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٢) الكرا : لغة في الكروان ، وهو طائر صغير يشبه به الدليل . والمثل يضرب
للرجل الحفيظ إذا تكلم وغيره أولى منه بالكلام .

ومباح . أتى لبضع أماتكم للحنيفية جُوح، أو في نكاح عماتكم ما أوصى به نوح، لقد ذهبتم من العار بحمة ورمة، والفعل السوء يبدأ بأمه . في الفرق بين السرارى وأهيرات ، وخبرهن الذائع وأنباهن الأنبياء والخلفاء والسادة السرة، ما يرفع الالتباس ، ويعرف بمنجبات الناس . وسل عن سبط داود وسليمان ، وبنى عبد المطلب وخلائف^(١) بنى العباس . على أن العرب لا ترجح للأمهات ، ولا تقبِّح بذكر الحرمات، ولا رضىت الشغار كفعلكم بالبنات، بل وأدتها للحنيفة هبرا، ووردت بها حياض الشكل صبرا، واختارت لمن جئن القبور صهرا .

* والموت أكرم نزال على الحرم^(٢) *

١٠ . وتقدر يا قُدار^(٣)، ما صيرت لآلِكَ في ذِكْر سارة^(٤) من حديث مُدار . ربة الإيابة^(٥) أمكم ، بل ابنة هاران عمكم ، ذارية لسبط ، وعارية صادوف طرخان القبط، إذ غصبها^(٦)، ولولا عصمة النبوة لعصبتها ، فتداركها الله بأمنّا

(١) في الأصل : « خلاب » .

(٢) من بيت لإسحاق بن خاف ، في الحماسة بشرح المرزوقى ٢٨٣ . وصدده :

١٥ * تهوى حياتى وأهوى موتها شققا *

(٣) هو قدار بن سالف ، الذى يقال له أحر عمود، عاقر ناقة صالح، وهو مثل فى الشؤم .

(٤) سارة ، ضبطت فى اللسان (سقم ، هجر) بتشديد الراء ضبطا بالقلم . والوجه فيها

تخفيف الراء . وفى سفر التكوين ٩٧ : ١٨ « وقال الله لإبراهيم : ساراي امرأتك لا تدعو

اسمها ساراي ، بل اسمها سارة » . وفى الحواشى أن معنى « سارة » رئيسة . انظر الكتاب

٢٠ المقدس طبع الأميركانية ١٩٠٦ . وفى التنبيه والإشراف ١٤٣ أن تقفور ملك الروم أنكر

على الروم تسميتهم العرب « ساراقيوس » معناه عبيد سارة ، طعنا منهم على هاجر وابنها

إسماعيل . قال المسعودى : « والروم إلى هذا الوقت تسمى العرب : ساراقيوس » .

(٥) أصل الإيابة ضوء الشمس وحسنها . وكانت سارة بارعة الجمال .

(٦) فى القاموس أن الطرخان اسم للرئيس الشريف ، خراسانية . وفى فتح البارى

٢٥ (٦ : ٢٢٨) أن اسم الذى حاول اغتصابها عمرو بن امرئ القيس بن سبأ ، وكان على

مصر ! ذكره السهيلي ، وهو قول ابن هشام فى التيجان . وقيل اسمه « صادوق » وحكاه

ابن قتيبة ، وكان على الأردن . وقيل سنان بن علوان بن عبيد بن عريج بن عملاق بن لاوذ بن

سام بن نوح . حكاه الطبرى . وانظر قصة اغتصاب فرعون لها فى سفر التكوين ١٢ : ١١

— ٢٠ واغتصاب أبيالك ملك جرار لها فى ٢٠ : ١ — ١٨ .

ذات المناسك الخمس ، ومخاضتها من ملك عين الشمس^(١) ، إذ ناضجت عنها بإرهاص الوحي والتنزيل ، وشهدت ببراءتها عند إبراهيم الخليل ، فاختارها على أمكم لورائته أمره ، وتسمرها بعد ثمانين من عمره ، فكانت بكر سلالته ووصي أئينا إسماعيل صلوات الله عليه حامل رسالته ، وما زالت أمكم حتى نافستها في السلام ، ووسمتها بثلاث لغدرها بقين سنة في الإسلام^(٢) ، ولم ترض لها بيسان . بيتا فرضى الله بالبيت الحرام .

أزّت بها ضرة زهراء واضحة كالشمس أحسن منها عندرائها

فرحلت عنها أثرة الفراق ، طاهرة الأعراق ، سائرة مع جبريل على البراق^(٣) ، فبحق ترضى بنو هاجر ، بالتهاجر ، ونأهى بالتكائر والتفاجر ، يا فاجر .

رأيت للسان على أهله إذا قاده الجهل ليثا هصوراً^(٤) ١٠

وأما ماجأت عليه يا حائس برجلك ، ونكست به حذاء صدرك نصال نبلك من ذكر صواحب الرايات^(٥) ، والسارين بأمثال أمك للبيات ، فقد رجعت في ذلك بإشام على أدراجك^(٥) ، وبمحت عن مدينة لأوداجك ، حلالاً عامر^(٦) عسك ناديقته من أقرب طيبة ، ونزعت بك إلبنا عروق^(٧) من سمية . دونك هيلي بكيلك الوافي .

* واعرزى ميادة للقوافي^(٨) *

١٥

(١) هي عين شمس ، المدينة المصرية المعروفة ، قال ياقوت : « اسم مدينة فرعون موسى » .
(٢) في اللسان (هجر) : « هاجر أول امرأة جرت ذيلها ، وأول من ثقت أذنيها » ، وأول من خفض . قال : وذلك أن سارة غضبت عليها خلفت أن تقطع ثلاثة أعضاء من أعضائها ، فأمرها إبراهيم عليه السلام أن تبر قسمها بثقب أذنيها وخفضها ، فصارت سنة في النساء .» ٢٠

(٣) أنشده ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٣٠) برواية :

* إذا ساسه الجهل ليثا مغيرا *

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٤٩ . (٥) الشام : التنكير ، يقال شم ، أى تكبر .

(٦) تهكم بكنته « أبو عامر » انظر ما سيأتي في ص ٢٨٠ ص ٧ .

(٧) في الأصل : « عرق » .

(٨) لابن ميادة ، واسم الرماح بن أبرد . وميادة أمه ، كان يضرب جنبها ويقول لها :

=

* اعرزى ميادة للقوافي *

سُمِّيَ أَخِيذَةً مِنْ أَسْرَاكِمَ (١)، وَسَمِيَّةٌ تَصَيَّرَتْ إِلَى أَبِي جَبْرِ (٢) ثُمَّ إِلَى الْحَارِثِ
ابْنِ كَلْدَةَ مِنْ هَدَايَا كِسْرَاكِمَ ، فَأَزْوَجَهَا الْحَارِثَ مَسْرُوحًا (٣) فِي حَيِّ مَضَاعَ ،
وَبَيْتَ قَعِيدَتِهِ لِسَكَاكٍ ، تَسْرَحُ فِي حَيَالٍ (٤) ، وَبَيْتَ عَمَدَهَا مِصْطَلِبًا شَيْخُ
الْعِيَالِ (٥) . فَإِنْ كَانَ وَائْتِبَهَا حَلِيفَ عَهْدٍ ، أَوْ سَاخَفَهَا أَوْ خَاتَلَهَا عَنْ قَصْدٍ ، فَسَاخَحْتَهُ بِمَا
سَاخَحَهَا . ثُمَّ صَارَتْ إِلَى عُمَيْدٍ ، بَغِيرَ عَقْدٍ ، وَظَنَّتْ أَنْ فِي كُلِّ أَوْدِيَتِهَا بَنِي سَعْدٍ (٦) .
كِعَادَتِهَا فِيمَا مَضَى مِنْ شَبَابِهَا كَذَلِكَ تَدْعُو كُلَّ مَرءٍ أَرَامَلُهُ
أَتْرَاهَا مِنْ الْإِثْنِي عَشَرَ أَلْفًا بَغِينٍ ، بِيَلَادِ الْأَرْمَنِ ، حَاضِرَةِ مُلْكِكُمْ ،
وَسُمِّيَ سَاطُ (٧) وَاسْطَقِ سَلْسَكِكُمْ ، الْإِثْنِي حَظْرَهْنَ طَاغِيَتِكُمْ عَنِ التَّزْوِيجِ ، وَأَبَاحَ

١٠ = يريد أنه يهجو الناس فهم يهجونه ويذكرون أمه . واعترزم : تقيض ، وفي الأصل :
« واعزى » ، صوابه في الشعراء ٧٤٧ والأغاني (٢ : ٨٦) . وبعده :

واستسمهين ولا تخافى ستجدين ابنك ذا قذاف

(١) كانت سمية من أهل زندورد ، وهي مدينة كانت قرب واسط . معجم البلدان
والمعارف لابن قتيبة ١٢٥ .

١٥ (٢) في الأصل : « ابن جبر » ، تحريف . وفي المعارف والمقد (٥ : ٤) « أبو الخير »
تحريف كذلك . وأبو جبر كان أحد ملوك اليمن ، واسمه كنيته ، وقيل هو أبو الجبر يزيد
بن شراحيل السكندى ، وقيل أبو الجبر بن عمرو السكندى . وفيه يقول ابن دريد في
مقصوده المشهورة :

وخامرت نفس أبي الجبر جوى حتى حواه الخنف فيمن قد حوى

انظر ابن خلكان (٢ : ٢٩٤) في ترجمة يزيد بن مفرغ .

٢٠ (٣) وكذا عند ابن قتيبة في المعارف ، لكن بلفظ : « مسروح » بالخاء . لكن في
العقد وابن خلكان أن زوجها هو « عبيد » ، وهو عبد وهبه أبو الجبر للحارث بن كلدته مع
سمية . وهو الصواب ، فقد ورد فيما روى من خطبة لزياد بن أبيه : « فأما عبيد فأنا هو
والديمبرور ، أوريب مشكور » . انظر العقد (٦ : ١٣٢) ومروج الذهب (٣ : ١٦) .
وما ذكر هنا يجمع بين الروايتين .

٢٥ (٤) نوق حيال وحول : لم تحمل .
(٥) يقال صلب العظام واصطلبها : جمعها وطبخها واستخرج ودكها ليؤتمد به .
قال السكيت :

واحتل برك الشتاء منزله وبات شيخ العيال يصطلب

(٦) إشارة إلى المثل : « في كل واد بنو سعد » .

٣٠ (٧) في الأصل : « سيات » ، تحريف . وسيمات : مدينة على شاطئ الفرات في
طرف بلاد الروم على غربي العراق ، ولها قلعة في شق منها يسكنها الأرمن . معجم البلدان .

فروجهن لغراميل الملوّج، بوظيفة دينارين ونصف دينارٍ في السنة على كل واحدةٍ
وقفها على ما كله ومشربه، وجملها ستمةً باقيةً في عقبه .

فلولا الرّيح أسمع من بنجد صليل البيض تُرعى بالذّكور^(١)

فيا لها نعمة، أضاعت طعمة، وغنم إفادة، جلبتها قيادة، وزكاه خراج،

٥ يخفض زُبده إدخال وإخراج، ويملاً في كل فيقة عسّ أبي سواج^(٢)، ٣٣

أتحيط، يا بليط، بهذه الروايات حُسباناً، أو تحصل لها بظورا أو جوفانا. لقد

نَهت بهذا السماع هاما، وقلقت للقراع بها يلملما وشماماً. أظنك هذا اعتمدت،

أو جمعت قافات الكندي^(٣) وأنشدت :

شرف ينطح النجوم بروقيهِ وعزٌّ يقلقل الأجيالاً^(٤)

١٠ فهلاً يا جاهلُ، وشرٌّ مُباهلُ، سُقت البيت الثاني بعده والثالث^(٥)،

وضفتها بشرف قومك على إيقاع الثاني والثالث، أردت يا ضبيعُ أن تحلم

نخارها التغلبي، وتكسوه مغلوبه الدمستق^(٦) المسبي، إذ أذاقه سيفُ الدولة

بأساً ونكالا، وغطى منه ببنية الحداث جبيناً وقذالا^(٧) .

(١) البيت لهلhel . والرواية المعروفة : « أهل حجر » . وانظر حواشي البيان

١٥ . (١ : ١٢٤) .

(٢) أبو سواج: رجل من ضبة كان قد جاور في بني يربوع بخانوه في أهله، فاحتال لمن

خانه — وهو صرد بن حمزة اليربوعي — بأن سقاه ماء رجلين تداولوا مباحة إحدى الإمام،

فغير بنو يربوع بذلك . انظر شروح سقط الزند ١٧٨٥ — ١٧٨٨ .

(٣) يعنى المتنبي، وهو أحمد بن الحسين الجعفي الكندي السكوفي .

٢٠ (٤) من قصيدة له في مدح سيف الدولة . الديوان (٢ : ١٠٤) بشرح المكبرى .

وانظر ماسيق في ص ٢٥١ .

(٥) هو قوله :

حال أعدائنا عظيم وصيف الـ دولة ابن السيوف أعظم حالا

كلما أعلجوا النذير مسيراً أعلجته جياده الإجمالا

(٦) الدمستق: ملك الروم، وفي الأصل: « الدمستق » .

٢٥ (٧) يعنى ببنية الحداث قلعها . والحداث: مدينة بين ملطية وسهيساط .

وحانها بكلِّ مطرَد الأَكْ مابِ جَوْر الزمانِ والأوجالا (١)
 ألمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَرْجِعَ فِي الرواياتِ إِلَى رَبِّكَ ، وتأخذ هذه المنحة من
 رَبِّكَ (٢) ، وتستردونها من عُوَارِي ، وتعطَى هذه الفضيحة بأهلاري ، فاربَع
 لاربعتم ، ولا طِرْت مع النَّوْكي ولا وقعت .

- ٥ وقد بزمامٍ بَطْرَ أمَّك واحتقرُ بأيرأبيكِ النسلِ كراثِ عامرٍ (٣)
 وأما عوسك بالايغال (٤) ، ونوسك في خبرأبي رغال (٥) ، فناهيك من ثقفي
 مُثاقِف ، وناحتِ أئلةِ عدوِّه ناقف ، صَمَّه القَسْر ، وضامه الأَسْر ، فساق (٦)
 لأعدائه الأعراض والوسوم ، ووصف لهم الأطلال والرسوم ، حتَّى بَلَّغ حتفَه
 أبا يكسوم ، فأقره بالمغمس بمد صياله ، وأنزله عن محمود غير محمود لاستئصاله (٧) ،
 ١٠ وأسلمه للصائم الصالم ، فهل هو في ذايال همدان ظالم (٨) ؟
 وعلى أن العرب لم تُعذِر إِيامه في استكاته للأعادي ، ودلالته للتخلص
 بفيل المعادي ، ورجمت قبره كما رجمت قبر العبادي (٩) .

(١) في الأصل: « والأجالا » ، صوابه من الديوان .

(٢) الربي : الحبر العالم . والرئ أيضاً : الجماعة الكثيرة .

(٣) للطرماح بن جهم السبسي ، كما في الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٨٧ .

(٤) في الأصل : « عوسك » ، تحريف . والعوس ، بالمهملة : الطوف بالليل ، وهو

أيضاً الوصف .

(٥) أبو رغال : رجل من ثقيف ، وهو الذي دل أبرهة أبا يكسوم على الطريق إلى
 مكة ، وخرج معه حتى أنزله « الغمس » ، فلما أنزله به مات أبو رغال هناك فرجمت قبره العرب .

السيرة ٣٢ جوتنجن . (٦) في الأصل : « فساق » .

(٧) محمود : اسم الفيل الذي وجه إلى الكعبة .

(٨) بإشارة إلى قول عمرو بن برة الهمداني ، في الأمالي (٢ : ١٢٢) :

وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فبلى أنا في ذا يان همدان ظالم

(٩) في الأصل : « العبادي » ، تحريف . وفي مروج الذهب (٢ : ٧٩) : « وفي

طريق العراق إلى مكة — وذلك بين الثعنية والهير نحو البطان — موضع يعرف بقبر العبادي
 ترجمه للمرة إلى هذه الغاية كما ترجم قبر أبي رغال » .

ها إنَّها عِدْرَةٌ إِلَّا تَكُنْ نَفْعَتِ فَإِنْ صَاحِبُهَا مِشَارِكُ النَّكَدِ (١)

وتعرف ، بامْتَرَفٍ ، إِذْ أَخْسَرْتِ بِشَانِنَا ، وَصَخِرْتَ لِانْتِصَافِ قُصِيِّ مِنْ $\frac{33}{ب}$
أَبِي غُبْشَانِنَا ، وَالْأَصْحَاحُ فِي الْآثَارِ ، عَنْ نَقْلَةِ الْأَخْبَارِ ، أَنَّ أَبَا غُبْشَانَ مَا أَضَاعَ
الْبَيْتَ وَلَا بَاعَهُ ، وَأَنَّ عَبْدَ مَنْفَافٍ وَأَخَاهُ رِزَاحًا غَلِبَا عَلَيْهِ خِرَازِعَةَ (٢) ، وَانْتَزَعَاهُ
مِنْهُ عِدْوَةً وَرَأَى اللَّهُ انْتِزَاعَهُ ، وَإِنْ صَحَّ الْبَيْعُ فِي مَفْرَدِ الْإِسْنَادِ ، وَانْتَسَبَ إِلَى
أَهْلِ الْجَدَلِ وَالْعِنَادِ ، فُخِرَازِعَةَ لَمْ تُعْرِقْ فِي السَّدَانَةِ ، وَلَا كَانَ لَهَا طَوْقٌ بِجَمَلِ تِلْكَ
الْأَمَانَةِ ، فَرَزَحَتْ بِجَمَلِهَا ، وَضَحَّتْ عَنْ ظِلْمِهَا ، وَأَسْلَمَ أَبُو غُبْشَانَ مَفَاتِحَ الْكَعْبَةِ
لِأَهْلِهَا ، وَرَثَةَ الدَّعْوَةِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ ، وَخَالِصَةَ الْمَلَّةِ الْإِبْرَاهِيمِيَّةِ ، قُرْعَةً وَلَدَ إِسْمَاعِيلَ
فِي قُصِيِّ وَعَبْدَ مَنْفَافٍ ، وَالْعِتْرَةَ الْهَاشِمِيَّةَ أُولَى الرَّحْلَتَيْنِ وَالْإِيْلَافِ .

١٠ الخالطين فقيرهم بغنيهم والظاعنين لرحلة الأضياف (٣)
أَرَبِحْ بِهَا صَفْقَةَ قَمَرٍ ، وَوَلَايَةَ أَمْرِ ذَمْرٍ ، وَشِرَاءَ أُمَّ رِجْمٍ بَرْقِ خَمْرٍ (٤) .
شَرَّتِ الْقُلُوبَ رَخِيصَةً أَعْلَاقُهُ وَمَضَى يَعْضُ بِفَانِهِ الْمَغْبُورُونَ
أَيْنَ فَعَلُ هَذَا ، مِنْ حِوَارِيِّكُمْ يَهُودًا ، الَّذِي هُوَ عِنْدَكُمْ أَفْضَلُ مِنْ مُوسَى
بِكُرِّ التَّنْزِيلِ ، وَخَيْرُ مَنْ نُوحٍ وَسِرَافِيلُ (٥) وَالْخَلِيلُ ، إِذْ سَامَ بِالْهَيْكَمِ عَيْسَى عَلَى
دَعْوَاكُمْ سَوَمَ الْعَبِيدِ ، وَبَاعَهُ بِثَلَاثِينَ دَرَاهِمًا مِنَ الْيَهُودِ ، فَجَلَّلَهُ الْخَبِطُ ، وَسَقَمُوهُ
١٥ الْخَلَّ وَأَفْرَسُوهُ السَّبْطَ (٦) ، ثُمَّ جَنَّبُوهُ وَسَحَبُوهُ وَصَلَبُوهُ ، فَلْتَمَّ — وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ ﴾ . وَمَا فَتَنْتُمْ بِهِ تَوْلُونَ يَهُودًا التَّعْزِيرُ وَالْتَّبَجِيلُ ، وَتَأْخُذُونَ

(١) للناطقة الذبياني في ديوانه ٢٧ .

(٢) انظر ماسبق في حواشي ص ٢٥٢ .

(٣) لطرود بن كعب الخزاعي في السيرة ١١٤ جوتنجن . وروايته فيها :

المنعمين إذا النجوم تغيرت والظاعنين لرحلة الإيلاف

(٤) أم رجم : اسم من أسماء مكة .

(٥) كذا . ولعله « لسرافيل » ، وهو الملك الموكل بالنفخ في الصور .

(٦) السبط : ضرب من الثبت . وانظر لإنجيل متى ٢٧ : ٣٣ — ٣٤ ومرقس

٢٥ : ١٥ ولوقا ٢٣ : ٣٦ ويوحنا ١٩ : ٢٨ — ٣٠ .

عنه مختلفات الإنجيل، وتسجدون له ولصاحبيه مَرَقْسَ (١) وَمَتَّى، وتزعمون أنهم
يمشون على الماء ويحيون الموتى . شاهدت تلکم الوجوه ، ولا عُدَم اللطيم منها
والمنجوه (٢) .

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء

٥ ذلك كله والنبوّة غصّة بمائها، وعصا المسيح بقرتها ولحائها، والوحى من

ورائها والملک على أرحائها، والعهد جديد، والحلقة حديد . لكنهم :

- ١٠ نزعوا بسهم قطيعته تنفوا به ريش العقوق فسار غير سديد
فأين بُناة الشروح ونمأة الشروح ، بل عصمة الشفوح ، ولعقة الدّم
المسفوح ، متى ملكوا الأرضين ، أو أعطوا من جزيرة العرب مارضين (٣) ،
أبمد أن استباحتهم الحبشان ، وضربت عليهم الجزية وكانت أول خراج
بالزمان . فما زلتم تشغلونهم من أبنائكم بالأمانيل ، ويعملون لهم ما يشاءون من
تجاريب وتماثيل ، حتى أخدموكم بيموت الفيران ، وقدموكم للحرث مع الشيران ،
فما أنف ذوجاهكم ولا أنقر ، ولا أحلى ولا أمقر (٤) ، كذلك الكلاب
على البقر (٥) . أهذه المنجد البهم ، لارعاة شياه ولا بهم (٦) . ومن لرعى
الشويهاث يا كساجم (٧) ، غير العسفاء والأعاجم ، سوّاس الخنازير ، وخرّس ١٥

(١) كذا بالدين المعجمة ، وهو مرقس ، ويسميه السعودي « مارقس » .

(٢) نجية : استقبله بما يكره ، وزجره وردعه .

(٣) سبق مثل هذا التعبير في ص ٢٤٩ .

(٤) أنقر : كف وأفلح . وأمقر : كان مرا . وفي الأصل : « امقر » ، تعريف .

(٥) هو مثل ، يقال بالرفع والنصب ، أى أرسلها على بقر الوحش . ومعناه خل
٢٠ مرأ وصاعته .

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٤٧ .

(٧) كساجم : لقب لشاعر معروف ، واسمه محمود بن الحسين . توفي سنة ٣٥٠ أو

٣٦٠ . الفهرست ٢٠٠ ، وسير النبلاء القسم الثاني من الجزء ١٠ ص ٢١٨ ، وحسن المحاضرة

٢٥ : ٢٦٨ وشذرات الذهب ٣ : ٣٧ قالوا : سمي بذلك لأنه كان كاتباً شاعراً جواداً منجلاً ،
ثم مهر في الطب فقبل « طككساجم » .

الجزير ، نَدْحَةُ الأَكْر^(١) ، وَلَقَعَةُ الشَّجَرِ لا العَكْر ، ماها كوا — قُلْتَ —
 بُرودا ، ولا ساسُوا قُرودا ، ولا لا كُوا عُرودا . لقد أوضحت لَوَافِقَتْ ، ووصفت
 لو أنصفت ، قل لي فن رَقَمَ البرودَ بنيسابور ، وغرسَ زيتونَ العراق لسابور
 إذ غلَّ أيمانكم ، وكسر صُلبانكم ، وقسر على الغلِمة لشفاء الغلِمة ولدانكم ،
 ٥ تَعَبَّدَهُمْ وَعَبَّدَهُمْ ، وَسَوَّرَهُمْ وَخَلَّدَهُمْ^(٢) ، وَطَوَّقَهُمْ وَقَرَطَهُمْ^(٣) ؛ وَمَا شَمَهُمْ
 وَطَرَقَهُمْ^(٤) . وبمعد ذلك أخذ في جَدُّكم ونقلكم ، وزنق فِقْحَةَ هِرَقَلِكُمْ ،
 فصارت في ملوككم مُثَلَّةً ، ولهذا لم تُزَنَّقْ بعدُ في أرضكم بغلة ، إِمَّا لتخرُجَ من
 الأعداء^(٥) ، أو تعرُجَ عن شماتة الأعداء ، يفعل هذا بالذليل يابني الصيِّداء^(٦) !
 تُرَى ، ياققع وادي القُرى ، حَضَرَ هناك اسلفكم حَوْكُ بُرود ، ورشف بُرود ،
 ١٠ ولوك عرود . رُزها ، يا مُزهي ، بدمامة فهُود ، كما زعمت وسياسة قُرود ، وتذكَّرْ
 حال أيتامك ، وقدَّر على هذا الإصمِعَ سَعَةَ خَيْتِ تَمَك .

ولا تفضيبن من سيرة أنت سبرتها وأول راض سيرة من يسيرها^(٧) ٣٤
ب

(١) يقال نذحت الشيء نذحا ، إذا وسعته . والأكر : جمع أكرة ، وهي الحفرة في الأرض .

(٢) خلدهم : حلامهم بالخلد — بكسر ففتح — وهي الأقراط . ١٥

(٣) القرطيق ، بضم القاف وفتح الطاء : القباء . معرب « كرتة » .

(٤) أصل الميش خلط الصوف بالشعر ، والطرق : ضرب الصوف والشعر بالقضيب لينفشا . قال :

عاذل قد أولعت بالترقيش إلى سرا فاطرق وميشي

(٥) الأعداء : جمع عدى ، وهو الزرع لا يسقى لإامن ماء المطر . ولعلها « الإعداء » . ٢٠

(٦) إشارة إلى قول زيد الخيل ، وكان بنو الصيِّداء — وهم من بني أسد — قهيد أخذوا فرسه :

يابني الصيِّداء ردوا فرسي لأعسا يفعل هذا بالذليل

الأمالي (١ : ١٢) والأغانى (١٦ : ٤٧) والعقد (٣ : ٣٤١) .

(٧) الخالد بن زهير الهذلي . الشعراء ٦٣٧ وديوان الهذليين (١ : ١٥٧) . ٢٥

وما ذكرت من إناوة غَسَّان ، لسليح ياخَطِلِ اللسان^(١) ، فتلك سارية
من نلال الأزدي ، وفلَّالِ عَرَمِ السَّدِّ ، رازوا لقومهم البلادَ فضلاً ، وفقدوا
ملائمَ فقلوا ، فما عداهم ، أن دهنوا عداهم ، حتى استقلوا ، وأمروا فقلوا . ولما
تدارك غابريهم ، ودعا ذرَّك حارثهم وعامرهم ، قصروا خطاهم ، وقصروا مطاهم ،
وأعطاهم جذخ^(٢) من سيفه ما أعطاهم^(٣) ، ثم جعل قومه بعدُ يضربونهم في الأعراس
والرَّواجب ، وينابونهم بين الصَّفَرِية والرَّواجب^(٤) ، حتى استرهنوا منهم
قوسَ حاجب^(٥) ، رغبةً في خفرهم ، وإجارة سفرهم ، وتجهيز لطانهم ، وتجويز
خطأهم^(٦) ، وجعلت ملوككم تحوَّلنا بالجعاثل والوضائع ، وقد جعلنا ضروب
الوشى والقطائع .

١٠ وإساءات ذى الإساءة بذكر نك يوماً إحسان ذى الإحسان
هذه أقيالكم الأكامرة ، وأجبالكم القياصرة ، لاهَا اللهُ^(٧) إلاَّ الفيوج
المقاصرة ، وعُلوج بخت نصر وناصره^(٨) ، عاملوا المهن ، وحاملوا الأهن^(٩) ، وباذلوا

(١) سليح ، بالحاء المهملة ، هم بنو سليح بن حلوان : بطن من قضاة . وفي الأصل :
« لسليح » ، تحريف . وكانت غسان تؤدى إلى ملوك سليح دينارين كل سنة عن كل رجل .
العقد (١٢٢٣) .

١٥ (٢) جذع ، هو جذع بن عمرو الغساني ، وكان سبطه بن المنذر السليحي يلى ضرائب
غسان ، فلما طالب جذعا بالدينارين دخل جذع منزله واشتمل على سيفه ثم خرج فضربه به وقال :
« خذ من جذع ما أعطاك » ، فامتعت غسان من الدينارين بعد ذلك .

(٣) الرواجب الأولى : جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع . والثانية أراد بها
الغزوات التى فى شهور رجب .

٢٠ (٤) هو حاجب بن زرارة التميمي . انظر قصة قوسه فى ثمار القلوب ٥٠١ والعقد
(٢٠ : ٢) .

(٥) جم خزيمة ، يقال خطم الناقة : وضع على أنفها الخطام . وفي الأصل : « خطأهم » .

(٦) ها الله ، بمعنى والله ، وها التثنية قد يقسم بها .

(٧) ناصر : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً .

٢٥ (٨) الأهن : جمع إهان ، وهو العرجون .

السكّين ، والهن ، باطنام الأحلام ، وُحَمَال أوتار الخُلام^(١) . أهذه الخلال ،
 واستقراء الأحوال بهذا الاستدلال ، نحن أرقاؤكم وحفدتكم ، وعُتقاؤكم
 وعبدتكم ؟ لو سائرة شوار كلمتني ، أو ذات سوارٍ اطمنني ! ألم تدر يا أحر^(٢) ،
 يا مُجْتَنِي الأَحْر^(٣) أن جدنا يعرب هو الذي أرقاكم ورفعكم ، وصَفَع بالبيج من
 صَفَعكم ، ووسمكم بسوادِ جلده وسفَعكم ، وأجلام عنكم إلى ريف عُمان
 وماسان ، وأطراف خراسان ، فلما غمظتم نِعْمته ، وأمظتم إِمته^(٣) ، عادكم من
 عيده ، وسابقة وعيده ، ذو نواس^(٤) فناسكم وداسكم ، وخرّب نواويسكم ،
 وهر أنفاسكم ، وجدّكم عن ماء المعمودية^(٥) ، وردّكم إلى دين اليهودية ، فمن
 أيّ دين تُحسبون ، أو إلى أيّ رحم تُنسبون ، أ إلى الأفياء الشورية ، أو إلى
 الأغبياء النسطورية^(٦) ، والأدعياء الصفورية^(٧) ، نسب موضوع بين العفار
 والغفر ، ومنسب مقطوع في رومة ونهر الصفير .

مُخَالِفٌ فَلَ وَاللّهِ تَهْبِطُ تَلْعَةً
 مِنَ الأَرْضِ إِلا أَنْتَ لِلذَّلِّ عَارِفٌ

- (١) الخلام : القليل الذي ذهب دمه باطلا . قال مهلهل :
 كل قتيل في كليب حلام حتى ينال القتل آل همام
 (٢) الأحر : المسلق العين . والحر : العنب وهو حامض صلب لم يشكل ولم يتمود .
 في الأصل : « أحر » و « الحر » ، تحريف .
 (٣) الإمة ، بالكسر : النعمة .
 (٤) أحد أدواء اليمن . وكان أهل نجران على النصرانية ، فسار إليهم ذو نواس فدعاهم
 إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل ، فاختاروا القتل ، فغدهم الأخدود وضم فيه النيران
 فحرق من حرق ، وقتل بالسيف حتى أسرف في ذلك . وفي ذلك قول الله تعالى : « قتل أصحاب
 الأخدود . النار ذات الوقود » . السيرة ٢٢ - ٢٥ .
 (٥) في الأصل : « المعمودية » ، تحريف . والمعمودية بتخفيف الياء ، وتقال بتشديد
 ماء للنصارى يغمسون فيه ولدهم للتطهير . وفي تاج العروس أنه معرب من « معموذيت »
 ومعناها الطهارة .
 (٦) انظر ما سبق في حواشي ٢٦٢ - ٢٦٣ .
 (٧) نسبة إلى صفورية : بلد بالأردن .

وما لكم ، والذي كثر آلكم ، وأنتم أعجز الأمم بمولا ، وأجفرها فحولا ،
 وأثقلها ظهراً مرحولا ، ومنكم الأسقف والنطران ، والبطررك والمطران^(١) ،
 وفيكم الجب والخصاء ، والعد في ودعة المساس والإحصاء^(٢) ، إلى أفراد رئيسكم
 ورهبانية شماسكم وقسيسكم ، وأنتم مع ذلك أكثر أهل الكتاب عدداً ، وأبقى
 نسايتهم ولداً^(٣) ، ما ذاك إلا أن ضربت فيكم الأكراد والأنباط ، والحبشة
 والأقباط ، فمنكم الصفير والشمر ، والغنر البرش الحمر ، يظهرون بمقر فيهم
 لا منجيهم ، والأم تضحك منهم لعلمها بأبيهم :

ألا أنها تسري إذا نام أهلها فتأني بشيء ليس في الظن يختر
 وما نفرت به يا حمار ، يا ميراث أثمار ، من حملة الأسترلوميقي ، والعلم بالأرتماطيقى
 والأنوطيقى^(٤) ، كفخر الأمة بحدج ربتهما . ذلك لمستنبطي يونان وسانان ، وكينية
 ١٠ بابل وكلدان وكاسان ، أصحاب العلوم الأرضية ، والتعاليم الرياضية ، من الطبقة
 الفيشاغورية ، والفلاسفة الهرمسية . معالم عفت ملوككم آثارها ، وطمست أنوارها ،
 بغواية قسطنطينكم ، وغباوة المنفلق لدينكم ، ابن الهلانية^(٥) ، وقيم الله الطبانية :
 حبوت النصارى بها معلفا لها غير كاتم أمرارها
 ١٥ ولم أدر أنك من قبلها تحب السياط بأمارها^(٦)

(١) البطررك والبطريرك ، هو بالرومية « بطريركس » تفسيره رئيس الآباء ، خفف .

التنبية والإشراف ١٢٣ .

(٢) المراد بالمساس المباشعة . ويقال وذع الماء يذع ، إذا سال .

(٣) بقت المرأة : كثر ولدها .

(٤) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٥) يعنى قسطنطين بن هيلاني . قال المسعودي : « وهو أظهر دين النصرانية وحارب

عليها حتى قلت وانتشرت في البلاد » . التنبية والإشراف ١١٩ . وانظر الفصل (٢ : ٧٣) .

(٦) ثمرة السوط : عقدة طرفه . وذكر الثعالبي في الكنايات ١٨ أن ثمرة السوط

يكنى بها عن القلعة . وأنشد لدعبل :

٢٥ إلى عليجين لم تقطع ثمارها قد طال ما سجدا للشمس والنار

أراد : أهما لم يمتنا . وانظر للكلام على هذه الكناية النادرة حواشى البيان (٣) :

(٢٢٨ - ٢٢٩) .

اللهم ناقله فيكم من فارس (١) ، وخدمه تلك المدارس ، لقنوا من آثار
 اللحن طريقة ، وحكوا تقليداً لا حقيقة ، يندبون بها في ترحكهم ، ويقصفون ^{٣٥}
 عليها في سمانينكم وفصحكم ، فما أنتم وذا ، لا قذبت (٢) أعينكم من قذى ، إن
 قلت : لكم بوطيتي لا موسيتي ، وأرضر نيتي لاجو مطريتي (٣) ، وصفت قومك ،
 وعرفت سومك :

إيَّاك يعنى القائلون بقولهم إن الشقى بكلّ جبل يخنق
 وأما قيلك ياسفساف ، من العرب في نائلة وإساف ، فتانك صخرتان
 نصبتا كاللآت ، وثالثهما مناة ، وجدوها على زمزم موائيل جلفا (٤) ، وطافوا
 بها ظناً أن تقرّبهم إلى الله زلّنى . فإن صح الخبر ووضح الأثر ، بسخهما
 عبرة لمقارفة العبث ، ومواقفة الفسوق في حرم الله والرث ، فزيادة في الإنذار ،
 وأخذ في تعظيم شعائر الله بالإعذار . أين هذا المعتقد يا بنى الأستاه ، الأجله ،
 من جود السماء عندكم سبعائة سنة أن تحت لكم اسم ابن الله ، وأن يحننا المنيث
 المنزل المطر (٥) ، الآتى من أفسس (٦) في الكلمة والجلاد بالهت المستطر (٧) ،
 مسجى في بيئته الآن ، من ذلك الأوان ، عبيط الدم ، غض الأدم ، مشيراً
 باليد والقدم :

يبحج مأمومةً في قعرها لجف فاست الطيب قذاها كالغاريد (٨)

(١) اللهم ، كلمة تستعمل في الاستثناء بمعنى إلا . انظر شفاء الغليل ٢٠ .

(٢) قذى عينه تقذبة : أخرج منها القذى .

(٣) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .

(٤) جلفا ، لعلها « جلفا » جمع أجنف ، وهو الضخم ، أو المنحنى الظهر .

(٥) في الأصل : « المنة ! تنزل المطر » . (٦) في الأصل : « أسيس » تحريف -

(٧) المستطر : المكتوب . وفي الكتاب : « وكل صغير وكبير مستطر » .

(٨) البيت لعذار بن درة الطائى ، كما في اللسان (حجج) . يبحج : يصلح . والمأمومة :

الشجة بلفت أم الرأس . وفي الأصل : « مأمونة » ، صوابه في القاييس (حجج) واللسان

(٢٥) (حجج ، لجف ، غرد) والحيوان (٣ : ٤٢٥) .

وَأَنْسَيْتَ يَا هَامَانَ ، مَا وَعَوَّعْتَ بِهِ وَجَعَجَعْتَ فِي قَبْرِ كَسْرَى وَالنَّعْمَانَ :
يَا مَدْعَى سُورَانَ مَنْزِلَ جَدِّهِ قَلَّ لِي لِمَنْ أَهْنَأَسُ وَالْفَيْيُومُ (١)

أحرار الفرس كِفاؤُنَا ، وأعداؤُنَا أ كِفاؤُنَا ، نجتلد ونحتطم ، وكما قال أخو
لقمان : « أظلمك إذا لم أجد من أظلم » . فما للارثوم والخرس ، أولى الأراكنة
الملمس (٢) ، والأعراب الخمس . « حَنَّ قِدْحٌ لَيْسَ مِنْهَا » . ومع هذا فقد
أنبأتك الأمم الخوالى ، والرثم البوالى ، أن العرب لا تنكح العجم ولا الموالى ،
لذلك أحبُّ أبرويز أن يصمها بهناته ، وأراد من أبي قابوس أن ينكحه إحدى
أخواته ، ويستولى على حرمة وحرُماته ، فرغب عن صهره ، على عظيم أمره ،
وطوى الحديث معه على غرته ، وأغراه فى قومه بالسواد . وأحاله على بقر السواد ،
فكان فى حق الإباء ، وكرم الآباء ، ألا بلوى إليه صفحا ، ويضرب عنه الذكر
١٠ صفحا ، وينأى بكسرويته ، ويشمخ بتوميته ، ولا يرجع لغدره وكيديه ،
ويتزيده خدعة وقد نصب لصيده :

ذئب فلاة كيدُه دارع صادف ليثاً كيدُه حاسرُ

والذى دلَّ على فسألته ، وخفة نسألته (٣) ، رأيه العاجز بعد موته ، فى
حراثبه ونزله (٤) وتهافته على أخذ ماله وأهله ، فخاها عنه ذؤبان العرب وحسها ،
١٥

(١) سوران ، عليها « سوزان » أو « سوراب » وهما من بلاد الفرس . وأهناس :
قرية قريبة من القسطنطينية ، ذكر بعضهم أن المسيح عليه السلام ولد بها . ياقوت .
(٢) فى القاموس (ركن) : « والأركون ، بالضم : الدهقان العظيم » . ومثله فى اللسان .
وفى معجم استينجاس ٣٨ أن الأركون هو الرئيس أو الحاكم . والكلمة يونانية الأصل دخلت
فى الفارسية والعربية .

(٣) النسالة ، بالضم : ماسقط الريش .

(٤) الحراثب : جمع حربية ، وهو المال المسلوب . وفى الأصل : « حراثبه » .

إشيبانها ومازنها وأوسها، وصدّوه عن حوزته إلى الأطرار^(١)، واتبعوه بحرب
ذى قار، ثم أزالوه عن ملك ظفّار^(٢) :

إذ جنبنا خيلنا من ظفّار ثم سرنا بها مسيراً بعيدا^(٣)
فاستبحنا بالخيّل ملك قبّاذ وابن أفلوذ جاءنا مصفودا^(٤)

٥ فهذا أبرويزكم، لا أبان تميزكم، الذى بذكره تبجّحت، وعذره
رجّحت، هو الذى دوح أريافكم، ووطئ أكتافكم^(٥)، وأورثنا ورثته
بالمدان أسيافكم، وحطّكم من الحزوم، وأقصاكم إلى أبعد التخوم، وبه نزلت
في قصتكم: ﴿آلم غلبت الروم﴾، فأخذنا للخيولة فيكم بشأرها، ونصّحنا بالحمية
من عارها^(٦)، وتداعيننا بمضر الحراء ونزارها، يا للهمم الحميرية، والعصائب اليمينية
١٠ والمضرية، من أبناء ذى مرّاند^(٧) والصّباح، وجذيمة الوضاح، وأبرهة
ذى المنار، وعمرو ذى الأذعار، وناشر النعم^(٨) والرائش، وسلمة ذى فائش،

(١) الأطرار: الأطراف، جمع طرف بالضم.

(٢) ظفّار: مدينة باليمن قرب صنعاء. وفي الأصل: «ذفّار» في هذا الموضع والبيت

بعده، تحريف.

(٣) من قصيدة منسوبة إلى تبع في أخبار عبيد بن شربة ٤٥٨. وروايته:

وسلى عن مسيرنا من ظفّار بجموع تؤم غورا بعيدا

(٤) في أخبار عبيد ٤٥٩:

واستبحنا جميع ملك قبّاذ وجبيناه صاغرا مصفودا

(٥) الأكتاف: النواحي. وفي الأصل: «أكتافكم»، تحريف.

(٦) النضح: الذب والدفع. وفي الأصل: «نصحنا»، تحريف.

(٧) في الأصل: «من ذى أبناء مرّاند»، تحريف. وذو مرّاند، هو الرائش

الأصفر. واسمه الحارث بن الهمال ذى شدد، أحد ملوك اليمن. التيجان ٧٨ — ٧٩.

(٨) انظر مروج الذهب (٢: ٧٦) والتيجان ٢١٩ وأخبار عبيد بن شربة ٤٢٥

حيث ذكر في الأخير علة تسميته.

والهدهاد، وابن عبّاد، والحارث بن شدّاد، والفيّاض^(١) والضحّاك^(٢)
والبرّاض^(٣)، والحارث بن مُضاض :

٣٦ هو المشهد الفضل الذي ما نجا به لكسرى بن كسرى لاسنّام ولا غرب
فما هو إلا أن وضّح التمييز، ورجّح التبريز، وقيل هذا درفش^(٤) راية
أبرويز، فليحبن قوّضنا بنيانه، وحللتنا سنّدانه، ونزلنا إيوانه، وأخذنا نيرانه .
ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على المجد حتى عدّ ألف بواحد
ولله أيام بالقادسية واليرموك، وعُتاة منهم مواليك وأبوك وحموك، يا هبيد
البيد، وعبيد العبيد :

لو كنت من نخبة الموالى إذا لم تث سوءاً في نخبة العرب
إذ جثتمونا أعتاد الرمل، وأعداد النمل، قداعتدوا، واحتدموا واحتقدوا،
١٠ فمن دماهم ما خاضوا ولصلاهم ما أوقدوا، وعند ما تنادوا: يا أساوره تأهبي^(٥)،
وقلنا: يا خيل الله أركبي :
بضرب ترقص الأحشاء منه وتبطل مهجة البطل النجيد

- (١) هو عبد الله بن جدمان. انظر خبره في الاشتقاق ٨٨ — ٨٩ والحيوان (٢: ٢٠٢).
١٥ (٢) الضحّاك: أحد ملوك الفرس، وهو المسمى البيوراسب. وفي التنبيه والإشراف ٧٦
أن البيانية من العرب تدعى الضحّاك وتزعم أنه من الأزدي. وفي جهرة الأنساب لابن حزم ٨:
« والضحّاك بن معد هو الذي أغار على بني إسرائيل في أربعين فارساً من تهامة » .
(٣) هو البراض بن قيس بن رافع الضمري، وهو الذي قتل عروة الرحال بن جعفر
ابن كلاب. الحيوان (١: ١٦٦) والتنبيه والإشراف ١٧٨ .
٢٠ (٤) في معجم استينجاس ٥١٣ هـ أن « درفشى كاوان » اسم راية فريدون . وفي التنبيه
والإشراف ٧٥ — ٧٦ أن رجلاً إسكافياً من الفرس يسمى « كابي » رفع راية من جلود،
ودعا إلى خلع الضحّاك وتملك أفريدون، فلما تم الأمر تيمّن القوم بتلك الراية فسميت « درفش
كايان » إضافة إلى كابي صاحبها. قال المسعودي: « والدرفش بالفارسية الأولى الراية،
وبهذه الفارسية لشقي الخرز . وحلبت بالذهب وأنواع الجواهر الثينة وكانت لا تظهر إلا في
حروب عظيمة، تنشر على رأس الملك أو ولي عهده أو من يقوم مقامه » .
٢٥ (٥) في الأصل: « تاهبين » .

قسمناهم فشطرت في العوالي وشطرت في لظي حرّ الوقود
فما أغنى عنكم في تلك المشاهد أنو شروانكم وقبأذكم ، ويزدجر دم
وشهر ياركم ، وشهبوركم وخرّ ذاذكم ، ونسطوركم ويعقوبكم ، ونسطسكم
وبروسكم (١) :

٥ غَدَتْ غَيْرَانَهُمْ لَهُمْ قَبُورًا كَفَتْ فِيهِمْ مَوُونَاتِ اللُّهُودِ
أهؤلاء القبول، كما ذكرت على خيول، كأنها فيقول، بل الخبل الفيول
إذا لاذت الخيل بالكيول (٢)، وألأ سألتك يا أمّ عامر (٣) بجرمة الصليب،
وجرى المذكيات في طلبكم واليعاقيب، أبة خيول لأسلافك، أم أيّ حلبة
شاهدتها لأقيالك وأردافك. متى عرف ذؤوك لها اسما، أو حكوا عنها شيّة
أو وسما. اعلمها تقدّمت من جنائبكم في السوابق، أولحقت من مقانبيكم بال الوجيه
١٠ وأعوج ولا حق، أو راهنت بها الذائد والسكب، وقُرزل (٤) واليحموم والبطين
٣٧ وزاد الركب، أو داحس والغبراء، أو الحنفاء والشقراء. أم هل من براذنكم
الجلى والمصلّى، والعاطف والعاقب والمتلّي (٥) :

عنها الحديث إذا ما حاوّلوا سَمَرًا والرّزق منها إذا حلوا أماريتنا (٦)
١٥ اسكم الكودن واللّطيم، والشكيت الأخنس والفسكيل الخطيم:
تبكيّ عليهنّ البطارق في الدجبي وهنّ لدينا مُلقيات كواسد

(١) كذا . ولعلها « وأريوسكم » وأريوس كان قسيسا بالإسكندرية كان في زمن
قسطنطين الأول، وكان قسطنطين هذا على مذهب أريوس . الفصل (١ : ٤٨) .
(٢) الفيول الثانية: جمع فيل، والفيل: الثقل الحسيس . الكيول : آخر الصفوف في الحرب .
(٣) تهكم به ويكنيته أنى عامر، فجعله « أم عامر » وانظر ما مضى في ٢٦٦ ص ١٣ .
(٤) في الأصل : « خردل » ، وليس في أعلام خياهم . وانظر الخيل للسكبي ٢٧ وابن
الأعرابي ٧٥ والعمدة (٢ : ١٨٢) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٤٩٤ .
(٥) المتلّي : التالى . وفي الأصل : « المسلى » ، ولا وجه له .
(٦) الأماريت : القفار ، جمع أمرات ، وهذا جمع مرت . والبيت لأبي العلاء المعرى :

شَمْخُ زَعَمَتِ رُجُحٌ ، بُدُخٌ وَضُحٌ ، فَنَ السُّنْخِ الوَسْخِ الوُدُخِ ، مَن العَجَمِ
 قُلْتَ القُدْمِ ، نَعَمَ اللُّكْنِ القُدْمِ ، الحُلْمِ لَكِنِ عَمَّنْ بَلَغَ الحُلْمِ ، بَصُرَ صَبْرًا !
 بَصُرَ بأَوَاقِاتِ السَّمْرِ ، وَأَقُولُ القَمَرِ ، وَدَيْبِ الضَّرَاءِ وَالخَمَرِ ^(١) ، صَبُرَ عَلَى الذَّفْرِ
 وَالقَدْرِ ، وَذَفَرَ القَمَرَ ، وَأَطَرَ السَّكَمَرَ ، وَجُرَّ سُرَّرَ تَرْمِي بِشَرِّ كَالقَصْرِ ^(٢) . مُلَسَ
 الأَدَمَ ، قُلْتَ ، هَذَا وَأَبِيكَ وَالتَّفَكِيكَ يادِثُوثِ وَالتَّخْنِيثِ ، وَعِرْضِ السَّقَاءِ
 الخَبِيثِ ^(٣) ، لَقَدْ نَبِئْتَ [يَا] هَذَا الخَبِيثِ ، وَقَلْنَا إِلَيْكَ بِسَاقِ الحَدِيثِ :

تَصِيخٌ لِلنَّبَأَةِ أَسْمَاءَهَا إِصَاخَةُ النَّاشِدِ لِلْمُنْشِدِ ^(٤)

جَرَّةٌ أَذْيَالٌ ، لَكِنِ عَلَى دَمَالٍ وَأَبْوَالِ ^(٥) ، لَا كَجَرَّتِنَا العَوَالِي لِلإِعْوَالِ ،
 وَإِعْلَامِ الأشْبَالِ مَنَّا لِلإِحْتِيَالِ ، بَرِيشِ الرِّثَالِ ^(٦) :

أَبَيْتُ بَنِي الأَصْفَرِ المَصْفَرِّ كَأَسْمِهِمْ صَفْرَ الوُجُوهِ وَجَلَّتْ أَوُجُهُ العَرَبِ ^(٧)
 ١٠ أَنفًا يَا حَضَّاجِرَ ^(٨) ، يَا بَارِدًا فِي شَهْرِ نَاجِرِ ، وَصَفَّتِ العَرَبَ بِعَاقِرَةِ الدَّنَانِ ،
 وَقُنَيَانَ القِيَانِ ، وَالآنَ نَحَرْتَ عَلَيْهِمُ بِالنَّبِيدِ وَالسَّمِيدِ ، وَالجُدَى الحَنِيدِ ، فَلَمْ
 لَا تَفَاخِرِ بِالنَّطِيحِ وَالوَقِيدِ ، وَأَكَلِ المَيْمَةَ بَعْدَ التَّشْمِيدِ ^(٩) . وَأَمَّا حَنَمِيدُ

(١) يُقَالُ دَبُّ لَه الضَّرَاءُ ، وَدَبُّ لَه الخَمْرُ ، إِذَا خَنَلَهُ وَخَدَعَهُ . وَمَا وَارَاكَ مِنْ أَرْضٍ
 قَهْوُ الضَّرَاءِ ، وَمَا وَرَاءَ مِنْ شَجَرٍ فَهوَ الخَمْرُ .

١٥ (٢) اقْتَبَسَ مِنَ الآيَةِ الكَرِيمَةِ . وَالقَصْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ قِرَاءَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ جَبْرِ
 وَبِجَاهِدِ وَالحَسَنِ وَابْنِ دَقْسَمٍ . تَفْسِيرُ أَبِي حَيَّانٍ (٨ : ٤٠٧) فِي سُورَةِ المُرْسَلَاتِ .
 (٣) العَرَضُ ، بِالسَّكْسَرِ : الرَّائِحَةُ .

(٤) لِلتَّمْتِيقِ العَبْدِيِّ فِي الكَامِلِ ٦٣ لَيْسَكِ وَالبَيَانِ (٢ : ٢٨٨) . وَانظُرْ شَرُوحَ
 ٢٠ سَقَطِ الزُّنْدِ ٣٧٦ وَالأَمَالِي (١ : ٣٤) . وَصَوَابِ الرِّوَايَةِ : « يَصِيخُ لِلنَّبَأَةِ أَسْمَاءَهُ » ، لِأَنَّ
 قَبْلَهُ فِي صِفَةِ نُورٍ :

كَأَنَّهَا يَنْظُرُ مِنْ بَرَقَمٍ مِنْ تَحْتِ رُوقِ سَلْبٍ مَذُودٍ

(٥) الدَّمَالُ ، كَسَجَابِ : السَّرْقِينِ وَنَحْوِهِ . وَفِي الأَصْلِ : « ذَا مَالٍ » ، تَحْرِيْفٌ .

(٦) الرِّثَالُ : جَمْعُ رَأَلٍ ، وَهُوَ وَالدِ النَّعَامِ .

(٧) لِأَبْنِي تَمَامٍ فِي دِيْوَانِهِ ١٢ .

(٨) حَضَّاجِرٌ : اسْمٌ لِلذِّكْرِ وَالأُنْثَى مِنَ الضَّبَاعِ .

٢٥ (٩) التَّشْمِيدُ ، لَعْلُ المَرَادِ بِهِ الإِتْفَاحُ . وَأَصْلُ الشَّمْدِ رَفْعُ الذَّنْبِ وَالإِزَارِ .

الجِداء والحملان، وكُوم متون الجفان ، فلنا منها البضيع بعد الذكاة والسدف،
والوشيق المسرهد والتدير المعجل والشواء الصعيف :

لنا الجفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضحي وأسياً فَنَاقِطُ رُنٍّ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا (١)

وأما القيان والعنيان : والمعاقرة والدَّانان ، فنحن اخترنا صرفها، واختبرنا $\frac{٣٧}{ب}$

٥ صفوها وعَقَّوْهَا ، وَأَخَذْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَفَّهَا ، وَأَهْدَيْنَا أَنْفَاسَ النَّسِيمِ شَذَاهَا
وعرفها، ومنكم غارسو حُبْلَهَا وَأَبْرَهَا، ومنعَّحَهَا وزابرها، وسالف سليلها وعاصرها،
ومنا أبو عُذْرَهَا وقاطرها، ومديرها بحديث الرُّكْبَانِ ومعاقرها، تدوسونها لنا
بالأرجل، وتقتلونها قبل حلول الأجل ، ثم تجلبونها لِمَنْ جَوَّاثِي والرَّسِّ ،
وتسبونها من قُطْرُ بَلِّ وَبَيْتِ رَأْسِ ، وتجهِّزون بها بناياتكم بأكواب الساج، ومدارع
١٠ الدِّيَابِجِ ، فيرشفنها بالشفاه قبل الزجاج ، وبهذا توفرت على ضعفها في المزاج ،
وأخذت من رءوسنا ثأرها عند أرجل الأعلاج ، فلنا الخلب، وعليكم الجلب .
ومنا الأجر ، وإليكم التَّجْرُ ، ومن بضائع القهر ، ثمن البضع والشكر ،
وكلُّ المهر (٢) .

مُسْتَرْدَفَاتِ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْ قِرَّتِ أَكْفَالُهَا مِنْ رَجِّحِ الْأَكْفَالِ
١٥ وَلَا حَرَبَ ، أَنْ شُدِّهَتْ الْعَرَبُ ، بَرَبَاتِ الشَّنُوفِ ، وَوَلَّهَتْ بُوْطُفَ
الْجَفْنُونِ وَذُلْفِ الْأَنْوْفِ ، وَدُلَّهَتْ بَعْرِفِ الْقِيَانِ وَالشَّرْبِ بِالْمُعْلَمِ الْمَشُوفِ :
فَإِذَا مَا شَرَبُوهَا وَانْتَشَبُوا وَهَبُوا كُلَّ جَوَادٍ وَطَيْرٍ (٣)
ثم راحوا عبق المسك بهم يُباحفون الأرض هُدَابَ الْأَرْضِ
لهم عُرْفُ النَّسِيبِ وَالتَّشْبِيبِ ، وَعَلَيْهِمْ وَتَفِ النَّسْمِيدِ وَالتَّعْذِيبِ ، وَلَهُمْ

(١) لسان بن ثابت في ديوانه ٣٧١ .

(٢) الكالئ : النسيئة المتأخر .

(٣) لطرفة بن العبد في ديوانه ٦٨ .

الجآذِر في زِيِّ الأَعَارِبِ^(١)، شَهِرُوا بِالْحَبِّ وَالْجُورِ، وَخَبِرُوا بِالتَّحْرِيقِ لِلتَّفْرِيقِ
وَالنُّوْيِ، وَعَزُّوا المَوْتَ كَمَا وَذُّوا لِلهَوَى . هَمَّ حَدَّوْا الرِّكْبَ بِالْحَنِينِ وَالإِرْزَامَ،
وَعَارَضُوا الشُّحْبَ بِعَيْنِي عُرُوةَ بَنِ حِزَامِ^(٢)، بَكَوْا الدِّيارَ، وَنَدَبُوا بِصَدَقِ عُهُودِهِم
الطَّلُولَ وَالآثَارَ، وَحَمَّوْا الذَّمَّارَ، وَرَدُّوْا أَيْدِيَهُمَ عَنِ حُرْمَةِ الجَارِ :

٥ قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَا زَرَّهَمَ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ^(٣)

رَضُوا لِلفِضْلِ التَّيْلِ بِفُضُولِ الغَبُوقِ وَالقَيْلِ، وَتَبَرَّءُوا مِنْ رَضَاعِ الغَيْلِ^(٤)، وَلَمْ

٣٨
١

يَعْرِفُوا غَيْرَ دَاعِيِ النَّدَاءِ وَزَجْرِ الخَيْلِ :

أَضَاءَتْ لَهُمَ أَحْسَابُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الجَزَعَ نَاقِبُهُ^(٥)

أَرْزَأَهُمْ فِي السَّيْرِ وَالإِسَادِ، وَإِنْفَانَهُمْ مِنْ أَكْفِ الآسَادِ :

١٠ وَاللَيْثُ حَيْثُ أَلْبٌ مِنْ أَرْضٍ فَذَاكَ لَهُ عَرِينُ

أَنْفَعُوا المِسَاحَةَ وَالفِلاحَةَ، وَأَفْعُوا الاستِباحَةَ لِامْتِلاءِ الرِّاحَةِ، مَلَكُوا الأَرْضَ

وَمَا مَلَكَتْهُمْ، وَتَخَيَّرُوا البِقَاعَ فَمَا نَهَكَتْهُمْ، مَنَازِلُهُمْ مِنَ المَعْمُورَةِ بِمَكَانِ الغُرَّةِ،

وَحَظَّهُمْ مِنَ الفَلَكِ رَأْسُ اللَّجْجَةِ، أَغْنَاهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ المَدَنِيةِ، وَالْمَلَكَةِ البَدَنِيةِ،

إِيضَاعُ الشَّدَنِيةِ، وَإِنضَاءُ الذَّنَاقَةِ القَدَنِيةِ، طَلَبًا لِالاعتِزازِ، وَضَرْبًا فِي مِجَاهِلِ

١٥ الأَرْضِ لِالابتِزازِ، وَكِفَاهِهِمُ عَارِضِ المَسِّ، وَأَرْضِ الرِّسِّ^(٦)، إِبْثَارُهُمْ عَلَى النَّفْسِ،

(١) فِيهِ لِحْجَةٌ إِلَى قَوْلِ المَتَنِيِّ :

مِنَ الجَآذِرِ فِي زِيِّ الأَعَارِبِ حَمْرُ الحَلِيِّ وَالْمَطَايَا وَالجَلَابِيبِ

(٢) فِيهِ نَظَرَةٌ إِلَى قَوْلِ المَتَنِيِّ :

فَكَأَنَّ كُلَّ سِجَابَةٍ وَكَفَتْ بِهَا تَبَسُّكِي بِعَيْنِي عُرُوةَ بَنِ حِزَامِ

٢٠ (٣) لِالأَخْطَلِ فِي دِيوانِهِ ٢٠ وَشَرَحَ شِوَاهِدَ المَعْنَى ٢٧٠ .

(٤) الغَيْلُ : أَنَّ تَرْضَعُ المِراةُ وَلِدهَا عَلَى حَيْلِ .

(٥) البَيْتُ لِلقَيْطِ بِنِ زُرَّارَةَ فِي المِيسْوَانِ (٣ : ٩٣) وَالشُّعْرَاءُ ٦٩٢ . وَيُرْوَى أَيْضاً

لِأَبِي الطَّمْحَانِ فِي الحِمَاسَةِ ١٥٩٨ بِشَرَحِ المِرْزُوقِ وَالكَامِلِ ٣٠ لَيْبَسِكِ وَالوَساطَةَ ١٥٩ .

(٦) الأَرْضُ : الرِّعدةُ وَالنَّفْضَةُ . وَالرِّسُّ : أَوَّلُ الحِمَى .

والاستقبال بأبنيتهم مطالع الشمس، قنعوا بأفلاذ الحشا، والاحتشاء من الكشي، عن التارّي لما في القدور، والتعرّي لوهج التنّور:

لِقْرِصٍ تَصَلَّى ظَهْرَهُ نَبْطِيَّةٌ بِنْتُورِهَا حَتَّى يَطِيرَ لَهُ قِشْرُ
فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْتَانُكُمْ فَمَا نَيْلَ مِنْهَا كَثِيرُ السَّقَمِ (١)

وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرَبِ وَلَا تَشْتَبِهُ نَفُوسُ الْعَجَمِ (٢)

تُوقِفُ الطَّبَاعَ عَلَى الصَّمِيمِ وَالْخِلَاصَةِ، وَتُوقِي بِهِ شَحَّ النَّفْسِ وَالْخِصَاصَةِ،
لَيْسُوا كَالنَّهْمَةِ الْخَفْرَةِ، الْأَكَلَةِ الْخَفْرَةِ، خَفْرَةُ الْجِفَانِ، وَخَفْرَةُ الْأَنْفَاقِ لِلنَّيْرَانِ،
أَعْدُوهَا لِلتَّحْصِينِ، لَا لِلتَّحْسِينِ، وَأَوْفَدُوا بِهَا عَلَى الطَّيْنِ لِلتَّبْطِينِ، لَا لِلتَّوْطِينِ،
إِذْ لَمْ يُغْنِهِمُ الْقَهْرُ عَنِ الْحَصْرِ، وَلَا عَقْدُ الْجِسْرِ عَنِ الْأَسْرِ، أَعْجَبَتْهُمْ الْعُرْبَانِ،
الغِربانِ، عَنِ الْإِنْتِفَاعِ، بِالْيَفَاعِ، وَالْإِعْتِصَامِ، بِالْأَعْصَامِ، وَالْإِحْتِرَامِ (٣)،
بِالْأَهْرَامِ:

وَلِذَلِكَ كَانُوا لَا يَمُحِّشُونَ الْوَعْيَ إِلَّا وَقَدْ عَلِمُوا مَكَانَ الْمَهْرِبِ $\frac{٣٨}{ب}$

وَأَمَّا الْفُسْلُ، وَالْمُسْلُ، فَقَدْ أَجْلَبَا اللَّهَ عَنِ اغْتِرَاسِكُمْ وَاحْتِرَاسِكُمْ، وَطَهَّرَ النَّخْلَةَ
عَمَّتِنَا مِنْ أَدْنَا سِكْمِكُمْ، وَبَخَّرَ أَنْفَاسِكُمْ، وَحَبَا الْعَرَبَ بِهَا مَجَالَةَ صَاءِهِمْ، وَهُنَّةَ
طَاعِمِهِمْ، وَنَقِيعَةَ ضَيْفِهِمْ، وَفَاكِهِةَ شَتَائِهِمْ وَصَيْفِهِمْ، نُحْفَةَ الْكَبِيرِ، وَصُمَّتَةَ
الصَّغِيرِ، وَتَخْرُسَةَ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرَانَ، مِنْ الرَّاسِيَاتِ فِي الضَّجَلِ، الرَّاسِخَاتِ
فِي الْوَحْلِ، الْمَطْعَمَاتِ فِي الْمَحَلِّ (٤).

(١) الشعر لأبي الهندي، كما في الحيوان (٦ : ٨٨ - ٨٩). وانظر محاضرات
الراغب (٢ : ٣٠٣) والفصول والغايات ٧١؛ والمخصص (١٦ : ١٧/٨٣ : ١٠). وبالبهط:
الأرز يطبخ باللبن والسمن، معرب من الفارسية عن الهندية. انظر تحقيقه في حواشي الحيوان.
٢٠ ورواية الحيوان: « فآزلت منها ».

(٢) العريب بالتصغير: العرب، قال ابن منظور: « صغرهم تعظيما ».

(٣) الاحترام، أراد به أنه دخل في حرمة لا تهتك. والمعروف « الإحرام ».

(٤) وصف النخلة هذا ينسب إلى أبي حنيفة، وهو عبد الله - ويقال عامر - =

فاخرات زروعها في ذراها وأخاض العيدان والجبار
 فإين صنيع قومك الجلة، من صنيع محرق البعر والجلة، لما آمنوا الأهفان،
 بخوفوا أسد خفان^(١)، وأفنت نارهم الغضى والأفان^(٢) :
 ضربوا بمدرجة الطريق قبا بهم يتقارعون بها على الضيفان
 فلم يبق إلا الجلة والبعر، أو خالفة طراف من أديم أو بيت من الشعر ٥
 خلوا فتحلوا، وعلوا وتجلوا :

* هناك إن يستخبوا المال يُخيلوا^(٣) *

غنوا بالجلة عن الجليل، ومن الحلة بالشليل^(٤)، وبالخوذ عن العوذ،
 وبالخلق عن الخرق، والشندس والإستبرق، من كل مدججج :
 ١٠ سمر القنا بإهابه أولى من السربال
 ما أكل ذوجار لهم بهواه^(٥)، ولا استأثر على من حل راعه وثواه^(٦)،
 متى جاع أنشد أم مئواه، أيا ابنة مالك وابنة عبد الله^(٧) :

== بن ساعدة بن عامر الخزرجي . الأماي (٢ : ٥٨) . وإلى عبد الرحمن بن محسن النجاري
 التنبية للبكري ٩٥ . وإلى خالد بن صفوان . اللسان (خرس) . والتخرسة : طعام النفساء .
 ١٥ (١) خفان : مأسدة قرب الكوفة .
 (٢) الأفاني : شجر بيض ، واحده أفانية ، ويسمى كذلك مادام رطباً ، فإذا يبس
 فهو الحاط .

(٣) صدر بيت لزهير في ديوانه ١١٢ . وعجزه :

* وإن يسألوا يمتوا وإن يبسروا يفلوا *

٢٠ (٤) الحلة ، بالضم : القميص والإزار والرداء . والشليل : غلالة تلبس فوق الدرع .
 (٥) بهواه ، أي بما يهوى ، والمعنى أنه يخضع لجاره فيما يطعم ، يحكمه في ذلك ، مبالغة في
 الرعاية . في الأصل : « ذوجارهم بهواه » .
 (٦) يقال قوى بالمسكان وثواه أيضاً .
 (٧) نظر إلى قول حاتم الطائي — وليس في ديوانه — :

٣٥ أيا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذى البردين والفرس الورد
 الحماسة ١٦٦٧ بصرح المرزوقي . والبيت التالي هو قرين هذا البيت .

إذا ما صنعت الزادَ فالتمسى له أكيلاً فإني لست آكله وحدي
 هذا المجد السرى ، والفخر الحرى ، والنسب الحرى ، لا ما تقولته
 لحاك الله ولحا أباك ، وحيًا من أباك ، من نخرنا بالقديم ، المفرى للأديم ؛ أغفيت
 فأنبه ، « من يطلن أير أبية ينتطق به » :

٥ أتبغض جوهر العرب المصطفى ولم يبغضهم مولى صريح
 فمالك حيلة فيهم فتجدى عليك بل تموت فستريح

٣٩

أمالك فيهم بعد الملوك العاربة ، والكواكب الطالعة الفاربية ، من التمودية
 والعادية ، والطسمية والجديسية ، والوبارية^(١) والأميمية ، ما يقرع صفاك ،
 وينقع بماء اللام صفاك ، إلى خالفة من التمر به^(٢) خلقت خلافها ، وارتضعت
 في البأس والجود أخلافها ، وإن كانت من جمعكم كالبعرة في البيداء ، والشعرة
 البيضاء في اللمة السوداء ، حطت ذراكم من اليفاع ، وخطت في صدوركم بخطى
 الخطى لا باليراع ، يستملون من أنسية الآجال^(٣) ، وينهدون إليكم بقلوب أسدى
 في صدور رجال أعلامهم الردينيات واليزنيات ، ومخفهم المشرقيات والسرينيات ،
 ولحفهم الوضاه الداوديات ، وسررهم المقربات الغر الأعوجيات :
 ١٥ إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قر^(٤)

بروياتهم لبروياتهم ، ودرياتهم لابادراتهم^(٥) ، نصبوا الأحياء ، ونسبوا
 الأشياء ، وشققوا الأسماء ، وقسموا على حصص البروج السماء ، فوصفوا النجوم ،

(١) نسبة إلى « بار » . وفي الأصل : « الأبارية » ، تحريف . وانظر البيان .
 ٢٠ (١ : ١٧٧) ونهاية الأرب (٢ : ٢٩٢) .

(٢) المتعربة هم بنو قحطان بن عابر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم .
 نهاية الأرب ٢ : ٢٩٢ . وفي الأصل : « المتعربة » ، تحريف .

(٣) الأنسية : جم نسيء ، بمعنى مؤخر . ويستملون ، أى يملون . عنى أنهم يكرهون
 الأجال المؤخرة فهم يستعجلون الموت .

(٤) لامرى القيس في ديوانه ٥ . (٥) في الأصل : « ودرياتهم لابادراتهم » -
 ٢٥

وعرّفوا الرجوم^(١)، وزجروا السّاح والبارح، وأثاروا الصيد وعلموا الجوارح،
 هم كروا نهر مهزان^(٢)، وبنوا قصر عُمدان، وحدّوا بالركب للذّخل من
 ودان^(٣)، فجابوا الأفظاب، واجتموا الرطاب، وملّوا الأوطاب، وميّزوا
 التوكيت والتذنيب والإرطاب^(٤)، وانفردوا بالحكمة وفصل الخطاب:

سُورُ الْقُرْآنِ الْغُرُفُ فِيهِمْ أَنْزَلَتْ وَلَهُمْ تَصَاغٍ مَحَاسِنِ الْأَشْعَارِ ٥
 قَدْ كَانَ يَكْفِي يَا ذَاتِ النَّحَّيْنِ ، وَكَبُوحِ الْحَيِّينِ^(٥) ، فِي بَعْضِ مَحَاجِّاتِكَ ،
 وَعُرْضِ مَدَاجِنِكَ ، أَنْ هَدَدْتَ شَفْتَيْكَ بِلِحْنِكَ لِلْمَاخُورِيِّ ، وَأَنْفَذْتَ حِضْفَيْكَ
 بِنَفْثَاتِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِيِّ ، فَأَقَمْتَ فِيهَا صَغَاكَ بِالْحَرْفِ الْعَلِيلِ^(٦) ، وَبُعَيْتَ فَوْقَ
 مِبْتَعَاكَ يَا نَيْمِ^(٧) ، مَا هُوَ أَقْلٌ مِنَ الْقَائِلِ ، فَأَزَحْتَ^(٨) عَنِ فِشَاكَ وَخَمُولِكَ ،
 وَأَبْحَتَ هَجُوكَ وَشَتَمَ رَسُولِكَ ؛ ثُمَّ شَكُوتَ قَفَّارِ حَالِكَ ، وَأَبْنَتَ وَاهِي نَثْرِكَ ١٠
 بِزُورِ انْتِحَالِكَ ، لِحْسَبِكَ بِهَا يَا ذَا الْعَضْبِ قَرَضًا وَجِزَاءً^(٩) ، وَانْتِهَاءً إِلَى الْفَهَاهَةِ
 لِأَبَالِكَ وَاعْتِزَاءً ، وَاقْتِسَامًا لِأَدْبِكَ^(١٠) بِيَدِ التَّدْمِيرِ أَجْزَاءً .

(١) في الأصل: «الوجوم»، تحريف. والرجوم: النجوم التي يرى بها.

(٢) كروا: حفروا.

(٣) ودان: موضع بين مكة والمدينة. وفي معجم البلدان. «وقرأت بخط كراع الهنائي
 على ظهر كتاب المنصد من تصنيفه: قال بعضهم: خرجت حاجا فلما جرت بودان أنشدت:

أيا صاحب الحيات من بعد أرند
 إلى النخل من ودان ما فعلت نعم
 فقال لي رجل من أهلها: انظر هل ترى نخلا؟ فقلت: لا. فقال: هذا خطأ، إنما هو
 النخل. ونخل الوادي: جانبه.»

(٤) التوكيت: أن يصير في البسرة نقط من الإرطاب. وفي الأصل: «التركيب»،
 تحريف. والتذنيب: أن يصير فيها نكت من الإرطاب من قبل ذنبها.

(٥) كبوح، لعلها «نوح»، وهو ضجة القوم وأصوات كلامهم. والنبوح أيضاً:
 جماعة النابح من الكلاب.

(٦) إشارة إلى قول أبي العلاء، وقد سبق في نهاية رسالة ابن غرسية:

٢٥ وإن الوزن وهو أصح وزن يقام صفاه بالحرف العليل

(٧) بعيت: أعنت على ما تبغى. وفي الأصل: «بعث».

(٨) في الأصل: «فأزحت». العضب: اللسان الدليق. يتهم به.

(٩) في الأصل: «لأديك».

إِنَّ الْعَبِيدَ إِذَا أَذَلَّتْهُمْ صَلَحُوا عَلَى الْهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمَتْهُمْ فَسَدُوا
لَمَلَكٌ ، لَأَمَّا لَكَ ، فَضَحَكَ الْعَبِيَّ ، أَوْ صَبَحَكَ النَّعْمِيَّ ، فَتَدِمْتَ عَلَى بَادِرَةٍ
خِذْلَانِكَ ، وَسَقَطَاتِ لِسَانِكَ ، وَهَبَيْتَ مِنْ غَفْوَةِ النَّاسِيِّ ، أَوْ اللَّتَامِيِّ ، وَقَلْتَ : مَنْ
الْآسِيِّ ، مِنْ حَزْزِ هَذِهِ الْمَوَاسِيِّ ، لِيَأْذًا بِالْإِسَارِ ، عَنْ دَعْوَةِ الْآصَارِ ، وَعِيَاذًا عَلَى
الإعلان والإسرار ، مِنْ مَسْتَكِنِ الْكُفْرِ وَالْإِصْرَارِ ، وَتِيمِمِ الْهَاشِمِيِّينَ بِدَعْوَةِ
أبي عبيدٍ الخنَّارِ ، وَالتَّعَمُّمِ بِسَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ الْخُنَّارِ .

« متى كان الخيامُ بذى طلوح ^(١) » ، أَوْ جَمَعْنَا الرَّحْمَ فِي سَامِ بْنِ نُوحٍ ،
أَعْرَضَ عَلَيْكُمْ ثَوْبُ الْمُلْبَسِ ^(٢) بِالتَّجَامِلِ عَلَى يَافِثٍ ، وَالتَّرَامِيَّ فِي الْإِلْحَاقِ
بِهِ عَلَى الْفَقَائِفِ وَالنَّافِثِ ، وَإِلَّا أَيُّ عَيْصِ إِيْمِنَا ضَمَّكُمْ ، أَوْ بَأَى بَرَكَتِ
خَصَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ عَمَّكُمْ . مَاغَمَّكَ ، مِنْ أَعْمَكَ ، وَلَا ذَمَّكَ مِنْ
أَذَمَّكَ ^(٣) ، وَسَمَّكَ وَأَحَمَّكَ ، وَقَتْلَ أَبَاكَ وَسَبَّكَ وَأَمَّكَ . ابْنِ عَمَّكَ الطَّاغُوتِ
وَسَيِّدِكُمُ الْبِرَّهْمَنُ وَالْبِرَّهوتُ ^(٤) ، شَتَّانَ مَا بَيْنَ النُّجُومِ الطَّارِقَةِ وَالشُّمُوسِ الْفَارِقَةِ ،
وَبَيْنَ سُقَّاطِ الْجِرَامِقَةِ وَمُقَّاطِ الْأَفَارِقَةِ ^(٥) ، الْوُضْرَ الْأَنْذَالَ ، وَالْبُيْخَرَ السَّبَّالِ ،
لَاغُسْلَ وَلَا طَهَارَةَ ، وَلَا نِظَافَةَ لَطَامَثٍ وَلَا عِطَارَهُ :

قَوْمٌ إِذَا جَرَّ جَانِي قَوْمِهِمْ أَمِنُوا مِنْ أَوْامِ أَعْرَاضِهِمْ أَنْ يُقْتَلُوا قَوْدًا ^(٦)

(١) صدر بيت لجرير في ديوانه ٥١٢ . وعجزه :

* سقيت النيث أيتها الخيام *

(٢) يضرب مثلا لمن كثر من يتهمة . الملبس : المغطى ، وهو التهم .

(٣) أذنه : وجدته ذميا . وفي الأصل : « أزمك » ، تحريف .

(٤) برهمن ، هو الذي ينسب إليه مذهب البراهمة الهندود . جاء في دائرة المعارف
الإسلامية أنه ملك مترهب عالم ، عقد نجما من الحكماء وسن بموتهم قواعد الدين ، كما وضع
نظرية الأدوار الفلكية ، وابتدع أرقام العدد . . . وأما البرهوت فهو واد بمحضرموت يحفه
جبل بركاني عند سفحه يتر تعرف بيئر برهوت ، يذكر أن أرواح الكفار تأوى إليه .

دائرة المعارف الإسلامية ومعجم البلدان . وانظر أيضا مروج الذهب ١ : ٧٩ .

(٥) الملقط ، مولى المولى .

(٦) للحكم بن زهرة أو عوف القوافي ، انظر ما كتبت في حواشي الحماسة بشرح المرزوق ٢٤٩ .

الْأَناصِرُ أَهْلَ أُمِّ الْقُرَى لَأُمَّ الدَّبِيحِ إِلَّا نَاصِرٌ^(١)
 أُسَامِرٌ نَجْدًا وَمَنْ بِالصَّفَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَانَصَفًا سَامِرٌ
 وَإِلَّا فَأَيْنَ حَمِي يَمْرُب حَفَائِظُ لَمْ يَحْمِهَا عَابِرٌ^(٢)
 فَيَا لِلرَضَى وَأَبْنَائِهِ وَمَنْ وَلَدَتْ أُمَّهُ هَاجِرٌ^(٣)
 وَلِلْمَرْبِ أَعْرَاقَ زَنْدِ النَّزَى أَكَابِرُ أَوْرَشَا كَابِرُ
 أُصْمِتْ قُصَى وَأَخْلَافَهَا وَنَصْرَ وَعَامِرُهَا الْجَادِرُ^(٤)
 لِمَمْلُوكٍ قَنَّ أَخِي غِيَّةٍ لَقِيرُ أَبِي مُلْحَدٍ كَافِرٌ
 يَهْزُ بَدَانِيَةَ أَعْظَمًا بِمَكَّةَ قَدْ ضَمَّهَا قَابِرُ
 وَخَالِصُهَا فِي ثَرَى طَيِّبَةٍ نَبِيُّ الْهَدَى الْقَمَرُ الزَّاهِرُ
 نَفَقَتِي الْمَجَاهِرِ مِنْ هَاشِمٍ وَمِنْ يَمِينِ عَمْرٍو أَوْ عَامِرُ
 وَهَرَّتْ جَنْوُنِي كَأْسَ الْكِرَى وَسَحَّ بِهَا دَمْعُهَا الْمَطَارُ
 لَنْ لَمْ أَجَاهِدْهُ لَاجِرٌ لِي قَدَا الْخَطِّ فِي الصَّحْفِ الْخَاطِرُ
 أَيَا عَبْدَ عَبْدٍ إِلَّا تَسْتَحِي وَلَا لَكَ دُونَ النَّهْيِ زَاجِرُ
 مَوَالِيكَ أَخْسَرْتَ مِنْ شَأْنِهِمْ سَتَعْلَمُ وَبِكَ مِنَ الْخَاسِرُ
 فَإِنْ تَفْنِجُ مِنِّي بِنَزَعِ الشَّوَى كَمَا أَبَقَ الضَّبْعُ الْبَاسِرُ^(٥)
 فَمَا فِي ضُلُوعِكَ مِنْ نُطْفَةٍ وَمَاءِ الْكِرَاضِ دَمٌّ مَائِرُ^(٦)

(١) أم الدبيح ، يعنى بها هاجر .

(٢) عابر بن شالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح .

(٣) يعنى أبا عبدالله محمد بن عبد الله بن تومرت .

(٤) يعنى عامر الأجدار ، وهم بطن عظيم من كلب ، وهر أخو عامر بن صعصعة لأمه .

نظر حواشى شرح المرزوقى للحماسة ٣٤١ . وفى الأصل : « الجادر » ، تحريف . وفى اللسان

(جفر) أنه سمي بذلك لسلم كانت فى بدنه .

(٥) فى الأصل : « كما أنف » .

(٦) الكراض : ماء الفحل . فى لأصل : « لما فى ضلوعك » .

هَلَّا طَمَعْتَ يَا مَعْمَرُ ، يَا آكِلَ الْأَشْلَاءِ لَا يَحْفَلُ ضَوْءُ الْقَمَرِ ، فِي اسْتِدْرَاكِ
 الْمَقَالِ ، وَالِافْتِكَاكِ مِنْ هَذَا الْعَقَالِ . كَلَّا لَوْ تَجَلَّوْا مَعْيَارِكُمْ ، وَتَمَحَّوْا طُومَارِكُمْ ، وَتَقَلَّمْ
 أَظْفَارِكُمْ ، وَتَنْزَعْ صُلْبَانِكُمْ وَزُنَّارِكُمْ^(١) ، وَتُعْفِي سَبَائِلَكُمْ ، وَتَنْصِبَ قَدَالَكُمْ ، وَتَقُولَ
 ذَا لَكَ ، وَتَجْعَلَ الْخِصْلَ كُلَّهُ لِلْعَرَبِ ، وَالْفَضْلَ لِلنَّبِيِّ عَلَى الْعَرَبِ . كَيْفَاكَ أَنْ
 مِنْهُمْ آسَادَ اللَّهِ ، وَضِرَاءَ اللَّهِ ، وَسُيُوفَ اللَّهِ^(٢) ، وَلَهُمْ بَيْتُ اللَّهِ ، وَفِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ
 وَعِزَّتُهُ وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ ، أُمَّةَ الْهُدَى ، وَتَمَّةَ الْبِأْسِ وَالنَّدَى ، وَخَيْرُ مَنْ انْتَعَلَ وَارْتَدَى
 الْمُوَثَّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ابْنَ عَمَّنَا صَدَقًا ، وَهَادِينَا وَمُرْشِدَنَا وَسَيِّدَنَا حَقًّا ، سَيِّدَ

ب

الْبَشَرِ ، وَخَاتَمِ الرِّسْلِ فِي مُحْكَمِ الزُّبُرِ ، شَفِيعِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَحَادِيهَا إِلَى عِلِّيِّينَ فِي
 خَيْرِ أُمَّةٍ ، سَفِيرِ يَوْمِ الْعَرَضِ ، وَإِمَامِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مَنْتَهَى لَيْبِنَةُ
 الْأَحْسَابِ ، فِي الْأَحْسَابِ ، الْفَاتِقِ بِكَلَامِهِ دَاعِيَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمُنَادِيَ الْحِسَابِ ،
 الْحَاشِرِ الْعَاقِبِ ، الشُّهَابِ الثَّقَابِ ، السَّابِقِ الْغَالِبِ ، الْمُتَخَيَّرِ مِنْ ذُوَابَةِ لُؤَى بْنِ
 غَالِبٍ ، الَّذِي بِهِ نَسَخْنَا مَلَّتَكُمْ ، وَفَسَخْنَا خَلَّتَكُمْ ، وَكَسَّرْنَا صُلْبَكُمْ ، وَغَوَّرْنَا قُلُوبَكُمْ
 وَطَهَّرْنَا بَيْعَكُمْ ، وَاسْتَظْهَرْنَا قَلْعَكُمْ ، وَاسْتَوْطَأْنَا نِضَائِدَكُمْ ، وَاسْتَبَطْنَا وَلَائِدَكُمْ :
 أُعْجِلِينَ عَنِ شِدِّ الْبُرَى وَلَطَالِمَا غُودِرْنَ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عَجَالٍ

١٠

بِهَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ، السَّيِّدِ الْعَرَبِيِّ ، نِفَاخِرِ الْبَشَرِ ، وَنِكَاتِرِ الْمَطَرِ ، وَنِنَاظِرِ
 الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَصَحْبِهِ وَأَنْصَارِهِ ،
 وَحَزْبِهِ ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّهِ ، كَيْفَاءَ الْحَبِجِّ وَالثَّجِجِّ ، وَالْمَلْبِيِّينَ بِالْحَبِجِّ ، وَسَلَامَ اللَّهُ
 وَرِضْوَانَهُ عَلَى سَلَاتِهِ الطَّاهِرَةِ ، وَوَارَثِ مَلَّتَهُ الْمَنْصُورَةَ ، الْإِمَامِ الْمُهْدَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ

١٥

(١) الصليب والزنار مما كان يميز به المسيحيون. وفي الأصل: «طابانك». وانظر ماورد
 من كثرة اقتران الصليب بالزنار في الديارات للشايعي ١١٣، ١٣٢ وما أُنشد من قول أبي نواس:

٢٠

وبالصاب العظيمة حين تبدو وبالزنار في الحصر الدقيق

(٢) كان يقال لحمة بن عبد المطلب: أسد الله. ثمار القلوب ١٦. وفي اللسان

(ضرا): «وفي الحديث أن قيسا ضراء الله». والمعنى أنهم شجعان، تشبيها لهم بالسباع
 الضارية. وكان يقال لخالد بن الوليد: سيف الله، سباه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

لحسن آثاره في الإسلام، وصدقه في قتال المشركين. ثمار القلوب ١٦.

٢٥

محمد بن عبد الله القرشي العلوي ، الفاطمي الحمدي^(١) ، وخليفة أمره العليّ ،
ومقامه القرشي ، سيّدنا الإمام الرضىّ العربيّ ، المضرىّ القيسىّ أبى محمد عبد
المؤمن بن على^(٢) . والدعاء لحفظة سيره النبوىّ ، وخلافة أمره الدينىّ والدنياوى
وأمدّ الله حضرة مولانا أمير المؤمنين سيّدنا الإمام أبى عبد الله الرضىّ ، الشابّ
التقىّ ، الناصر لدين الله العلىّ ، بمواد الفصاحىّ ، والعمر انقىّ ، وسائر العترة
المهتدين ، والسّادة الأكرمين ، والعصابة الموحّدين^(٣) ، ورضىّ الله عنهم أجمعين ،
عدد الرذّ والرشّ ، والطلّ والبشّ ، والملائكة الحافّين من حول العرش
مارسا ثبير ، وعساّ جبير^(٤) ، وسمر بناسمير ، وسلّم تسليما :

يا باحثا بالظلف عن حتفه أذكرت أشياحك من ناسا
لا تمرّ أخلاف الردىّ ضلّة إن مع الإيباس إيناسا^(٥)
وميز قرار الحق من نوسه فليس من قرّ كمن ناسا^(٦)
أعداك جهل العجم عجبا بها فأوس ياعير ترى الناسا^(٧)

والسلام على من رضىّ الإسلام ، ووحدّ السلام ، وأبدى الاستسلام ،

٤١
ورحة الله وبركاته .

(١) هو محمد بن عبد الله بن تومرت ، المسمى بالمهدى . ولد بسوس ورحل إلى المشرق سنة ٥٠١ هـ في طلب العلم وانتهى إلى بغداد ولقى أبا بكر الشاشىّ والمبارك بن عبد الجبار ، ويقال إنه لقي الإمام الغزاليّ بالشام . ثم قام بدعوته في المغرب سنة ٥١٤ هـ . ولد سنة ٤٨٥ هـ وكانت وفاته سنة ٥٣٤ هـ . المعجب ١١٥ وابن خلكان (٢ : ٣٧ - ٤١) .

(٢) كان عبد المؤمن بن علىّ هو الساعد الأيمن لمحمد بن تومرت ، وقد ولى الأمر بعده واستولى على وهران وتلمسان وفاس وسلا وسبتة ومراكش . ولد سنة ٥٠٠ هـ وتوفى سنة ٥٥٨ هـ . المعجب ١٢٥ وابن خلكان (١ : ٣١٠ - ٣١١) .

(٣) انظر تعريفا دقيقا لهؤلاء القوم ، في المعجب ١٣٠ ، ٢٢٥ .

(٤) عسا الليل : اشتدت ظلمته . والجبير : الليل المظلم .

(٥) في الأصل : « ظلة » تحريف . والإيباس : صوت للراعى يسكن به الناقة

عند الحلب .

٢٥

(٦) الميز : التميز . وفي الأصل : « ومن قرار » . والنوس : التذبذب والاضطراب .

(٧) أوس : زجر للبعز والبقر .

رسالة ثانية
في الرد على ابن عرسية

رسالة ثانية في الرد على ابن عرسية (*)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً

أَبَةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحَ وَأَيُّ سَهْمٍ فَوْقَ الْكَاشِحِ (١)

* إِحْدَى لِيَا لِيَكِ فِهَيْسَى هَيْسَى * (٢)

لشد ما استهواك أيها الشعوبى شيطانك ، والتفت على نزعك أشطانك ،
أدرت ، حين زريت ، أي أديم فريت ، وأي ظهر المكارم اعورريت ،
رميت بكل فوق ناصل ربي (٣) ، وأوضحت غير جلي ، وراحت على الجعاش كل
سباق أعوجى ، من الأدم ، القدم ، ليسوا بصهب خرنس ، ولا بمجوس فرس .
أعد نظراً فى الأم العادية ، والأجبال الجرمية ، والجابرة الطسمية ، والماليق
الغلب الإرمية ، ما يروعك ، ولا يفرخ له روعك . وفى مضر الجراء وأقيال
عدنان ، والتبابعة من يعرب بن قحطان ، وأبرهذى المغار ، وتمر وذى الأذعار
ما يوظك من سنة هواك ، ويحجرك عن باطل دعواك ، أنوف شمخ ، وجبال
رُسخ ، ومجد تليد ، وعز مشيد :

رسا أصله تحت السماء وسما به إلى النجم فرع لا ينال طويل (٤)

(*) انظر ما سبق فى التقديم ص ٢٣٧ .

(١) البيت لأبى نواس فى ديوانه ١٩٢ والبيان (٣ : ١٩٨) . وانظر الحيوان

(١ : ٩) . والرواية فيها جميعاً : « وأى جد بلغ المازح » .

(٢) هاس هيسا : سار . والرجز فى الغايبس واللسان (هيس) ومجالس تملب ٢٩٣

والخصص (٧ : ١١٣) . وبعده :

* لا تنعمى الليلة بالتمريس *

(٣) الأفوق : السهم المكسور والفوق ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . والناصل :

الذى سقط نصله .

(٤) لاسموأل بن عاديا ، فى الحماسة ١١٤ بشرح المرزوقى ، برواية : « تحت الترى » .

اخساً فلن تعدوا الأصفرية أقدارها ، ولن تعدم الجوس نارها . أرومتنا
إسماعيلية نبوية ، لا عيصوية أصفرية (١) ، حُرِّمَ أبوكم بين ذويه ، دعوة إبراهيم
أبيه (٢) سُدِّخَ لها من النبوة سلخ الأديم ، وعُدِّلَ بها عن الحنيفية ملة إبراهيم ،
فما أنت والفخر بالقديم ، إلا كدابقٍ وقد حَلَمَ الأديم . منّا الحى اللقاح ، أولو
النَّجدة والسَّامح ، لما عدت عليهم عوادى الزمن ، تفرقوا عن سببِ اليمن ، أيادى
كما انتشر الليل ، وانحدروا إلى أطوار الشام قدماً كما انحدر السَّيل ، فحملوا ،
ريثما استقلوا (٣) :

والليثُ حيثُ ألبَّ من أرضٍ فذاك له عرينٌ (٤)

٤١
ب
فحين سميتوم الأساورة رموكم بسهمٍ ما أخطاكم ، وأخذتم من جذع
ما أعطاكم (٥) ، مُجَدُّ ، مُجَدُّ ، إن نازعتم فيدُنَا الأقوى ، [أ] وفاخرتم فالكرم
التقوى (٦) ، ما سُننا خنزيراً وعبدنا ناراً ، ولا عقدنا على الذل زُفَّاراً ، بلى
ملكنا ، تقوسنا ونقسنا (٧) ، على الأملاك ، الملوك ، حتى أنفذ الله حكمه في الدعوة
الإبراهيمية فأتَمَّها ، ولأَمَّ بها عبايد العرب ولَمَّها ، فحين نظمها من اللذين ناظر
ووضح لها من الإيمان معالم ، وثوب بالفلاح مُناديها ، وتطاوت إلى هاديها
هواديها ، أقبأتكم الخيلُ دوائس (٨) ، عقباناً تحت أسد عوَّابِس (٩) ، ففَلَّتْ ٩٥

(١) العيصوية : نسبة إلى عيصو ، وهو العيص بن إسحاق عليه السلام . وفي نهاية
الأرب (٢ : ٣٢٢) : « وولد روم بن العيص بن إسحاق بن الأصفر ، لأن روم كان رجلاً
أصفر في بياض ، فلذلك سميت الروم بن الأصفر » . وانظر سفر التكوين ٢٥ : ٢٤ - ٢٦ .
(٢) في سفر التكوين أن لدى برك يعقوب وحرَم عيسو أخاه الأكبر إنما هو إسحاق
أبوها . الأصحاح ٢٧ : ٢٧ - ٤٠ .

٢٠

(٣) الاستقلال : الارتحال . (٤) سبق في ص ٢٨٣ .

(٥) إشارة إلى المثل : « خذ من جذع ما أعطاك » . وانظر ص ٢٣٧ لتضم هذه أيضاً
إلى ماورد في ص ٢٣٧ من دلائل تعزيز نسبة الرسالة ، وكذا ما في ٢٩٨ ص ٤ .

(٦) إشارة إلى قوله تعالى : « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

٢٥

(٧) كذا وردت العبارة .

(٨) في الأصل : « دواس » ، تحريف . وفي اللسان : « أنهم الخيل دوائس ، أي

يتبسم بعضهم بعضاً » . (٩) في الأصل : « غواس » ، تحريف .

عروش أنوشيروانكم وقبازكم، وفلّت غرب يزدجرم وشهرياركم^(١). وسدّوا
مسالككم، وخلصوا خلع الخائل ممالككم، وخطّوا عن مفارقكم تيجانكم،
ونسخّوا فضحككم ومهرجانكم، وورثوا أرضكم ودياركم، وأطفئوا بنور الله ناركم.
أصيح أيها القمر، فقد آن لك أن توقد بصيرتك مدرج العمر^(٢)، فتذكر قتلى
باليرموك وجبت جنوبها، وأشلاء بالقادسية عصف عليها من النون هبّوبها^(٣)،
تهافتوا علينا أمثال الدّبا، لم تُفن عنهم الأسنة ولا الأظبا، فتعلم أن البأس للعرب،
وأن النّبع ليس من الغرب^(٤):

ولم أر أمثال الرجال تهافتوا على الجد حقّ عدّ ألف بواحد
هم طردوكم عن أكناف الشام، ورُستاق العراق، طرد غرائب النّياق،
وجذّوكم عن تخوم بابل وخراسان، جذّ العير الصّليان^(٥): ١٠
بضرب يُزيل الهام عن مُستقرّه وطعن كإيزاغ الخاض الضّوارب^(٦)
مُكر، نُكر، لم يتخذوا القصور وكورا، ولكن مذاكى ذكورا.
بنغم بالشّيد وبنينا^(٧) وأحدقتم، بالحيطان، وأحدقنا بعوالى المران، وألّتم الأبنية
والأندية، وجبنا في طلب العزّ للمهامه والأودية، وأذّتم الدّبا بيج والمرمر^(٨)،
وذللنا العناجيج للضمّر. جرّرة عوال^(٩)، وبذلة نوال: ١٥

- (١) في الأصل: « شهر باذكم »، تحريف. وانظر ما سبق في ص ٢٨٠.
(٢) في الأصل: « القمر ».
(٣) الهبوب: الريح تثير الغبرة.
(٤) انظر ما سبق في ص ٢٩٠.
(٥) الصليان: ضرب من الشجر. ٢٠
(٦) للنابعة في ديوانه ٨.
(٧) لعل هنا كلمة ساقطة يتم بها النجم مع « الشيد » ولعلها « بالقرديد ».
(٨) الدبا بيج: جمع ديباج، وهو ثوب يتخذ من الإبريسم، وفارسيته « ديباه ». ويقال ديباج كسروي. والمرمر: ضرب من تقطيع ثاب النساء. وفي الأصل: « الدبا بيج والمرمر ».
(٩) عوال: جمع عالية، وهي أعلى الرمح ورأسه، والعالية أيضاً: القناة المستقيمة. ٢٥

فما دبَّ إلا في بيوتهم الندى ولم ترتب إلا في حجورهم الحرب

دِتم بالراح ، ودنا بدرّات اللقاح ، فشقان بين محذور ومباح (١) . ماذا الإيفال ، في أبي رغال ، وقد غاله من الإله ما غال ، حين دلَّ على بيت الله أغربة الأحابش . كما دلَّت على أهلها براقش ، فهلك وهلسكوا ، وحدأ بهم حادي الردى آية سلكوا . وضح ، صرح ، لم تُعرق فينا سُخمة الخبشان ، فحننا صفر الألوان ، ذوى نطف أمشاج (٢) ، بين الزنوج والأعلاج . أشهد أن الساسانية ، العديمة الإنسانية ، فكحت أمهاتها وبقاتها ، وتشبهت بالبهائم في شهواتها ، ألا زجرهم عنه معقول ، أودين عن الأمم منقول ، ذهبوا والله من العار بئمه ورّمه (٣) ، ونخلُ السوء يبدأ بأمه . أنخرأ بالحنيد ، والنبيذ ، هلاً بقرى الضيوف والسُنون غبّر ، وعزّة الجار والأسنة حمر ، وكرم الوفاء إذا استؤثر بالقدر ، وكتم السرّ حين تجيش مراحل الصدر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي (٤)
أيها الزارى علينا بشان ، أبى غبشان ، وماذا على رجل تخوف فصرف على أربابها السدانة ، ووفى فادى إلى أهلها الأمانة ، دون خدعة ولا خلاب ، وجرى المذكيّات غلاب (٥) . نجح ، رجح ، لا تطيش بهم الأحلام ، ولا تساجلهم الأيام . فمه أيها المتعاطى لما لا يُدرك ، المنشعب بما لا يملك ، المتبجّج في دعواه ، كالخصى يفخر بتناع بمولاه . إن حظكم من الأسترلوميقي (٦) والأرتماطيقى ،

(١) في الأصل : « مجذور » ، وهو تحريف سمى .

(٢) أمشاج : مختلطة . وفي الأصل : « ذونطف » .

(٣) أى بقليله وكثيره . انظر ما سبق ص ٢٦٥ س ٢ .

(٤) للحطيشة يهجو الزبرقان . ديوانه ٥٤ .

(٥) المذكى من الخيل : السن . والغلاب : المغالبة . والمثل يضرب لمن يوصف بالتبريز

على أقرانه في حلبة الفضل .

(٦) انظر لهذا وما بعده ما سبق في ص ٢٥١ .

والتعاليم المنطقية والموسيقى ، والفنون الفلسفية والجومطريتي — حظَّ الزمان من
من الهرم (١) ، والحُمُر من تأليف النَّعَم ، لكنَّها والله أقوى منكم لحيا ، وأقومُ
هديا ، وأتقب خواطر ، وأصدق بصائر . تلك علومُ يونان ، ومبادئُ كَلْدان ،
وتأجُّجُ هِرْمِسيَّة (٢) ، ونِسبُ فيثاغورية ، لا ما أنتم بنو الأستاه منه متعاطون (٣) ،
وفي عشوائه خباطون ، إنَّ العرب بأُمِّيَّتها لأدركت مجلومها ، ما أدركته الأوائلُ
بتماليها ، أهلُ البيان وأربابُه ، لهم فُتِحت أبوابه ، وزفعت باليَناع قِبابُه ؛ نزل
الفرقانُ بأسانها ، فدلَّ على إحسانها :

فلو أن السماء دنت لجدِّ ومكرمة دنت لهم السماء (٤)

عُتق صدق ، جعلَ الله لها الكعبةَ البيتَ الحرامَ قياما ، والحنيفيَّةَ السمحةَ
قواما ، وإنَّ بيتا رَفَعَ منه إبراهيمُ القواعدَ وإسماعيل ، ونطقَ بفضله التنزيل ،
وسفرَ بين ساحته جبريل ، لمُظَنَّةَ خيرات ، ومصَّبُ بركات ، ومنجم آياتٍ
معجزات ؛ مشاعر معظمة ، ومناسك مكرمة ، وملتقى آدمَ وحواء ، ومهبط
الوحي من السماء ، ذلك بيتُ الله لا يبوت نيرانكم ، وشعارُه لأشعار صُلبانكم ،
ومدارس الذِّكر لأُمدارس البُهتان ، ومعارج الملك لا مدارج الشَّيطان ، إنَّ
القرآن ليس بديوانكم ، ولا الكعبة من زخاريف ديوانكم :
إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعاهمه أعزُّ وأطولُ (٥)

(١) أي ليس لهم حظ من تلك العلوم والفنون ، كما ليس للزمان حظ من الهرم ، فإن
الزمان دائم الشباب .

(٢) انظر للكلام على « هرمس » ابن النديم ٤٩٤ وابن أبي أصيبعة ١٦٠:١ — ١٧
والقفطي ٢٢٧ حيث ذكر هرمس الثاني والثالث . وأما هرمس الأول ، وهو هرمس
الهرامسة ، وهو لإدريس عليه السلام فقد ذكره في ٦ — ٧ . وراجع ما أسلفت في حواشي
الرسالة المصرية ص ٣٩ .

(٣) العرب تسمى بني الأمة : بني استها . وانظر ص ٢٧٦ س ١١ .

(٤) لأبي البرج القاسم بن حنبل ، في الحماسة بشرح المرزوقي ١٦٥٩ .

(٥) للفرزدق في ديوانه ٧١٤ .

بيت في كِسْرِهِ اعتلج محمد صلى الله عليه وسلم ودَرَج، وفيه دبَّ وإلى السماء
عَرَج ، ثمرة دوحة زكت في مُضَرٍ منابتها ، وتما في النَّضْرِ بن كِنانة نابتها ،
ووشجت إلى إبراهيم صلى الله عليه وسلم أعرأقها ، وتوآفت من هاشم أغصانها
وأوراقها ، سمت صُعُدا بين السَّنا والسَّناء، أصلها ثابت وفرعها في السماء، صلوات
الله عليه وعلى آله الطَّيِّبين الطاهرين ما فاهت الأفواه، ووُرِدَت المياه، واستغفَرَ
الله كلُّ مغيب أوَّاه، وعلى صحبه وعِترته نجوم الهدى، ورُجُوم العدى ، الرُّكَّع
السُّجُود ، القُومِ الهُجُود ، أصحاب الغُرُرِ والتَّحجِيل (١) ، وحملة التنزيل ، والعلمة
بالتأويل ، ﴿ ذلك مثلهم في التَّوراة ومثلهم في الإنجيل ﴾ . إليك فقد بين
الصُّبحُ لذي عَيْنين ، وطبَّقَ بين الخافقين . فلا تفغَّرْ أيها الأئيم الأفَّاك ، بتقديم
٤٣
١٠ بعدها فاك ، ولئن أوجعناك ، فَيَا قَدِّمَت يداك . أجلُّ صديق المرء عقله ،
وعدوُّه جهله ، ولا يحزنك دمُّ هَرَّاقه أهله :

نَحَمَزَتْ قَنَاتِي غَمَزَةً فوجدتها من العِزِّيَّانِبي عودُها أن يكسِّرا
فإن تغضبوا من قسمة الله بيننا فلاه إذ لم يرضكم كان أبصرا

كملت الرسالة والحمد لله رب العالمين

(١) في الحديث: « أمي الغر المحجلون » ، أى بيض مواضع الوضوء من الأبدى والوجه والأقدام . وكتب لزاء الكلمة في الجانب : « والحجول » . وانظر ما سبق في ص ٢٦٢ س ٣ لتضه إلى ما سبق في ٢٣٧ من دلائل تمييز نسبة الرسالة مشفوعا بما نهت عليه في الحاشية رقم (٥) من ص ٢٩٥ .

رسالة ثالثة

في الرد على ابن غرمية

للأبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسى

رسالة ثالثة في الرد على ابن غرسية
أجابها الأديب أبو جعفر أحمد بن الدودين

اخساً أيها الجهول المارق ، والمردول المنافق ، أين أمك ، ثكلتك أمك .
أو ما علمت أنك سُحِبْت من عقالك للمعالك^(٢) ، وقدمت أول قدمك ،
لسفك دمك ، وبسطت مكفوف كففك ، لسلطان ختفك ، وقلمت شبا أقلامك ،
لاصطلامك ، وحبرت بحبرك ، لذهاب خبزك ، ومشقت في قرطاسك ، لشق
راسك ، فما حقيقة جوابك ، على خطل خطابك ، إلا سائبك عن إهابك ، وصلبك
على بابك ، ولو كان بالحضرة أقيال ، وحضرك رجال ؟ ! لكتنك بين همج هامج ،
ورعاع مانج ، مذذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء . فأقسم ببارئ
النسم ، وناشر الأمم من رفات الرّم ، لا صيرن عليك أيها السخيف ، المضعوف ،
على نذالتك ، وفسالتك ، غرض البساط^(٣) ، أضيق من سم الخياط ، ولأخذلك
سمرأ غابرا^(٤) ، ومثلا سائرا ، أو نشوء محياك ، وتخلق [سبتالك^(٥)] من
قفالك ، وتحتزم بزناك ، وتلحق بأديارك . مالك ، ومقرأ لك^(٦) ، [و] أسرتك
الأردلين ، وعترتك الأنزلين^(٧) ، الصهب السبال ، من ولغ الدم وشرب

١٥ (١) انظر ماسبق في التقديم ص ٢٣٨ . وفي الذخيرة : « فرد عليه أبو جعفر برفعة
قال فيها » .

(٢) عقل البعير : نبي وظيفه مع ذراعه وشدها جميعاً في وسط الذراع ، وذلك الجبل هو
العقال . والعقال ، كرمان : ظلم في قوائم الدابة . في الذخيرة : « إنما سمحت » .

(٣) البساط ، بالفتح : الأرض الواسعة .

(٤) الغابر : الباقي .

(٥) التكملة من الذخيرة . وفي أصلها : « سبالك » . والسبت : الحلق .

(٦) المقر : دق العنق .

(٧) في الذخيرة : « الأنذلين » .

الأبوال ، أكلة الجيف ، وحللة الكنف^(١) ، و«الوضح ، الرُّجُح» رُجُح
 ب ٤٣ الأ كفال ، وُضُح كذوات الأحجال ، فَلَهِ أبوك لقد أجدتَ في قومك الوصف ،
 وبسطتَ لنا منهم النِّصف ، وأنا الآن أنصف ، وفتقارك أصف . «عُلم ، حلم»
 ع بالتداوي من القرم ، ومنافع القلم ، حُم عن كلِّ مجاوزِ الحُلم . «جُح طُمح»
 ٥ الآن صدقتَ ، وغَطَطَك استدركتَ ، جُح في الإحجام ، عن الإقدام ، طلب
 الفرار ، يوم الانتصار وإدراك النار ، طُمح إلى كلِّ رُمُوح طَمُوح ، يَطُول الشُّبر ،
 ويَطِيل الشُّبر ، مُعَلَّف ، مُعَلَّف^(٢) ، ذى خَلقٍ مرصوص ، وهامة كالفصوص^(٣) .
 إياك ولعابك ، أن يحوِّ كتابك .

«حماة السروح نمة الصروح^(٤)» ، النَّصْفَة ، يا كشاجم لا الأنفة^(٥) ،
 ١٠ غَضَّ قليلاً من طرفك ، وأمسك عفانَ طرفك ، ولنتحاكم في ذلك إلى ظرفك ،
 هل يصحُّ في التحصيل ، أو يجوز في العقول ، أن يحمي قومك مروح شائمهم ،
 وقد أباحوا فروج نساءهم ، أليس هذا عينَ الحمال ، ومغالطة الجهمال . فهلاً
 توهمت يافتي الجواب ، قبل الخطاب ، وأبصرت الورطة ، قبل السقطة .
 وأماً ما قععت به ووعوت ، من صواحب الرّايات ، فهنَّ وأبيك بعضُ
 ١٥ بنات ربة الإياة^(٦) ، إماننا المسبيات المتهنات ، ما كتناهن ظباً البيض الهندية ،
 وشباً السمر الردينية ، فما نجننا بهنَّ عما عودتموهنَّ من البغاء ، للاسترضاء ،

(١) حللة : جمع حال . انظر ما سبق في ص ٢٤٦ . والكنف : جمع كنيف ، وهو كل
 ما ستر من بناء أو حظيرة .

(٢) العلف : المسمن . وهذه الكلمة ليست في الأصل ، وبدلها في النخبة «مطب» .
 ٢٠ العلف : ذو الغلاف ، والمراد به العلفة ، وهي الهنة تقطع عند الختان . وبدله في النخبة :
 «ملقب» .

(٣) الفصوص من الفرس : مفصل الركبتين والأرساع .

(٤) في الأصل : «بناء الصروح» ووجهه من النخبة مطابق لما صر في ص ٢٤٧ .

(٥) انظر لكشاجم ما سبق في ص ٢٧١ .

(٦) انظر ما مضى في ص ٢٤٩ .

فيكثر معشر الرُبان، من ولد سارتكم الإِموانُ والعُبدان^(١)، وفيك من ذلك
أصحُّ دلائلٍ وأوضح برهان . فهلا يافتى ثَقِفْت ، ودونَ هذا الفصل وَقَفْت .
« بُصُرُ صُبُرٍ » ، بُصُرٌ بتركيب عَصَبٍ أَنَايِبِ الشَّرْرِ ، ومنافعها بزعمهم
للجِسم والبصر ! صُبُرٌ على إِيغال، الغَرَاميل الطَّوال .
« سُرُجٌ، وَهُجٌ » سُرُجُ المَضَاجِعِ، لا يَطْفَأُ وَهَجَانُ ذَلِكَ الشَّعْرِ، إلا بدافقِ
ماءِ الكَمَرِ .

« مُنْسُ الأُدْمِ، ما حَا كُوا قَطُّ بُرُودا، ولا لا كُوا عُرُودا » . هذا وأبيك
من التَّعْرِيبِ الرَّقِيقِ في مقالِك ، وآلِك ، وذلك أَنَّكَ وصَفْتَهُم بِأَمْلَاسِ الجلودِ،
وقَفَيْتَ بِنَفْيِ لَوْكِ العُرُودِ، وإِيجابِ ذَلِكَ، لا يَلِيقُ إلاَّ بِبِالِك^(٢) . فهذا لَعَمْرُكَ
من بَدِيعِ التَّحْقِيقِ، فَانْحَرْ فَهَاتَانِ صِفَتَانِ سَلِمَتَا لِكِم . وأما لَوْكِ العُرُودِ فَإِنَّ ذَلِكَ
أَوْضَحُ^(٣) من السُّرُجِ الوَهَّاجِ، في اللَّيْلِ الدَّاجِ^(٤) . قد تَحَدَّثْتُ^(٥) أَنَّ وَلِدَانِكِمْ
عَطَّلُوا في وَقْتِ سُوْقِ نَسائِكِمْ، فَنَمِي ذَلِكَ إلى مَلِيكِكِمْ^(٦)، فَحَكَمَ، أ كَرِمَ بِهِ
من حَكَمَ^(٧)، أَنَّ يَبِيعُ النَّسوانِ، من أَنفَسِهِنَّ ما أَباحَ الوِلدانِ، وامْتَثَلْنَ
ذَلِكَ فَانْسَقَّتِ الحِلالانِ وَنَفَقَتِ الشُّوقانِ، وما سُمِعَ في الأَزمانِ، بأغْرَبَ من
هذا الشَّانِ، فَاشمِخْ بِأَنْفِكَ، وانْحَرْ بِنِصْفِكَ^(٨) .

(١) الإِموان بكسر الهمزة وضمها : جمع أمة ، وهي المرأة الملوكة .

(٢) في الأصل : « ألا يليق إلا ببالك » .

(٣) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « فأوضح » .

(٤) الداجي : المظلم .

(٥) الذخيرة : « قال المحدث » .

(٦) نَمِي : رفع وبلغ . يقال نَمَتِ الحديثُ آتَمَوْهُ وَأَتَمَّيهُ . وفي الأصل : « فنهى »

تَحْرِيفٌ، صوابه من الذخيرة . ولأننا يقال منه أَنهَيْتُ إِلَيْهِ الخَيْرَ فَاتَمَّيْتُ وَتَنَاهَيْ .

(٧) الذخيرة : « من حَكَمَ » .

(٨) النصف : الإنصاف . الذخيرة : « بيضك » .

وأما حَوْكُكُمْ البرود ، فنهايكم من الفِئارة الإفَرنجية (١) إلى الديباجة الرومية ، والدَّسبتان ، بذلك تشهدان .

وأما غرْك برَبَّة الإيابة فياليتها حين ولدتكم نَسِكاتكم ، فلقد سر بلتموها عاراً مجدداً ، وعصبتم بها شناراً مخلداً ، حين ختمت عن السكفاح ، حذر الصوارم والرماح ، فأسلتم لمداتها ، من بناتها ، كلَّ طفلة رَدَّاح (٢) ، جائلة الوشاح ، ذات ثغري كالأفاح ، وغرَّة كالصباح ، أعجان عن لوث أزرهن ، واعتجار خمرهن ، فموضن من الإدلال بالإذلال ، ومن الحجال بالرجال :

خَافَ العَضارِيطَ لا يُوقِينَ فاحشةً مستهسكاتٍ بأقتاب وأكوار (٣)

وعيرت للعرب بالاعتداء بالحيات ، لتعذبكم بالدماء والميتات ، فيمتاز الضد ، ويقع الحد ، بين من تعامت جرأته ، وماتت همته . على أن لا افتخار في مشرب ولا مطعم ، لعرب ولا لعجم . وكذلك ما عيرتهم به من حرق الجلة والبعر ، غرؤوا بإضرام الثيران ، لإكرام الضيفان ، وإطعام المقرور الجوعان ، إلى أن عديموا الأرطى والنضى ، وموجود السممر ، وسائر أنواع الشجر ، فلجؤوا إلى الجلة والبعر .

وكذلك وصفك قومك بأن « ليسوا حفرة أكر ، ولا حفرة عكر » ، ١٥

ب ٤٤
الله أجل الأكر أن يحفرها ، والعكر أن يحفرها ، لكنهم حفرة جحشان وحفرة كهوف وغيران ، اتخذوها نجياً عن قبائل العُربان (٤) ، وملجأ من وقع

(١) الفئارة : مثل القنسوة يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها ، وربما جعلت من ديباج وخز أسفل البيضة . والإفرنجية ، قال ياقوت : « هم في شمالى الأندلس نحو الشرق إلى رومية » . وانظر الفهرست ٣٠ ، ٣٤ ، ومروج الذهب ٢ : ٣٤ والقاموس .

(٢) الطفلة ، بالفتح : المرأة الرخصة الناعمة . والرَدَّاح : العجاء الثقيلة الأوراك

(٣) التامة الخلق .

(٤) للنايفة الذيباني في ديوانه ٤٢ . المضاريط : الأتباع والأجراء .

(٤) الفخيرة : « عن جبال » .

الصَّوَارِمِ وَالْمُرَّانِ ، فِعْلُ الْخِزَانِ وَالْيَرَابِيعِ وَالْجِرْدَانِ ^(١) .

وَأَمَّا تَفْرِكُ بِعَلْمِهِمُ الشَّرَائِعَ ، فَمِنْ أَوَّلِ الْبِدَائِعِ ، « اسْتَنْتَ الْفِصَالُ حَتَّى الْقَرَعَى ^(٢) » ، وَجَهْلُهُمْ بِذَلِكَ أَوْضَحُ ، مِنْ أَنْ يُشْرَحَ ، وَأَبِينُ ، مِنْ أَنْ يَبِينُ ، لَكِنْ أَنْكَتُ مِنْ ذَلِكَ نُسْكَتَهُ ، وَأَنْبَذُ مِنْهُ نُبْذَةً ، تَصْفَعُهُمْ صَفْعًا ، [وَأَنْ تَرُدُّ صُحْبَ أَدْمِهِمْ سَفْعًا . وَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ ، هُبَيْتَ لَالِكٍ ، وَلَمْ يَأْخُذُوهُ عَنْ نَبِيِّ ، وَلَا تَقْلُوهُ عَنْ حَوَارِيٍّ ، وَلَمْ يَزَالُوا يَتَعَاوَرُونَ أَصْلَهُمُ الْإِنْجِيلَ بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ ، إِلَى أَنْ أَصَارُوهُ فِي حَيْزِ الْمَهْدِيَّانِ . وَحَسِبْتُ بِهِمْ جَهْلًا أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ إِلَهًا نَبِيِّهِمْ ، يَسْمُونَهُ بِالرَّبِّ الْمَعْبُودِ ، وَصَيَّرُوهُ بَعْدَ مَصْلُوبِ الْيَهُودِ ، فَأَعْجَبَ بِجَهْلِ يَجْمَعُ بَيْنَ هَذَيْنِ ، الطَّارِفِينَ ، وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يُجْمَعُونَ ^(٣) أَنْ عَيْسَى يَنْزِلُ إِلَى الْأَرْضِ ، لِحَسَابِ الْخِلَاطِقِ يَوْمَ الْعَرْضِ ، فَمَا ظَنَنْكَ يَفْعَلُ بِالْيَهُودِيَّةِ ^(٤) عَلَى مَا قَدَّمُوهُ عَلَى زَعِيمِهِمْ مِنْ صَلْبِهِ ، فَهَلْ يَصْحَحُ بِهَذِهِ الْأَرَاءِ الضَّعِيفَةِ ، وَالْعُقُولِ السَّخِيفَةِ ، دِينَ ، أَوْ يَثْبِتَ لَهُمْ مَعَهُ يَقِينٌ . وَلَوْلَا أَنِّي أُجِلُّ قَلْبِي ، وَأَنْزَهُ كَلْبِي ، عَنْ سَخَافَاتِهِمْ ، فِي دِيَانَاتِهِمْ ، وَبِرِسَامِهِمْ ، فِي أَحْكَامِهِمْ ، لَأُورِدْتُ مِنْ ذَلِكَ مَا لَا يَسْتَجِيزُهُ إِلَّا مَثَلُ قَوْمِكَ الْعَجَمِ ، عَقُولِ الْجُبُومِ وَالرَّخَمِ .

وَأَمَّا عِلْمُ الطَّبَائِعِ فَسَلَّمَ بَعْضَهَا لَهُمْ ، لَمَّا تَقَدَّمَ فِي أَثْنَاءِ الرِّسَالَةِ ، مِنْ عِلْمِهِمْ بِخَوَاصِّ تِلْكَ الْأَلَةِ ، وَالصِّدْقِ أَزَيْنُ مَا بِهِ نُطِقُ ، وَإِلَيْهِ سُبِقَ .

وَمَا ذَكَرْتَهُ مِنْ أَبِي رِغَالٍ ، فَذَلِكَ جِدٌّ مُحْتَمَلٌ ، إِنَّهُ عَدَا ^(٥) عَلَمًا مَعَهُ بِاسْتِقْصَالِهِمْ

(١) الخزان : جمع خزر بضم ففتح ، وهو ولد الأرنب .

(٢) استنت : جرت في نشاط . والقرعى : التي أصابها القرع ، وهو يثر . يضرب

مثلاً للرجل يدخل نفسه في قوم ليس منهم .

(٣) الذخيرة : « يجمعون » .

(٤) في الأصل : « يفعل اليهودية » ، صوابه من الذخيرة : « يهودية » .

(٥) بدله في الذخيرة : « بأدواء عداه » .

عن اختيارهم إلى بَوَارِهِم ، فَعَجَّلَ اللهُ بِأَرْوَاحِهِمْ إِلَى فَاوَرِهِمْ .
 وقضية أبي عُبَيْشَانَ التي عَظَّمَتْ ، ليس الأمر كما توهمت ، لأن الكعبة بيت
 الله لا شريك له وَضَعَهُ تَعَالَى لِلْعِبَادِ ، وَسَوَّى بَيْنَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ ، وَأَبُو عُبَيْشَانَ
 ٤٥ إِنَّمَا بَاعَ خِدْمَتَهُ فِي الْبَيْتِ . وَهَبَهَا قَضِيَّةً سَفِينَهَا الْغَوَى^(١) ، أَيْنَ تَقَعُ فِي قَضِيَّةِ
 إِمَامِكُمْ يَهُودًا الْخَوَارِئِ ، إِذْ بَاعَ نَبِيَّهُ رُوحَ الْقُدُسِ ، مِنْ أَعْوَانِهِ بِالْأَفْلُسِ^(٢) ،
 فَكَذَّبَ اللهُ ظَنَّهُ ، وَأُنْجِيَ نَبِيَّهُ ، فَدُونِكَ ضَعُفُ قَضِيَّةِ سَفِينَنَا فِي كِفَّةٍ وَفِي أُخْرَى
 قَضِيَّةَ إِمَامِكَ ، وَرَجَّحَ بَيْنَهُمَا بِفَضْلِ خَتَامِكَ .
 وَأَمَّا وَصْفُكَ قَوْمَكَ أَنَّهُمْ « مُجْدٌ ، نَجْدٌ ، شَمَخٌ ، بُدْخٌ ، عَرَقٌ ، غَرَقٌ ،
 فِيهِمَاتٌ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، تِلْكَ صِفَاتُ قَوْمِنَا الْعَرَبِ ذَوِي الْأَنْسَابِ ، وَالْأَحْسَابِ ،
 وَالْعُلُومِ ، وَالْحُلُومِ ، أُولَى الْأَسْنِ ، وَالْبِيَانِ وَاللَّحْنِ^(٣) ، وَالْإِسْمَابِ ، فِي الصَّوَابِ ،
 ١٠ وَالْحِكْمَةِ وَفَصْلِ الْخَطَابِ ، فُرْسَانِ الْإِعْرَابِ ، وَأَرْبَابِ الْقِيَابِ ، وَمُعْمَلِي الصَّوَارِمِ
 وَالْحِرَابِ ، أَنْدِيَتِهِمْ عِرَاصُ الْمُنْيَةِ^(٤) ، وَأُرْدِيَتِهِمْ بِيضُ الْمَشْرِفِيَّةِ ، وَلَبُوسِهِمْ
 مُضَاعَفَةُ الْمَازِيَةِ^(٥) .

مَهِيكِينَ مِنْ صَدْلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّمَوْرِ جِيَّةَ الْبَقَارِ^(٦)
 ١٥ بِمَجَالِمِهِمُ الشُّرُوجِ ، وَرِيحَانِهِمُ الْوَشِيحِ ، وَمُوسِقِيَاهُمْ رَنَاتُ الرُّدَيْنِيَّاتِ ،

(١) الذخيرة : « وصمة سفِيننا العربي » .

(٢) كان لقاء ثلاثين من الفضة . متى ٢٦ : ١٥ . وقد ندم بعد ذلك ورد الثلاثين ثم

مضى وخنق نفسه ٢٧ : ٢ - ٥ .

(٣) اللحن ، بالتجريك : الفطنة .

(٤) عراس : جمع عرصة ، وهي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء . ٢٠

(٥) المازية : السهلة اللينة . والمضاعفة : الدروع التي نسجت حلقتين حلقتين .

(٦) للناطقة في ديوانه ٣٥ والحيوان (٦ : ١٨٩ ، ٤٩٥) . البقار : موضع

كثير الجن .

وطوبى بيقام السَّرِيحِيَّاتِ (١) ، لم تكن قادتَهُمُ النِّسَاءُ ، ولا رادتَهُمُ في آجالِهِمُ
النِّسَاءُ (٢) .

يَسْتَعْذِرُونَ مِنَّا يَا هُمُ كَأَنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قَتَلُوا (٣)
عُنُوا بِمَدِّ أَطْنَابِ الْأَبْنِيَةِ ، عِزَّةً وَأَنْفَةً عَنِ تَشْيِيدِ الْأَبْنِيَةِ ، مُحَالِي الصَّحَاصِحِ
وَالْبَيْدِ ، فِعْلَ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسْوَدِ ، قُصُورِهِمُ الْمَنَاهِلِ ، وَمَعَاقِلِهِمُ الذُّوَابِلِ ، صُبْرٌ ،
وُقْرٌ ، إِذَا نَارَ الْغُبَارِ ، وَأَسْوَدَ النَّهَارِ ، وَحُسْنَ الْفِرَارِ ، وَذُهْلَتِ الْأَذْهَانَ ، وَأَبْهَمِ
الْعِيَانِ (٤) ، وَتَلْجَاجِجِ اللِّسَانِ ، وَتَلَاطَمَتِ السِّيُوفِ ، وَحَمِيَّتِ الْحَتُوفِ ، وَقَلَصَتِ
الشَّفَاهِ ، وَعَصَبَ الرَّيْبِ [بِالْأَفْوَاهِ (٥)] ، وَتَمَانِقَ الشُّجْعَانَ ، وَتَشَاجِرَ الْمُرَّانِ ، وَبِرِمِ
الْحِمَامِ ، وَقُلَّ الْحَسَامِ ، وَحَمَى الْوَطِيئِ ، وَتَلْتَقَتِ الْأَقْدَامُ وَالرَّءُوسُ ، فَلَا تَرَى إِلَّا حَزَّ
الْغَلَاصِمِ ، وَشَيْمَ الصَّمَاصِمِ فِي الْجَمَاجِمِ (٦) فَهَذَا تَلْقَاهُمْ ، لَا دَهِيكَ لِقَائِهِمْ ، أَقْيَالَ
الْأَقْيَالَ ، شَمْرَةَ الْأَذْيَالَ ، أَسْوَدَ الْأَغْيَالَ ، مُحَمَّةَ الْأَشْيَالَ ، لَامُئْسَ أُدْمٍ وَلَا جِرَّةَ
الْأَذْيَالَ ، وَهَكَذَا فَلْيَكُنْ أَقْيَالُ الرِّجَالِ ، يَا مَسْلُوبَ الْحِجَالِ (٧) .

٤٥
ب

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الدُّيُولِ (٨)
وَمَا كَانَ أَغْنَاكَ يَا كَشَاجِمَ ، عَنِ كَشْفِ عَوْرَاتِ آلِكَ الْأَعْجَامِ ، لَكِنْ
صَنَعْتُ نَظْرَكَ ، حَدَاكَ إِلَى هَذَا رَكَ ، وَسُوهُ أَدْبَكَ ، وَاقَى بِكَ عَلَى عَطَبِكَ ،
نَسَأَلُ اللَّهَ سِتْرًا يَمْتَدُّ ، وَوَجْهًا لَا يَسْوَدُّ .

(١) الطوبى ، سبقت في ٢٥١ ، ٢٧٦ بلفظ « بوطيق » . والسريحيات : سيوف
منسوبة إلى قبيل معروف .

(٢) رادة : جمع رائد . والنساء ، بالفتح : تأخير أداء الدين إلى أجل .

(٣) لأبي تمام من قصيدة يمدح فيها المعتصم . ديوانه ٢٢٩ .

(٤) الذخيرة : « وأبهم » . (٥) التكملة من الذخيرة .

(٦) شام السيف : أغمده . والصمام : جمع صمصام ، وهو السيف القاطع .

(٧) الحجال : جمع حجلة ، وهى بيت كالتبة يستر بالثياب يكون له أزرار كبار . عنى .

أنه مهتوك الستر .

(٨) لعمر بن أبي ربيعة في عيون الأخبار (٢ : ٤٩) والأغاني (٨ : ١٣٣) وزهر

الآداب (٣ : ٧٦) .

رسالة رابعة

في الرد على ابن غرسية

لأبي الطيب بن من الله القروي

وعنوانها كما في كتاب البلوى وكشف الظنون

حديقة البلاغة ، ودوحة البراعة ، المورقة أفنانها ، المثمرة أغصانها ،

بذكر المآثر العربية ، ونشر المفاخر الإسلامية ، والرد

على ابن غرسية فيما ادعاه للأمم الأعجمية .

وممن ردّاً أيضاً عليه ، وأجاد ما أراد (أبو الطيب بن من الله القروي) برسالة طويلة أثبت منها بعض الفصول ، تخفيفاً للتثقيل ، قال فيها ^(١) ، وافتتحها بهذه الآيات :

وذى خطل في القول يحسب أنه مُصِيبٌ فما يُلمِّمُ به فهو قائلُه ^(٢)
 نهَدتُ له حتّى ثنيتُ عنانَه عن الجهل واستولتُ عليه معانله
 تعالِ فخبّرني إعلامَ تشدّدت قوَى العير حتّى أحرزتك مجاهله

أيها الفاخر بزعمه ، بل الفاجر برُغمه ، ما هذه البسالة ، في الفسالة ، ما هذه الجسارة ، على الخسارة ، لقد تجرأت ، ومن الملة تبرأت ، أبا العرب تمرّست ، وفي مجدها نفرّست ، وعلى شرفها تمطّيت ، وإلى سوددها تخطّيت .

(وفي فصل) : فأخبرني عنك أما كانت للعرب يدٌ تشكرها ، أو مينةٌ تذكركها .
 أما جبرتُ نقيصتك ، أما رفعت خسيستك ، أما استنهنضتك من وهدتك ،
 أما أيقظتكَ من [غفالتك و ^(٣)] رقدتك ، ألم تُربّك فيها وليداً ^(٤) ، ألم تتخذك لها تليداً ^(٥) . ألم تُعنّ بتخرجك ^(٦) ، وتدرجك ، أما أنطقتك بعد العجمة ،

(١) إلى هنا ينتهي تطابق ما في الأصل والذخيرة ، وما بعده إلى نهاية الآيات الثلاثة ليس في الذخيرة وانفردت به نسخة الأصل . أما البلوى في ألف باء فقال : « أما أحدهم فافتتح الرد عليه بقوله :

وذى خطل في القول يحسب أنه مصيب فما يهتف به فهو قائله
 ولم يعين ذلك الأحد . وانظر للكلام على هذه الرسالة وعنوانها ما سبق في ص ٢٣٩ .

(٢) البيت لزهير في ديوانه ١٣٩ . والبيتان بعده لم يردا في الديوان .

(٣) التكملة من الذخيرة .

(٤) في الأصل : « ألم تربك فينا وليداً » . محريف سببه الحرص على نص الآية .

(٥) في الأصل : « ألم تتخذك » . والتليد : الذى ولد ببلاد العجم وحمل فنشأ ببلاد العرب .

(٦) في الأصل : « ألم تنن » ، وفي الذخيرة : « ألم تكن » ، كلاهما محرف .

أما أسلقتك بعد اللكنة^(١) ، حتى إذا اشتد كاهلك ، وعلم جاهلك ، وقوى ساعدك ، ورقي صاعدك ، كفرت نعمتها لديك ، ونثرت عصمتها من يديك ، وأخذت تطاولها بأرسانها ، وتقاوها بلسانها ، وتفاضلها بسهامها ، وتهاطلها برهامها^(٢) أحين فككت أمرك من أقدورة الغلف^(٣) ، وأخذت بضبعك^(٤) من أهوية التلف ، وشدت ظهرك الميتان^(٥) ، واعتمدت طهرك بالختان^(٦) ، ناهضتها بحسامها ، وجاهضتها بكلامها ، ورميتها [بسهامها]^(٧) ، عن قوسٍ هي نبعثها ، ومن هضبة هي قلعها :

أعلمه الرماية كلَّ يوم فلما اشتدَّ ساعده رماني^(٨)

[وفي فصل^(٧)] : وهاتِ أرنا مفاخرَك ، فركِ مَسَاخِرَك . أنت صاحب

١٠ الشَّهْب ، الصُّهْب ، والسَّنة شهباء ، والجَّهَام صهباء . كذلك أنتم لآخر ولا مير ، ولا عمرو ولا عمير ، ليس للسخاء بالزُّومية اسم ، و [لا^(٨)] للوفاء في العجمية رسم . أين أنت عن السُّمَر ، القُمر ، البِيض غُرراً و صِفاحاً ، الشُّود طُرراً وأوضاحاً ، الدُّعج عيوناً ورماحاً ، البُلج وجوهاً وسماحاً ، قِم في العائم ، وهِم في الغائم ، سَمروا عليكم نارَ الحرب ، بقلك الأبنق الجُرب ، فكتمروا كيامرتكم ، وقصروا

١٥ (١) السلق : رفيع الصوت ، وبلاغة الخطيب . والمعروف « سلق » وأما « أسلق » المتعدية فما لم يرد في المعاجم المتداولة .

(٢) المهاطلة : مفاعلة من الهطل ، وهو تتابع المطر وسيلانه . الذخيرة : « تطأ ظلها » ، تحريف . والرهام : جمع رهمة ، وهي المطرة أشد وقعا من الذمعة وأسرع ذهابا .

(٣) الغلف : مصدر الأغلف ، وهو الذي لم تقطع غلفته بالختان . في الذخيرة :

٢٠ « الغلف » بالغاف ، وهما سيان .

(٤) الذخيرة : « بضبعك » .

(٥) المتان : مصدر ماته ، أي باعده في الغاية . والمتان أيضاً : جمع متن ، وهو الظهر .

(٦) في الأصل : « ظهرك » ، صوابه في الذخيرة .

(٧) التكملة من الذخيرة .

٢٥ (٨) لعن بن أوس في البيان (٣ : ٢٣٢) واللسان (سدد) . وقد اتفقت النسختان هنا

على رواية : « اشتد » ، وهي رواية مضعفة ، والأصح « فلما استد » بالسین المهملة .

قياصررتكم^(١) . وأخذوا نارَ صولتكم ، ومحووا آثارَ دولتكم^(٢) ، وطهروا
الأرض المقدسة من أنجاسكم ، والمسجدَ الأقصى من أرجاسكم ، الذين يَنْجُونَ
ولا يستنجون ، ويتجنّبون ولا يتطيّبون^(٣) ، رُعاة الخنازير ، وأكّلة السنائير ،
أمّا رجالكم فقلّف ، غلّف ، وأما نساؤكم فقدزّ ، بظّر^(٤) ، لا يعرفون الخفاض
ولا الخلتان ، ولا يالفون السنانَ ولا العنانَ ، ويحك بما آثرت ، وبمن كآثرت ،
أما استحييت ، مما انتحييت ، هل كانت العربُ إلا كُنز عِزّ ، وذُخر ، فخر ،
وذخيرة^(٥) ذخرها الله إلى الوقت المحتوم ، وأسكنها أرضاً يرغب عنها أولو البيطنة ،
ويرغب فيها ذوّ الفطنة^(٦) ، حفِظ فيها أحسابها ، وطهّر بها أنسابها^(٧) ،
واختارها ليختار منها صفية^(٨) ، وميزّها ليميز منها حَفِيّيه ، ثم اختصّها بالأحلام
الزكية ، والأفهام الذكيّة ، والأنفس الأبيّة ، إن جاورتهم نصّرُوك ، وإن حاورتهم
قصرُوك ، وإن فاضلتهم فضلُوك ، وإن ناضلتهم نضلُوك ، وإن طاولتهم طاولُوك ،
وإن استنلتهم أنالُوك ، يمشي أحدهم إلى الموت ثابتة وطأته ، فسيحة خطوته ،
شديدة سطوته ، جريّاً على الكُماة جفانُه ، دريّاً بتصرف القناة بنانُه^(٩) ،
بصيراً بمهج الدّارعين سنانُه ، وأتم كما وصفت مُلُس ، لُمُس ، لا تُغيرون ولا تُغارون

٤٦
ب

- ١٥ (١) في الذخيرة: « كياسركم » و « قياصركم » ، وجمع كسرى على « كياسر » أو « كياسرة »
غير معروف ، وإنما يجمع على « أكاسر » و « أكاسرة » و « كياسرة » و « كسور » .
وأما « قيصر » فجمعه على « قياصر » و « قياصرة » قياس صحيح .
(٢) هذا الوجه الأوفق من الذخيرة . وفي الأصل : « صولتهم » و « دولتهم » .
(٣) التجنب : أن يصير في حال جنابة ، يقال أجنب وتجنب ، وجنب ككرم وعلم .
في الذخيرة : « ويجنبون ولا يتظهرون » .
(٤) البظراء : الطويلة البظر ، وهو ما تقطعه الخاتنة .
(٥) الذخيرة : « وخبيثة » .
(٦) في التسخين : « ذو الفطنة » .
(٧) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « وطهرها أدناسها » ، تحريف .
(٨) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « ليمتاز بها صفية » .
(٩) دريا ، بدلها في الذخيرة : « لقنا » . وفي قول مالك بن الربيع :
وكنت إذا ما الخيل شهضها القنا لبقا بتصرف القناة بنانيا

٢٥

ولا تمنعون ولا تمنعون ، قلوبكم قواء ، وأفتدتكم هواء ، وعقولكم سواء ،
 قد لانت جلودكم ، ونهدت نهودكم ، واحمرت خدودكم ، تحلقون اللحي
 والشوارب^(١) ، وتهادون القبل في المشارب^(٢) . والعرب تذم بالدعة ، وتهجو
 بالسعة ، وتفخر ، بالجلادة ، وتبجح بالصلادة ، فإن فاخرتها فبغير الطعام والشراب ،
 ولكن بالطعان والضراب ، وما عليك من لوك العرود ، أخفت إعجازها ،
 وخشيت إعوازها ، أباك حاجة إليها ، ألك حرص عليها ، لشد ما أدركتكم
 الحمية فيها ، وحررتك العصبية لها^(٣) ، هذه نادرة لم تقصد قصدها . ومن
 الآيات ، ذكر صواحب الرايات ، والمباضعة ، عندكم كالمراضعة ، ما في السكر ،
 عندكم نكر ، تبيحون ولوج العلوج ، على بدور الخلدور ، الزنا ، عندكم سنا ،
 والفجار ، بينكم فخار ، فكيف أنكرت ، ما ذكرت ، وأنت على سنن ، تلك
 السنن ، الحال قائمة ، والقصة دائمة ، « وأول راض سيرة من يسيرها^(٤) » .
 [وفي^(٥) فصل] : فساروا معرّقين ، وعلّوا مشرّقين ، لاتردّهم رادة ،
 ولا تصدّهم صادة ، حتى أهلكوا ساسان وكاسان ، وملسكوا خراسان وماسان ،
 وسلسكوا بالقهر ، ما وراء النهر ، فأدخلوك الدروب ، وألزموك الكروب ،
 بجزيرة خيل ، وطريدة ويل ، وأمضوا فيكم العزائم . وأرضوا معكم المزائم ،
 حتى أجحروكم رومية^(٦) الدفرا ، والقسطنطينية البخرأ ، ونازلوك منها على
 ذراعين ، وصرعوك بين المصرعين .

(١) اللحي : جمع لحية . وهذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « اللحاء » ، وهذا إنما هو

جمع لحي بالفتح ، وهو ما يذبت عليه العارض .

(٢) المشارب : جمع مشرب ، وهو الموضع الذي يشرب منه ، عنى بها الأفواه .

(٣) الذخيرة : « أدركت » و « حررت » .

(٤) مجز بيت لحالد بن زهير الهذلي . ديوان الهذليين (١ : ١٥٧) . و صدره :

* فلا تجزعن من سنة أنت سرتها *

(٥) التكملة من الذخيرة .

(٦) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « رومة » . ورومة هذه : أرض بالمدينة فيها بئر

ألم تباغتك ضرباً يزيدَ بعموده^(١) ، وخبر خالد بن يزيد في أخذوده ،

٤٧
١

والرأية العلمة، والآية المحسنة، مسجد مسلمة^(٢) .

ثم كم قائظة ، غائظة، وصائفة ، عليكم طائفة . ثم عطفوا مغزبين ، وللأرض
مخزبين ، فما تركوا من الأعاجم عاجماً ، ولا ناجماً ، ولا بقوا من البرابر غابراً ،
ولا عابراً، وساروا قدماً يذبجون البرّ ذبحاً ، ويسبجون البحر سبجاً، حتى طرفكم
طارقهم في هذا الطرف ، ورشقكم راشقهم في هذا الهدف ، واقتحموا عليكم
هذه البلاد فأوطئوها ، وكأنما رموها بالحجارة فما أخطئوها ، فلكوا أرضكم
بساحتها ، وأحاطوا بها من ناحيتها .

وضموا جناحيتكم إلى القلب ضمة^(٣) تموت الخوافي تحتها والقوادم^(٤)

١٠ فما تعرضك لقوم سلخوا بلادكم ، واستعبدوا أولادكم . ثم إنهم حين
قدروا وغفروا ، ووضعوا الإتاوة على جماجم ، الأعاجم ، والرسوم في براجم ، السلاجم^(٤)
فلا يحضرون العشار ، إلا بالعشار ، ولا يشهدون الأسواق ، إلا بالأطواق ، فإن

(١) كان يزيد بن معاوية قد حاصر القسطنطينية وهو ولي عهد وذلك في سنة ٤٩
أو ٥٠ وأبلى بلاء حسناً في إغارته . ولعل ذكر « الضربة بالعمود » إشارة إلى حادثة تاريخية
معيّنة في تلك الحرب .

١٥ (٢) مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن محمد القسطنطينية في أيام أخيه الوليد . وقد
طلعتني الأخ الثقة الدكتور جمال الدين الشيبان على نص هام لابن واصل في (مفرج الكروب)
الذي يقوم بتحقيقه ونشره : جاء في الورقة ٤٠٢ من مخطوطة باريس رقم ١٧٠٢ : « وذكر
أن سبب بنائهم هذا الجامع المذكور ، في كتاب تذكرة ابن حمدون ، أنه بنى في سنة ست وتسعين
للهجرة ، ووقع الصلح مع الروم على أن يبني بالقسطنطينية جامع فبنى ، فلما طالت مدته جعلوه
حسباً . وقال غيره : إن الصلح تقرر بين المسلمين والروم على أن يبني جامع على قدر جلد بعير ،
وتقرر الأيمان على ذلك ، فلما استقر الحال عند المسلمون إلى جلد بعير فقدوه نسورا ومدوها ،
فأنكر الروم ذلك ، فقالوا المسلمون : إن هذا جلد بعير مازدنا عليه شيئاً وقع الاتفاق عليه ،
فسكتوا . وقيل إن بنائهم مسلمة بن عبد الملك بن مروان في أيام أخيه الوليد . وانظر الروضتين
لأبي شامة ٢ : ١٦٠ والسلوك تحقيق الدكتور زيادة ١ : ٤٧٢ .

٢٥ (٣) أصل البيت للفتني . ديوانه ٢ : ٢٧١ . وقد غيره ليتساقق به الكلام . ولانشاده
« ضمت جناحهم على القلب ضمة » .

(٤) السلاجم : الطويل من الرجال . في النخبة : « العلاجم » .

دخلتم في الدين قُطِعَت أَسْتَاهِكُمْ^(١)، وإن خرجتم منه أُخِذَتِ التي فيها شفاهاكم^(٢)،
 وكنت أنت من رذايا، تلك السبَايا، ومن عبايا، تلك الخبايا^(٣)، ومن خطايا، تلك
 العطايا، فلا تحردُ حرْدُ المتهور، ولا تضجرُ ضَجْرُ المبهور، ولا تحنقُ حَنَقُ
 الأسير [على القيد^(٤)]، ولا تغضبُ غضبَ المستقي على العِدِّ^(٥)، ولا بأس عليك
 فقبلك قَصَرُوا الأُمم، وهَصَرُوا التَّمم، وهم أبقار الزمان، وأفكار الأوان،
 لهم العرب العاربة، ومنهم عادُ الغالبة، ذات^(٦) الأحلام السِّداد، والأجسام
 الشِّداد، وإرم ذاتِ العماذ، التي لم يُخلق مثلها في البلاد، ومنهم لقمانُ
 صاحب النُور، وباني القُصور، ومنهم ثمودُ الذين جابوا الصَّخْرَ بالواد، ونحتوا
 البيوتَ في الأطواد، والعماقة والفراغة أنتم لها أكَارون، وحرابة عكَّارون،
 والتبابعة، والمرابطة^(٧)، وذو القرنين صاحب السِّدِّ، وشير مخرب سمرقند،
 ب^{٤٧} قال الله تعالى: ﴿أَمْ خَيْرٌ أُمَّ قَوْمٌ تَبِعَ﴾، فضر بهم مثلا في الجلالة. ولهم الملوك من
 حمير والمقاول [من كهلان^(٨)]:

كانوا سماء الوري قبل النبي وهم
 سماوا بملكهم قبل الهدى وسَمَوْا
 مع الهدى فهم آوَوْا وهمُ نصَرُوا
 لما أتى الحق فيهم أنجم زُهر^(٩)

- ١٥ (١) كناية عن الختان .
 (٢) كناية عن الرءوس . في الأصل : « أخذت الذي فيه » ، وفي الذخيرة : « أخذت
 التي فيه » ، كلاهما محرف عما أثبت .
 (٣) عبايا : جمع عبينة ، وهو الشيء المعبأ . وهذا ما في الذخيرة . وفي الأصل :
 « غبايا » . والخبايا : جمع خبيثة وهو ما خبي . في الأصل : « الخبايا » ، صوابه في الذخيرة .
 ٢٠ (٤) التسكئة من الذخيرة . والقيد : السير يشد به الأسير .
 (٥) هذا الصواب من الذخيرة . وفي الأصل : « غضب الأسير على القيد » . والعد ،
 بالكسر : الماء الدائم الذي له مادة لا انقطاع لها ، مثل ماء العين وماء البئر . وغضب المستقي
 عليه غاية في الحق .
 (٦) الذخيرة : « ذوات » .
 (٧) كذا وردت في النسختين .
 ٢٥ (٨) التسكئة من الذخيرة .
 (٩) في الأصل : « لما أتى الخلق » :

ولاة، علاة، سماء، [حماة^(١)]، لهم العلو والملاء^(٢) وفيهم العباهلة والأذواء .
 ه الأنفُ في وجه الزمان ومجدُّهم على صفحات الدهر ليس بجملد^(٣)
 وسدُّوا على يأجوجَ لما تقابمت على العين في قطر من العين مبعد
 ترى كلَّ معطوف الوشاحين أخصر على كلِّ مخطوف الجناحين أجرد
 فن أمرِد في السلم في حلم أشيب ومن أشيب في الحرب في جهل أمره^(٤)
 بأيديهم البيض الرقاق كأنها جداول ماء الموت قيل لها اجمدى
 فأين حصانك من جبالهم ، أم أين سفاتك من نبالهم^(٥) .

(وفي فصل) ، وعلامَ جئنتَ أصلك من الأنياب ، وأزحت فصلك عن
 الأقباط^(٦) ، ما كان ذنبهم إليك ، وجنايتهم عليك ، حتى أخرجتهم عن جملة
 الأعاجم ، ونفيتهم عن جملة أصحاب التراجم^(٧) ، بسبب كريمتهم ، ومن أجل
 شريفتهم ، لقبَّ العربَ بولادةٍ من تملق بك ، وتشبَّك بنسبك . أما علمتَ
 أن أحقَّ أفعالك ، وأخرق أقوالك ، سبَّك عدوك بولادةِ امرأةٍ من أهلك ،
 أما هذا من جهلك .

(١) التكملة من الذخيرة .

(٢) الذخيرة: « الفلا والفلواء » . ١٥

(٣) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وهم على صفحات الدهر نفس تخلد » .

(٤) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « في ثوب أمرد » .

(٥) السفاة : واحدة السفى ، وهو الشوك . في الأصل : « صفاتك » ، وفي الذخيرة :

« سماتك » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ناظر إلى قولهم : « لا أصل له ولا فصل » ، أى لا حسب له ولا لسان . انظر اللسان ٢٠

(أصل) . وفي الأصل : « نضك » ، وفي الذخيرة : « فضلك » .

(٧) التراجم : جمع ترجان ، وكان للموك الفرس والروم تراجم . في الأصل : « البراجم » ،

وما أثبت من الذخيرة .

ولما قال ابن فضالة^(١) في ابن الزبير :

ومالي حين أقطع ذات عرقٍ إلى ابن الكاهلية من معاد^(٢)
 قال ابن الزبير : لو علم لي أمّا هي شرٌّ من عمّته لسبّني بها ونسبني إليها !
 أفلا ترى كيف غلب عليه، وسقط^(٣) شعره فيه؟! وحاشا لمن كفا في ذكره
 بل لها الشرف الأرتع ، والسناء الأمتع^(٤) . هذا على اتصال نسبك برؤمان ،
 فإن كنت من ولد كنعان ، فما أبعد دارك ، وأشحط مزارك ، وأطمس آثارك .
 وأمّا الخليل فسامح العرب بركوبها ووثوبها ، وخل بينهم وبين عيوبها ، فلا حظّ
 لك ولا لأصحابك فيها . عليكم بالبراذين المخذفة^(٥) ، والكوادن الموكفة ، الخليل
 حرث العرب وحصادها ، وعدتها وأرصادها ، وإنك لتعلم أن خيلهم أشهر من
 ملوككم^(٦) أسماء وألقابا ، وأظهر من نسولكم أنسابا وألقابا . قالوا : بنات
 أعوج ، وآل الوجيه ولاحق ، وبنات المسجدى ، وآل ذى العقبال ، وداحس
 والغبراء ، والجرادة والخنفاء^(٧) ، والنعامة والشّماء ، وحافل والشقراء ، والزّعفران

(١) هو عبد الله بن فضالة بن شريك الأسدي . الأغاني (١٠ : ١٦٢) . على أن
 الشعر ينسب أيضاً إلى عبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) يقوله في عبد الله بن الزبير (بضم الزاي) .
 زهر الآداب (٢ : ١٦٤) وخزانة الأدب (٢ : ١٠٠) .

(٢) الكاهلية هي زهراء بنت خثراء ، من بني كاهل بن أسد ، وهي أم خويلد بن أسد
 بن عبد العزى ، كما في الخزانة والأغاني .

(٣) الذخيرة : « حتى سقط » .

(٤) يقال متع النهار متوعا : ارتفع وطاق . الذخيرة : « الأمنع » بالنون .

(٥) المخذفة : المقطوعة الأذنان . في الأصل : « المجدفة » ، وفي الذخيرة : « المخرفة » .

والوجه ما أثبت . (٦) في الأصل : « من أسماء ملوككم » .

(٧) الكلمة مبيّض لها في الأصل ، وهي في الذخيرة : « الحيفان » ، والوجه ما أثبت .

انظر القاموس واللسان (حنف) والجيل لابن الكلبي ٩ وابن الأعرابي ٧٠ والمخصص : ٦ .

(١٩٦٠) ونهاية الأرب (١٠ : ٤١) والعمدة (٣ : ١٨٢) . وهي أخت داحس لأبيه .

والحرثون، ومسكنون والبطين والعريح وقرزل، والعصا^(١). وأسماؤها كثيرة وألقابها شهيرة، ولعلك أن تذكر لنا من خيل آبائك الأولين، وأفراس أفرانك الأقدمين^(٢)، فرساً مشهوراً، وفارساً مذكوراً. ولو كنت فاخرت العرب بتصب الدواليب، وعطف الكلاليب، وغرس الأشجار، في الأحجار، وقطع ماعظم من العيدان، وعمل العلاة والسندان، رضيتمنا، وسأتمنا. فأما نحر^(٣) الليل، بأذان الخيل، وطىء الفلاة، بأيدي اليعملات، وشن الغارات، وطلب الثارات، فلا عليك أن تحلى بينهم وبين شصائهم^(٤)، وألا تنازعهم في خصائصهم، فإنها إليهم أقرب، وهم بها أدرب، وهي بهم أليق وأعلق، [وهم إليها أسبق^(٥)] يركبون إلى الحرب، في ثياب الشرب، ويعتقون الفوارس، كما يعتقدون الأوانس.

(وفي فصل): وما عبت من قوم ينزلون البراح، ويشربون القراح، ويرفعون العباد، ويعظمون الرماد:

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضرة^(٦)
إذا همى القطر شبتها عبيدهم تحت الغائم للسايرين بالقطر

١٥ (١) التكملة من الذخيرة. على أنه ينقص الكلام تنمة هذه السجعة ولعلها « وتحجل ». انظر اللسان والصحاح والقاموس (حجل) وديوان لييد ٣٦ فينا ١٨٨١. يقول لييد:
تكاثر قرزل والجون فيها وتحجل والنعامة والخيال
وقرزل جاءت محرقة في أصلها: « قرن »، والوجه ما أثبت. انظر الخيل لابن السكبي ٢٧ وابن الأعرابي ٧٥ ونهاية الأرب (١٠ : ٤١) والعمدة (٢ : ١٨٢) والحماسة بشرح المرزوقي ١٤٩٤.

(٢) أفران: جمع فرق، وهذه جمع فرقة.

(٣) الذخيرة: « بحر » وهي صحيحة. والبحر: الشق.

(٤) في الأصل: « فلا على ». الشصائس: الشدائد، يقال: نفي الله عنك الشصائس.

(٥) التكملة من الذخيرة.

(٦) الأبيات لأبي العلاء في سقط الزند. انظر الشروح ١٤٢.

وما أدرى من أين كان فقدُ الأحطاب لو فقدوها مثلبةً [ولمست معدودةً في حسب، ولا نسب^(١)]. ولقد اهتديت إلى طريفة، وانتهيت إلى لطيفة^(٢)، فسبحان الله ما أصدق حسك، وأسبق حدسك، تدققت وترققت، حتى توثقت ^{٤٨}/_ب وتحققت، لا ولكك تعمقت حتى تحمقت. فإن كان الأمر كما ذكرت، فأين غضى نجدٍ وقلامه، وأين رزده وبشامه، وأين غربه ونبعه، وأين سلمه ^٥ وسلمه، وأين الغنم والعلمجان، وأين الساسم والبان، وأين الشيزى والأناب، وأين الرنف والشوخط^(٣)، وكيف عرفوا دوح الكنهبيل، ومساويك الإسحل، وكتاب النّبات يشهد عليك، بما فيه من الأيك.

(وفي فصل): وكيف استجزت على فضلك الباهر، وشرّكك — بزعمك —

الظاهر، أن تستعين على نفرك بخلاف الحق^(٤)، وتلجأ في تهورك إلى غير الصدق^(٥)، هل كان النعمان إلا ملك أملاك، وشمس أفلاك، أصله عريق، وفرعه وريق، نزل الحيرة، وأنتم له جيرة، ملك شهم، من لدن مالك بن فهم، له سقى الفرات يجي خراجه^(٦)، ويستعبد أعلاجه، فكفاكم العرب جمعاء، من جلق إلى صنعاء، يذب عنكم بماله، واحتماله، بعد عقدي موكد، وعهد منكم مؤبد، وأجارت العرب من أجار. وأغارت على من أغار^(٧)، وحسنت حال الفرس بمكانه، وعزت بسلطانه، فلمّا شمنخ على أعلاجكم، وامتنع من زواجكم،

(١) التكملة من الذخيرة .

(٢) الكلام بعده إلى « كما ذكرت » ساقط من الذخيرة .

(٣) عدم اطراد السجع هنا يشعر بسقط . والكلام بعده إلى نهاية هذه الفقرة ساقط

من الذخيرة .

٢٠

(٤) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « بغير الحق » .

(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « قهرك » .

(٦) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « سقيا » . و « يجي » كذا وردت بالنون

في الأصل ، والأوفق « يجي » بالياء ، وفي الذخيرة : « يسي » .

(٧) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وأغارت ما أغار » .

٢٥

وقال لباغي السّواد ، عليك ببقر السّواد ، استزرتموه ، ففدّرتموه (١) ، فكيف رأيتم غضب العرب لثارها ، وطلبها لأوتارها ، ألم تصدمكم بذى قار ، صدمة ذى احتقار ، فأدرکت فيکم رضی الرحمن ، وأخذت بثأر النّعمان ، وطحطحت بنى ساسان وآل كاسان ، ولم تقم للفرس بعدها قائمة ، ولا رعت لها سائمة . ولم تنزل في قواصف تتقاذف ، وعواصف تترادف ، حتى تمم الله آفتها ، واستأصل الإسلام شأفتها . وأمّا آل غسان فالشرف الأقدم ، والبناء الذى لا يهدم ، سالت من بلادها حين سال سيل العرم جائلة ، وساحت من أرضها جافلة (٢) ، هاجرة لأعطانها ، نافرة عن أوطانها ، وجاورت الحجاز وهبّت الشام (٣) فوجدت بلاداً ريفاً ، خريفاً (٤) ، ورجالا جوفاً ، عجوفاً (٥) ، لا يحمون ، ولا يحتمون ، فقالت : غنيمة باردة ، وبهيمة فاردة ، فنزلت الزّوراء ، والغوطة الزّهرراء .

وجالت طلى الجولان ثم تصيّدت منهاها بصيذاء الذى عند حارب (٦)
فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عينا بالإياب مسافر (٧)
على رغم أنوفكم ، وقطع شنوفكم ، وواجبوا خدورك ، على غيظ صدوركم .
وما بقياً على تركتاني ولكن خفتما صرد النبال (٨)
فقلتم قضية كريمة ، ونعمة عميمة ، وسورته باب ، [باطنه (٩)] فيه الرحمة .

(١) يقال غدره وغدر به ، إذا نقض عهده . الذخيرة : « شردتموه فقررتموه » .

(٢) في الأصل : « وساخت » والذخيرة : « سالت » ، والوجه ما أثبت .

(٣) انظر العمدة (٢ : ١٧٧ — ١٧٨) .

(٤) الذخيرة : « خريفا » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من الذخيرة .

(٦) حارب : موضع من أعمال دمشق .

(٧) البيت لعقربن حمار البارقي ، أو عبدربه السلمي ، أو سليم بن ثمامة الحنفي . اللسان

(عصا) . ونسبه الجاحظ في البيان (٣ : ٤٠) إلى المضرر الأسدي . الذخيرة : « استقر »

و « المسافر » .

(٨) للعين المنقرى بهجو جريرا والفرزدق . اللسان (صرد) .

(٩) التكملة من الذخيرة .

وظاهره من قبَله العذاب ، لا يُستكفُ الغُرب ، إلا بالغُرب ، ولا يُقطع الحديد إلا بالحديد ، ودفع الشرّ بالشرّ أحزم . فمتى أدوا إليكم الإناوة ، وحملوا لكم الإداوة^(١) ، وهم يحمونكم حتى القروم أشوالها ، ويمنعونكم منغ الأسودِ أشبالها . أم تراكم تركتم لهم الشامَ رعيّاً لدمامهم ، وصلةً لأرحامهم !!

- (وفي فصل) : ونفرت بالرياضية والأرضية ، صدقت ونبتت عني في الجواب .
هي كالرياض سرية الذبول ، كثيرة الجفول ، زهر مشرق ، ونور مطرق ، لا ثمر ، ولا كثر^(٢) .

وهل في الرياض مستمتع سوى أن يرى حُسن أزهارها
وكالأرض الأريضة ، ذات العرصة العريضة ، لابناء فيجَل ، ولا سماء فيظَل^(٣) ، يُدفن فيها الأموات ، وتحمد فيها الأصوات .

- ١٠ . وأما الاسترلوميقي الهندسية^(٤) فعلم عملي مبني على التقاسيم ، والتراسيم ، وكله آلات ، للحالات ، وأدوات ، للذوات ، ومساحات ، للمساحات ، وأمداد ، للأعداد ، وفي أفانين ، القوانين ، ليس فيها معنى من تحصيل دقائق الفصول ، ولا تفصيل حقائق الحصول ، فأهلها عمّال ممتنون ، وبأشكالها مرتتهنون ،
والعرب بعيدة من المهنة ، نافرة من الخدمة . ومن قولكم أن قسم العلم أفضل
١٥ من قسم العمل فهي إذن أردل القسمين ، وأسقط العلمين .

والجومطريقي علم الهيئات ، والطوائع وكورها ، وجنسها ذو نوعين^(٥) ،
وبابه على مصراعين ، القضايا ، وليست وصايا^(٦) . أما الأولون قسموها^(٧) على

٤٩
ب

- (١) الذخيرة : « وأملوا » .
(٢) الكثر ، بالفتح والتجريك : طلع النخل . وفي الحديث : « لا قطع في ثمر ولا كثر » .
(٣) السماء مؤنثة ، وإذا ذكرت عنواها السقف . اللسان (سما) .
(٤) انظر ما سبق في ص ٢٥١ .
(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وجسمها فذو نوعين » .
(٦) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « وليست برضايا » .
(٧) الذخيرة : « فبنوها » .

أن الطوالع مدبرة مقبلة، وهى أصولٌ فاسدة، وسوق كاسدة . وقال آخرون: هى كالعيافة، والزجر والقيافة . وهذا باب مسلمٌ للعرب لهم فيه اليدُ الطولى، والمنزلة الأولى، لهم السوايح والبوارح، والقواعد والنواطح^(١)، وعندهم الأيمان والأشائم، والأواقى والحواتم، وغير ذلك من التمام والرتائم، وفيهم من لا يعتمده ولا يرتصده، وفي أشعارهم^(٢) شواهد على ذلك . وأما السكهانة فكانت فيهم فاشية، ولهم غاشية، وقد سمعت بِشِقَّ وسَطِيحِ، وزرقاء اليمامة وطليحة الأسدى، ومُسَيْلِمَةَ الحنفى، والأسود العنسى، وزُهَيْرِ بن جناب الكلبي، وأففى نجران، وحازى غَطَفَانَ^(٣) فلما جاءت الدَّيَّانَةُ، بطلت السكهانة، ولمَّا نزل القرآن، زُجِرَ الشَّيْطَانُ .

وكذلك الدرجة الأخرى، فالعربُ بها أحقُّ وأحرى، وهى معرفةُ الشهور والأبَّام، وحسابُ الدُّهور والأعوام، والأفلاكِ وأدراكها، والأبراج وأدراجها، والنَّيَّراتِ وتعاورها، والدَّرَّارى وتعاورها^(٤)، عرفوا السَّمَاءَ ومعائشها، والأرض وحشائشها، ووصفوا الطَّوالع والغوارب، ورتَّبوا الثوابت وأنواعها، والنَّوَّابِتِ وأدواءها، والأزمنة وأهواءها، فلا ينجم نجم إلا سمَّته، ولا ينبت نبت إلا سمَّته، ولا يعيش فى سائر الأقطار، إلا بضامن الأمطار^(٥)، كما لا نبات للحيوان إلا بالنبات، فقد عرفوا إذن طريقَ الحياة، ووصفوا طريقَ النِّجاة، وما سوى ذلك فضلٌ، ليس فيه فضل .

(١) جمع قاعد وناطح، ويقال أيضاً قعيد ونطيح . فالقعيد: ما أناك من ورائك من ظبي أو طائر، يتطير منه، بخلاف النطيح .

(٢) فى الأصل: «ولا فى أشعارهم»، وكلمة «لا» مقحمة . وهذه الجملة ساقطة من الذخيرة .

(٣) الحازى: السكاهن . وفى الأصل: «جازى»، صوابه فى الذخيرة . وانظر حواشى الحيوان (٦: ٢٠٤) والبيان (١: ٢٨٩ — ٢٩٠) .

(٤) بدله فى الذخيرة: «الأعراب أدرى بها» .

(٥) فى الذخيرة: «بهاجر الأمطار» .

وأما الطَّبُّ فجمعه العربُ في كلمتين معلومتين ، وانفطنتين محفوظتين ، على رأيها في الاقتصار ، ومذهبها في الاختصار ، فقالت : « ناعدة بيت الداء ، والحمية رأسُ الدواء » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « أصلُ كلِّ داء البردة ^(١) » ، وقالوا : « كلٌّ وأنت تشتهي ، ودعٌ وأنت تشتهي » ، فجمعوا الطَّبَّ بأظافيره ، والصلاحَ بمخافيره ، وإذا فقت أصولُ سُقراط ، وتبينتَ فصولُ بُقراط ، لم تجد مُستزادا مستجادا ، ولا مستزادا مستفادا ، وليست هذه الأمورُ مما ينفرد بها أفرادهم ، ولا يَحْصُ بها آحادهم ، بل ينطقُ بها صغارهم وكبارهم ، ويعرفه نساؤهم ، ويهتفُ به إمامهم ، وأشعارهم بذلك ناطقة ، وأخبارهم عنه صادقة ، ما تَلَّوا فيه متلوا ، ولا قرأوا به مقرأوا ^(٢) ، لكنَّها الطَّبَّاع الصافية ، والقرايح الكافية ، والفرائز السالمة ، والنَّحَاز الكريمة ، تُلْتَمِطُ الحِكمُ من مخاطباتهم ، وتسير الأمثال من مجاوباتهم ، على منهاج واحدٍ من الفصاحة في المحاورة ، والمشاورة ، وعلى طريقةٍ واحدةٍ من البلاغة في المسألة ، والمرامحة ، والمواجزة ، مع المناجزة ، ولا يتعلمون ولا يتأملون ، بل يرسلون الحِكمَ إرسالا ، ويبعثون الفِطْنَ إرسالا . والموسيقى علمُ اللحنِ [فما ^(٣)] بالمعجم إليه حاجةٌ مُجحفة ، وضرورةٌ مُعجفة ، لعجز ^(٤) طباعهم عن الأوزان ، وقلةِ أساعهم في الميدان ^(٥) ، لأنَّ لغاتهم قليلة ، وقواهم كلية ، لا تستجيب إلا بوسائط ، ولا تستقلُّ إلا ببسائط ، ليس عندهم شعرٌ موزون ، ولا كلامٌ مرصون ، ولغة العربِ واسعةُ العبارات ، فاصمةُ الإشارات ، لها الشعرُ الموزون ، والنَّظْمُ المكنون ، والكلامُ المنثور ،

(١) البردة ، بالتجريك : النخمة ، لأنها تبرد المعدة فلا تنضج الطعام .

(٢) الذخيرة : « ولا قرءوا فيه مقروا » .

(٣) التكملة من الذخيرة .

(٤) الذخيرة : « نبيو » .

(٥) هذا ما في الذخيرة . وفي الأصل : « الميزان » .

والسَّجَع المأثور، والرَّجَز المشطور، والمزْدِوج للبتور، ولعبيدها في ذلك كله الأجون
الشجيات، المطربات، والمعامل والمائل^(١)، والأهزاج والأرمال، وغير ذلك
من الأعمال، كارء كبانى والأعرابى، والنصبي^(٢) والمدنى، والثقليل الثانى،
وعمود المدنى، والماخورى والشريجي^(٣)، وخفيف المدنى، وهى كثيرة، أثيرة، $\frac{٥}{ب}$
نُسيَ معها الأرعن^(٤) والسلمان^(٥) والصننج^(٦) والكفلكة^(٧) والفيدورة^(٨)
والقيثارة^(٩)، فلا يُعرفن ولا يؤلفن.

وما أظنُّ معبداً والغريص وأصحابهما قرءوا قطُّ موسيقى، ولا سمعوا منطيقاً.

- (١) كذا بالإهمال فى الأصل . وفى الذخيرة : « والتهايل والتقاليل » .
(٢) النصبي : ضرب من الفناء . وفى الأغاني (٥ : ١٧٣) فى أخبار أحمد النصبي :
« النصبي هو صاحب الأنصاب وأول من غنى بها ، وعنه أخذ النصب فى الفناء » . فى الأصل :
« النصبي » مع إهمال النون والباء ، صوابه فى الذخيرة .
(٣) الماخورى هو خفيف الثقليل الثانى ، وهو نقرتان خفيفتان ثم واحدة ثقيلة . مفاتيح
العلوم ١٤١ . وورد بكثرة فى أغاني أبى الفرج . انظر منها (٥ : ٢١ ، ٥٨) طبع دار الكتب
والسريجي : نسبة إلى سريج الغنى . والكلام بعده إلى « الشليان » ساقط من الذخيرة .
(٤) الأرعن : آلة موسيقية هى باليونانية : « أرجن » Arghau أو أرجنون Arghanun
معجم استينجاس ٣٨ . وفى مفاتيح العلوم للخوارزمى ١٣٦ « الأرعان : آلة لليونانيين
والروم ، تعمل من ثلاثة زقاق كبار من جلود الجواميس ، يضم بعضها إلى بعض ويركب على رأس
الزق الأوسط زق كبير ، ثم يركب على هذا الزق أنابيب صفر ، لها ثقب على نسب معلومة
يخرج منها أصوات طيبة مطربة مشجية ، على ما يريد المستعمل » . ونحوه فى كشف الظنون
فى رسم (الموسيقى) ، ونسب كاتب جلبي صنعه إلى « أرسطو » . وانظر ابن النديم ٣٧٧
حيث ذكر الأرعن البوقى ، والأرعن الزمرى .
(٥) كذا . وفى مفاتيح العلوم ١٣٦ : « الشلياق : آلة ذات أوتار لليونانيين والروم
تشبه الجناك » .

- (٦) الصنج : آلة وترية ، وهى بالفارسية « چنگگ » . مفاتيح العلوم ١٣٧ ومعجم
استينجاس . وفى الأصل « الصلح » بدون إجماع . وفى الذخيرة : « الضبخ » ، صوابه ما أثبت .
(٧) فى معجم استينجاس أن « كنكر » اسم آلة موسيقية تستعمل فى الهند . وفى
الذخيرة : « الكبلكة » .

- (٨) وردت الكلمة فى الأصل مهملة . وفى الذخيرة : « الفيذورة » .
(٩) الكلمة مهملة فى الأصل . وفى الذخيرة : « الفشارة » . والقيثارة : عرب من :
Kithara اليونانية .

فاعترض: إن شئت ألحانهم المطبوعة، على أوزانكم المصنوعة، فأظهر غلطهم في التنغم، وخطأهم في التترثم.

على أنه من العلم المذموم؛ روى في الحديث: «إن أول من غنى وناح إبليس حين أكل آدم من الشجرة». قيل: وهو أول من عمل الطنبور، فلا مرحباً بعلم إبليس اللعين فيه الأستاذ.

وقد كان منهم من إذا غنى ثذت الوحش أجيادها، وفارقت اعتيادها، وعطفت خدودها، وتركت شرودها، مصغيةً إليه، مقبلةً عليه، فإذا قطع عاودت نفاها، وطابت أوكارها. هذا فعل الأوابد، والوحوش الشوارد، فما ظنك بالقلوب الرقيقة، والفطن الرشيق. ولقد آف الإسلاميون في الأغاني، وما يتصل بها من المعاني، ما إن نظرت بميز وحكمت بعدل، ووقفت^(١) على الفضل، في ١٠ هذا الفصل، ولم تجوحك العصبية، والنفس الغضبية، إلى شهادة الزور، والجور المأزور.

وأما الأنطويقي واللوطيقي^(٢) فهناك جاءت الأحوتى، والأخوتى، وظهر عجز القوم وبان أنهم أغمار، ليس فيهم إلاحار^(٣)، وضلّ سعيهم في الحياة الدنيا لثما وصلوا إلى حيث تنفرد العقول^(٤) بنظرها، والبصائر بفكرها، فمنهم الدهرية ١٥ أنكروا العقول، والعلم المنقول، ولدليل والمدلول، وهم يبصرون تعاقب الأضداد وتعاور السكون والفساد، ومنهم الطبيعيون وهم أيدي سبا^(٥)، وفرق شتى، قوم يقولون: العالم من أصلين: هوأتى وأرضى، فجمعوا بين الراسب والطاقى،

(١) في الأصل: «ووقفت»، صوابه في الذخيرة.

(٢) في الذخيرة: «الأنطويقي والطوميقي». وانظر ما سبق في ص ٢٥١.

(٣) الذخيرة: «أنهم أعجاز، ليس فيهم إلاحار».

(٤) الكلام بعده لى «العقول» التالية ساقط من الذخيرة.

(٥) الذخيرة: «أيدي سبا».

والكدر والصفى^(١). ومنهم من قال إن العناصر أربعة هي بسائط المركبات، ففضوا بائتلاف المتضادات، وتركيب المتجادات^(٢).

فإن قيل: كيف صارت متظافرة، وهي متنافرة، [وعدت متجاورة، وهي متغاورة، وإذا كانت تتهارج، كيف تتمازج^(٣)]، أم كيف يمتزج الصاعد بالراكد، ويلتبس الحارُّ بالبارد؟ قالوا: جمعها جامع، وقممعها قانع، بطبعه لا باختياره، وفعله لا باقتداره، وهذا غاية الحال، ونهاية الاختلال، لأنه لا بد أن يكون الخامس مثلها أو مثل بعضها، أو مخالفاً لكليهما. فإن كان مثلها أو مثل بعضها فلا حاجة بها إليه مع وجود مثله، وإن كان مخالفاً لسايرها فلا بد من سادسٍ لتغايرها، ثم كذلك إلى غير غاية.

قال صاحب الكتاب^(٤): وبين أبو الطيب بطلان كلامهم^(٥) في احتجاجه طويل، تركته تخفيفاً للتعميل^(٦). ثم قال:

وأما أصحاب الطوالع، وعبيد المطالع، فاختلفوا في الهيئة أيضاً على جهات، ووصفوها بصفات، لاسيما المنجمين، وهم فنون، في الجنون، يقولون فللك الأفلاك، ودرك الأدراك، والملك الأثير، وهذيان كثير، وعبدوا الشمس وسجدوا للنار والسكواكب وهم يرون آثار النقص فيها، ودلائل الحدث تعثرها، من طلوع وأفول، ويزعمون أنها تتغاير وتتنازع، وتتكاسف

(١) بعده في الذخيرة: «ذهب بقوله أبو الطيب:

تبخل أيدينا بأرواحنا
فبذه الأرواح من جنده
على زمان هن من كسبه
وهذه الأجسام من تربه».

(٢) التجاد: التخالف والتنازع.

(٣) التكملة من الذخيرة، وقد بيض لها في الأصل. وفي نسخة الذخيرة: «متغاورة»

ولما هي «متغاورة» أي متعادلة يغير بعضها على بعض.

(٤) هو ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة. انظر التقديم ص ٢٣١.

(٥) الذخيرة: «قولهم».

(٦) في الذخيرة: «أضربنا عنه تركا وتخفيفا للتطويل».

وتتخاسف ، وكل بصاع هذا التخليط ، من هذه الأغاليط ، لا يعرفون رُشداً ، ولا يهتدون قصداً .

- هذا مقدار عقول حكمائك ، ونهاية آراء علمائك ، وهذا قليل من كثير هذيانهم ، وأوار من عوار غليانهم . فإن قلت : فإن العرب أيضاً كانت تعبد الأصنام ؟ فنحن ما أحمدنا لك دينها ، ولا رضينا بقيمتها ، بل نعلم أن من قال منها ٥ بالإشراك ، فقد قصر في الإدراك ، وهي على كل حال تذكر الله تعالى ، كما قال عز وجل : ﴿ وَلئن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقْمُونَ اللهُ ﴾ وقالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى ﴾ . وكثير من يقر بالبعث والجزاء . ويعترف بالخشع واللقاء . وكان منهم من رغب عن عبادة الأوثان . وتفردوا في الأديان ، فكانت حيز على دين موسى ، وكان بنو الدَّيَّانِ وأهل نَجْران وتغلب وغسان على ١٠ دين عيسى ، وكانت فيهم الملة الحنيفية الإسلامية ، والشريعة الإبراهيمية ، ومن أهلهما كان قس بن سائدة الإيدى . وورقة بن نوفل الأسدي ، وزيد بن عمرو من بني عدى ^(١) ، وقتلته الروم لذلك ^(٢) . وقد قيل ، في خالد بن سنان ما قيل ^(٣) . وكان أبو كرب الحيزي ^(٤) أحد التبابعة قد آمن برسول الله عليه السلام ، قبل مبغته بسبع مائة عام ، وقال :

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رباح بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤي . السيرة ١٤٣ جوتنجن .

(٢) الذي في السيرة ١٤٩ أن بني لحم الذين قتلوه . فقد يكون ذلك بإيعاز من الروم .

(٣) في الحيوان (٤ : ٤٧٦) : « أحد بني مخزوم ، من بني قطيعة بن عيس ، ولم

يكن في بني إسماعيل نبي قبله ، وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين » . وانظر بنية خبره في الحيوان وحواشيه ومروج الذهب (١ : ٦٧) :

(٤) سماه في مروج الذهب « أسعد أبو كرب » . وفي التيجان ٢٩٤ أنه تيان أسعد

أبو كرب . ومثله في السيرة ١٢ . وفي العمدة (٢ : ١٧٦) « تبع بن كليكرب ، وهو أبو كرب تبع الأوسط » .

شهدت على أحمد أنه رسول من الله باري النسم (١)
 فلو مدَّ عمرى إلى عمره لسكرتُ وزيراً له وابن عم
 وقد ذكر بعض أهل المقالات أن عبد المطلب بن هاشم كان من المهتمدين
 في الدين، واستدلَّ بأنه أجيب لما سأل (٢)، وسقَى حين ابتهل، وذكر سيف
 ابن ذى يزن، وحزن على فوته أشدَّ الحزن، وأكد له اليهود، وحذره عليه
 اليهود (٣).

ولما دعوا دخلوا في الدين أفواجا، وأتوه أزواجا، إلا من أدركته النفاسة،
 وحبُّ الرياسة، وسبقت عليه الشقوة، وورم أنفه من النخوة، كأبي جهل
 ابن هشام، وعامر بن الطفيل، وأمّية بن أبي الصلت وغيرهم.

وقال معاوية في كلام له مشهور: فما كان إلا كغرار العين حتى جاء
 نبيٌّ لم يسمع الأولون بمثله، ولا سمع الآخرون به، ولقد كنا ننخر بذكركه على
 من نظراً عليه (٤) [ويطراً علينا (٥)] وإنا لنكذبه، ونذبح بذكركه وإنا لنحاربه.
 هذه لمع من أمور الجاهلية، وطرف من مفاخر الأولياء، إن أنصفت
 نفسك، أو صدقت حسك، عرفت أين يقع منها مفاخرها (٦)، وهل يشقُّ
 غبارها مجاروها (٧).

(١) البيتان في المراجع المتقدمة. وزاد السعوى — في بعض نسخه:

وألزم طاعته كل من على الأرض من عرب أو عجم

(٢) سأل الله حمايه البيت من الحبشان. السيرة ٣٤ — ٣٧.

(٣) يشير إلى قول سيف بن ذى يزن لعبد المطلب حين وفد عليه لتهنئته: « والبيت ذى

الحجب، والعلامات على النصب، إنك يا عبد المطلب، لجدد غير الكذب، فاحفظ ابنك
 واحذر عليه من اليهود فإنهم له عدى... ولولا أن الموت يجتاحي قبل مبعثه لسمرت بخيل ورجلي
 حتى أصير بيثرب دار مملكته. » التيجان ٣٠٩.

(٤) في الأصل: « يطراً عليه»، والصواب من الذخيرة.

(٥) التكملة من الذخيرة.

(٦) في الأصل: « مفاخرها»، صوابه في الذخيرة.

(٧) في الأصل: « مجاورها»، صوابه في الذخيرة.

(وفي فصل) . وما تصنع إذا أُشِيرَتِ السَّمَانُ ، وَنَثِرَتِ السَّكَنَانُ ،
 ٥ ٥/١ وَقَرَعَتِكَ الْقَوَارِعَ ، وَقَرَعَتِكَ الْقَوَارِعَ (١) ، وَمَا سَتِ رَايَاتُ السِّيَادَةِ ، وَخَفَقَتِ
 أَلْوِيَةَ السَّمَاعِدَةِ ، وَطَلَمَتِ عَلَيْكَ طَوَالِعَ النَّبُوَّةِ فِي أَهْبَةِ الْجَلَالِ وَالْجَمَالِ ، وَسَمَّاحَةَ (٢)
 الْعَزِّ وَالسَّكَالِ ، وَقِيلَ لَكَ : هَذَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ أَوْلَاهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ ، خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ ،
 وَقَاتَلَ الْأَغْيَاءَ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ مُحَمَّدًا هَاشِمِيًّا إِلَّا وَهَاشِمٌ خَيْرَ قُرَيْشٍ ،
 وَلَا قُرَشِيًّا إِلَّا وَهُمْ خَيْرَ مَضْرٍ ، وَلَا مَضْرِيًّا إِلَّا وَهُمْ خَيْرَ الْعَرَبِ ، وَلَا عَرَبِيًّا إِلَّا وَهُمْ
 خَيْرَ الْأُمَمِ لَهُمْ كَعَبَةُ اللَّهِ ، وَوِلَادَةُ إِسْمَاعِيلَ ، وَدَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَالِيَهُمْ مُهَاجِرَ هُودَ
 وَصَالِحَ شُعَيْبَ وَأَتْبَاعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَشْيَاءَهُمْ مِنَ الْمُؤَقِنِينَ فِيهِمْ كَانِ حَامُومُ ،
 وَعِنْدَهُمْ دُفِنَتْ رِمَامُهُمْ ، لَا كَسْتَنَاكَ (٣) الَّذِي أَسْرَرْتَ فِيهِ حَسَوًا فِي ارْتِفَاءِ ،
 ١٠ وَوَدْعَا فِي ابْتِغَاءِ ، وَكَشَفْتَ فِيهِ ضَبَابَكَ ، عَنْ ضَبَابِكَ (٤) ، وَهَتَكْتَ أَسْتَارَكَ ، عَنْ
 ابْتِسَارِكَ (٥) ، وَظَنَنْتَ أَنَّ مَخَالِطَكَ ، تُخْفِي مَعَالِطَكَ (٦) ، وَأَنَّ مَدْحَكَ ، يَسْتَرُ قَدْحَكَ
 حِينَ مَدَحْتَ مَدْحًا بِجَلِيًّا (٧) ، وَأَثْنَيْتَ ثَنَاءَ دَخَلِيًّا (٨) ، وَلَمْ يُدْمَحْ مَنْ ذُمَّتْ

(١) هذه الجملة ساقطة من الذخيرة .

(٢) في الأصل : « سَمَّاحَةٌ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي الذَّخِيرَةِ .

(٣) في الأصل : « لَا كَسْتَنَاكَ » ، وَفِي الذَّخِيرَةِ « لَا كَسَاءَكَ » ، وَالْوَجْهَ فِيهِمَا

مَا أَثْبَتَ .

(٤) فِي الذَّخِيرَةِ : « وَكَشَفْتَ فِيهِ ضَبَابَكَ » ، صَوَابُهُ فِي الْأَصْلِ . وَالضَّبَابُ ، بِالْكَسْرِ :

جَمْعُ ضَبٍّ ، وَهُوَ الْحَفْدُ وَالْعِدَاوَةُ . قَالَ :

فَا زَالَتْ رِقَاكَ تَسْلُ ضَغْنِي وَتَخْرُجُ مِنْ مَكَانِهَا ضَبَابِي

٢٠ وَفِي الْأَصْلِ : « سَبَابُكَ » ، صَوَابُهُ فِي الذَّخِيرَةِ .

(٥) الْإِبْتِسَارُ : أَنْ يُوْخِذَ الشَّيْءُ غَضًا طَرِيًّا . فِي الْأَصْلِ : « مِنْ اسْتَارَكَ » وَفِي الذَّخِيرَةِ :

« مِنْ ابْتِسَارِكَ » ، وَوَجْهَهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٦) الْمَعَالِطُ : جَمْعُ مَعْلَطٍ ، مِنَ الْمَلْطَةِ ، وَهُوَ السَّمَةُ يَوْمَسُّ بِهَا .

(٧) لِإِشَارَةِ لِي قَوْلِ عَوْفِ الْقَوَافِي فِي مَدْحِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ :

٢٥ لَوْلَا جَرِيرٌ هَلَكْتَ بِجَلِيهِ نَعَمَ الْفَتَى وَيَسْتُ التَّيْبِيلَةَ

انظُرِ الْأَغَانِي (١٤ : ١٠٧ / ١٩ : ١٤) .

(٨) الدَّخْلُ ، بِالْتَّجْرِيكِ : الْعَيْبُ وَالْفَشُّ وَالْفَسَادُ . وَفِي الْأَصْلِ : « وَخَلِيًّا » ، وَالذَّخِيرَةُ :

« وَجَلِيًّا » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

قبائله (١) ، ولم يثبت من جذت حياثله . أجملت وبلت تبره في الرغام ، بل الرغام .
لأنفك ، والرغام لوجهك (٢) . لقد أخلت بنفسك وزلت قدرك ، وأحلت بعقدك
وقد حل دمك . ولو صح اعتقادك ، لصح انتقادك ، ولو خلاص باطنك ، لأقصر
باطلك ، ولو اصطلمت ، ماظلمت ، ولو اخترمت ، ماوفى بما اجترمت (٣) .

سمع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعض كاتبيه ، وغير بنصرانية أبيه ، فضرب
لنفسه مثلاً يحلُّ عنه ، ويرتفع عن قدره ، فقال له عمر . أو قد قلتها ، والله لا تشرب
البارد بعدها ! وأمر به فضربت عنقه .

فأما إذ أغفل ولاة الأمر تاديبك ، وتاديب الكفاة بك فأحلوا تانيبك ،
وتانيب الشفهاء مثلك ، فتب إلى الله توبة تهديك ، وتنجيك . وعلى أنك خلف ،
من ذلك السلف ، رأيك فيه رأي أهلك ، وفرعك جارٍ على أصلك ، إلا أن
السيف قهرك ، والدين قسرك ، وأخذك حكم الدار ، وخوف البدار ، فأنت ^ب
تشرق بريقك ، وتغص برحيقك ، ولا بدَّ المصدور أن ينفث ، والله بهور
أن يغوث :

ولا بدَّ للماء في مرجل على النار موقدة أن يفورا (٥)

كـل التقييد والحمد لله كثير (٦) .

(١) سبقه بنحو هذه العبارة محمد بن سلام . الأغاني ١٩ : ١٤ .

(٢) الرغام بالضم : الخاط .

(٣) هذا ما في النخبة . وفي الأصل : « لوفى بما اجترمت » .

(٤) غوث تقويثا : قال : واغوثاه .

(٥) النخبة : « مسعرة » .

(٦) هذه صورة ماورد في ختام الأصل من مجموعة الإسكوريال .

بتحقيق
عبدالسلام هارون

نَوَادِرُ النُّخْطُوطِ

٤

المجلد الرابع

وقد ألحق بها (الفهارس العامة) للمجلد الأول.

- ١٥٠ — رسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد ، لابن بطلان .
١٦٠ — هداية المرید ، في شراء العبيد ، لمحمد الغزالي .

الطبعة الثانية

١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م

شركة مكتبة وطبعة مطبعي البابي الحاي وأولاده بمصر
محمد محمود الحاي وشركاه - خلفاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

هذه هي المجموعة الرابعة من (نواذر المخطوطات) ، وهي تضيف بيانا تاريخيا على ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية التي عاشتها أجيال شتى على جنبات هذه الدنيا . وهي وثيقة تاريخية للباحثين في حضارة أسلافنا العرب وأسلافنا المصريين ، تعرضها مبسوطه في هذين الكتابين النادرين وقد اقتضانا موضوعهما أن نهدلهما بكلمة في تاريخ الرق في العصور القديمة ، ثم في العصور الحديثة .

كلمة في الرق والرقيق

الرقيق كلمة مأخوذة من الرق، وهو الملك والعبودية، يقال رقَّ العبد وأرقه واسترقه : فهو مرقوق ومُرَّقٌ ، ورقيق ، ومرجع معناه إلى القدر المعنوي المشترك في هذه المادة ، وهي الضعف والخفة . كما أن العبد مأخوذ من العبودية ، وهي الخضوع والطاعة . و « الرقيق » من الألفاظ التي تقال للواحد وللجميع ، فالعبد رقيق ، والعبيد رقيق أيضاً .

الرق عند قدماء المصريين :

لم يكن نظام الرق مما ابتدع الإسلام ، وإنما كان نظاما يسود الأمم القديمة ، عرفه المصريون واستخدموا الرقيق ، ولا سيما في قصور ملوكهم وبيوت كهانهم ورجال الحرب . وكانت الأمة ترفع أحيانا عندهم إلى مقام الزوجة ، وكان من شريعتهم أن من قتل الرقيق يقتل فيه (١) .

(١) انظر الرق في الإسلام لأحمد شفيق باشا بترجمة أحمد زكي باشا ص ٩ .

عند الأسيريين :

وكان كذلك عند الهنود، وكانوا يسومون الرقيق سوء العذاب، ووضعت
شريعهم القديمة عقاباً قاسياً للجرائم التي ترتكبها طبقة (السودرا) التي يؤخذ
منها الرقيق (داذا) .

وكذلك عرفه الأشوريون والإيرانيون والصينيون وكان الصيني يضطر
أحياناً لبيع نفسه أو أولاده لكي يعيش .

عند الإسرائيليين :

وعرفه الإسرائيليون، فكانوا يبيعون الفقراء ويملكونهم (١) . وكان
الفقر من مبررات الرق كانت السرقة كذلك من مبرراته ، فمن ثبتت عليه السرقة
بيع بسرقة (٢) .

ودينهم يوصى بحسن معاملة الرقيق، بل يضرب أجلاً مقداره ست سنوات
للعبد العبراني يقضيها في خدمة مولاه ثم يضحى بعدها حراً طليقاً (٣) .
وإذا ضرب إنسان عين عبده أو عين أمته يطلقه حراً عوضاً عن عينه ، وإن
أسقط سن عبده أو سن أمته يطلقه حراً عوضاً عن سنه (٤) .

عند البرنانه :

وأما اليونان فكانوا كذلك يتقنون العبيد والجواري، وكان أرسطو يقول
بأن الرق نظام مطابق للطبيعة (٥) . وكان يعرف الرقيق بأنه آلة ذات روح، أو متاع

(١) لاويين ٢٥ : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٧ - ٥٥ .

(٢) خروج ٢٢ : ١ - ٣ .

(٣) خروج ٢١ : ٢ وتثنية ١٥ : ١٢ .

(٤) خروج ٢١ : ٢٦ - ٢٧ .

(٥) القانون الروماني للدكتور محمد عبد المنعم بدر ص ٩ .

قائمة به الحياة^(١) . وأرسطو نفسه كان له غلمان وقيان ، جاء في وصيته عند
ما حضرته الوفاة^(٢) :

« . . . والعناية بما ينبغي أن يعنوا به من أمر أهل بيتي وأربلس خادمي ،
وسائر جواري وعميدي » .

وهو يأمر بعق بعض جواريه بعد موته : « . . . ولعمتي جاريتي أمارقيس ،
وإن هي بعد العتي أقامت على الخدمة لابنتي إلى أن تزوج فليدفع إليها خمسمائة
درخي^(٣) وجاريتها ، ويدفع إلى ثالث الصبية التي ملكناها قريباً غلام من
ممالكنا وألف درخي » .

ويرى الاحتفاظ بغلمانه فيقول في وصيته : « ولا يباع أحد من غلماني ولكن
يقرؤون في الخدمة إلى أن يدركوا مدرك الرجال ، فإذا بلغوا فليعتقوا » .

١٠

عند الرومان :

أما الرومان فكانوا كذلك يؤيدون نظام الرقيق ، بل يعتبره الخطيب الروماني
شيشرون : (Cicero) نظاماً ضرورياً . وكذلك يذهب سينيك : (Sénédune) أحد
فلاسفة الرومان إلى أن لاغضاضة في الرق ، فإن الحرية إنما هي حالة نفسانية من
حالات الضمير ، فالعبد إذا كان عاقلاً يمكنه أن يعيش حراً في الواقع ، إذ العبد
الحقيقي هو من كان طوع شهواته^(٤) .

١٥

(١) الرق في الإسلام لأحمد شفيق ١٨ .

(٢) أخبار الملأ للتفتي ٢٥ — ٢٦ .

(٣) هي الكلمة اليونانية التي جعلت في العربية « درهم » ، وقد اختلفت قيمة الدرهم

الفضي باختلاف الأزمان والبلد ، فكان يعادل ما يقرب من أربعين مليماً مصرياً وأربعين فلساً
عراقياً . وكلمة « دراخمة » معناها قبضة لأنها كانت مساوية لقيمة قبضة من النقود الحديدية
والنحاسية التي كان يستعملها عامة الشعب . وكانت قيمة الدراخمة الشعرائية عالية جداً ، حتى إن
الرجل الذي يبلغ دخله خمسمائة دراخمة كان يعد من الأغنياء . النقود العربية للأب أنستاس ٢٤ ،
٨٨ . هذا ، وقد جرى العرف عند فقهاءنا المحدثين أن يقدروا الدرهم بخمسة وعشرين مليماً
أو فلساً عراقياً .

٢٥

(٤) انظر القانون الروماني ص ٩ .

وأصل نشأة الرق عندهم مبنى على المبدأ الذى كان متبعاً فى الحروب القديمة التى وقعت فى العصور البدائية ، إذ كان الناس فى أول الأمر يقتلون أعداءهم إن ظفروا بهم ، إذ لم يكونوا يستطيعون استخدامهم بطريقة مأمونة منظمة، ولكن يتحضر الإنسان، واستيطانه لأرض معينة يقوم بزراعتها ورعى ماشيتها، شعر بم حاجته إلى استخدام هؤلاء الأعداء فى الزراعة والرعى بدلا من قتلهم ، فكان الرق .

فالسبب الرئيسى للرق عند الرومان هو الأسر فى الحروب، وكذلك الولادة من المرأة المملوكة ولو كان رجلها حراً .

والرومانى لا يمكن أن يصير رقيقاً فى نفس البلدة التى عاش فيها حراً ، فالرومانى الذى يصير رقيقاً لا بد أن يكون تسليمه خارج روما ، إما بحكم القاضى أو بوساطة الشخص الذى يخوله القانون حق بيعه . فللتقاضى أن يبيع خارج روما الرومانى الذى لم يقيد اسمه فى قوائم التعداد، أو الذى يهرب من الحرب أو التجنيد .

وللأب أن يبيع أولاده خارج روما باعتبارهم أرقاء . وللدائن أن يبيع مدينه المعسر خارج روما . وللمسروق منه إذا ضبط السارق متلبساً بالجريمة أن يبيعه كذلك . وللتقاضى أن يسلم الرومانى الذى اعتدى على دولة أجنبية موالية روما .

هذا ما كان متبعاً فى العصر الجمهورى . أما فى العصر الإمبراطورى فقد أُلغى

نظام استرقاق الشخص الرومانى بالمسوغات السابقة إلا فى حال السرقة واستبدالها بمسوغات أخرى ، هى أن يتواطأ الشخص مع غيره أن يبيعه على أنه رقيق حتى إذا تمت الصفقة استرد حريته وقاسم شريكه الثمن، فى هذه الحالة يحرم حريته ويصير رقيقاً حقاً، وكذلك المحكوم عليهم بالإعدام أو بالأشغال الشاقة أو بمنازلة الأسود، يضرب عليهم الرق وتظهر ثمرة ذلك بالنسبة لورثتهم فإنهم يحرمون من ميراثهم الذى أصبح ملكاً للإمبراطورية . كما أجاز القانون أن يسترق المعتق معتوقه بعد عتقه، ولا عبرة بوجود هذا الأخير .

ومع ذلك أوصت القوانين الرومانية بحماية الرقيق من سوء معاملة السيد (١) .

(١) انظر القانون الرومانى ص ١٦ .

هو كان هناك ضرب من العبيد يسمى «عبيد الحرانة» وهم عبيد الأرض ، وهؤلاء يعدون أحسن العبيد حالا عندهم ، يتمتعون بحقوق لا يتمتع بها غيرهم (١) .
عند الأوربيين :

وكذلك كثير الرقيق في أوروبا بالقديمه عند الأمم المتبربرة وعند الفالين والجرمانيين الذين بلغ من ولوعهم بالميسر أن يقامروا على نساءهم وأولادهم ، بل على حريتهم الشخصية (٢) . وكذا الفرنج واللومبارديون والأنجلوسكسون .

وما يجدر ذكره أن من أوائل الدول الأوروبية التي حرمت الرقيق الذمرك إذ صدر بها قانون سنة ١٧٩٢ يحرم تجارة الرقيق منذ سنة ١٨٠٢ وأصدر الإنجليز قانون تحريره سنة ١٨٠٧ (٣) . وفرنسا ألغت نظامه بعد ثورتها في فبراير سنة ١٨٤٨ (٤) .

عند العرب :

١٠ أما العرب في جاهليتهم فكانوا في أعقاب الغزو يستحوذ الغالب منهم على رجال المغلوب ونسائه ويتخذ منهم الرقيق . ونجد في الشعر الجاهلي العبد والعبيد والمبدان ، والأمة والإماء والإموان ، والسبأ .

وفي أسد الغابة (٥) أن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من قضاة وأمه من طي ، فأصابه في الجاهلية سبأ ، لأن أمه خرجت تزور قومها بني معن فأغارت عليهم خيل بني القين بن جسر فأخذوا زيدا فقدموا به سوق عكاظ ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد . وقد وهبته خديجة لرسول الله فأعتقه .

وكان للعرب كذلك رقيق من الأمم الأخرى ممن حرره الإسلام فيما بعد ، ومن أشهر هؤلاء الموالى بلال الحبشي ، وسلمان الفارسي .

٢٠ وأجاز الإسلام في أول الأمر استرقاق المسلمين للعرب الذين يؤسرون في

(١) انظر (أعجب ما كان ، في الرق عند الرومان) للزعيم مصطفى كامل ص ١٨ — ١٩ .

(٢) الرق في الإسلام ص ٣١ .

(٣) انظر : The great encyclopedia of universal Knowledges

(٤) الرق في الإسلام ص ٤٨ . (٥) أسد الغابة ٢ : ٢٢٤ .

- الغزوات ، كالذي كان في غزوة بني المصطلق — وهم عرب من خزاعة — يروى ابن هشام^(١) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب منهم سبياً كثيراً فشا قسمة بين المسلمين، وأن جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله كانت فيمن قد سبي، ووقعت في القسمة في سهم ثابت بن قيس بن الشماس أو ابن عم له، فكانتها على نفسها ، فأنت رسول الله تستعينه في ذلك فقال لها : هل لك في خير من ذلك؟
- أفضى عنك كتابتك وأتزوجك . قالت : نعم يا رسول الله . وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله قد تزوج جويرية . فقال الناس : أصهار رسول الله ! وأرسلوا ما بأيديهم . قالت عائشة: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق، فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها .
- ولكن ذلك لم يدم طويلاً ، إذ حتم الإسلام فيما بعد ألا يقبل من عربي إلا إحنى اثنتين : إما الإسلام وإما القتل^(٢) .
- وبذلك اقتصر أمر الرقيق في الإسلام على وقوع الكفار من غير العرب أسرى في أيدي المسلمين عند الحرب، أو عند سقوط بلادهم المفتوحة عنوة في أيدي المسلمين فيجوز للإمام أن يسترقهم ، ويجوز له أن يضع الجزية على رؤوسهم^(٣) ، يختار من ذلك ما يراه في مصلحة المسلمين .
- وهذا الرقيق يعد في جملة الغنائم الحربية ، شأنه شأنها ، ينقلها الإمام إلى دار الإسلام ويقسمها أخماساً ، الخمس للفقراء والمساكين وسائر وجوه البر ، وسائر الأخماس تقسم على مقاتلة ، للفارس مهران أو ثلاثة — على خلاف بين الفقهاء^(٤) — وللراجل سهم واحد .
- وبانتشار الفتوح الإسلامية كثرت الرقيق المختاب من البلاد المفتوحة كثيرة ظاهرة، وصار من الميسور أن تجرد الرقيق في كل بيت ، حتى كان الزبير بن العوام

(١) السيرة ٧٢٩ جوتنجن .

(٢) جاء في حاشية ابن عابدين ٣ : ٣١٦ : الطبعة الأولى « إلا مشركي العرب والمتردين فإنهم لا يسترقون ، ولا يكونون ذمة لنا ، بل إما الإسلام أو السيف » .

(٣) فتح القدير ٤ : ٣٠٥ — ٣٠٦ والدر المختار بهامش ابن عابدين ٣ : ١٦٦ الطبعة الأولى .

(٤) فتح القدير ٤ : ٢٢٠ الطبعة الأولى .

فيما يروى المسعودي^(١) مستوياً على ألف عبد وأمة . ويبدو أن كثيراً من هذه الممالك قد آلت إلى ولده عبد الله الذي طالبه أعداؤه بأن يعقدهم فقال^(٢) : «وأما عتق ممالئكي فوالله لو ددت أنه قد استتب لي أمرى ثم لم أملك مملوكاً أبداً» . وهذا يفسّر لنا حرص كثير من الرؤساء على حيازة العبيد .

والرقيق متاع مملوك مثله مثل عروض التجارة، لما لسه أن يبيعه وأن يهبه ، وللسيد أن يستمتع بأمته ويستولدها، فإذا ولدت منه كان ابنها ولده ، وسميت هي أم ولده ، وبقيت في رقها ، ولكن لا يجوز له أن يبيعها ما دام حيا ، فإذا مات صارت حرة لاسلطان لأحد عليها ، وأبناؤها منه أحرار من يوم يولدون .

والسراري حل للرجل بملك اليمين يتسرى منهن من شاء ولو بلغن ألفاً أو

أكثر في العدة ، ما كن صاحبات دين سماوى .

والرجل أن يتزوج الجارية بعقد النكاح في حدود الزوجات الأربع والدين السماوى ، إذا كانت مملوكة لغيره ، لا يمنع من ذلك العقد إلا أن يكون متزوجاً قبائها بجمرة في عصمته أو ما تزال في عدة الطلاق ، فقد نهى الحديث أن تنكح الأمة على الحرة^(٣) .

وليس للسيد أن يتزوج أمته ، لأن ملك الرقبة يفيد ملك المنفعة وإباحة البضع فلا يجتمع معه عقد أضعف منه^(٤) .

فنظام الرق في الإسلام نظام اختياري يقابله نظام الجزية .

وقد وضع بجانب نظام الرق نظام آخر في مصالحة الرقيق ، هو نظام الكفارات التي من بينها عتق العبيد ، كما أوصى الإسلام فيما أوصى بحسن معاملة الرقيق .

ففي صحيح البخاري^(٥) : « لا يقل أحدكم عبدي أمتي وليقل فتىي وفتاتي وغلامي » .

(١) صروج الذهب ٢ : ٣٤٢ . (٢) تاريخ الطبرى ٧ : ٩٤ .

(٣) فتح القدير ٢ : ٢٧٧ الطبعة الأولى . (٤) المغنى لابن قدامة ٦ : ٦١٠ .

(٥) انظر فتح البارى ٥ : ١٣١ الطبعة الأولى .

وفيه أيضاً عن المعرور^(١) قال: «لقيت أبا ذر بالربذة - وعليه حلة وعلى غلامه حلة - فسأله عن ذلك فقال: إني سأبنت رجلاً فميرته بأمه فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم: يا أبا ذر، أغيرته بأمه! إنك امرؤ فيك جاهلية، (إخوانكم خولكم) جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» .

وقد زخرت كتب التشريع الإسلامى ببحث مسائل الرقيق ومشاكله الواقعية والافتراضية جميعاً .

الرقيق فى العصر الحديث :

وقد وجد العصر الحديث أن أمر الرقيق قد أسرف فيه، واعتراه كثير من الخلل والنوضى، وأن أبصار النخاسين قد اتجهت إلى اجتلابه بشتى الوسائل التى لا تمت إلى الشرع بسبب، فبيعت فى أسواق النخاسة بنات الأسر المسلمات واختطفت كريمة قومها لتناولها يد السرى القادر، فأحفظ ذلك بعض الولاة فى مصر وفى غيرها، ووافق ذلك تكاتف الدول الأوروبية على أن تقضى على تجارة الرقيق فى بلادها ومستعمراتها الإفريقية والآسيوية، وبذل بعضها فى ذلك للمال لتعويض ملاك الرقيق. يقول الرافعى^(٢): «اعتبر ذلك فى أن الحكومة الإنجليزية حينما قررت إبطال الرقيق فى أملاكها خصصت عدة ملايين من الجنيهات لتعويض موالى الأرقاء المحررين» .

ويذكر الرافعى أن الاتجار بالرقيق منع من عهد محمد على، «ولكن هذا المنع لم يكن إلا اسمياً، وبقيت تجارة الرقيق فى السودان قائمة إلى عهد سعيد باشا بعين الحكومة وبصرها، وبتأييد موظفيها، وكان يتولاها تجار أقوياء لهم بيوت تجارية كبيرة تنجر فى حاصلات السودان وفى الرقيق، وتربح من كل ذلك الأرباح الطائلة، وكان تجار الرقيق لما لهم من النفوذ والسطوة والمال يقيمون فى مختلف

(١) انظر فتح البارى ١ : ٨٠ / ٥ : ١٢٦ .

(٢) عصر إسماعيل لعبد الرحمن الرافعى ١ : ١٣٦ .

الجهات معاقل حصينة اتخذوها مراكز للتجارة واصطياد الرقيق، فلما تموا إسماعيل عرش مصر اعتزم أن ينضم إلى حركة العاملين على تحرير الأرقاء في أنحاء العالم وأن يكسب ثناء الإنسانية في مقاومة الرقيق، وبذل جهوداً كبيرة في هذا السبيل (١).

وكان لاهتمام الولاى أثره في ضبط سبعمين سفينة مشحونة بالأرقاء بين كاكاشوفا و فاشودة أطلق سراحهم ، و اعتقل التجار الذين جلبوهم ولم يفرج عنهم إلا بعد تعهد بعدم العودة إلى ذلك . كما كان لاحتلال فاشودة سنة ١٨٦٥ أثر كبير في سد طريق النيل في وجه تجار الرقيق الذين كانوا يقتنصون الأرقاء في جهات بحر الغزال وخط الاستواء ويشحنونهم في السفن .

أما العبيد المملوكين قبل صدور هذا الأمر فقد وضع لهم تشريع يخولهم الحق في التحرير إذا ثبت أن السيد أساء معاملتهم (٢) .

ويأخذ الراقى على إسماعيل بعض الأخطاء في تنفيذ هذا الأمر : منها أنه لم يفكر في تعويض تجار الرقيق ، وكانوا تجاراً أفواى لهم أنصار لا يستهان بهم ، فضلاً عن أن الأيدى العاملة في الزراعة ورعى الماشية وغير ذلك كان معظمها من الرقيق هذا إلى أن الخديوى قد جعل على رأسه مقاومة الرقيق جماعة من الأجانب منهم السير صوبل بيكر ، و غردون الذى لم يقترن اسمه إلا بمحاربة الاتجار بالرقيق (٣) فاستثار وجودهم عواطف الأهالي الدينية ، فاستهدفت الحكومة لعداء طبقة كبيرة من أعيان السودان وتجاره ، مما ظهر أثره في نجاح دعوة المهدي في أوائل عهد توفيق ، إذ انضم إلى الثورة تجار الرقيق في السودان (٤) .

هذا هو الرقيق في موجز تاريخه ، ومع ذلك فلا تزال تجارة الرقيق قائمة في إفريقيا .

وفي العدد ١٥٣٠ من المصور الصادر في أول جمادى الآخرة ١٣٧٣ خلاصة تقرير يقع في ٢٠٠ صفحة لعالمين من علماء الاجتماع هما « جاك آلان » و « جورج هيرالد » قضيا في تتبع عصابات الرقيق أربعة أعوام . وفيه من المأسى ما ينطق بقسوة الأوربيين من تجار الرقيق وفضائهم التي يرتكبونها في هذه القارة البائسة .

(١) عصر إسماعيل ١ : ١٣٤ . (٢) عصر إسماعيل ١ : ١٣٥ .
(٣) عصر إسماعيل ١ : ١٦٣ . (٤) عصر إسماعيل ١ : ١٣٦ .

وهذه عجالة لم تستطع فيها أن نستقصى القول في الرقيق الذي كان في بعض العصور نصف الدنيا، وكان له في الحياة العربية أثر بالغ في الفواحي الحضارية والعلمية والأدبية والفنية. وحفظ لنا أبو الفرج الأصفهاني في تضاعيف أغانيه وثنائق شتى فيما يتعلق بالرقيق، كما زخرت كتب الأدب والتاريخ القديمة بذكر آثارهم وأخبارهم. وتناول الكتاب المحدثون في أبحاثهم هؤلاء الرقيق من جوانب شتى أذكر منها نجر الإسلام وضعاه للدكتور أحمد أمين، والرقيق في الإسلام لأحمد شفيق (باشا) وضعه بالفرنسية وترجمه أحمد زكي (باشا)، ومنها الفصول التي كتبها للرافعي في (عصر إسماعيل)، وكتاب الدكتور محمد فؤاد شكرى (الخليد إسماعيل والرقيق في السودان) وضعه باللغة الإنجليزية. وكتبت دائرة المعارف البريطانية فصلاً ضافياً في الرق (Slavery). وللزعيم المغفور له مصطفى كامل كتيب في الرق ألقه عندما كان طالباً بمدرسة الحقوق، سماه «أعجب ما كان، في الرق عند الرومان»، طبع بمطبعة الخروسة سنة ١٣١٠ في عشرين صفحة.

ابن بطلان وكتابه

ابن بطرس :

١٥ هو أبو الحسن الختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان.

ويبدو أن اسمه الكنسى هو « يوانيس » كما ورد ذلك بخطه في نص نقله ابن أبي أصيبعة^(١).

ويذكر القفطى^(٢) نظيراً لذلك في ترجمة صاعد بن هبة الله، قال: « كان اسمه أيضاً ماري، وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى؛ فإنهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء فإذا عمدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين ». أخذ علمه في العراق على أبي الفرج عبد الله بن الطيب المتوفى سنة ٤٣٥،

(١) طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

(٢) لإخبار العلماء ١٤٥.

وكان عالماً بالمنطق والحكمة والطب ، وفيه يقول ابن بطلان^(١) : « وشيخنا أبو الفرج عبد الله بن الطيب بقى عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة، ومرض من الفكر فيه مرضة كاد يلفظ نفسه فيها ». وكان أبو الفرج يجمل تلميذه ابن بطلان ويعظمه ، ويقدمه على تلاميذه ويكرمه^(٢) .

ولازم أيضاً أبا الحسن ثابت بن إبراهيم بن زهرون الحراني الصابي المتوفى سنة ٣٦٩ وهو عم أبي إسحاق الصابي ، وكان من أكبر الأطباء الحاذقين في بغداد فانتفع به ابن بطلان في صناعة الطب، وفي مزاولة أعمالها . وكانت صفاعة الطب هي المهنة التي كان يرتزق منها ابن بطلان .

وعاش ابن بطلان حياته للعالم لم يتخذ امرأة ولا خلف ولداً. وفي ذلك يقول:
ولا أحد إن مت يبكي لميتي سوى مجلسي في الطب والكتب با كيا

رحمة ابن بطالون للقاء ابن رضوانه :

كان ابن بطلان معاصراً لعلی بن رضوان الطيب المصري ، وكان بينهما — كما يقول ابن أبي أصيبعة — مراسلات عجيبة وكتب بديمة غريبة، ولم يكن أحد منهما يؤلف كتاباً ولا يبتدع رأياً إلا ويرد عليه الآخر ويسفه رأيه . قال : وقد رأيت أشياء من المراسلات التي كانت فيما بينهم ووقائع بعضهم في بعض .

فصح عزم ابن بطلان في مستهل رمضان سنة ٤٤٠ أن يخرج إلى لقائه في مصر، استجابة لما أمّلته عليه المنافسة ، فخرج عن بغداد إلى الجزيرة والموصل وديار بكر، ودخل (حلب) وأقام بها مدة أحسن إليه فيها معز الدولة شمال بن صالح وأكرمه إكراماً كبيراً .

ويروى لنا القفطي حياته في حلب ، أنه لما دخل إليها تقدم عند الاستولى عليها وسأله رد أمر النصارى في عبادتهم إليه، فولاه ذلك وأخذ في إقامة القوانين

(١) القفطي في إخبار العلماء ١٥١ ، ١٩٨ .

(٢) القفطي ١٩٢ .

الدينية على أصولهم وشروطهم فكرهوه . وكان بحلب رجل كاتب طبيب نصراني يعرف بالحكيم أبي الخير بن شرارة، وكان إذا اجتمع به وناظره في أمر الطب يستطيل عليه ابن بطلان بما عنده من التقاسيم للمنطقية فيقطع في يده ، وإذا خرج عنه حمله الغيظ على الوقيمة فيه، ويحمل عليه نصارى حلب الذين هجوه هجاء اضطر معه إلى فرقتهم .

خرج ابن بطلان عن حلب إلى (أنطاكية) ، ثم إلى (اللاذقية) ، وقد وصف هذه البلدان التي مر بها وصفاً ناقداً عجبياً في كتاب كتبه إلى الرئيس هلال ابن الحسن^(١) ثم أتم رحلته إلى مصر فدخل (الفسطاط) في سنة ٤٤١ وأقام بها ثلاث سنين وذلك في دولة المستنصر بالله من الخلفاء الفاطميين، وجرت بين الرجلين وقائع كثيرة ونوادير ظريفة لا تحلو من فائدة . وقد ضمن ابن بطلان تلك الحوادث والمحاورات رسالة بعث بها إليه بعد خروجه من مصر . وقد حفظ لنا القفطي هذه الرسالة في كتابه^(٢) ، ونشرها يوسف شاخ وماكس مايرهوف سنة ١٩٣٧ . وقد اتسع نطاق المناظرة بين الرجلين حينما نخرج من حدود المناظرة العلمية إلى حد المهارات الشخصية ، فيذكر ابن أبي أصيبعة أن ابن رضوان كان أسود اللون ولم يكن بالجميل الصورة، وكان يناضل عن نفسه من هذه الجهة حتى ألف مقالة يرد بها على من عيره بقبح الخلقة ، بين فيها « أن الطبيب الفاضل لا يجب أن يكون وجهه جميلاً » . فانهزها ابن بطلان فرصة له فوقع فيه ، وكان يلقبه « تمساح الجن » ، وقال فيه:

فلما تبدى للقوايل وجهه نكصن على أعقابهن من الندم
وقلن وأخفين للكلام تسترا ألا ليتنا كنا تركناه في الرحم!

ويعقد ابن أبي أصيبعة مقايسة علمية بينهما فيقول :

« كان ابن بطلان أعذب ألفاظاً وأكثر ظرفاً وأميز في الأدب وما يتعلق به »

(١) القفطي ١٩٣ - ١٩٥ .

(٢) القفطي ١٩٥ - ٢٠٧ .

ومما يدل على ذلك ما ذكره في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء . وكان ابن رضوان أ طبيب وأعلم بالعلوم الحكيمية وما يتعلق بها .
ويذكر صاحب النجوم الزاهرة^(١) أن ابن رضوان « كان فية سعة خلق عند بحمه » .

خاتمة ابن بطرس :

خرج ابن بطلان من مصر غاضباً على ابن رضوان ورجع إلى أنطاكية مرة أخرى فأقام بها ونزل بعض الديرية فيها وترهب منقطعاً إلى العبادة إلى أن توفي بها^(٢) ودفن في كنيسة لها .

- فيذكر القفطي المتوفى سنة ٦٠٦ أنه توفي سنة ٤٤٤ وكذلك صنع ابن العبري^(٣) المتوفى سنة ٦٥٨ على حين يذكر ابن أبي أصيبعة أنه قد اطلع على مخطوطات شتى لابن بطلان وفيها من التواريخ ما يشهد بأن حياته امتدت إلى سنة ٤٥٥ كما نقل عنه تسجيلات لوفيات أعيان العلماء الذين عاصروه ، منهم الشريف المرتضى (٤٣٦) والماوردي (٤٥٠) وأبو الطيب الطبري (٤٥٠) ومهيار الديلمي (٤٢٨) وأبو العلاء المعري (٤٤٩) . وهذا مما يجعلنا نرجح أن وفاته كانت بعد التاريخ الذي ذكره القفطي بنحو عشر سنوات على الأقل .

١٥

آثاره العلمية :

يذكر المؤرخون له من الكتب غير كتابنا هذا :

١ - كنفاش الأديرة والرهبان ، ذكر فيه الأمراض العارضة لرهبان

(١) ابن تفرى بردى ٥ : ٦٩ .

(٢) هذه رواية القفطي . ويذكر ابن أبي أصيبعة أنه سافر من مصر إلى القسطنطينية وأقام بها سنة . ويبدو أن رحلته إلى القسطنطينية كانت بعد ذلك ، أى في أثناء إقامته بأنطاكية إذ سجل ابن أبي أصيبعة أنه ألف كتاباً في القسطنطينية سنة ٤٥٠ .

(٣) تاريخ مختصر الدول ٣٥٦ طبع ١٩٦٣ .

الأديرة ومن بعد من المدينة ، كما جاء في مقدمة كتاب الديارات للشابسي بتحقيق
كور كيس عواد . ومنه نسخة بمكتبة الفاتيكان .

٢ — تقويم الصحة ، في قوى الأغذية ودفع مضارها . نشرت ترجمة لانيينية
له في إستراسبورج سنة ١٩٣١ و ترجمة ألمانية في إستراسبورج أيضاً في السنة التي
تليها كما ورد في دائرة المعارف الإسلامية ، ومنه نسخة بالمتحف البريطاني
وأخرى بالفاتيكان .

٣ — مقالة في شرب الدواء المسهل .

٤ — مقالة في كيفية دخول الغذاء في البدن وهضمه وخروج فضلاته وسقي
الأدوية المسهلة وتركيبها .

٥ — مقالة إلى علي بن رضوان عند وروده الفسطاط سنة ٤٤١ جواباً عما
كتبه إليه ، وقد نشر في (خمس رسائل) تحقيق يوسف شاخنت وما كس
مايرهوف ، مطبوعات كلية الآداب بالجامعة المصرية سنة ١٩٣٧ م .

٦ — مقالة في علة نقل الأطباء المهرة تدبير أكثر الأمراض التي كانت
تعالج قديماً بالأدوية الحارة إلى التدبير المبرد ، كالفالج واللقوة والاسترخاء وغيرها ،
ومخالفتهم في ذلك لمسطور القدماء في السكنايش والأقرباذينات وتدرجهم في ذلك
بالعراق وما والاها على استقبال سنة ٣٧٧ إلى سنة ٤٥٥ . صنفها بأنطاكية وكان
قد أهل لبناء بيارستان أنطاكية .

٧ — مقالة في الاعتراض على من قال إن الفرخ أحر من الفروج بطريق
منطقية ، ألفها بالقاهرة سنة ٤٤١ . وقد نشر في مجموع (خمس رسائل) .

٨ — كتاب المدخل إلى الطب .

٩ — كتاب دعوة الأطباء ، صنفه علي غرار (كلية ودمنة) ألفه للأمير
نصر الدولة أبي نصر أحمد بن مروان صاحب ميفارقين وديار بكر المتوفى
سنة ٤٥٣ كما في النجوم الزاهرة .

قال ابن أبي أصيبعة: « ونقلت من خط ابن بطالان ، وهو يقول في آخرها:
فرغت من نسخها أنا مصنفاً يوانيس الطبيب المعروف بالختار بن الحسن بن عبدون

مدير الملك المنيع قسطنطين بظاهر القسطنطينية في أواخر أيلول سنة ١٣٦٥ هـ هذا قوله ويكون ذلك بالتاريخ الإسلامي من سنة ٤٥٠ هـ .

- وقد نشر هذا الكتاب الدكتور بشارة زلزل بالمطبعة الخديوية بالإسكندرية سنة ١٩٠١ عن نسخة بمكتبته، وقد تصرف فيها بمض التصرف بحذف « عبارات لا يألؤها ذوق الأدياء من أبناء هذا العصر !! » كما ذكر ذلك في مقدمته .
- ٥
- ١٠ — كتاب وقعة الأطباء . ١١ — كتاب دعوة التسوس .
- ١٢ — مقالة في مداواة صبي عرضت له حصاة .
- عنه تأليف لهذا الكتاب :

- ١٠ باتساع الرقعة الإسلامية واتساع جلب العبيد تبعاً لذلك قامت تجارة الرقيق
- خافقة يتولاها النخاسون الذين سميت صناعتهم بالنخاسة^(١) ويشرف على تجارتهم قيم يدعونه « قيم الرقيق »^(٢) .
- والرقيق كسائر السلع يرى المشتري أن يختار لنفسه منه، وأن يأمن جانب الغش والخدعة فيه، في عالم غص بأجناس شتى من الأمم من الترك والأرمن والصقالبة والهند والزنج والبربر وغيرهم، ولكن السوق قاسية، والبائع يحاول أن يتخلص مما في يديه ولو سلك في ذلك سبيل الغش والخداع جميعاً، لذلك قامت إلى جانب النخاسة مهنة أخرى هي مهنة « الدلالة » التي تسكني المشتري مؤونة الخبرة وتسكني البائع من جهة أخرى أن يبائع في تزيف سلعته^(٣). وقد ذكر ابن بطلان رجلاً اسمه « أبو عثمان » كان من هؤلاء الدلائين، ولكن الدلالة أو « السمسة » بعبارة أخرى كان سلاحاً حادين نفاع وضرار .
- ٢٠

(١) النخاس يطلق في الأصل على بائع الدواب، سمي بذلك لنخسه إياها حتى تنشط . وقد يسمى بائع الرقيق نخاساً . اللسان (نخس) .

(٢) الأغاني ٢٠ : ٢٧ وضحي الإسلام ١ : ٨٧ .

(٣) يذكر أحمد شفيق (باشا) في كتابه الرق في الإسلام عند الكلام على رق الرومان:

« وكانت العادة أن المشتري يطلب رؤية الأرقاء عمارة تماماً لأن بائعي الرقيق كانوا يستعملون وجوهاً كثيرة من المكر لإخفاء عيوب الرقيق الجثمانية » . ولا تزال تلك العادة قائمة إلى الآن كما أخبرنا بذلك من شهد أسواق الرقيق .

ثم إن الأغراض التي يقطن لها العبيد والإماء مختلفة جداً، وهذه الأغراض لا تتحقق جميعها في جنس واحد من أجناس العبيد، فالخدمة والطهي، والقيام على الخزان والحراسة والقتال، وطلب الولد والإرضاع، والفنساء والعزف، والاستمتاع والجمال، كلها أغراض يتحقق بعضها ممتازاً في بعض الأجناس ولا يكون في الأخرى.

ثم إن للعوامل النفسية كالرغبة العاجلة في الشراء، وهي رغبة تتجاوز عن كثير من السيئات، والعوامل الاقتصادية كوفرة الرقيق في المواسم واغتنام تلك الفرصة لاستعمال طرق الغش والخداع، والعوامل الشخصية كأن يدس بين الرقيق من يتخذ من الأعداء عيناً على سيده المقتظر فيفسد عليه أمره فيما بعد، وكذلك ما للعبد من ماض طيب أو سيء، أن لكل أولئك وأمثالها آثاراً شتى يجدر بالمشتري أن ينظر فيها طويلاً وأن يحزم أمره بالتريث.

وهناك أخطاء كان يقع فيها السادة فيجنون مغباتها، هي الأخطاء الصحية والنفسية التي لا يتبينها إلا طبيب حاذق، عالم بالطب وعالم بالفراسة التي تتأدى من النظر في الظاهر إلى معرفة الباطن: الباطن البدني والباطن النفسي أيضاً، فقد يشتري عبداً معلول الجسم أو معلول النفس وظاهره لمن لا يعرف بارع خداع.

كل أولئك حفز صاحبنا المتطرب « ابن بطلان » أن يضع كتابه هذا في ذلك الموضوع الخطير في تلك المهود التي كان الرقيق فيها جمعاً هائلاً له حسابه وله ميزانه.

مرار الكتاب:

وأقصد بذلك المنابع التي استقى منها ابن بطلان معارفه في هذا الكتاب. وهو قد صرح في أول كتابه أنه اعتمد على رسائل معلم الإسكندر وغيره من العلماء والفلاسفة. وقد ظهر لي في أثناء التحقيق أنه اعتمد في باب الفراسة اعتماداً كلياً على ما ورد في كتاب « جمل أحكام الفراسة » لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ يظهر ذلك من المطابقة التامة في الألفاظ وفي نظام التأليف.

ولكن صاحبنا لم يظهر اسمه اكتفاءً بما ورد مبهماً في قوله « من العلماء والفلاسفة » .

التعقيب في سرد الرقبه :

هو مخطوط قديم في المكتبة التيمورية برقم ٤٨ فضائل ووزائل ، مجهول

المؤلف ، خدم به مؤلفه اسم « الملك الصالح أبي المظفر أحمد بن الملك الظاهر
٥ أبي المظفر غازي بن الملك الناصر أبي المظفر يوسف بن أبوب بن شادي » .

وقد اعتمد هذا الكتاب في بيان خصائص الأجناس اعتماداً ظاهراً على

ما ورد في كتابنا هذا ، وصرح في بعض المواضع بالنقل عنه ، كما في ص ٢٤٣ ،

٢٥٢ باسم ابن بطلان ، وفي ص ٣٩ ، ٤٤ باسم ابن عبدون ، وكان بذلك معيناً

على تحقيق أو توضيح بعض ما ورد من نصوص كتابنا هذا محرفاً أو مبهماً .

نسخة الأصل :

هي نسخة جامعة القاهرة رقم ٢٣٣٢٧ المصورة عن مخطوطة برلين رقم ٤٩٧٩

ومع أنها مجهولة التاريخ هي قديمة الخط ، ولم أعثر على نسخة أخرى من هذا

الكتاب بعد بذل جهد طويل .

رسالة جامعة فنون نافعة

في شرى الرقيق وتقليب العبيد

تأليف الشيخ أبي الحسن المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي المتطبيب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢

رسالة جامعة لفنون نافعة في شَرَى الرقيق وتقليب العبيد

يُعلم منها الراغبُ في هذا الشأن الأعضاء السَّليمة من المَوْوِفة ، والأخلاقِ
الطَّاهرة من الرديّة ، وأئى الإمامِ يَصْلُحُ لِلخِدمة ، وأئى للمُتعة ، وأئى الأجناسِ
عبيدُ طاعة وولاء ، وأئىهم ذَوِي أنفةٍ وحمية ، وأئىهم لا يُصلِحه إلا الكدّ والعصا
فيختارُ من كلِّ جنسٍ ما يوافق غرضه ، وينال به أرْبَه ، فإنّه يقال :
من أراد الجاريةَ لُدّة فليمتَّخذها بربرية ، ومن أرادها خازنةً وحافظةً
فروميةً ، ومن أرادها للولدِ ففارسية ، ومن أرادها للرضاعِ فزنجية ، ومن أرادها
للغناء فمكية .

ومن أراد العبيد لحفظ النفوس والأموال فالهند والنوبة ، ومن أرادهم
للكدِّ والخِدمة فالزنج والأرمن ، ومن أرادهم للحرب والشجاعة فالترك والصقالبة .
هذا كلامٌ جمعنا مدسّته ونظامنا منشوره من رسائل معلم الإسكندر^(١) وغيره
من العلماء والفلاسفة .

ومقالتنا هذه تشتمل على فنون خمسة :

الأول منها : في وصايا ينتفع بها في البيع والشّرى .

الثاني منها : فيما يتفقّد من أعضاء الرقيق بحسب ما يراه الأطباء .

١٥

(١) يعنى أرسطو . قال الففطى فى أخبار العلماء : « وكان أرسطوطاليس معلم الإسكندر بن فيليس ملك مقدونية ، وبأدابه عمل فى سياحة رعيته وسيرة ملكه ، واتقن به الشرك فى بلاد اليونانيين ، وظهر الخير وفاض العدل . ولأرسطوطاليس لايه رسائل كثيرة معروقة مدونة » .

- الثالث : فى معرفة أخلاق العبيد بقياس الفراسة على مذهب الفلاسفة .
- الرابع : فى معرفة صور كل جنس وما يصلحون له من الأعمال بحسب خواص بلادهم والمنشأ .
- الخامس فى كشف تلبسات يدلس بها النخاسون الرقيق على المشتري ،
 • يجرى تجرى الحسبة
- ومن بعد تعدينا لهذه النوب فعمد بها جملةً يخصمها^(١) تفصيلاً ، ليسهل على القارئ مأخذها فيحيط علمه بها .
- والله ولى المعونة والمصمة للقوة البشرية ، من كل خطل وزلة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(١) كذا وردت الكلمة مضبوطة فى الأصل . ومعنى يخصمها يقلبها .

مبلغ ما يحتاجه إلى معرفته من أحوال العبيد والإماء عند ابتياعهم
 ويبيعهم ، من وصايا يمتنع بها في البيع والشري منترعة من كلام الحكماء .
 ومن تفقد أجسامهم وصحة أعضائهم بحسب ما يراه الأطباء .
 ومن تعرف أخلاقهم بقياس الفراسة على مذهب الفلاسفة .
 ومن معرفة صور كل جنس وما يصلحون له من الأعمال ، بحسب خواص
 بلادهم والمنشأ .

• ومن كشف تابيسات يدلس بها النخاسون الرقيق على المشتري ، يجرى مجرى
 الحسبة على ما بين من أحوال ذلك .
 وهي عن خمسة أشياء ما^(١) :

[١]

١٠

منها الوصايا التي يمتنع بها في شري الرقيق على ما قاله الحكماء والفلاسفة ،
 عشر وصايا ، من ذلك ما يعم المالك والإماء أربع وصايا :
 شرحها : (الوصية الأولى^(٢)) ما أمروا أن يكون عليه^(٣) المستعرض عند
 التقليل للشري ، وما نهوا عنه من القطع بأول نظرة ، قالوا : إن المستعرض
 لأمر ما يجب ألا يكون ذا فاقة إياه ، فإن الجائع يستجيد كل طعام يشبعه^(٤) ،
 والعريان يستوفى كل طمير يدفنه ويستره ، وبحسب هذا قالوا : لا يستعرض

١٥

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) في اللسان (وأل) : « حكى ثملب هن الأولات دخولا ، والآخرات خروجاً .
 واحدتها الأولى والآخرة . ثم قال : ليس هذا أصل الثياب ، وإنما أصل الباب الأول والأولى

كأطول والطولى » . (٣) في الأصل : « عليها » .

(٤) في كتاب التحقيق ص ١٣ : « وقال الحكميم : الجائع مستجيد لكل طعام يشبعه » .

٢٠

جارية شبيق ، فليس المنغظ^(١) رأى ، لأنه يقطع بأوّل نظرة ، وأوّل نظرة سحر وللجديد وللغريب روعة ؛ فإذا صادف منه حاجة داعية قطع بما تكذّبه الحواس عند الاستغناء . ولهذا قيل : تكرير الأخطى يخلق كلّ جِدّة ، ومماودة التقليب يُظهر التصنُّع ، ويُبهج التبدليس .

- (الوصية الثانية) ما حذّر منه القدماء قبل الشرى . قالوا : كن على حذرٍ من شرى الرقيق في اللوامم ، ففي مثل تلك الأسواق يتمّ للمغاسين الخيل ، فكم من قضيّة بيعت بخضبة^(٢) ، وسمرأ كمدة بيعت بصقرأ مذهبة ، ومسوح العجز بثقل لروادف ، وبطين بمجدول الحشا ، وأبخر الغم بطيب النكهة ، وكم صقرأ البياض الحادث عن القروح في العين ، والبرص والبتهق في الجلد ، وجملوا العين الزرقاء كحلاء ، وكم من مرّة حمروا الحدود المصفرة ، وسمنوا
- ١٠ الوجوه للمقعة^(٣) ، وكبّروا الفقاح الهزيلة ، وأعدموا الحدود شعر اللحي ، وأكسبوا الشعور الشتر حالك السواد ، وجمّدوا الشعور السبّطة ، وبيّضوا الوجوه المسمرّة ، ودمّجوا السيقان المعرّقة^(٤) ، ورطّلوا الشعور المرطّلة ، وأذهبوا آثار الجدرى والوشم والنمش والحكّة .
- ١٥ ولكلّ من هذه أسباب يعرفها الأطباء قد أوردناها في مقالتنا في الحسبة ، وسنورد منها في الفن الخامس شدّرة بحسب الحاجة .

وكم من مريضٍ بيع بالصحيح ، وغلامٍ بحارية ، وهذا زائد على ما بوضون

(١) في الأصل : « منغبط » . وما أثبت من الصواب يوافق ما في التحقيق ص ١٤ .

(٢) القضيّة : النجيفة . في الأصل « قضيّة » .

(٣) لعلها « المقعّة » .

(٤) المعرّقة : الناصحة القليلة اللحم . وفي اللسان : دملج جسمه دملجة ، أى طوى

طياً حتى أكثر لحمه .

به الجوارى من دَلِّ وَجَانَّة^(١) على مُسَافِرِينَ شَبَابٍ قد أحلَّ لهم لحمُ المَيْتَةِ ،
سوى ما يفعلنه من زيفتمن بالخضاب والحناء ، والملابس المصبغة الناعمة .
سمنا بعض النخاسين يقول : « ربع درهم حِنَاءٌ يزيد في ثمن الجارية
مائة درهم فضة ! » .

٥ والتحرز من هذا لا يكون في موقف واحد ، ولهذا قيل : اتَّهَمَ نظرَكَ فيما
استحسنته حتى يكون الاستحسان دائماً على صورةٍ لا ينفصها تكرار النظر ،
وهذا لا يتم إلا في دفعات ، وعلى صفاتٍ مختلفات .

(الوصية الثالثة) ما نهى عنه من القَطْعِ بأوَّلِ سَمْعٍ من الممالك [و] الإماء .

١٠ قالوا : لا تقطع بأوَّلِ لَفْظٍ من غلامٍ أو جارية ، فربما جاءت بالاتفاق فوافقت
منك قبولا لا يكون وراءها أمثالها فيتدلَّس عليك بذلك مقابحٌ مستورة ربما
جرى الأمر على خلاف ذلك . لكن كن : إلى الريبة أميلَ منك في هذا الشأن
إلى الثقة ، وخذ بسوء الظنَّ تَسَامُ .

١٥ (الوصية الرابعة) ما حذَّر منه الرؤساء خاصة . قالوا : ليحذر الرؤساء — ممن له
عدوٌّ يخشى منه غيلةً ، أو^(٢) يخاف أن يطلع له على سِرِّ — شِرْعى خادمٍ أو جارية
خاصة إن كانت كاتبةً خرجت من دار سلطان ، إلا بعد خبرته بها ، ولا شِرْعى جارية
مولدة من تاجرٍ أو جَلَّابٍ ، فإنَّ هذه حيلةٌ قد هلك بها جماعةٌ من الملوك والرؤساء .

* * *

ومن ذلك ما يختص بشِرْعى الممالك خاصة ، ثلاث وصايا ، شرحها :
(الأولة) ما حُظِرَ على المشتري من ابتياع مملوكٍ قد سَمَرَ على الضرب

٢٠ (١) في الأصل : « ما يوصوا به الجوارى من ذل وجانة » . والحجاة : مصدر يجن
يجن مجوناً وجانة ، وهو ألا يبالي ما صنع .
(٢) في الأصل : « أن » .

والخصومة . قالوا : لانشر مملوكاً كان مولاه يُكثِرُ ضربَهُ ، ولا تترك المسألة
 عن مالك المملوك ، وعن سبب بيعه . واستعمل ذلك قبل ابتياعه ، من المملوك
 وغيره ، ففي هذا الفحص فوائد كثيرة ، في ارتباطه ، أو تسميحه وتركه .
 (الثانية) مأخوذة من جُرأة المملوك على ذمّ مولاه ، وتنقصه له ، أو امتعاضه
 من ذمّه وقلة احتفاله به ، وهل سببُ بيعه من جهته أو من جهة مالسه .
 (الثالثة) ما وُصّي به قبل استخدامه قالوا : المملوك على ما يراه منك أوّل
 دخوله دارك ، فإن أطمعته طمع ، وإن هذّنته انقمع ، وإن خالطه مفسد من
 عمالك وغيرهم فسد .

* * *

ومن ذلك ما يختص بشراء الإمام ، وصيتان ، شرحهما :
 (الأوّلة) فيما تُعلم به براءة الجوارى من الحبل قبل الشراء . قالوا : تحرّز
 في استبراء الإمام من الحبل قبل التملك لمن ، واحذر بهرجهن بالسداد والدعاوى
 الكاذبة ، فإن كثيراً ما يجعان في فروجهن خرقاً بدماء غيرهن^(١) . وليكن من
 يستبرى ذلك منها امرأةً تذكره أن تلصق بك ولد غيرك ، ومُرّها بتفقّد ثديها
 وجسّ حشاها .

١٥

واعلم ذلك من شحوب لونها وشهوتها للطعام المالح ، فإن ذلك دالٌّ على
 ٨ . توحمها . واستبر ذلك بتقدير الحشا وبخوراتٍ تذكر أخيراً كما وعدنا .
 (الثانية) ما يراعى بعد الشرى من الغيلة في الحمل من غير إرادة المولى .
 قالوا : رابعاً ذاك ركنين :

٢٠

(١) في الأصل : « ما يجعلن في فروجهن خرق بدماء غيرهم » .

إذا اشتريتَ جاريةً غيرَ بالغةٍ فربَّما بَلَغتَ في ملكك وأنتَ لا تعلمُ، وكتَمْتَ
ذلكَ عنكَ رغبةً في الولدِ .

احذر الجوارى اللوانى يوهمنَ أَنَّهُنَّ عُقمَ وهنَّ كارهاتُ للحبَلِ ، فربَّما
خدَعنَكَ بذلكِ .

ومن ذلك ما يختص بالبائع دون المشتري .

وصية

قالوا : لا تُخْرِجْ جاريةً من ملكك إلى نَخَّاسٍ إلاَّ في دمٍ ، فربَّما تَمَّ
عليها في الحَجَرِ أنْ تحبِلَ فأدَّعتْ أَنه منكِ .

على أَنَّا قد شاهدنا في زماننا من حاضتْ مُدَّةَ زمانٍ حالمها . وهذا نادر .

ومنها ما يتفق من أجسام الرقيق بحسب كل واحد من الأعضاء
على مذهب الأطباء ، ثمانية وثلاثون فصلا .

من ذلك ما يع جمیع البدن ، ثلاثة أشياء ، تفصياها :

- ٥ من اللون ، وهو ألا يكون حائلا^(١) إلى الصفرة الدال على ضعف الكبد
وغلبة الصفراء ، ولا إلى السواد الدال على السواد وضعف الطحال ، لكن إن
كان أبيض فليكن مشرباً حمرة ، وإن كان أسمر فلتكن سمرة صافية .
ومن البشرة أن تكون لينة نقيية خالية من بهق أو برص أو وشم
أو قوباء أو كبت أو صمغ أو ثآليل أو خيلان أو أثر قرحة ، لاسيما إن كانت
١٠ عن عضة كلب كلب .

ومن تناسب الأعضاء ، بأن تكون بعضها مناسبة لبعض في الطول والتصر
والعظم والصفرة ، فإن طول الأعضاء مع غير مناسبة في العرض جيد في مباشرة
الأعمال العظيمة ، مع ضعف القوة . والتصر بالضد عن ذلك .

* * *

- ١٥ ومن ذلك ما يختص كل واحد من الأعضاء ، ثلاثون فصلا .
منها (ما يختص بالرأس) أربعة أشياء ، وهي شكله ، بأن لا يكون مسفطاً^(٢)

(١) الحائل : التغيير للون . وردت كذا بالحاء . وفي كتاب التحقيق ٦٨ : « اللون
إذا كان حائلا دل على علة في الكبد » .

(٢) المسفط : الذي شكله شكل المسفط . في القاموس : « رجل مسفط الرأس :

ولا مشوَّها ، ولكن يكون ككرة شمع قد غُرِزَت من جانبها فصار لها نتوء من خلف وقدام .

وشعره بأن لا يكون خفيفاً أو متفرقا ، ولا به داء الثعلب والحية (١) ، ولا بعضه أبيض مجتمع كالبلق في البهائم .

جلده بأن لا يكون قَحْلاً ولا فيه سَعْفَةٌ (٢) وبثور ، أو أثر جرح غائر يدلُّ على عظم .

فضلاته البارزة منه بأن لا يكون كثير الخاط والبصاق ، كثير النوم كدر العين والحواس ، فإن ذلك من أسباب الصرع ، ولا سيما إن ارتعشت بعض أعضائه .

١٠ (ما يختص بالعين) خمسة أشياء ، وهي من حركتهما بأن لا تكونا

مضطربتين فإنهما من علامات الوسواس لاسيما إن لم يكن الكلام منتظماً ، وهذا يعتبره العارف بافة المملوك . ومن لونها بأن لا يكون بهما زُرقة في السواد لم تسكن من قبل ، لأنها من علامات الماء . ولا يكون بياضهما كدراً أو أصفر أو فيه عروق ، فإنه من مقدمات السَّيل (٣) . ومن شكلها بأن لا يكون شكل

١٥ العين مستديراً ، لاسيما إن كان الوجه متعجراً فإن ذلك من علامات الجذام .

ولا يكون نقياً الحدقة سوادهما [غير (٤)] متساويين ، ولا أحدهما أكبر من الآخر وكأنه مشتق بالطول (٥) . وهذا يعتبر بأن يغمض كل واحد منهما ويرى

(١) داء الثعلب : علة يتأثر منها الشعر ، والثعلاب يصيبها ذلك الداء ، كما في اللسان (سفن) . وجاء في كقاب التحقيق ص ٨٤ : « وآفات الشعر الحصة فإنها تشققه ، وداء

٢٠ الثعلب فإنه يمزقه ، وداء الحية فإنه يجرده » . وانظر الحيوان ٤ : ١٥٨ .

(٢) السعفة : قروح تخرج بالرأس تورث القرع .

(٣) السيل : داء في العين شبه غشاوة كأنها نسج العنكبوت يمرق حمر .

(٤) في كتاب التحقيق ٩٦ — ٩٧ : « وإذا كان حرفا العينين غير متساويين

وسوادهما غير متساويين » . (٥) في التحقيق : « أو كان الحرفان قدشقا بالطول » .

أشكالاً مختلفة . ومن العائق بأن لا يكون في المأقِ ظفرة^(١) ولا لحم^٢ زائد ولا ناصور^(٣) . وعلامته أنك إذا عصرت المأقِ خرج منه مِدَّة . ومن الأجفان بأن لا يكون شعرها منتثراً ولا منقلباً ، ولا تكون الأجفان غليظة .

(ما يختص بالشِّم والسمع) ، وهو شيء واحد : تفظرهما في الضوء لثلاثا يكون

فيهما لحم^٢ زائد ، وتعرض عليه الكلام والروائح بهد سداً أحد ثقبها .

(ما يختص باللسان) وهو شيء واحد ، أن يستنطق لثلاثا تكون به لثغة ،

١١ وهذا يكون من صغر اللسان وعظمه ، أو سقوط جزء منه ، أو لآفة في عصبه ،

أو لسقوط بعض الأسنان ، أو لالتصاقه من الجيلة ، أو لأثر قرحة به ، فسئل^(٣)

عن جميع ذلك . فإن لم يكن فتسمى ظنك به فربما كان قد عَضَّ لسانه لصرع به

١٠ وبخزّه بقرن المعزى ، وأطعمه كبدة تيس مشوى فإنه يُصرع إن كان مصروعاً .

(ما يختص بالأسنان) شيطان : وهما : إن لم تكن موجودة بعد الثغر فإنها

لا تعود^(٤) ، وإن وجدت فقدت ألوانها وصلابتها وسلامتها من الحفور ، وبعدها

من الضرس بصبرها على الحامض . واجتماعها أجود من ثغرها ، وإن كان

الشنب مذهباً محبوباً عند العرب^(٥) .

(ما يختص باللثة) شيء واحد ، وهو أن لا تكون فيها قروح . واسفنتكته

١٥ لكيلا يكون به بحر . وهذا يكون من عفن اللثة ، أو تأكل ضرس ، أو بلغم

عفن في المعدة .

(١) الظفرة ، بالتحريك : جليلة تفتش العين نابتة من الجانب الذى يلي الأنف على بياض

العين إلى سوادها .

(٢) في الصحاح : الناسور بالسين والصاد جميعاً : علة تحدث في مأق العين يسقى

فلا ينقطع . قال : وقد يحدث أيضاً في حوالى المقعدة وفي اللثة ، وهو معرب .

(٣) رسمت في الأصل « سل » مع إهمال النقط .

(٤) في الأصل : « تمعد » . وفي هداية المرید : « وإن وجد سقوطها من بعد إلتفاره

فإنها لا تعود » . (٥) الشنب : التفليج في أحد معانيه .

(ما يختص باللهة) شيء واحد ، وهو أن لا تكون مسترخية ، فإن ذلك سبب اتصال السعال ، ولا نازلة إلى أسفل ، فإنه يتبع ذلك الخنآن^(١) . فتأمل ذلك في الضوء .

(ما يختص بالنماتع والأزبتين^(٢)) شيء واحد ، وهو أن لا يكون فيهما أثر خنازير .

(ما يختص بالصدر) شيء واحد ، وهو ألا يكون ضيقاً أو معوجاً أو قليل اللحم ، فإن ذلك [يكون] سبباً للرثة والسعال والتزلات ، ولا سيما إن كانت الأكتاف مجنحة .

١٢

(ما يختص باليدين) شيء واحد ، وهو ألا تكون إذا قدرتهما وجدت إحداها أقصر من الأخرى ، أو هما قصيرتان ، فإن ذلك ردى في الأعمال .

(ما يختص بالسواعد) شيء واحد ، وهو أن يكون ثنى المرفق سهلاً بلا التواء ولا ورم ولا تشنج من جرح أو عرق مدنى^(٣) ، واسبره أن يقبض على يديك بقوة .

(ما يختص بالحشا) جميعه خمسة أشياء : منها ما يعم الحشا جميعها ، شيء واحد ، وهو أن لا تكون غايظة جميعها أو بعضها . وهذا بأن تأمره أن يستلقى على ظهره وتجلس حشاه من فم المعدة إلى العانة ، فإن رأيت ثم غلظاً أو ألماً فاقض به ، لا سيما إن وافق ذلك فساد لون وتهيج في الحاجر . ويحقق ذلك انقطاع نفسه عند إحضاره وصياحه .

* * *

(١) الخنآن : داء يأخذ في الأنف تسد منه الحياشيم .
 (٢) كذا وردت هذه الكلمة . والنماتع : لحات تكون في الحلق عند اللهة .
 (٣) جاء في حواشى هداية المرید : «المدنى بثرة تحدث في السابقين تنفط . ثم يخرج منها شيء [كالذو] د ، ولا يزال يطول ، وربما كان لهحد ، لحدة مادته ، ومدة توجع ، قطعه خطره .

- ما يختص بواحد واحد من أعضائه ، أربعة أشياء . تفصيل ذلك :
- (المعدة) بأن لا تكون جاسية^(١) ، ولا بها سوء استمراء من سوء مزاج حارّ أو بارد ، ولا بها خلط داعٍ إلى أكل الطين والفحم .
- (السكري والمثانة) بأن لا يكون فيها قرحة أو حصاة أو رخاوة ، وهذا بأن يتبين في البول رملاً أو مِدَّة ، ويراعى في ليالي كثيرة فلا يبول في الفراش .
- ٥ (الأثنيين) بأن لا يكون فيهما دوالي^(٢) ، أو بأحدهما قبيلة المعما . ١٣
- (القضيب) بأن لا يكون ثقب الكمرة معوجاً ، وهذا يتأمل عند البول .
- ما يختص (بالرجلين) أربعة أشياء ، منها ما يتم جميعها ، شيء واحد ، وهو أن لا يكون بهما عوج أو تشنج أو عرق نسا أو خلع ورك . وهذا يتبين إذا أمرته بالإحضار وإذا قدرتهما فلم تنقص إحداهما عن الأخرى .
- ١٠
- ما يختص بواحد واحد من أجزائها ، ثلاثة أشياء ، تفصيل ذلك : الرُّكبة بأن لا يكون فيها ورم صلب أو شوكة . الساقان أن لا يكون بهما تقويس أو حنّف أو فُجَح ، ولا في باطنهما دوالي^(٣) . القدم والسكعب بأن لا يكون فيهما داء الفيل .
- ١٥ (ما يختص بالرحم) شيئان ، وهما ما يختصُّ بجرمه بأن لا يكون ما بين الشرة والمانة غليظاً أو صلماً ، فإن ذلك دليل السرطان . وما يختص بأيام

(١) جاسية : صلبة . وفي الأصل « حاسية » .

(٢) لإثبات الياء في مثل هذا جائز ، بل رجحه يونس . التصريح ٢ : ٣٤٠ . وكذا جاءت بإثبات الياء في كتاب التحقيق ص ١٤٧ .

(٣) أى لحم زائد متدل ، وفي التحقيق ١٤٥ : « ولا في باطنهما دوالي »

الحيض لثلاً يعرضَ لمنَّ الفَشَى الشبيهة بالسَّكْتة ، فإنَّ ذلك دليل احتراق الرحم (١) الذي يتبعه موتُ الفُجاءة .

ومن ذلك ما يُتأمل من الأعضاء في زمان النَّوم خمسة أشياء ، شرحها :
 بأن لا يكون ممنَّ يتبرَّز في الفراش ، أو يَهْدِي في نومه ، أو يمشى على غير علمٍ منه
 أو يصرَّ أسنانه ، أو ينام على وجهه ، فإنَّ هذه أشياء إذا علمها الأطباء انقذوا بها ١٤
 عند التماسهم صحة المرضى .

(١) في التحقيق ١٤٨ : « اختناق الرحم » .

ومنها تعرف أخلاق العميد والإماء بقياس الفراسة، أحد وتسعون فصلا . فمن ذلك أصولٌ تقدمها قبل الكلام في الفراسة عددها أربعة، شرحها :

- ٥ حدّ الخلق . والخلق داعية للنفس للإنسان إلى أن يفعل أفعالا بلا روية ، فإنَّ الجبان إذا فجاه الصوت ارتاع بسرعة ، والماجن يضحك من أيسر تعجب ، والنذل^(١) يرغب في أدنى قيمة ، والحر بالضد . وهذه الأخلاق دليل من الفراسة .
- كيف تعلم القياس الصحيح في الفراسة ، يجرى بأن لا يتسرع الإنسان إلى الحكم في الفراسة من دليل واحد ، ولكن يجمع منها ما أمكن ثم تكون قضيته بحسب ذلك . ومتى اجتمعت الدلائل المتضادة حَكَمَ بأقواها ورجَّح أظهرها ، ١٠ بعد أن تعلم أن دلائل الوجه والعين خاصة أقوى الدلائل وأصحها في الحدّ الذي ينتهي إليه العلم بقياس الفراسة ، ويجرى هكذا من الإنصاف أن تعلم أن قياس الفراسة مقدماته مأخوذة من مشابهاة موجودة بين أشخاص الناس ، أو من ١٥ مشابهاة موجودة بين الحيوان والإنسان . وسنورد على ذلك مثلا من الشجاعة تراه مأخوذاً من صفات الأسد . فالاستدلال في الفراسة على أفعال الصُّور من ١٥ لازم الهيمولي ، فإذا عرف اتقياس ذلك ... د ... قاس كالمطبوع^(٢) .
- مثال من الشجاعة على قياس الفراسة ، وهو أن يكون قوياً الشعر خشيته ،

(١) في الأصل وكذا في التحقيق ١٤٨ : « النذل » بالبدال المهملة . والنذل : الحسيس المحقر في جميع أحواله .

(٢) وكذا وردت هذه العبارة على ما بها من نقص بيض له في الأصل . وفي التحقيق ١٢ « فإذا عرف القانس ذلك قاس كالمطبوع » .

شديد العظام والأطراف والأصابع، عظيم الصدر والأكتاف والرقبة، عريض
القَص، ضامر الورك، معرّق الجبهة^(١) قوى المفاصل، منتصب القامة، ممسوح
الأليتين، بعيداً ما بين المنكبين، ممدود الحاجبين، أزب الصدر والكتف.
والجبان بالضد.

ومن ذلك ما يختص بأخلاق الذكور والإناث والخصيان شيثان. شرحها:
الأثني من كل جنس أموت نفساً، وأقلّ جلداً، وأسهل الخداعاً، وأسرع
غروراً وسكوناً، وأشدّ مكراً، وأصفر رأساً، وألطف وجهاً، وأدقّ عنقاً، وأضيق
أكتافاً وصدرًا، وأعظم بطناً ووركا، وألطف كفاً وقدمًا، وأسوأ أخلاقاً من
الذكور في كل جنس^(٢).

أخلاق الخصيان كالمشابهة لأخلاق النساء، ومن وُلد بلا خصيتين أو كانتا
فيه صغيرتين كان أشرّ.

١٦

ومن ذلك دلائل الشعر سبعة أشياء: تفصيلها:

اللين منه يدل على الحق^(٣). الخشن دليل الشجاعة. كثرتة على البطن
دليل شبق^(٤). كثرتة على الصلب دليل الشجاعة أيضاً. كثرتة على العنق
والكتفين دليل حق أيضاً. كثرتة على الصدر دليل قلة الفطنة. قيام الشعر
دليل جبن^(٥).

١٥

(١) المعرق: القليل اللحم.

(٢) انظر سائر الفروق بينهما في كتاب الفراسة لأفليمون ١٧ — ١٨. على أن

العبارة تكاد تكون مطابقة لما ورد في كتاب الرازي ٩ — ١٠.

(٣) في جل أحكام الفراسة لأبي بكر الرازي ص ٢ وكذا في كتاب التحقيق ٨٣:

٢٠

« على الجبن ».

(٤) في الأصل: « سبق » تصحيف. وعند الرازي: « يدل على الشبق ». وعند

أفليمون ٣٩: « كثرة شعر جميع الجسد ولا سيما البطن والفخذين دليل الحق ».

(٥) عند الرازي: « الشعر القائم في الرأس وعلى جميع البدن دليل على الحق ».

وعند أفليمون ٣٩: « قيام شعر الجسد واستواؤه دليل على الحق ».

ومن ذلك دلائل اللون ، أربع دلائل ، تفصيلها :

- الأشقر والأحمر يدلان على كثرة الدم والحرارة. اللون الناري دليلُ تأنٍ .
والأحمر دليل حياء . اللون الذي بين البياض والحمره يدلان على الاعتدال .
والأخضر اللون دليل سوء الخلق^(١) .

ومن ذلك دلائل العين سبع عشرة دلالة :

- عظمهما دليل كسل غورهما دهاء وحسد^(٢) ، جحوظهما دليل هذر وقحة .
زُرقة إحداهما يدل على بلادة . شدة سوادها دليل جبن . شبههما بعيون الأعنز
دليل جهل^(٣) . سرعة حركتهما بحدّة بصرهما دليل مكرٍ وحيلة ، بطء حركتهما
دليلُ مكر . عظمهما وارتعادهما دليل كسل وشبق . حمرتهما دليل شر وإقدام .
سوادها دليل كسل وبلادة . الزُرقة مع اصفرارٍ دليل رداءة الأخلاق جداً . فإن ١٠
١٧ مالت إلى الصفرة كان صاحبها سقاً كاللدماء . البقرية تدل على الحق . فقط
والشعب حوالى السواد يدل على هذر وحق وحسد وشر . صفرها وجحوظهما
دليل على الميل إلى الشهوات ، إذا برز السواد عن البياض دل على حق .

ومن ذلك دلائل الحاجب ، ثلاث ، شرحها :

- كثرة الشعر فيه دليلُ الهُم . طوله إلى نحو الصدغ دليل التّيّه والصلف . ١٥
طوله إلى نحو الأنف دليل على البله .

ومن ذلك دلائل الأنف ، أربعة دلائل ، تفصيلها :

- دقة طرفه دليل محبة الخصومة ، فإن كان مع ذلك طول دل على الحق .
غلظه دليل على قلة الفهم . الفطسة^(٤) دليل الشبق . غلظ أرنبته دليل غضب .

٢٠ (١) عند الرازى « من كان لونه أخضر أسود فهو سيء الخلق » .

(٢) الرازى : « من كانت عيناه غائرتين فهو داه خبيث » .

(٣) الرازى : « من كانت عيناه تشبه عيون البقر في لونها فإنه جاهل » .

(٤) الفطسة : اسم من الفطس ، وهو عرض قصبه الأنف وطماً نبتتها . ونحو هذا

ومن ذلك دلائل الجبهة :

منها : المستطيلة التي لاغضون فيها دليل شغب وخصومة . كثرة غضونها دليل صلف . كبرها دليل كسل . صغرها دليل جهل .

ومن ذلك دلائل الفم والشفة واللسان والأسنان ، أربعة . شرحها :
سمة الفم دليل شجاعة . غلظ الشفة دليل حق . ضعف الأسنان دليل ضعف
البنية . طول الأنياب دليل شره وشر .

١٨

ومن ذلك دلائل الوجه والصدر ، ثمانية ، تفصيلها :

من كان كأنه سكران أو غضبان أو حَيَّ^(١) فخاله كذلك . قلة لحم الوجه دليل كسل وغلظ طبع ، وضده بالضد . الوجه المستدير دليل جهل . الصغير دليل جهل . الصغير دليل خفة وملل . العظيم دليل كسل . السمج الوجه ردى الخلق .
طوله دليل القحة . والأوداج البارزة دليل غضب .

١٠

ومن ذلك دلائل الأذن واحدة . عظمها دليل جهل ودَهاه وطول
عمر ، وبالضد .

ومن ذلك دلائل الصوت والنفس والكلام أربعة ، منها :

العظيم الصوت دليل شجاعة^(٢) . سرعة الكلام دليل مجلة وبله . حُسن
الصوت دليل رعونة . التنفس الطويل دليل رداءة الهمة .

١٥

ومن ذلك دلائل اللحم اثنتان ، وهما :

اللحم الكثير الصلب دليل غلظ حسّ وفهم . اللين بالضد .

ومن ذلك دلائل الضحك أربعة عشر شرحها :

٢٠ (١) في الأصل : « جنى » ، تحريف . وعند الرازي : « وإذا كان صورة الإنسان

كجال الخجل فهو حبي خنجل » .

(٢) الرازي ٥ : « من كان صوته غليظاً جهوراً فهو شجاع » .

كثيرته دليل دماثة ومساعدة وقلة اهتمام بالأمر، وبالضد. علوه دليل قحة. ومن عرض له عند الضحك سعال وربو فهو وقاح^(١). المتبسم مستحي.

ومن ذلك دلائل الحركات دالتان^(٢) وهما :

السريعة دلالة على الطيش . البطيئة دلالة البلادة .

ومن ذلك دلائل العنق ، ثلاثة . شرحها :

صفرها دليل مكر . طولها دليل جبن . غلظها دليل شجاعة .

ومن ذلك دلائل البطن دالتان^(٣) وهما :

كبرها دليل على البلادة . صفرها بالضد .

ومن ذلك دلائل الظهر ، ثلاثة ، تفصيلها :

١٠ عرضة يدل على القوة والغضب . استواؤه علامة العقل . انحناءه علامة

رداءة الخلق .

ومن ذلك دلائل الكتفين ، ثلاثة ، شرحها :

العريض دليل جودة العقل . الدقيق ضده . شخوص رأسه دليل حمق .

ومن ذلك دلائل الذراع ، دالتان^(٤) ، وهما :

١٥ إذا بلغ منه السكف الركبة دلَّ على نبيل النفس وحبّ الرياسة . قصره ضده .

ومن ذلك دلائل السكف دالتان^(٥) ، وهما :

الليئة اللطيفة دليل سرعة العلم والفهم وبالضد . الطويلة الدقيقة تدل على

زعارة الخلق .

ومن ذلك دلائل الختم والساق والقدم ، خمسة دلائل ، تفصيلها .

٢٠ القدم اللّحم الصّاب دليل بلادة . الصّمير الحشن دليل فجور وصرح . غلظ

(١) الوقاح : القليل الحياء ، كالوقح . وعند الرازى ٦ : « من كان يقع عليه عند

الضحك سعال فإنه سليل صخاب » .

(٢) في الأصل : « دالتين » .

العقب دليلُ شِدَّةٍ ، وبالضد [دليلُ (١)] حبُّ النساء .

ومن ذلك دلائلُ الخُطى ، واحدة ، وهى :

الخُطى الواسعة البطيئة دليلُ تأنٍ ، وبالضد (٢) .

٢٠ وتخصُّ النساءُ فِراسةً تدلُّ على أحوالٍ من أخلاقهن وأعضائهن وشهواتهن

٥ أضرَبنا عن ذكرها تصوُّفاً عن إثباتها ، لقباحة مخرج أفعالها وإن كانت
علماً نافعاً .

(١) مبيض لها فى الأصل .

(٢) كُننا وردت العبارة مبتورة ، لعلها « والضد بالضد » .

ومنها ذكر أجناس الرقيق بحسب بلادهم ومنشئهم؛ ونحن نذكر ما انتهى إلينا خبره واشتهر أمره وتلقناه من الكتب ، وسألنا السَّفرة عنه من أجناس الرقيق على اختلافها في الخلق والخلق ، لنكفي الطالب لهذا الشأن مؤونة التجارب والامتحان ، خمسة وعشرين فصلا :

من ذلك كشف الفاظٍ يحتاج الفارسي إلى معرفة دلائلها ، فصل واحد :
 إذا سمعتني أقول « فارسية » فاعلم أنها مولدة فارس . فإن انفق أن يكون أبواها فارسيين ، وإلا فيمكنني أن يكون أبوها حسب فولد الزنجية إذا تكرّر في النسل مع البيض ثلاث دفعات صار بعد السواد أبيض ، وبعد الفطس أقي ، ولانت أطرافه ، وتطبعت أخلاقه .

ومثل ذلك أفهم في كل الأجناس .

وإذا سمعتني أقول جارية « خاسية » فإني أريد بذلك أن طولها خمسة أشبار .

وإذا قلت « شهوارية » فليس بجنس من الأجناس ، لكنها لفظة فارسية ٢٥
 مشتقة من الشهوة الكاملة (١) .

وإذا قلت « منصورية » فأريد المنصورة التي فيما وراء النهر ، وهي الملتان ، لا منصورية العرب .

(١) في معجم استينجاس أن معنى « شهولر » أحسن شيء في جنسه . فلعلها « من الشهوة الكاملة » .

ومن ذلك ما يتعلق بالجهات الأربعة^(١)، أربعة فصول، شرحها :

الأول ما يختص بالبلاد الشرقية، وهذه ألوان أهلها بيض مُشربة حمرة وأجسامهم خَصِيبة، وأصواتهم صافية، وأمراضهم قليلة، وصورهم جميلة، وأخلاقهم كريمة، وأغنامهم كثيرة، وأشجارهم عظيمة، وما فيهم غضب ولا نجدة
 ٥ لاعتدال كينياتهم، لكنهم أهل سكون ودعة، كلُّ هذا لاعتدال كون الشمس في هذه الجهة، فأغذيتهم معتدلة، ومياههم صافية .

الثاني ما يختص بالبلاد الغربية، وهؤلاء أحوالهم تكاد تضادُّ جميع ما ذكرنا في البلاد الشرقية، لأن الشمس لا تطلع عليهم باغدياءات .

الثالث ما يختص بالبلاد الشمالية، وهي التي أهلها يسكنون تحت بنات نعش والجدى، كالصقالبة، وهؤلاء عراضُ الصدور شجعان، وخشُو^(٢) الأخلاق
 ١٠ لكون الحار، دقاق الشوق لهربه من الأطراف، طويло الأعمار لجودة الهضم، نساؤهم عواقر لأنهن لا يفتقن من دم الحيض .

الرابع ما يختص بالبلاد الجنوبية، وهي التي أهلها سكان تحت القطب^(٣) ٢٢
 الجنوبي كالحبشة، وأحوالهم ضدُّ أحوال البلاد الشمالية، وألوانهم سود، ومياههم مالحة كدرة، ومعدنهم باردة، وهضمهم ردية، وأخلاقهم هادية، وأعمارهم قصيرة،
 ١٥ بطونهم لينة لسوء الهضم .

ومن ذلك ما يختص بواحدٍ واحد من البلاد، عشرون فصلاً، تفصيله :

الهنديّات أول الجنوب على سمت الشرق، لهم حُسن القوام، وسُمرّة الألوان،

(١) هذه عبارة صحيحة، فإن الممدود إذا تقدم على عدده جاز فيه المطابقة وعددها .

٢٠ حاشية الصبان على شرح الأشموني في أوائل باب العدد .

(٢) كذا وزدث السكلمة في الأصل . أولها وجه من الوحش، وهو الففر الخالي .

(٣) كذا في الأصل .

وحظُّ وافر من الجمال ، مع صفرة وصفاء بشرته^(١) وطيب نكهته ، ولين ونعمة ، لكنَّ الشيخوخة تسرع إليهم ، وفيهم وفاة عهد ومودَّة ، وكثرة محافظة ، وبمد غور ، وسلطنة ، ونفوس عزيزة ، لا يصبرون على الذلِّ ولا يتألمون للقتل^(٢) ، ركبَّون للعظام متى أحوجوا^(٣) وأغضبوا. نساؤهم بصُحْن الولد، ورجالهم لحفظ النفوس والأموال وعمل الصنائع الدقيقة ، غير أن التزلات تسرع إليهم .

٥ . (السنديات) بين المشرق والجنوب، وهم قريبو الشبة بالهند لمتاخمة بلادهم لبلادهم ، غير أن نساءهم ينفردن بدقة الخصور وطول الشعر .

(المدنيات) سمر الألوان معتدلات القوام^(٤) ، قد اجتمع فيهن حلاوة القول ونعمة الجسم ، وملاحة ودلِّ وحسن شكل وبشر، ونساؤهم لا غيره فيهن على الرجال ، قنوعات بالقليل ، لا يفضين ولا يصخبين ، ويوجد فيهن الزُّنوج ، ويصلحن للقيان .

١٠ .

(الطائفيات) سمر مذهبات محذولات، أخفُّ خلق الله أرواحا، وأحسنهم فكاهة ومزاحا ، لسن بأممات أولاد ، يكسلن في الحبل، ويهالكن عند الولادة، رجالهنَّ أشدُّ الناس تحببًا وأدومهم عشرة وأحسنهم غناء .

(البربريات) من جزيرة بربرة^(٥)، وهى بين الغرب والجنوب، ألوانهم على الأكثر سُود، ويوجد فيهن الصُّفر، وإذا وجدت منهن الكتامية الأم الصُّهاجية الأب المصمودية المنشأ ، فإنك تصادفها مطبوعة على الطاعة والموافاة في كل

(١) في التحقيق ص ٤٢ : « وصفاء يسير » .

(٢) في التحقيق ٤٢ : « ولا يألمون لقتل » .

(٣) كذا جاءت « أحوجوا » بالواو بعد الحاء . وفي التحقيق : « متى أحوجوا » .

(٤) في الأصل : « معتدلو القوام » ، وجاء على الصواب في التحقيق ص ٣١ .

(٥) جزيرة بربرة هذه من الجزائر التي تجاور سواحل اليمن ، ذكرها ياقوت . وهذا

وهم من ابن بطلان تبعه فيه صاحب كتاب التحقيق من ص ٤٤ ، فإن البربريات منسوبيات إلى بلاد البربر التي في جبال المغرب . وهى التي تقطن فيها قبائل كتامة وصنهاجة ومصمودة التي سيجرى لها ذكرها فيما بعد .

أمورهن ، نشيطات للخدمة ، ويصلحن للتوليد واللذة ، لأنهن أحذب شيء على ولد .

وأبو عثمان — وهو من سمامرة هذا الشأن — يقول : إذا اجتمع للبربرية مع جودة الجنس أن تجلب وهي بنت تسع حجج ثم كانت بالمدينة ثلاث حجج وبمكة ثلاث حجج ، ثم جاءت إلى العراق ابنة خمس عشرة فكانت بالعراق في الأدب ، ثم ملكت بنت خمس وعشرين سنة فتلك التي جمعت إلى جودة الجنس شكل المدينيات^(١) وخنث المكيات وآداب العراقيات ، واستحقت أن ٢٤ تُحَبَّباً في الجفون ، وتوضع على العيون .

(اليமானيات) في جنس المصريات ، وخلق البربريات ، وشكل المدينيات ، وخنث المكيات ، وهن أمهات أولاد حسان الوجوه أشبه شيء بالأعراب .

(الزرنجيات) من بلد يقال له زرنج ، ذكر ابن خرداذبة أن من هذا البلد إلى مدينة الملتان مسيرة شهرين — والملتان وسط الهند — وخاصة هذا الجنس إذا بوشرن فعرقن بدا منهن عرق كالسك ، لكنهن لا يصلحن للولد . ١٠

(الزنجيات) مساويهن كثيرة ، وكلما زاد سوادهن قبحت صورهن وتحدت أسنانهن وقل الانتفاع بهن ، وخيفت المضرة منهن . والغالب عليهن سواد الأخلاق وكثرة الحرب ، وليس في خلقهن الفم^(٢) ، والرقص والإيقاع فطرة لهن وطبع فيهن ، ولعجومة^(٣) ألقاظهن عدل بهن إلى الزمر والرقص . ويقال : لو وقع الزنجي من السماء إلى الأرض ما وقع إلا بالإيقاع . وهم أنقى الناس ثغوراً لكثرة الريق ، وكثرة أريق لفساد الهضوم . وفيهن جلد على الكد ، فالزنجي إذا شبع ١٥

(١) الشكل ، بالفتح ، والكسر : دل المرأة وغزها .

(٢) كذا . وفي التحقيق ٤٦ : « والعلوم فيهم مفقودة ، وكذلك الصنائع اللطيفة » .

(٣) المروف « المعجمة » . ولكن ابن بطان يعيد استعمال هذه الكلمة في أواخر ٢٠

كتابه هذا ، فهي من لفته .

فصَّبَ العذابُ عليه صبًّا ، فإنه لا يتألم له . وليس فيهن مُتعة ، لصنانهن وخشونة أجسامهن .

٢٦ (الحبشيات) الغالب عليهن نعمة الأجسام وليتها وضعفها ، يتماهدهن السلِّ والدَّق ، ولا يصلحُن للغناء ولا للرقص ، دِقاق ، لا يوافقهن غيرُ البلاد التي نشأت فيها ، وفيهن خَيْرِيَّةٌ ومُياسِرَةٌ ، وسلاسة انقياد ، يصلحُن للائتمان على النفوس ٥
يخصهن قوة النفوس وضعف الأجسام ، كما يخصُّ النوبة قوة الأجسام على دِقَّتِها وضعف النفوس ، قصارُ الأعمار لسوء الهضم .

(المسكيات) خِناث مؤنثات لئيمات الأرساغ ، ألوانهن البياض المشربُ بسمرة ، قدودهن حسنة ، وأجسامهن ملقفة ، وتُغورهن نفية باردة ، وشعورهن جمدة ، وعيونهن مراضٌ فائرة .

١٠ (الزغاويات ^(١)) رديات الأخلاق ذوات دمدمية ، يحملهن غلظُ الأكبَادِ وشرُّ الطَّبَاعِ على عمل عظيم الأفعال ، وهن شرُّ من الزنج ومن جميع أجناس السودان ، نساؤهن لا يصلحن لمتعة ، والرجال لا يصلحون لخدمة .

(البجاويات) بين الجنوب والغرب في الأرض التي فيما بين الحبشة والنوبة ، مذهبات الألوان ، حسَنات الوجوه ، مُلَسُّ الأجسام ناعمات البَشَرَةِ ، جوارى ١٥
ممتعة إن جُلِبَتْ صغيرة وقد سامت من أن ينكَلَّ بها ، فإنهن يقوَرْنَ ويمسح بالموسى بأعلى فروجهن من اللحم كله حتى يبدو العظم فيصرن شهرة من الشهر ، وتقطع أئداء الرجال ، وتسلى الرَضْفَةَ ^(٢) من رُكْبهن - زعم القائل - حتى

(١) زغاوة ، قال ياقوت : بلد في جنوبي أفريقية بالمغرب ، وهم جنس من السودان .

(٢) الرضفة ، بالفتح والتجريك : عظم مطبق على رأس الساق ورأس الفخذ . في

لا يعيا الساعي منهم . والشجاعة والسرقة فيهم طبع وغريزة ، ولهذا لا يؤمنون على مال ولا يصلح أن يكونوا خزناً^(١) .

(النوبيات) من جملة أجناس السودان ، ذات ترف ولطف وقصّف ، وأبدانهن يابسة مع لين بشرة ، قوية مع دقة وصلابة ، وهواء مصر يوافقهن ، لأن ماء النيل شربهن ، وإذا انتقلن عن غير مصر تساطت عليهن العملل الدموية ٥ والأمراض الحادة . ويسير الأذى يقدح في أجسامهن ، وأخلاقهن طاهرة ، وصورهن مقبولة ، وفيهن دين وخيرية وعفة وتصوّن ، وإذعان للعولى ، كأنهن فطرن على العبودية .

(القندُ هاريات) في معنى الهنديات ، ولهن فضيلة على كل النساء ، فإن الثيب منهن تعود كالسكر . الصّغراء المولدة تُنسب إلى أبيها وأمها ، وتمزج بينهما ، بأخلاقها مركبة منهما^(٢) .

(التركيات) قد جمعن الحسن والبياض والنعمة ، ووجوهن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع صفرها ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء الأسيلة ، وقدودهن ما بين الربع والقصير^(٣) ، والطولُ فيهن قليل ، وما يجهتن غاية ، وقبيحتن آية ١٥ وهن كنفوز الأولاد ، ومعادن النسل ، قل ما يتفق في أولادهن وحش ٢٧ ولا ردى التركيب ولا حان^(٤) ، وفيهن نظافة ولباثة ، قدورهم معدّم^(٥) يعولون

(١) في الأصل : « خزان » .

(٢) في الأصل : « فيمتزج بينا فأخلاقها مركبة منها » .

(٣) في التحقيق : « ما بين الربة إلى القصير » .

(٤) كذا وردت في الأصل .

(٥) في الأصل : « قد وهم » وإنما المراد أن معدّمهم ، بمنزلة القدور ينضج فيها الطعام .

عليها في الطبخ والنضج والمضغ ، لا يكاد يوجد فيهن فكهة متغيرة ، ولا من له عجيذة عظيمة ، وفيهن أخلاقٌ سمجة وقلة وفاء .

(الديلميات) حسان المنظر، جميلات الخبر، غير أنهن أسوأ الناس أخلاقاً، وأغلظهن أكباداً، وفيهن صبر على الشدة، شبه الطهريات في كل حال .

٥ (اللانيات^(١)) ألوان بيض محمرة، ولحوم كثيرة^(٢)، وأمزجة يغاب عليها البرد. وهن للخدمة أصلح منهن للمتعة، لأن فيهن خيرية طبع، وثقة واستقامة أخلاق، وحرصاً^(٣) على المحافظة والموافقة، وهن بعيدات عن الشبث .

١٠ (الروميات) بيض شعر، سباط الشمور، زرق العيون، عبيد طاعة وموافقة، وخدمة ومناصحة، ووفاء وأمانة ومحافظة، يصلحن للخزن، لضبطهن وقلة سماحتهن، لا يخلو أن يكون بأ كفهن صنائع دقيقة .

(الأرمنيات) الملاحه للأرمن لولا ماخضوا به من وحشة الأرجل^(٤)، مع صحة بنية وشدة أسرى وقوة، والعفة فيهن قليلة أو مفقودة، والسرقه فيهن فاشية، وقل ما يوجد فيهن بخل، وفيهن غلظ طبع ولفظ، وليست النظافة في لغتهن، ٢٨ وهن عبيد كد وخدمة، متى نهت العبد ساعةً بغير شغل لم يدمه خاطرهُ إلى

١٥ (١) في الأصل: « الأنيات » تحريف . وفي التحقيق ٤١ : « ذكر اللان . واعلم أن اللان جنس من الروم . » وقال ياقوت : « بلاد واسعة في طرف أرمينية قرب باب الأبواب مجاورون للخزر . والعامة يغلطون فيهم فيقولون علان ، وهم نصارى تجلب منهم عبيد . »

(٢) في التحقيق ٤١ : « ألوانهم بيض محمرة ولحومهم مكنتزة . »

(٣) في الأصل : « وحرص . »

٢٠ (٤) في التحقيق ٣٨ : « وحاشة الأرجل . »

خير . لا يصلحون إلا على العصا والحماقة ، وليس فيهم فضيلة غير تحمل العناء^(١) والأعمال الثقيلة ، والواحد منهم إذا رأيتَه كسلانا فذاك لعلّه فيه^(٢) ليس عن عجز قوة ، فدونك والعصا ، وكن مع ضربه وانقياده لما تريده منه على حذر ، فإن هذا الجنس غير مأمون عند الرضا فضلا عن الغضب ، نساؤهم لا يصلحون لمتعة . وجملة الأمر أن الأرمن أشمرّ البيضان ، كما أن الزنج أشمرّ السودان ، وما أشبهه بعضهم ببعض في قوة الأجساد ، وكثرة الفساد ، وغلاظ الأكباد .

(١) في الأصل : « عن عمل العناء » . وفي التحقيق : « وليس فيهم فضيلة غير الأعمال الثقيلة ولا يصلحون إلا على العناء » .

(٢) العله : حيث النفس . وفي الأصل : « لعله فيه » .

ومنها التعرُّز من تدليسات النحاسين التي يدلسون بها في المواسم الرقيق على المشتري ، يجرى مجرى الحسبة ، ثمانية وعشرون فصلا .

من ذلك ما يفعلونه في الألوان ، فتغبر البشرة بشيئين ، وهما : أمّا السمرء فإنها تصير ذهبية إذا وضعت في أبزن^(١) فيه ماء السكر أو يا أربع ساعات^(٢) من النهار .

وأما الدرّبة اللون فتصير [بيضاء^(٣)] إذا غمر وجهها بها قلي قد تقعق ببطيخ سبعة أيام ، ونقل إلى لبن حايب سبعة أيام ، وغير اللابن كل ليلة .

ومما يجرى الحدود المصفرة غسل صفتة : دقيق النابلي والكرسنة خمسة

٢٩ أجزاء ، وعرق الزعفران وبورق ، من كل واحد ربع جزء .

- ١٠ (١) كلمة « الأبزّن » معربة عن الفارسية : أبزن ، وهو حوض من نحاس أو حديد يستند فيه الرجل ، ويعرف في ألباننا الدخيلة باسم « البانيو » . وفسر في معجم استينجاس ٨ بأنه حوض الاستحمام من نحاس أو حديد بطول جسم الإنسان يلبأ بناء فاتر طبي يجلس فيه المريض أو يتمدد . وقد أهمل هذا اللفظ كثير من اللغويين ، منهم الليث والجواليقي وابن دريد والرخشمري . أما الليث فقد نص صاحب اللسان على إغفاله للكلمة ، وأما الجواليقي فلم يذكره في المغرب ، وكذا ابن دريد في الجهمرة ، والرخشمري في الفائق وأساس البلاغة . هذا مع أن الكلمة مستعملة قديما . جاء في شعر أبي داود يصف فرسا وصفه بانتفاخ جنبه :
أجوف الجوف فهو منه هواء مثل ما جاف أبزنا نجار

- اللسان ١٦ : ١٩٦ . ويفهم من هذا الشعر أنه كان يصنع أحيانا من الخشب . ويؤيده قول ابن برى : « الأبزّن شيء يعمله النجار مثل التابوت » . وروى البخاري أن أنس بن مالك قال : « إن لي لبزنا أتقحم فيه وأنا صائم » . وقد فسر الأبزّن في هذا الحديث بأنه الحوض الصغير ، أو حجر منقور كالخوض ، أو شيء يتبرد فيه وهو صائم يستعين بذلك على صومه من الحر والعطش . عمدة القاري ١١ : ١٣ ومعارق الأنوار وشفاء الغليل ١٤ .

(٢) في التحقيق ٢٥٢ : « ثلاث ساعات » .

(٣) التكملة من كتاب التحقيق ص ٢٥٣ .

فأما السُّودانُ منهن فمَسحُ أطرافهنَّ ووجوههن بالذَّهْن الطيب . سمعنا
بعض رَبَّاتِ القصور تقول : كلِّكون^(١) السُّودان دُهْن البنفسج .

ومن ذلك ما يتعلق بالشَّعر ثلاثة أشياء ، شرحها :

ما يكسِبُ الشُّعور الشَّمْر السَّوادَ الحالك : دهن الآس ، ودهن قشور الجوز
وغسله بالأملج^(٢) ، ودهنه بدهن الشَّمائق وأشياء توجد في (الزينة) لأفريطون^(٣)

يطول شرحها .

ما يزيل الشعر من الوجه والأطراف : أخذه بالمنقاش ، أو طلاؤه بالنورة
ومن بعد ذلك ببيض النمل ، أو بدهن قد طبخ فيه ضمفادع خُصَّر ، أو عَظَايَة^(٤)
بدم الأرنب ، دفعات كثيرة ، ويفسل بالشب والبُورق والتعقص .

ما يجعِدُ الشُّعور السبطة : غَلْفُه^(٥) بالسدر والأزادרכת^(٦) والآس .

ومن عادة النخاسين إذا أرادوا أن يطوِّلوا الشُّعور أن يوصلوا في طرفه من
جِنْسِه^(٧) ، وإذا أرادوا الوضع من الإماء أن يُلصقوا في الأصدانغ شعراً أبيض
ليبحثَ البَيْعُ^(٨) على قبض الثمن .

ومن ذلك فنون مختلفة ستة عشر فصلاً ، شرحها :

١٥ (١) قال داود : « كلِّكون : غمرة من لك واسفيداج تحسن الوجه » . في كتاب

التحقيق : « أن يمسح أطرافهن ووجهن بالزيت الطيب أو دهن البنفسج » .

(٢) هو ما يسمى في مصر بالسنانير . تذكره داود .

(٣) في أخبار العلماء للقفطي ٤١ : « أفريطون المعروف بالمزيرين ، كان زمانه قبل جالينوس

وبعد بقراط ، وله كتاب الزينة » .

(٤) العظاية : دابة على خلقة سام أبرص . في الأصل : « عضاية » تحريف . وفي

التحقيق : « اعطايه » تحريف أيضاً .

(٥) الغلف والتغليف : الطلاء واللطخ . في الأصل : « غلقة » .

(٦) فارسي ، ويسمى في مصر « الزرنجنت » . تذكره داود .

(٧) كذا . وفي التحقيق : « أن يوصلوا في ضفائرها شعراً من جنسها » .

(٨) في الأصل : « لبحث » ، تحريف . والبائع : المشتري . وفي التحقيق :

« ليجشوا به البائع على قبض الثمن » .

٣٠ ما يسمّن الأعضاء الهزيلة : الدّلك بالمفاديل الخشنة والأدهان الحارة ،
والطّلى بالمعاققرحما ، والخراطيم المحرقة .

مايفعم^(١) الأطراف الخشنة: الدّهن والشمع واللوز المر^(٢) ونخاله^(٣) معمولة
بماء الورد ودّهن بفسج ، وترك مباشرة الأجسام الخشنة كالخشب والحجارة ،
وهجر الماء كل المولدة^(٤) للمرّة .

وما يذهب آثار الجدرى والنمش والوشم: غسول معمول من عروق القصب
واللوز المر^(٥) والكِرْسَنَة والباقي وحبّ البَطِيخ معجون بعسل .
مايفسل به الخضاب من البرص : خل وأشنان مُغلى وماء الباقي أو ناطف
وماء حار .

١٠ مايزيل السكف من البشرة الشّونيز^(٦) وأصل قِشَاء الحمار وورق الخبازى
وبزر الجرجير وأصل الكرم ، يُعجَن بعسل ويطلّى .
مايزيل روائح الأنف : السّعوط بدّهن المرزنجوش^(٧) والبنفسج والفيلوفر
والترجس والياسمين .

مايجلو الأسنان : السواك بالأشنان والسكّر وسحيق الصيني ، أو الفعم
والمالح المدقوق .

١٥ ما يخضب البرص : القلقديس^(٨) والعفص والزنجار من كل واحد جزء

(١) فى الأصل : « مايمع » .

(٢) فى الأصل : « واللوز والمر » صوابه من التحقيق . وانظر ماياتى فى ص ٣٨٢ س ٦ .

(٣) فى التحقيق : « وينخاله » ، ولم أهدد إلى صوابها .

(٤) فى الأصل : « المولودة » .

(٥) فى الأصل : « واللوز والمر » ، صوابه فى التحقيق .

(٦) الشونيز : الحبة السوداء .

(٧) هو المرذوقش ، معرب مرزنگوش الفارسية . وعربيته المسق .

(٨) هكذا فى التحقيق ، وفى الأصل : « القلقيس » تحريف . القلقديس هو

٢٥ الزاج ، كما فى تذكرة داود فى أول حرف الزاى من المفردات ، وكذا معجم استيبيجاس ٩٨٥ .
وذكر أنه من اليونانى : Kaikitys

يُعجن بماء [و^(١)] لبن التين ، ويفرز مواضعه بإبرة ويطلّيه أربعة أيام في الشمس ٣١
يبقى أربعين يوماً ، أو يطلى بمرّ وخلّ .

ما يقتل القمل والصّئبان من الشعر والبدن ، بالبُورق والميوزج^(٢) وماء
السّلق أو دُرديّ الشّراب والصابون .

٥ ما يزيل الشّعث الذي يكون في أصول الأظفار : غسّلهما بالخل والعسل
والمرتك ، أو دهن الورد واللوز المرّ ، ويعالج البرص منها بالزرنمخ والكبريت .
ما يطيب الفم : مضع العود الرطب والكسفرة والفوفل^(٣) وقشور الأترج ،
والمضمضة بالخل والمأورد والعود المنقوع في الشراب ، وأكل البنّ بعد الطعام
وقبل الصّحناة^(٤) .

١٠ ما يطيب الجسد : الصّندل والورد والمرتك المرّ بماء الورد ، والبخورات
بالمثانة المآخين^(٥) وخالط الثياب بالعقبات والمعمولة من الرياحين على التفاح
والفواكه المبخرة بالكافور .

ما يستعمل في الثيب لتصير كالبكر : قلوب الرمان الحامض وعفص أخضر
يُعجن بمرارة البقر ويتحمل فرزجة^(٦) .

١٥ (١) التكملة من التحقيق .

(٢) داود : ميوزج : زبيب الجبل ، ويطلق على ضرس العجوز أيضاً . وضرس العجوز
هو الحسك .

(٣) الفوفل بضم الفاء وفتحها : نخلة كنتخل التارجيل تحمل كبائس فيها الفوفل
أمثال التمر .

٢٠ (٤) الصحناء والصحناء ويمدان ويكسران : لإدام يتخذ من السمك الصغار والملح .

القاموس والمعتمد لابن رسولاً ١٩٧ . وقال داود : « لا تعرف إلا بالعراق ، ويقرب منها
ما يعمل بمصر ويسمى : الملوحة » .

(٥) كذا في أصله .

(٦) الفرزجة فارسية ، ومعناها ما تحمله المرأة من دواء .

٣٢ ما يصنع البياض الذى فى سواد العين : لبن أتانٍ حارٍ .

ما يغير زُرقة العين لتصير كحلاء : يقطر فيها ماء قشر الرمان الحلو .

ما يُخفى الحمل : وصاة النخاس الجارية أن تعتمد الشّداد وتُظهر الدم الكاذب المصنوع من ماء الصمغ ودم الأخوين . هذا إذا لم يمكنها إعداد دمٍ من حيوان .

ومن ذلك ما يتعلق بالحمل : شيثان ، وهما : تحمّق الحمل ليعلم صحته . ومعرفة ذلك يتم بأن يوضع تحت المرأة بخورٌ كالعنبر ونحوه ويُمنع خروجه من أردانها أو فرج أئوابها فإن ظهرت الرائحة من فيها فليست حاملا ، وبالضد .

معرفة الحمل هو بذكر أو أنثى ، وهذا يتبين فى الذكر من مرعة الحامل وإشراق لونها ، وأن يقدر بحيط من وسط الممرّة إلى وسط الفقارة المحاذية لها من أحد الجوانب ويعلم المسكان بمدادٍ وتديره إلى الجانب الآخر ، فإن نقص الخيط عن العلامة من الجانب الأيمن فهى حامل بذكر ، وإن طال فبأنثى .

ومن ذلك ما يُوصى به النخاسون الجوارى ، ثلاثة أشياء ، تفصيلها :

١٥ من وصاياهم لمن أن يصرفن العناية كلّها إلى النظافة والطيب ، والتبرج للمشتري تارة والاختفاء أخرى ، فإن هذا بابٌ من التحجب مالك القلوب .

ومن وصاياهم لمن أن يُظهرن أجمل ما فيهن ، ويخفين أقبح ما فيهن .

٣٣ ومن وصاياهم أن يدارين المشايخ والنافرى الطباع ويستميلونهم ، ويتجنّون على الشباب ويمتنعون عليهم ، ليتمكنوا من قلوبهم .

ومن ذلك ما يأخذونهنّ به في زينتهنّ شيثان ، وهما : ما يلزمونهن من تحمير

خدودهن بالنشاستج ، وغسل سواريهن بالحصر^(١) ، وخضاب حواجبهن بالرامك ، وأطرافهن إن كانت الجارية بيضاء بالخضاب الأحمر ، وإن كانت سوداء بالذهبي والأحمر ، وإن كانت صفراء بالأسود .

ما يفعلونه في ملابسهن ، فإنهن يلبسن الأبدان البيض الخصبية^(٢) الشفافة
 الثياب الخفيفة الكعالي والموردة ، والسود الفلائل الحمر والصففر ، ويجرون
 الصناعة مجرى الطبيعة في كشف الضد بالضد في ألوان الزهر .

(١) كذا في الأصل .

(٢) في الأصل : « الخصبية » .

وأضيف إلى ذلك ما يعتبر به أرباب الصنائع^(١) من العبيد والإماء ، ثلاثة عشر فصلاً ، ومن ذلك فصول ينتفع بها فيما نحن بسبيلها وعددها ثلاثة فصول ، شرحها :

- ٥ (الأول) : في فصل منبّه على ما فضل فيه النساء على الرجال ، ويجرى هكذا :
 طَبِيعَ الرجالُ على جميع الصنائع ، واختصّ النساء بالفناء والغذاء ، فهنّ أطيب طبيخاً منهم لثباتهنّ في العمل ، وأحسن غناء لأنهن مطبوعات على النغم ،
 ٣٤ لكن فيهم دُرٌّ ومَشْخَلَبٌ^(٢) ، ولهذا يحتجّن إلى جهابذة ينتقدونهنّ .
 (الثاني) : في الجيد من الفناء ، ويجرى هكذا :

- ١٠ إذا اجتمع للفناء أن يكون مطبوعاً سليماً من الخروج والنفور ، وكانت الجارية سُحرورية الصوت ، جيدة الصنعة والضرب ، صحيحة التأديبة للشعر ، قد أخذت عن الحذاق وتزيّدت من نفسها بحودة الطباع ، فهي الغاية القصوى في هذا الشأن ، فإن اتفق لها مستمعٌ عارف بالطرائق والضرب والاعن ومجرى الأصابع ، وقائل الشعر وما فيه من العروض والنحو ، وما في الصوت من ردّات وترجيحات وشذرات ونقرات وتشديدات ، كان أوفر في اللذة وأتفق للصناعة .
 ١٥

(١) وردت الكلمة قديماً في التنبيه للمسعودي ٥ ولإبناه الرواة للقطبي ١ : ١٩٥ والدرر الكامنة لابن حجر ٢ : ٤٢٠ .

(٢) في اللسان (مشخلب) : « قال الليث : مشخلبة كلمة عراقية ليس على بنائها شيء في العربية ، وهي تتخذ من الليف والحرز أمثال الخلي . قال : وهذا حديث فاش في الناس : يا مشخلبة ، ماذا الجلبه ، تزوج حرملة ، بعجوز أرملة . قال : وقد تسمى الجارية مشخلبة بما يرى عليها من الحرز كالخلي » : وانظر المغرب للجواليقي ٤١٥ . وقد جاء قديماً في قول الوليد بن يزيد :

قد راح نحو العراق مشخلبه قصاره السجّن بمانه الخشبه

(الثالث) : في الطيب من الطيبخ واللذيد من الغناء . اختلف الناس في ذلك ثم اتفقوا على أن هذا أمر يقال بالقياس إلى السمع والذوق ، وكلما كانت هانان الحاسمان سايتمتين في جوهرها ، معتدلتين في مزاجهما ذكيتين في حسمهما كان ما يدركانه لذياً في نفسه وعندهما^(١) ، ومتى خرجت عن طباعها - وهذا بلانهاية عندنا - كان اللذيد بقياساً لا في نفسه . ولهذا بعض الناس يستفهمه نقرة فيقول : الغناء ما أطرب . وآخر لاه عن تلك النقرة ، وواحد يشتمى لونها ، وآخر عنده ذلك اللون غير شهى .

* * *

ومن ذلك اعتبارات الصنائع على اختلافها في العبيد والإماء ، أربعة ٣٥

١٠ فصول ، منها .

الطبائحات : عمدة الطيبخ على طيب الرق وجودة المزاج ، فإن اتفق للطبائخة مع هذا جودة الصنعة وسرعة العمل فذاك غاية الأمل . وقل ما يفتق أن تكون كاملة في البوارد^(٢) والشواء والطيبخ والحلواء على أصنافها الثلاثة ، فهذا مما يهجز عنه قدر النساء . والذي يمتحنون^(٣) به الإسفيداج^(٤) ، والدبكبركة^(٥)

١٥ (١) في الأصل : « سليمة في جوهرها معتدلة في مزاجها ذكية في حسمها كان ما يدركه لذياً في نفسه وعندها » .

(٢) في حواشي كتاب الطيبخ لمحمد بن الحسن البغدادي بتحقيق الدكتور داود الجلبى ص ٥٦ : « هي بقول المطبوخة الموضوعة في الأشياء الحامضة كالحل وماء الحصرم والسباق وماء التفاح والرياس والماسست . كتاب الأغذية والأشربة من الخمسة التجيبية ، لنجيب الدين السمرقندي » . ٢٠

(٣) في الأصل : « يمتحنوا » .

(٤) ضرب من الطعام يصنع من اللحم والبصل والحمص والأبازير . انظر صنفته في كتاب الطيبخ للبغدادي ٢٣ . ويقال له أيضاً « إسفيداج » كما في معجم استينجاس ٥٨ . ومعنى كلمة « إسفيد » في الفارسية الأبيض ، واللامع .

٢٥ (٥) جاءت في كتاب الطيبخ ١٢ : « ديكبركة » . ووجد الدكتور داود جلي ضبطها في أصل نسخته بفتح الكاف الأولى وسكون الباء وكسر الراء ، قال : « وأظنها من الآرامية : « ديكبركة » ، ومعناها الديك المبارك » . وصنعة هذا اللون قريبة من صنعة سابقه .

أما الإسفيداج فلأن الأبايزر مطيِّبة لها ، وكثرتها يسودّ مرقها ، وأتقنها بياضها^(١) فهذا يتعدّر سلامتها . وأما الديكبركة فلأنها لون سهل يقبين في التلطف في منع سهوكتها .

أُلخزان : يختار لحفظ الأموال الروم ، لأنّ السخاء ليس في لغتهم^(٢) .
واعتبارهنّ يكون بإمراجهن^(٣) في مالٍ معلوم الوزن وإهال مراعاتهنّ والتصفّح له من بعدِ بفترة .

الحواضن والدايات: يختار لترمية الأطفال الثوبة لأنهن من جنس فيه رحمة وحنينٌ على الولد، وليس يلقنّ الطفل لغةً بشعة، ويختار الرضاع الظنر الصحيحة الجسم، الحديثة السن المعتدلة المزاج، المائلة إلى البياض المشرب حمرة ، الصحيح الولد واللبن . واعتبار اللّبن أن تقطر على ظفرك منه فإذا صار كالمدسة لا غليظاً
٣٦ مقبباً ولا مائماً سيّالاً ، وكان طيباً في رائحته ، أبيض في لونه ، كان جيداً .
وبعض الأطباء اختار الزنج للرضاع ، لأنّ حرارتهم البارزة نحو الأثناء منضجة للّبن ، ولأنهن لغلظهن أكثر غذاء . وقال قوم : إنّ قياسه قياسُ لبن الأتن في اللطافة ، لغلظ أجسامهن .
١٥

رجال الحرب والنجدة : يُختار لذلك التّرك والصقالبه ، لحرارة قلوبهم .
واعتبارهم يكون بإيراد الأشياء المفزعة بفترة ، كالقاء الحيات الخرق^(٤) أو طرح الأشياء التي لها صوت عظيم من علو بين أيديهم .

(١) في التحقيق ٢٥١ : « وحسنها بياضها » .

(٢) في التحقيق ٢٥٢ : « ليس في طباعهم ولا أخلاقهم » .

(٣) كذا . وفي التحقيق : « فمن أراد أن يجعل خازناً غلاماً أو جارية فليعتبرها بإمراجهما »

وفي الأصل « بإمراجين » تحريف . يقال أمرج الدابة : تركها تذهب حيث شاءت .

(٤) في الأصل : « الخرت » . وفي التحقيق ٢٥٢ : « كالقاء حيات الخرق » .

ومن ذلك ما يتعلق بالقيان ستة فصول ، شرحها :

العوائد : يعتبرن بالعشرة الأصوات المعيّن عليها من المائة المختارة ، وخاصة
بالثاني ثقيل ، وعموده ثلاث عشرة نقرة .

الرقاصات : يحتاج الرقاص أن يكون طريئاً في طبيعه ، مجوداً في صنعته ، معتدلاً
في جسمه وقامته ، عريض الصدر^(١) ليمتد نفسه ، مجدول الحشا لتخفف حركته .
وهذا يعرف من إحضاره وصياحه ، ويكون قيناً بالبايات^(٢) جميعها لاسيما
الشيرازية منها .

السكراعات^(٣) يعتبرن بالأرمال والأهراج والنصي^(٤) والسكا كاني^(٥) .

الزوامر : يختار لهن الزنج لأنهن مطبوعات على الإيقاع . ولما يمتنهن عجمية^(٦) ٣٧
١٠ ألفاظهن عن الغناء عدل بهن إلى الزمر والرقص .

الطنبوريات : ذوات الطنبور البغدادي ، يعتبرن بالزربقي والحجفي وخفيف
رمل ابن طرخان . ومن آدابهن على الإجمال إصلاح آلاتهن قبل حضورهن

(١) في الأصل : « الصلب » ، وصوابه في كتاب التحقيق ص ٢٤٩ .

(٢) البابات : الوجوه والطرق ، أي طرق الرقص . في الأصل : « بالبايات » ، صوابه
١٥ فيما أرى من كتاب التحقيق ٢٤٩ .

(٣) السكراعة : كلمة مولدة كما في اللسان (كرع) . وفي شفاء الغليل للخفاجي :
« كراعة : مغنية تغني على طبل صغير . قال ابن الرومي :

ألى إليها أذنأ واستمع أبرد ما غنته كراعه » .

(٤) في الأصل : « العصبي » وفي التحقيق : « النوي » بإهمال الحروف ما عدا الفاء .
٢٠ وقد سبق الكلام على « النصبي » في حواشي ٣٢٤ من المجموعة الثالثة .
(٥) كذا في الأصل .

(٦) انظر ما سبق في ص ٣٧٤ س ١٥ .

تلك الغناء ، واستصحبها إذا نهضن لاسيما إذا كن بارزات دون الستائر .
الدف بالزرفن (١) .

[صورة ما ورد في ختام الأصل]

تمت الرسالة في شرى الرقيق وتقليب العبيد ، تأليف الشيخ أبي الحسن

المختار بن الحسن بن عبدون البغدادي المتطبيب .

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

(١) كذا . وفي كتاب التحقيق ٢٤٩ : « والدافات يعتبرن بالزرفن » . والدافاة :

الضاربة بالدف . والزرفن : الرقص .

هداية المرید فی تقلیب العیید

صنیع عریق الذنوب ، غریق بحر العیوب
راجی عفو مولاه ، والدخول ساحة حماه
فقیر ربہ المتعالی ، محمد الفزالی ، لطف الله به

مقدمة

وهذا كتاب آخر ، موضوعه مشابه لكتاب ابن بطلان ، يتناول الكلام على اختيار الرقيق ، وكأنه صدى لكتاب ابن بطلان .

ومؤلف هذا الكتاب رجل مغمور من رجال العصر العثماني في مصر الذي امتد ثلاثة قرون . بين سنتي ٩٢٣ و ١٢١٢ ، هو « محمد الغزالي » الذي لم أستطع أن أعثر له على ترجمة ، ولكنه في مقدمة كتابه يهدي كتابه إلى أحد الرجال الرسميين في مصر ، هو « أحمد بن محمد ، أفندي الدير المصرية » ، يقول المؤلف في شأنه « فاجتمعت بمولانا في خلوة الأنس والدمام ، فاستجزته واستأذنته فأجاز وأذن في الإقدام ، استعظافاً لخاطر الفقير ، وجبراً منه للقلب الكسير » .

ونسخة الكتاب لم أهتد إلى أخت لها فيما أداني إليه البحث ، وهي مودعة بدار الكتب المصرية برقم (٤٠ فراسة) كتب على الصفحة الأولى منها :

« أمانة سيدي عبد الله شبراوى والله الحمد في ٣ من صفر الخير سنة ١١٢٦ عند كاتبه حسن على محفوظ » . وفي آخرها : « عند كاتبه حسن على محفوظ لسيدي عبد الله شبراوى حفظه الله تعالى في ٣ من صفر الخير شهر سنة ١١٢٦ » .

ولعل هذا المالك هو الشيخ عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير بالشبراوى ، تلميذ الخرشى . وكان الشبراوى شيخاً للجامع الأزهر ولد سنة ١٠٩١ وتوفي سنة ١١٧٢ وترجمته في سلك الدرر (١) .

وفي الصفحة الأولى من النسخة تليك نصه « من نعم الله على عبده الفقير محمد الشربيني الجراح ، خادم الفقراء الضعفاء بدار للشفاء في سنة ٩٩ » . وتحتل أن تكون سنة ١١٩٩ ، أو ١٢٩٩ .

والنسخة في ١٢ ورقة صغيرة بهامشها حواش وتعليقات حرصت أن أنقل المهم منها ، لما له من قيمة علمية تاريخية لا لأنه ذو فائدة محقة ، فنحن إنما نعرض هذه المذشورات للتاريخ ولبسطة الثقافات العربية القديمة وتقديمها لجمهور الباحثين .

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل المرادى ٣ : ١٠٧ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وهو حسبي وكفى

حمداً لك يا من أبدع نوعَ الإنسان في أحسن نظام ، وركّبه من أعصابٍ
وشراسيف وأوردة ولحم وعظام ، وجعل هيكله معرضاً للصحة والأسقام ، وروحه
مركزاً لسكال الإنعام ، وصلاة وسلاما على خلاصة العناصر ، قُطب دائرة الوجود
محطّ للمآثر ، وعلى آله وصحبه ما استدلّ الآسي على اعتدال المزاج ، واستعمل
قانون التدبير في كيفية العلاج .

وبعد فلما استولى على أرض الخلد ، حليف التواضع موقع الاعتقاد والمدد ،
سقتها هامة الغام من لطافته ، فاهتزت وربت من ظرافته ، وأنبتت حبة المحبة
فالتقطها الأماثل ، وتنازلها فضا الأفاضل (١) ، فعادت غذاء الأشباح ، وحياة روح
الأرواح . وكيف وهي حبة محبة من

دعا فأجابته المعاني مطيعةً وقد كان منها منعة وإباء
وشرفت الدنيا بأوصافه التي تقاصر عن إدراكها القدماء
وألفت له العليازمام انقيادها فمنها له ما يبتغي ويشاء

١٥ مولانا مالك زمام شريعة سيد المرسلين أحمد ، أحمد بن محمد ، أفندي الديار
المصرية ، صاحب الأخلاق المرضية ، لزال اقتران الامين عايداً بصلة السرّ
الرباني عليه ، مشيراً بسوفى يعاملات السعادة لديه ، ولا برح ابن بوجه البزيع
فانقار لتق أبقار المعاني ، محرراً لتقصبات السبق في مضمار حل رموز المباني ،

(١) كذا وردت العبارة . ولعلها « فضلاء الأفاضل » .

ما غرّدت بنات الأيك على غصون الأشجار ، وفاحت مسكيتة عرّف النسيم في
غصون الأسحار ، وكان الفقير الخمول ممن له تردد على مجلس مولانا أفندي الموما
إليه ، لمزيد حبه للفقراء وحسن توّده إليهم ، وشدة اعتقاده فيهم — دعاني الخاطر
أن أجمع رسالة في العلامات الدالة على صحة أبدان الأعبُد ، والعلامات الدالة على
ضعفها ، وذلك لأنه ممّا يحتاج إليه الإنسان عند شرائهم ، وأن أرتبها على سبعة فصول
وخاتمة ، وأن أقدمها مولانا المشار إليه . فأتهمت الخاطر أرباباً فوجدته صحيحاً ،
لصحة عاتة الحاملة ، فاجتمعت بمولانا في خلوة الأنس والمدام ، فاستجزته واستأذنته
فأجاز وأذن في الإقدام ، استعطافاً لخطر الفقير ، وجبراً منه للقلب الكسير .
وها أنا أشرع في الترجمة ثم في المقصود فأقول :

١٠ الفصل الأول : في العلامات الدالة من جهة مزاج البدن ولونه وهيئة
تركيبه وسطحه .

الفصل الثاني : في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق .

الفصل الثالث : العلامات الدالة من جهة الصدر واليدين .

١٥ الفصل الرابع : في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة
والأنثيين والقضيب والمقعدة .

الفصل الخامس : في العلامات الدالة من جهة الرجلين وخصوص
الركبة والساقين .

الفصل السادس : في العلامات الدالة من جهة السمن والهزال ، والطول والقصير .

الفصل السابع : في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطلق البدن وطبعه .

٢٠ الخاتمة : فيما يناسب العبد إذا اشتراه من الرياضة والراحة والدعة .

الفصل الأول

فی العلامات الدالة من جهة مزاج البدن
ولونه وهيئة تركيبه وسطحه، أى بشرته

- لِيَعْلَمَ يَا إِنْسَانَ عَيْنَ الزَّمَانِ (١) أَنَّهُ مَنْ أَرَادَ شِرَاءَ عَبْدٍ أبيضَ كَانَ أَوْ أسودَ،
ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى لَوْنِ بَدَنِهِ، فَإِنْ وَجَدَهُ حَائِلًا كَالْأَصْفَرِ
٥ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى غَلَبَةِ الصَّفَرَاءِ، وَعَلَى سُوءِ مَزَاجٍ حَارٍّ مُطْلَقًا، أَوْ عَلَى سُوءِ مَزَاجٍ حَارٍّ
فِي خُصُوصِ السَّكْبَدِ. وَإِنْ وَجَدَهُ أبيضَ جَسِيًّا دَلَّ عَلَى سُوءِ مَزَاجٍ بَارِدٍ،
أَوْ عَلَى بَرْدِ السَّكْبَدِ وَرَطُوبَتِهَا وَغَلَبَةِ الْبَاغَمِ. وَإِنْ وَجَدَهُ أسودَ كَمِثْلٍ يُشْبِهُ لَوْنَ
الرَّصَاصِ دَلَّ عَلَى سُوءِ مَزَاجٍ بَارِدٍ يَابِسٍ، وَعَلَى بَرْدِ مَزَاجِ السَّكْبَدِ وَيَبَسِهَا،
١٠ وَعَلَى غَلَبَةِ السُّودَاءِ وَضَعْفِ الطُّحَالِ. وَإِنْ وَجَدَهُ أبيضَ تَعْلُوهُ حَمْرَةٌ قَائِلَةٌ أَوْ أَسْمَرُ
سَمَرْتُهُ صَافِيَةٌ، أَوْ أسودَ سَوَادُهُ حَلَاكٌ بَرَّاقٌ مَعَ حَمْرَةٍ الشَّفَقَيْنِ دَلَّ عَلَى حُسْنِ
المزاج وصحة البدن .

- وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى هَيْئَةِ بَدَنِهِ، فَإِنْ وَجَدَ أَعْضَاءَهُ بَعْضُهَا أَكْبَرَ مِنْ بَعْضٍ،
كَأَنَّ وَجَدَ رَأْسَهُ كَبِيرًا، وَرَقَبَتَهُ دَقِيقَةً، وَصَدْرَهُ ضَمِيمًا؛ أَوْ وَجَدَ رَأْسَهُ صَغِيرًا،
١٥ وَرَقَبَتَهُ غَلِيظَةً، وَصَدْرَهُ مَخَالِفًا لِذَلِكَ؛ أَوْ وَجَدَ رَأْسَهُ صَغِيرًا، وَبَدَنَهُ كَبِيرًا، وَرِجَالِيَهُ
قَصِيرَتَيْنِ، دَلَّ عَلَى رِذَاءَةِ الطَّبِيعِ وَقِيحِ الْمَنْظَرِ. وَإِنْ وَجَدَهَا حَسَنَةً الشَّكْلِ جَيِّدَةً
التَّرْكِيبِ مُتَنَاسِبَةً مُتَشَابِهَةً بَعْضُهَا بِبَعْضٍ فِي الْعِظْمِ وَالصَّغْرِ، وَالسَّمَنِ وَالْهَزَالِ .
وَالطُّوْلِ وَالنَّصْرِ، دَلَّ عَلَى جَوْدَةِ الْهَيْئَةِ وَصِحَّةِ التَّرْكِيبِ .

وَأَنْ يَنْظُرَ إِلَى سَطْحِ بَدَنِهِ، أَيْ بَشْرَتِهِ، فَإِنْ وَجَدَهُ قَضِيحًا جَدًّا دَلَّ عَلَى

(١) انظر ما سيأتى في أول « الخاتمة » .

شدة الحرارة واليبس ، والاستعداد لحدوث بعض الأمراض . وإن وجد سميفاً
 جداً دلّ على كثرة البرودة والرطوبة والباهم ، ولا يأمن صاحبه من موت الفجأة
 وحدوث المرض البطيء البُرء كالسكته والفالج ، والقوة والصرع ، وما يجري
 هذا الجرى . وإن وجد في بدنه موضعاً مريضاً فقد يكون برصاً أو قوباءاً أو بهماً
 ٥ أبيضاً أو أسوداً ، وإن وجد فيه كيباً أو صيفاً فليتهق ذلك تفقداً جيداً ، لاحتمال
 أنه فعل ذلك بسبب برص ، وإن وجد موضعاً مغايراً للون البدن ، فلينظره نظراً
 شافياً ، لاحتمال أنه برص صبغه بالشيطرج^(١) أو غيره ، فيفسله المشتري بالأشنان
 والخل ، ويدلكه بمخرقة خشنة دلوكاً جيداً ، فإن كان برصاً ظهر واتضح . وإن
 وجد في بدنه آثاراً قروح فليسأل بأمه هل عضه كلب ؟ فإن قال نعم كان ذلك
 ١٠ فلا يشتر به ، فإنه لا يأمن من أن يكون ذلك الكلب كلباً فيؤول الأمر بصاحبه
 إلى الخوف من الماء ثم الموت . وإن وجد البدن خالياً عن جميع ذلك سالمًا منه
 دلّ على صحته .

الفصل الثاني

في العلامات الدالة من جهة الرأس والعنق

١٥ وبنبغي أيضاً أن ينظر إلى رأسه ، فإن وجد خفيفاً ممرطاً ، ونباته متفرقا
 متباعداً ، دلّ على فساد جلد الرأس ، ورداءة مزاج الدماغ . وإن وجد ليناً ،
 دل على الجبن ، وإن وجد منتقضا متساقطا بكثرة دلّ على يابس الدماغ . وإن
 وجد به داء الثعلب أو داء الحية^(٢) دلّ على أخلاط ردية مفسدة للشعر . وإن
 وجد سالمًا من ذلك وخشنا دلّ على جودة مزاج الدماغ والشجاعة .

٢٠ (١) نبات ينبت كثيراً في القبور والحيطان القديمة والمواقع التي لا تحث ، له زهر أحمر
 يطول نحواً من ذراع .

(٢) انظر ما سبق في كتاب ابن بطالان ص ٣٨١ .

وأن ينظر إلى جلدة الرأس فإن وجد بها حَزَازًا (١) ، أو شظفة (٢) وبثرًا ، أو أثر قروح وجرح غائر ، دلّ على عظمٍ قد سقط من القحف . وهذا ردیٌّ لا يؤمن أن يقع بهذا الموضع صدمة أخرى من شيء حادّ فيبلغ الدماغ فيخرجه ، أو من شيء ثقیل يرضه فيقتله .

وأن ينظر إلى شكل القحف ، فإن وجده مستطابًا جدًا (٣) دلّ على الرءاء من جهتين : أحدهما : سرعة الصرع ، وثانيهما قبح المنظر .

قال صاحب لقط المنافع (٤) : أما صغر الرأس وكبره فسببه المادة النطيفية ؛ إن قلت قلّ ، وإن كثرت عظم .

وإذا كان الرأس صغيراً حسن الشكل ، كان أقلّ رءاءة من الصغير الردىء الشكل ، على أنه لا يخلو من رءاءة هيئة الدماغ ، وضعف من قواه . ولهذا قال أصحاب الفراسة : يكون هذا الإنسان لجوجاً سريع الغضب متحيراً في الأمور . قال جالينوس : لا يخلو صغر الرأس البتة عن دلالة على رءاءة هيئة . وكبر الرأس ليس دليلاً في كلّ وقت على جودة الدماغ مالم يقترن به جودة الشكل وغلظ العنق وسعة الصدر ، فإنها تابعة لعظم الصلب والأضلاع التابعين لعظم النخاع وقوته ، التابعين لقوة الدماغ .

وإذا كان الرأس مستديراً دلّ على بُده عن الخير إذا كانت الجهة مستديرة ، والوجه طويلاً والرقبة غليظة ، وفي العين بلادة .

(١) في حاشية الأصل : « الخزاز وهو النخالة التي تتكون في الرأس ، سببها مادة حادة بورقية أوسوداوية أو دم سوداوى أو أبخرة حادة أو بيس » . وفي اللسان : « الخزاز : هبرية في الرأس كأنه نخالة ، واحده حزازة » .

(٢) كذا وردت هذه الكلمة . ولعالمها « السعفة » ، وهى قروح تخرج بالرأس .

(٣) انظر ما سبق في حواشى ٣٥٩ .

(٤) هو ابن الجوزى . ولفظ المنافع : كتاب له في الطب جعله على سبعين باباً ، ثم اختصره وسماه مختار المنافع . كشف الظنون .

وأن ينظر إلى عينه ، فإن وجدها عظمت فهو قبيح كسلان ، وإن وجدها غارت فيه دلاء خبيث ، وإن جحظت فهو وقح مهذار ، وإن وجدها ذاهبة في طول بدنه فهو مكار خبيث ، وإن وجدها كأنها نائمة (١) وسائر العين لاطي (٢) فهو أحسن . وإن وجدها صغيرة غائرة فهو مكار حسود . وإن وجدها نائمة (٣) صغيرة كعين السرطان فهو جهول ميال إلى الشهوات . وإن وجدها كبيرة ترعد فهو شرير إن صغرت حدقتها . وإن وجدها عظيمة فهو قليل الشر عظيم الحلق (٤) .

وإن وجد حدقتها شديدة السواد فهو جبان . وإن وجدها زرقاء صغيرة فهو كسلان بطال كثير المحبة للنساء . وإن وجدها زرقاء مشوبة بصفرة كالزعفران فهو رديء الأخلاق جداً . وإن وجدها زرقاء وهو أشقر اللون فهو رديء جداً .

وإن وجدها زرقاء مشوبة بصفرة وخضرة كالفيروزج فهو أردأ الناس . وإن وجد فيها نقطاً حمراً أو بيضاً فهو شر الناس وأرداهم . وإن وجدها بيضاء بيانها كدر فهو غير جيد الحدقة . وإن وجدها مع ذلك مستديرة كعين الأسد ، والوجه متعجّر ، فهو ممن حدث له الجذام . وإن وجدها شهلاء فهو جيد العين . وإذا لم يكن شهماً شديداً البريق ، ولا مشوباً بصفرة ولا حمرة فهو شديد جودة العين .

وإن وجد في عينه عروقاً حمراء دل على حصول السبل له (٥) ، وإن وجد حاجبها

(١) في الأصل : « ثابتة » ، صوابه من كتاب جل أحكام الفراسة ص ٣ . والنائمة :

المرتفعة .

(٢) اللاطي : اللازق .

(٣) في الأصل : « ثابتة » ، صوابه من كتاب جل أحكام الفراسة .

(٤) نص الرازي : « صاحب العين الكثيرة الرعدة شرير إن كانت صغيرة ، وإن

كانت عظيمة نقص من الشر وزاد في الحق » .

(٥) جاء في حواشي الأصل : « السبل : عروق تتلى دماً وتسود وتحمر ، وأكثره

مع سيلان دم وحمرة وحكة . وهو ثلاثة أنواع : أحدها يعرف بالسبل الرطب ، كأنه نسيج

العنكبوت بعروق حمرة دقاق ويكون معرطوبة عظيمة في العين . والثاني يعرف بالسبل اليابس

وتكون ممة العين ناشفة كأنها صحيحة غير أن العبا (؟) يكون مسبلاً . والثالث المستحکم الذي

قد غاظ ومنع البصر وبيض الحدقة » .

كثير الشعر فهو كثير الهم والحزن نثُ الكلام، وإن وجد مأقها الذي يلي الأنف تسيل منه رطوبةٌ فليصيره فإت خرج منه زيادةٌ رطوبةٌ دل على مرض الناصور^(١)، وإن وجد في هذه الماقي زيادةٌ لحميةٌ ناتئةٌ منبسطةٌ نحو الحدقة فهي ظفيرة^(٢)، وإن وجد جفنها منتثرة^(٣)، دل على مادةٌ حادةٌ تصل إلى أصول الأجنان فتمنعها من جودة البصر وتسقطها، وإن وجد الجفن ثقيلاً مسبلاً دل على غلظ أو جرب أو شعرة. وإن وجدته منكسراً أو مكجوباً من غير علة فهو ما كرت أحق كذب .

و ينبغي له أن يمتحن بصره قوةً وضعفاً، بأن يريه أجساماً مختلفة الأشكال فإن كان لا ينظرها نظراً جيداً، أو كان ينظر إلى القريب منها نظراً جيداً دون البعيد أو بخلاف ذلك فبصره رديء، ودلت العلامة على آفةٍ قد نالت الدماغ والروح الباصر .

وأن ينظر إلى سمعه، فإن وجدته ثقيلاً بأن يكلمه فلا يجيبه، دل على أن بسمعه آفةٌ، إما من شدةٍ عارضةٍ في ثقب الأذن، والشدة إما من لحم نابتٍ أو نألول^(٤)، أو من قبل شيءٍ عارضٍ . فإن كانت من شيءٍ عارضٍ، كحصى آفةٍ أو فؤلةٍ أو شهيرةٍ أو وسخ، فإنها تزول بالآلة التي يخرج بها ما يسقط في الأذن . وإن كانت من غير ذلك فبرؤه عسر . وإن وجدته كبير الأذن جاهلاً بأيدي طويل العمر .

وأن ينظر إلى أنفه، فإن وجد غلظاً [أو] حساً^(٥)، دل على أن هناك لحماً

(١) انظر ما سبق في ص ٣٦١ .

(٢) انظر ما مضى في حواشي ص ٣٦١ .

(٣) كسنا في الأصل .

(٤) هذه لغة عامية في « النألول » نص عليها ابن الجوزي في تقويم اللسان . والنألول :

واحد التأليل، وهو الخراج يخرج في الجلد .

(٥) في الأصل : « فإن وجد غليظاً حساً » تحريف . انظر له ما سيأتي في أول الفصل

الرابع . والجسا : اليبس .

زائداً وقر وحافى المنخرين، فيذبغى أن ينظرَ إليه في موضعٍ مغضىءٍ مقابلٍ للشمس ليظهرَ له ذلك .

قال صاحب لقط المنافع (١): من كان طرفُ أنفه دقيقاً فإنه يحب الخصومة، ومن كان أنفه غليظاً ممتلئاً فهو قليل الفهم، ومن كان غليظَ الشفة فهو أحمق غليظ الطبع، ومن كان قليلَ صِبعِ الشفة فهو ممرض، ومن كان كثير لحم الخدين فهو غليظ الطبع .

وأن ينظر إلى لسانه فإن وجده ثقيلًا أو ألتغ أو ليس بين الكلام دلّ على صِغَر اللسان أو غلظه أو قصره، أو قطعَ جزءً منه، أو آفةٍ للمصَب اللسانى، أو غير ذلك من الآفات، أو من سنّ قد انقلعت . وإن وجد فيه آثارَ قروح قد اندمجت، فليسأل صاحبه عن السبب، فإن قال سببه قرحةٌ عرضت في لسانه، أو ورمٌ انفجر واندمل، فلا يشتريه حتى يفحص عن ذلك فخصاً جيداً، لاحتمال أن انصرعَ فعضَّ لسانه فتورّم وتقرّح، وأن يسمع صوته فإن وجده أبحّ حاداً دلّ على أن هناك جُذامًا سيظهر .

وقال بعض الأفاضل من العلماء: حُسن الصوت دليلٌ على الحق وقيلة الفطنة . وأن ينظرَ إلى أسنانه، فإن وجدها ساقطةً، ولا سيما الثنايا والأنياب والأضراس، دلّ على التبعث، والمنع من بيان الكلام والمنع من جودة المضغ، وإن وجد سقوطها من قبل أن يُثفر فإنه إذا تُثفرت عادت أجود مما كانت، وإن وجد سقوطها من بعد إثغاره فإنها لا تعود . وأن ينظر إلى لون أسنانه، فإن وجده أبيض أو أسود فهو عيبٌ قبيحٌ إلا [أن] يكونَ قبلَ إثغاره فإنَّ الإنسان إذا تُثفرت أسنانه ولونها إلى أحسن ما كانا وأجود وأقوى .

قال أبو الفرج بن الجوزي^(١) رحمه الله : ونفريق الأسنان وضعفها ورقمتها دليل على ضعف الجسد^(٢) وقصر العمر. واللحم الكثير الضاب دليل على غلظ الحس والفهم . ومن وقع عليه عند الضحك سُعال أو ربو فإنه وقیح سايط . وقال في موضع آخر : وأن يتفقد أسنانه ، فإن القوية طويلة البقاء ،

والرقيقة^(٣) سريعة السقوط ، والضعيفة المتفرقة تدل على قصر العمر .

وأن ينظر إلى لثاة أسنانه، فإن وجدها متشعبة أو مسترخية أو فيها قروح^(٤) دل على الرداءة . وأن يشتم نكمته، فإن وجدها متغيرة، فتعيرها إما من عفونة

اللثة أو من ضرر متآكل أو من باغم عفن في المعدة . فإن كان من الأول فيزول بتقوية اللثة بالأدوية الفابضة ، واستعمال الأدوية الحارة . وإن كان من

الثاني فيزول بقلع الضرس المتآكل ، أو بتدقيقه أو بكيفية . وإن كان من الثالث فلا يسهل برؤه .

وأن ينظر إلى لثاته، فإن وجدها نازلة إلى السفل كثيراً دل على الرداءة، من جهة أنه متى عرض لها ورم تبعه أُلخناق . وإن وجدها مسترخية دل على الرداءة من جهة أن صاحبه يعرض له السعال كثيراً .

وأن ينظر إلى حلقة من خارج، ويمس الغدد التي هناك ، فإن وجدها ظاهرة

(١) يعنى ، في كتابه « لقط المنافع » .

(٢) في حواشى الأصل : « قال السموأل : واجتماعها أجود من تفرقها ، وإن كان الشذب مذهباً محبوباً عند العرب » : قلت : السموأل هذا هو السموأل بن يهوذا المغربي ، من العلماء الذين قدموا إلى المشرق ، وأقام بمدينة المراغة مراغة أذربيجان ، وأولد أولاداً سلكوا طريقته في الطب ، وأسلم بحسن إسلامه ، وصنف كتاباً في إظهار معاييب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ، ومات قريباً من سنة ٥٧٠ هـ . الفطى ١٤٢ .

٢٠

(٣) الرقيقة هنا بمعنى الرقيقة . وهى صحيحة . جاء في شرح درة الفواص للحريرى ص ١١٨ : « والناس يقولون ثوب رفيع بمعنى رقيق ، كذا في أدب السكاتب ، وهو مجاز ، ولذلك أهملوه في كتب اللغة » .

(٤) في الأصل : « قروحاً » .

تحت اللمس مع صلاحية كان ذلك دليلاً على الخنازير (١) .
 وأن ينظر إلى لون وجهه ، فإن وجدته مثل لهب النار فهو عجول مجنون ،
 وإن وجدته رقيقاً فهو مستحي ، وإن وجدته أخضر أسود فهو سيئ الخلق . وأن
 ينظر إلى استدارة وجهه ، وإلى نحافته ، وإلى صفوره وطوله ، فإن وجدته شديد
 الاستدارة فهو جاهل ، وإن وجدته نحيفاً فهو مهتم بالأموال ، وإن وجدته صغيراً
 فهو ذني ، خبيث ملاق ، وإن وجدته طويلاً فهو وقح . وأن ينظر إلى عنقه ،
 فإن وجدته قصيراً جداً فهو مكار خبيث ، وإن وجدته طويلاً دقيقاً فهو صيَّاح
 أحق جبان . وإن وجدته كثير الشعر فهو أحرق شديد الحرارة .

الفصل الثالث

١٠ في العلامات الدالة من جهة الصدر والإبطين واليدين
 وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى صدره ، فإن وجدته ضيقاً والسكرتفان مرتفعان
 كأن له جناحين والظهر منحنيًا دل على مرض السل ، لاسيما إن كان في سن
 الحداثة والشباب وكانت النزلات تعرض له كثيراً (٢) .
 وأن ينظر إلى باطنه ، فإن وجد فيها غُدداً دل على حدوث خنازير هناك .
 ١٥ وأن ينظر إلى يديه بمد أن يجمعهما ، ويقبس إحداها بالأخرى ، فإن وجدها

(١) في القاموس أن الخنازير قروح تحدث في الرقبة . وفي حواشي الأصل : « الخنازير
 ورم صلب شبيه بالعدس ، إما في اللحم الرخو الذي هو في العنق أو الذي في الأربيتين أو الذي
 تحت الإبطين ، وأكثر ما يكون هذا الورم في مقدم العنق وفي جوانبه . ويكون إما غدة
 أو غدتين أو ثلاثاً وأكثر ، وكل واحدة لها صفات خاصة كالسليم . وإنما سمي هذا الصنف
 خنازير لأن هذه الغدد تكون في أرقاب الخنازير . [وقال] قوم : لأت الخنازير [تعرض
 به أيضاً] » .

(٢) في حواشي الأصل : « النزلة هي تحلب فضول رطبة من بطنى الدماغ المقدمين
 إلى المخرين » .

قصیرتین ، أو إحداهما قصيرة والأخرى طويلة دلّ على الرداءة والقبح ، والمنع من جودة الأعمال .

وأن ينظر إلى ساعده فإن وجده ملتويًا لعله عرضت فهو عيب ردى* ، وإن وجده ينقص عند ليّيه عما يحتاج إليه دلّ على آفة عرضت للزند الأعلى . وإن وجد مفصل مرفقه ينقص عند النواية عما يحتاج إليه دلّ على آفة عرضت للزند الأسفل .

وأن ينظر إلى معصميه ، فإن وجد بهما شبه ورم صغير وإذا مسه وجد تحت الملمس ما يشبه العرق أو الدود ، فإن ذلك يدل على وجود العرق المديني^(١) . وأن ينظر إلى كفه ، فإن وجده عسر الحركة عند قبضها أو بسطها فهي رديثة . والدليل على قوّة يده وضعفها أن يأمره المشتري أن يقبض على بعض أعضائه ١٠ قبضاً شديداً ، فيظهر بذلك قوّة اليد وضعفها^(٢) .

الفصل الرابع

في العلامات الدالة من جهة الأحشاء والكليتين والمثانة

والأنثيين والقضيب والمقعدة

وينبغي له أيضاً أن يتفقد أحشاءه^(٣) ، فإن وجد في الناحية اليمنى أو اليسرى غلظاً أو جَسَٔ^(٤) بعد أن يأمره أن يستلقي^(٥) على ظهره ، ويكون رأسه غير

(١) في حواشي النسخة : « المديني بثرة تحدث في الساقين تنتفخ . . ثم يخرج منها شيء كالذو [د ، ولا يزال يطول ، وربما كان له حد لحدة مادته ومدة توجع ، قطعه خطر » . (٢) في حواشي النسخة : « قال السموأل : وينبغي أن ينظر إلى أكل الجارية وعملها للأشغال وربما كانت الجارية تأكل بيدها اليسرى وتعمل بها أكثر أعمالها ، وذلك من العيوب » .

(٣) في حواشي الأصل : « إنما عدلنا في هذا الفصل عن التعبير بالنظر إلى التعبير بالتفقد لأن هذه المواضع لا يجوز النظر إليها » .

(٤) الجسا : اليدس ، يقال جسيت اليد وغيرها جسواً وجسا : ببست .

(٥) في الأصل : « يلتقي » .

مرتفع ، وببسط يديه نحو رجليه ويشيل ركبتيه إلى فوق ، ويصف قدميه ،
ويجلس مَرَّاقاً بطنه (١) من موضع فم المعدة وما دُونَ الشَّرَاسِيفِ إلى أن ينتهي
إلى العانة ، ويمرّ بيده على ذلك مروراً شافياً — دلّ ذلك الفاظ أو الجَسَا (٢)
على أن في الكبد أو الطحال وربما رديئاً يؤدي إلى الاستسقاء ، لاسيما إن رأى
مع ذلك لونَ البدن رديئاً مائلاً إلى البياض ، وأسفل الجفن الأسفل متهيّجاً .

وينبغي له إذا أراد شراء جارية أن يتفقدها ، وربما يجد منها فيما بين الشرة
إلى العانة غلظاً أو صلابة ، فإن وجد ذلك دلّ على سرطان في رحمها (٣) ،
وليتفقدها أيضاً إذا هي حاضت ، لاحتمال أن يعرض لها الغنى الشبيه بالسكّنة ،
فإن وجد بها ذلك ، دلّ على أن بها اختناق الرحم ، وهذا ربّما أوجد موت
الفجاءة .

وأن يتفقّد كليتيه ومثانته ، فإن وجد فيهما أو في أحدهما الحصاة ، دلّ على
العيب الرديء ، ويعرف ذلك من وجود رمل في بوله .

قال بعض الحكماء : لطافة البطن تدلّ على جودة العقل ، ودقة الأضلاع
ورقمتها تدلّ على ضعف القلب .

وأن يتفقّد أنثييه فإن وجد عروقهما أخذت في الاتساع ، دلّ على حدوث
العرق المسمّى بالدالية ، وهو لا يظهر في أوّل الأمر ، بل يبدو شيئاً فشيئاً على
طول المدّة ، ثم يعقبه آفة قويّة شديدة . وأن يتفقّد قضيبيّه ، فإن وجد النعث (٤)
الذي في جانب السكرّة الموجب لعدم استقامة البول مع جريانه إلى أسفل ، دلّ

(١) مرقا البطن : أسفله وما حوله مما يسترق منه ، وهي المواضع التي ترق جلودها ،

قال الهروي : واحدها مرق ، وقال الجوهري : لا واحد لها .

(٢) في الأصل : « الجس » تحريف . انظر ماسبق في الحاشية (٤) من الصفحة السابقة .

(٣) في حواشي الأصل : « السرطان مرض سوداوى علامته أن يكون صلباً شديداً

الصلابة بمنزلة الحجارة متمدداً ، ويكون شكله شبيهاً بالسرطان » .

(٤) كذا في الأصل .

على الرذاعة في التوليد، لأنّ المنى يحتاج إلى الاستقامة عند مروره في الرحم كي يصل لأقصاه .

وأن يتفقد مقعدته ، فإن وجد بها بواسير أو ثوثاً^(١) أو نواصير ، دلّ على الرذاعة .

الفصل الخامس

في العلامات الدالة من جهة الرجلين مطلقاً ، وخصوص

الركبة والساقين

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى رجليه بعد أن يأمره المشتري أن يجمع رجليه ، ويصف قدميه في موضع مستوي ، فإن وجد إحداهما أقصر من الأخرى فذاك عيب ردى ، دل على تشنُّج أو عرج ناله من قبل عرق النسا ويأمره بالمشي فإن يكن في خطاه تقصير دلّ على قوّة العصب ، وسلامة المفاصل ، وإن كان الأمر بخلاف ذلك دلّ على آفة قد نالت العصب أو مفصل الورك أو غيره من مفاصل الرجل . وأن ينظر إلى خصوص الركبة ، فإن وجد بها ورماً صلباً ، أو الورم المعروف بالشوكة^(٢) ، فإنه ربّما لم يبرأ ، ويؤدّي بصاحبه إلى دقة الساقين والزمانة ، وإن وجد فيها اعوجاجاً أو ميلاً فهو داء قبيح .

١٥

وأن ينظر إلى خصوص الساقين ، فإن وجدها متعوسين أو منقلبين^(٣) إلى خارج ، فهو عرض ردى يضرّ بالمشي مضرّة قوية . وإن وجد عروق باطن الساقين أخذت في الاتساع فهو سببٌ لحدوث العروق المسماة بالدالية . وإن وجد في الساقين غلظاً وصلابةً وامتلاءً في موضع الكعبين إلى فوق فذلك يدلّ على حدوث العلة المسماة بداء الفيل .

٢٠

(١) كذا في الأصل . (٢) في اللسان : « الشوكة : داء كالطاعون » .

(٣) كذا ، والساق مؤنثة .

الفصل السادس

في العلامات الدالة من جهة السمن والهزال ، والطول وانقصر

وينبغي له أيضاً أن ينظر إلى جسمه ، فإن وجده سمياً فلا يشتره ، لأن السمنة^(١) رديئة جداً ، لاسيما السمنة بالطبع ، فإنها مستعدة لحدوث أمراض رديئة لأن الحرارة الغريزية تكون فيها ضعيفة لضيق عروقها ، وضيق العروق فيها شديتين : أحدهما برد المزاج . ثانياً ضعف الأعضاء السمينة لها ، فأصحابها لذلك أقل أعماراً ، لأن تضيق العروق يتبعه ضعف الحرارة الغريزية ونقصانها ، وهذان يتبعان نقصان الروح ، وهم معرضون للسكته والفالج وعسر النفس .

ومن أفرط سمنه وكان ممرضاً ، فهو على خطر . وإن وجده قضيماً مهزولاً نحيفاً فلا يشتره ، لأن النحيف رديء لِمَا يغلب على مزاجه من اليأس ، فهو لا يتقدر على الرياضة والأعمال الكثيرة ، لأن ذلك مما يسخنه ويحفقه فيزداد نحافة . وصاحب النحافة لا يتقدر على الحر والبرد ، لأنهما يصلان إلى أعضائه الباطنة بسرعة فيعربها من اللحم . وإمهال النحيف خطر .

وإن وجده معتدلاً ليس بالسمين ولا بالهزيل ، فليشتره^(٢) فإنه من أحسن العبيد بدنًا ، وأدومهم صحة ، وأصبرهم على الأعمال ، وأبعدهم عن الأمراض ، لأن الحرارة الغريزية متوفرة فيه ، والهضم جيد ، والأعضاء قوية لذلك .

وإن وجده طويلًا دل ذلك على غباوته وغفلته وئالة عقله . وإن وجده قصيراً دل ذلك على خبثه وخداعه ومكره .

(١) هذه الكلمة بمعنى السمن مما لم يذكر في المعاجم المتداولة . وقد وردت بهذا المعنى أيضاً في شرح الحماسة للمرزوقي ١٢٦٢ ، ١٤٣٦ .
(٢) كذا جاءت بالأصل . ولإثبات حرف العلة مع الجازم لغة لبعض العرب ، كقوله : ألم يأتيك والأنبياء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

قال الجاحظ: الغباوة والغفلة في الطَّوَال أ كثر، والنخبُ والحداق في القصار
أبين، واللطف في النحاف والقضاف أظهر، والغلظة والجفاء في السمان أ كثر،
وما سوى ذلك نادر .

قال صاحب لقط المنافع: قالوا: والطَّوَال من الناس في الشبيبة أحسن، وفي
الكبر أفتح، لسرعة الانحناء إليهم. والمعتدلون في الطَّوَال صالحو الحال . ٥

قال الجاحظ: أجمع الناس على أن ليس في الدنيا أثقل من أعمى، ولا
أبغض من أعور، ولا أخفُّ روحاً من أحوال، ولا أقوَدُ من أجذب .

قال بعض الحكماء: لا تبتاعنَّ مملوكاً قوياً الشهوة فإنَّ له مولىً غيرك، ولا
قوياً الرأى فيستعمل الحيلة عليك . لكن اطب من العبيد من كان حسن
الانقياد، قوياً الجسم، شديد الحياء . واعلم أنه ما من شيء تنفع به إلا وفيه
مضرة، فإن الخادم الذكي الفطن الذي يُريحك من كدِّ الإفهام ويُقنعه منك
الإشارة في تبليغ الأغراض، لا تقدر أن تستر عنه شيئاً من أمرك، فسرك معه
شائع، وهو قادر لفظته على الاحتمال عليك في كل ما تريد . وإن كان الخادم
غيبياً وقمت أمورك، وانكسرت أغراضك، ولا يبقى كتمان سرك بوقوف
أغراضك . فينبغي أن تستخدم الفطنة في الأمور الخارجة عن المنزل، وتستخدم
البُله في الأمور الداخلة . وكذلك الأصدقاء في معاملتهم والمعاملون . ١٥

الفصل السابع

في العلامات الدالة من جهة كيفية مزاج مطلق البدن وطبعه

٢٠ فعلامات رطوبة مزاج بدنه كثرة الشحم، واعتدال اللحم، ولين الجسد،
ورخاوة الجلد، وضعف العصب، واسترخاء المفاصل، وعدم الشعر، وكثرة النوم.
وعلامات يابس مزاجه، قضاة البدن، وصلابة الملمس، وقلة الشحم .

وعلامات حرارة مزاجه سخونة اللمس ، وحمرة اللون ، وسرعة نبات الشعر وكثرة خشونته وسواده ، ويكون صاحبه ذكياً فطناً سريع الحركة والغضب ، عجولاً مبادراً ، غير مثبت ، شجاعاً بطلاً مقدماً متهوراً^(١) قليل التريب للأموال العظام ، ويكون نبضه سريعاً متواتراً ، ويكون هو سريع النمو والنشوء ، قوى الشهوة ، جيد الهضم ، كثير الباه ، كثير اللحم ، قليل الشحم ، جهش الصوت^(٢) .

وعلامات برودة مزاجه برودة اللمس ، وبياض اللون ، وقلة الشعر وبياضه وبطء إنباته ، ويكون صاحبه بطيء المشى ، بايداً قليل النهيم ، ثقيل اللسان ، بطيئاً في الحركات ، متوقفاً في الأمور ، جباناً فزِعاً خائفاً قليل الغضب .

وعلامات حرارة ورطوبة^(٣) مزاجه كون الشعر أسود رجلاً سبطاً ، وكثرة اللحم وقلة الشحم وحرارة اللمس وليمنه ، فإن غلبت الرطوبة كان البدن ممرضاً لحصول التعفن ، وإن غلبت الحرارة كان البدن أصح . وإن كانا معتدلين كان اللون مختلطاً في الحمرة والبياض .

وعلامات حرارة ويموسة مزاجه: كثرة الشعر وجعودته وسواده ، لأن مادة الشعر هو البخار الحار اليابس الذي يخرج من مسام البدن ، ويدفع بهضه بعضاً إلى خارج ولا يقطع خروجه — وقضاة البدن ، وحرارة اللمس ، وأدمة اللون ، والذكاء والذهن والشجاعة وقوة الشهوة ، وجودة هضم الأغذية العالمة والحرص على الباه .

وعلامات برودة ورطوبة مزاجه سبوطة الشعر^(٤) وشقرته وبياض اللون ،

(١) في الأصل: « مهوراً » .

(٢) كذا وإنما يقال أجش الصوت ، أى غليظ .

(٣) في الأصل: « وبرودة » .

(٤) سبوطة الشعر ، أى انبساطه واسترساله . وفي الأصل « شوطة الشعر » .

وسمن البدن من كثرة الشحم، ويكون صاحبه بليداً كثير النسيان، قليل الفهم، جباناً، ضعيف الشهوة، بطيء الهضم، قليل الباه .

وعلامه برودة ويبوسة مزاجه بياض اللون الذي يضرب إلى الكمودة، وقضافته، وبرودة الملمس وشقرة الشعر الذي يضرب إلى الصفرة، مع قلته، وامتناع الباه .

٥

وعلامات مزاج البدن المعتدل: أن يكون متوسطاً في الهزال والسمن، وأن يكون لونه مختلطاً ببياض وحمرة، أشقر إلى الحمرة مادام صبيهاً، فإذا صار إلى سن الشباب صار الشعر أسود، ويكون ملمسه معتدلاً في الحرارة والبرودة، والصلاة واللين، بمنزلة جلد بطن الراحة، ويكون فهماً فطناً عاقلاً، شجاعاً غير أهوج ولا جبان، بين الرحيم والقاسي، عفيفاً متوسطاً في العلامات .

١٠

الخاتمة

فيما يناسب العبد إذا اشتراه، من الرياضة والراحة واللدّة

ليعلم يا مغناطيس الفؤاد^(١)، أن من اشترى عبداً ينبغي له أن يستعمله في الرياضة، وهي عند الأطباء عبارة عن الحركات البدنية، ولها وقت وفوائد وغاية تنتهي إليها .

١٥

فوقها قبل الغذاء، حين يكون البدن نقياً ويكون طعام أمس قد انحدر وانهمض، وحضر وقت طعام آخر. ولا تجوز الرياضة في وقت الجوع. واستعمالها قبل انحدار الطعام مولد للشدد في العروق التي بين الكبد والمعده .

قال جالينوس: رياضة قبل الطعام خير عظيم، وسبب وكيد في حفظ الصحة

٢٠

(١) انظر ماسبق في مبدأ الفصل الأول ص ٣٩٥ .

ومن فوائدها: تنبيه الحرارة الغريزية التي في البدن ليتقوى بذلك على جذب الغذاء وسرعة هضمه وقبول الأعضاء له، وتنظيف فضول البدن وتحميائها، وتنقية المنافذ، وتوسيع المسام، وتصليب أعضاء البدن^(١)، وتنضيج الطعام الغير النضيج. والرياضة بعد الغذاء خطأ، لأنها توجب انحدار الطعام وهو غير منهضم، فإن كان لزجاً وصادف مجارى ضيقة أحدث سُدَّاء، وإلا أوجب أمراضاً مختلفة. وغايتها أن يحس الإنسان بالعمى والتعب .

ومن أنواع الرياضة الرُّكوب لمن اعتاده، والمشي السريع، والقراءة بصوت عال، والرَّمح بالنبال، والثَّقَاف والصِّراع^(٢)، واللَّعب بالأَكْرَة^(٣)، والصمود والقعود في المراجيح، والمباطشة، وشيل الأحجار والأعمدة، والتَّصْفِيق والشِّبَاك، وتحرريك أوتار العيدين، وضرب الطبول، وتحرريك الرِّجْلين بِسَمَةِ الخَطَى وغيرها، والانحناء والاستلقاء، وبَسَط القامة^(٤)، والدَّلك بالأيدي والمناديل .

وأما الراحة والهدئة، فهما ضدُّ الرياضة، ويخشى منهما إذا داما أن تنطفيء البرودة والحرارة الغريزية، فإنهما يحدثان في البدن البرودة والرطوبة، وكثرة بخره والفضول، ويفسدان المزاج، وقد يحدثان حرارةً لاحتقان البخار الحار. قال جالينوس: السكون الدائم يخاف منه أن يُطفىء الحرارة الغريزية .

فيلبغى لمن أراد حفظ صحته أن يتجنب الدَّعة، إلا أن يكون البدن متخالفلاً. وليتعهد صاحب الدَّعة نفسه كلَّ قليل بالتنقية .

نَقَى اللهُ نَفْسَنَا مِنْ دَرَنِ الذُّنُوبِ، وَغَفَرَ لَنَا الْغُيُوبِ،

بِحَاهِ تَرَجْمَانِ لِسَانِ الْغُيُوبِ . آمِينَ

(١) في الأصل: «توسم» و«تصلب»، بدل «توسيع» و«تصليب» .
 (٢) الثقاف والثقافة بالكسر فيهما: المجالدة بالسيوف .
 (٣) في اللسان (أكرة): «ومن العرب من يقول للكرة التي يلعب بها أكرة» واللغة الجيدة الكرة . وفي القاموس: «الأكرة بالضم: لعبة في الكرة» .
 (٤) سابقة سافجة لما يسمى اليوم «الألعاب السويدية» .

النهارس العامة
للمجلد الأول
من نوادر المخطوطات

١ - فهرس الأعلام (*)

أبير بن عبد مناف ٩٢	آدم عليه السلام ٢٩٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩
أحمد ، رسول الله ١٠٠ ، ٣٢٨	آمنة بنت الحسين = سكينه
أحمد بن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم	» » عبيد الله بن محمد ٧٥
» بن الحارث الخزاز ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،	» » محمد بن عبد الله ٦٩
٦٩ ، ٧٠ - ٨٠	» » وهب ١٠٠
أحمد بن الخاضية ١٠١	أهان بن عثمان بن عفان ٧٦
أحمد بن اللودين البلسنى ٣٠٢	إبراهيم عليه السلام ، الخليل ١٠٨ ، ٢٦٤ ،
» » الزبير ٢٠٨	٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ،
» » عبد الحلیم ١٠١	٣٢٩
» » فارس ١٣٩	إبراهيم بن الأشعث ٥٦
الأخطل ١٦٩	» » سلمة الكوفى ١٠١
إدریس عليه السلام ، هرمس الأول ٢٧	» » عبد الرحمن بن عوف ٦١ ،
الأرمنى ١٤٧	٦٦ ، ٦٨
أزاهيق (فرس) ١٠٥	» » عبد الله بن الحسن ٧٨
الأزهرى ٢٢٥	» » علية ١٠٠
إساف ٢٥٢ ، ٢٧٦	» » محمد بن عرفة ، نفظويه ٨٣
أسامة بن منقذ ٢٠٦ ، ٢١٥	» » مخلد ١٠١
إسحاق بن إبراهيم ١٠٤	» » الملا الحلوى ٢٢١
» » بن حسن ٧٤	» » نعيم النجم ٦٠
» » راهويه = إسحاق بن مخلد	» » هراسة = إبراهيم بن سلمة
أبو إسحاق بن ربيعة ٧٨	» » هشام ٦٠
إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ٦٩	أبرهة ذو المنار ٢٧٨ ، ٢٩٤
أم إسحاق بنت طلحة ٧٤	أبرويز ٢٧٧ - ٢٧٩
إسحاق بن مخلد ١٠١ ، ١٠٢	إبليس ٣٢٥

- الأسدي ١٩٢
أسعد بن الغدير ٩١
الإسكندر ٢٩ ، ٣٥٢
الإسكندراني ٣٠
أسماء بنت عميس ٧٧
إسماعيل عليه السلام ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٩٨ ،
٣٢٩
إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن طلحة ٧٤
» » بن مقسم ١٠٠ ، ١٠٢
» » عبد الرحمن بن عوف ٦١
» » علي ٧٦
» » عالية = إسماعيل بن إبراهيم
» » مكسة = ابن مكسة
الأسود ، والد عبد الله ٧٩
أبو الأسود ١٦٧
الأسود بن عبد يغوث ١٠٩
» العنسي ٣٢٢
» بن يعفر ١٧٠
أشجع بن عمرو ١٧٠
أشعب ٦٧ - ٦٨
الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان ٦٥
ابن الأعرابي ٨٧ ، ١٠٥ ، ٢٢٥
الأعشى ٢٠٣
أعوج (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
أفرائيم بن الزفان ٣٥
أفريطان ٣٨٠
الأفضل بن بدر الجمالي ٢١ ، ٤٥ ، ٤٤
أفعى نجران ٣٢٢
- ابن أفلوذ ٢٧٨
امرؤ القيس بن حجر ، واسمه خندج ١٦٥ ،
١٩٠ ، ١٩٢
أمير الجيوش = بدر الجمالي
أمين الملك = علي بن جعفر بن النون
أمية ٢٦١
ابن أمية بن خلف = ربيعة
أمية بن أبي الصلت ٢٢٣ ، ٣٢٨
» » عبد الله بن عمرو ٧٤
أنس بن أبي أنس ٧٠
» » مدركة ١٦٥
» » أبي إياس ١٦٦
أنقلاؤس الإسكندري ٣٠
أنمار ٢٧٥
أنوشروان ٢٨٠ ، ٢٩٦
أيمن بن خريم ٦٦
أيوب بن القرية = أيوب بن يزيد
» » يزيد ١٠٢
ابن باديس = المعز
البحترى ، أبو عبادة ٢٣
بحينة = عبدة
بختنصر ٢٧٣
بحة مولى سكينه ٦٨
بدر الجمالي ، أمير الجيوش ٤٣
بدليل بن أم أصرم = بدليل بن سلمة
» » سلمة ١٠٢
» » ميسرة ١٠٢
البراء بن مالك ١٠٦

البكرى ١٧١
 بلال بن حمامة = بلال بن رباح
 » رباح ١٠٣
 أم البنين ٧٥
 بهدلة ١٠٦
 هوزان بن مامين ١٩٨
 ابن بيض ، حمزة ٩١
 البيضاء = دعد بنت جحدم
 ابن تدرس ٢٠٧
 ابن التمار الواسطي ٢٣
 تناصر ١٥٩
 أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ١٨٤ ، ٢٠٢
 تمام بن العباس ٧٥
 تميم بن المعز لدين الله ١٧ ، ١٩
 ابن تومرت = محمد بن عبد الله
 ابن تيمية = أحمد بن عبد الحلیم
 الثعالبي أبو منصور ٢٢
 ثعلب ، أحمد بن يحيى ٨٣
 الخاظ = عمرو بن بحر
 جالينوس ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٩٧ ،
 ٤٠٩ ، ٤١٠
 أبو جبر ٢٦٧
 جبريل عليه السلام ٢٦٦ ، ٢٩٨
 جبر بن بختينة = جبر بن مالك
 » » مالك بن القش ١٠٣ ، ١٠٧
 جذع ٢٧٣ ، ٢٥٩
 جذيمة الأبرش ، الوضاح ١٩٩ ، ٢٧٨
 الجراح ٧٦

البراض ٢٧٩
 البراق (دابة الرسول) ٢٦٦
 براقش (كلبية) ١٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٩٧
 ابن براءة الهمداني ١٨٧
 البرصاء = عبدة
 البرهن ٢٨٨
 بروصس ٢٨٠
 ابن برى ٢٢٤
 بزرك = نظام الدين
 يشامة بن الغدير ٨٧ ، ٩١
 بشر ٢٦١
 » بن شلوة ٩٢
 » » مروان ٧١
 بشير بن الخصاصية = بشير بن معبد
 » » عقربة ، أبو اليمان ١٠٣
 » » معبد ١٠٢ ، ١٠٣
 ابن بطال = علي بن خلف
 البطين (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 ابن البعلبكي ١٩٨
 البعيث = خداس بن ابيد
 بقراط ٣١ ، ٣٢٣
 * أبو بكر ٩٣
 • أم بكر ٨٣
 أبو بكر بن دريد = محمد بن دريد
 » » الصديق ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٧ ،
 ٧٨ ، ١٠٣ ، ٢٠٢
 أبو بكر الصنوبري ١٨
 » » بن عبد الملك ٧٤

- الجرادة (فرس) ٣١٧
 جرار الزاهد ١٩٦
 جرجس الطبيب ٣٦
 ابن جرموز = عمرو
 الجرمي ١٠١
 جرير بن عطية ، ابن المراغة ٦٨ ، ١٤٨ ،
 ١٦٧ ، ٢٠١
 جعفر بن ساجان ٧٩
 » » عبد الله بن قبيصة ١٠٣
 جعفر بن عقاب = جعفر بن عبد الله
 » » علي بن أبي طالب ٧٧
 » » يحيى البرمكي ١٩٢
 جعونة بن مرة ٩٣
 جماهة ، القرية ١٠٢
 * أم جنذب ١٩١
 جندل الطهوي ٢٠٣
 أبو جهل بن هشام ٣٢٨
 الجواليقي ٢٢٤
 ابن الجوزي = أبو الفرج
 الجوهري ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥
 جويرية بن أسماء ٦١
 حاجب بن زرارة ١٤٠ ، ٢٧٣
 الحارث بن جبلة ٩٥
 » » خالد الخزومي ٦٥
 » » رفاعة السعدي ١٠٠
 » » شداد ٢٧٩
 » » أبي شمر ٩٤
 » » كلدة ٢٦٧
 الحارث بن مالك بن البرصاء ١٠٤
 » » مضاض ٢٧٩
 » » وعلة ١٦٩
 حازي غطفان ٣٢٢
 حافظ (فرس) ٣١٧
 الحاكم صاحب مصر ١٨١
 أبو حامد الغزالي ٤٩
 حبة بنت مالك ١٠٥
 حبيب بن خدره الهلالي ٨٥
 أم حبيب بنت عبد الله بن عامر ٧٧
 حبيب والد محمد ١٠٨ ويونس ١١٠
 أم حبيبة زوج الرسول ٧٧
 الحجاج بن يوسف ٧٤ ، ٧٦ ، ١٠٢ ،
 ١٨٦ ، ٢٠٤
 ابن حجلة الأسدي ٨٥
 ابن الحداد = أبو عبد الله
 ابن حديد انقاضي ٥٣
 حرملة بن عسلة ٩٤
 الحرون (فرس) ٣١٨
 ابن أم الخزنة العبدي ٨٩ ، ٩٢
 حسان ٢٦١
 الحسن بن الحسين بن علي ٧٨
 » » رشيق ، أبو علي ٤٥
 حسن الزاهد ١٩٧
 الحسن بن عبد الله بن هبيد الله ٧٦
 » » علي ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٤
 أبو الحسن المدائني = المدائني
 حسنة مولاة معمر بن حبيب ١٠٦ ، ١٠٧

- أم خالد بنت عبد الله أسيد ٧٩
 خالد الكاتب ٤٧
 » بن يزيد ٣١٤
 خداش بن أميد بن بيبة ٢٠١
 خديجة ، أم المؤمنين ١١٠ ، ٢٠٤
 » بنت مصعب ٦٥
 أبو خراش ١٦٧
 أبو خراشة = خفاف بن عمير
 ابن خرداذبة ٢٧٤
 خرداذ ٢٨٠
 الخصاصية ١٠٣
 خصيب ٣١
 خفاف بن عمير بن الحارث ١٠٤
 » » فدبة = خفاف بن عمير
 الخليل = إبراهيم
 الخنساء ١٧٠
 خنوخ بن يرد = هرمس الأول
 خواجا بزرك = نظام الدين
 خولة ١٠٥
 » خولة صاحبة طرفة ١٤٧
 » بنت قيس الحنفية ١٠٨
 أبو الخير = سلامة
 داحس (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 ابن داره ، سالم بن مسافع ٩٢
 داود عليه السلام ٢٦٥
 أبو داود ١٠٢
 دجاجة بنت أسماء بن الصلت ٧٩
 ابن دريد = محمد
 دريد بن الصمة ١٦٨ ، ١٧٤
- الحسين بن علي ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٤
 الحصين ذو الغصة ١٠٥
 » بن الحمام السهمي ٨٧
 الخطيئة ١٦٨
 أبو حفص = عمر بن الخطاب ٧٠
 أبو حفص الشطرنجي ١٧١
 حفص بن المغيرة ٦١
 حفصة بنت عمران بن إبراهيم ٧٥
 الحكم بن يحيى بن عروة ٧٤
 حكيم بن عبد الله بن عثمان ٦٥ ، ٦٩
 أم حكيم بنت يحيى بن الحكم ٧٦ ، ٧٩
 حليلة السعدية ١٠٩٠
 حمامة ١٠٣
 حميد بن ثور ١٦٧ ، ٢٠٣
 » » طاعة ٨٨
 » » عبد الرحمن بن عوف ٦١
 حنذج = امرؤ القيس
 الحنظلية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠
 الحنفاء (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 الحنفية = خولة بنت قيس
 أبو حنيفة الدينوري ٢٢١
 حواء ٢٩٨
 الحوفزان ٩٣
 ابن أم حولى ٨٤
 ابن الخاضبة = أحمد
 لابن خالد ١٥٢
 خالد بن خالد بن أسيد ٧٩
 » » ستان ٣٢٧

راهويه = إبراهيم بن مخلد
 ابن راهويه = إسحاق بن مخلد
 الرائس ٢٧٨
 الرباب بنت امرئ القيس ٦٤
 ربة الإيأة = سارة
 ربيعة بنت محمد بن علي ٧٤
 ربيعة بن أمية بن خلف ٦٤
 » غزاة ٨٤
 رجم بن معبد بن شراحيل = بشير بن معبد
 رزاح ٢٧٠
 رزق الله النحاس ٣٨ ، ٣٩
 الرشيد ٥٣
 ابن رشيق = الحسن ٤٥
 ابن رضوان = هلي
 الرضى محمد بن هبل الله بن تومرت ،
 أبو عبد الله ٢٨٩
 أبو رغال ٢٥٢ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦
 رقية بنت الخطاب ٦٠
 الرياح بن أبرد ٩١ ، ١٠٤
 رملة بنت الزبير بن العوام ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٢
 » طلحة بن عبد الله ٧٢
 » محمد بن جعفر ٧٦
 روبة بن العجاج ٢٠١
 روح القدس = عيسى ٣٠٧
 روسم ٣٠
 رومان ٢٥٩ ، ٣١٧
 ابن الرومي = علي بن العباس
 زاد الركب ٢٨٠

دعبيل ١٧١
 دعد بنت جحدم ١٠٦
 ابن دغماء العجلي ٩٣ ، ٩٤
 الدمستق ٢٦٨
 ابن الدمينة = عبد الله
 أبو دهبيل ٦٩
 أبو دواد الإيادي ٢٢٤
 ديوفنطس ٢٩
 ذات النخيين ٢٨٧
 الذائد (فرس) ٢٨٠
 أم الذبيح = هاجر
 ذو الأذهار = عمرو
 ذو حسان ٢٤٦
 ذو الحلم = عامر بن الظرب
 ذو الخرق بن شامث ، أو نباتة ١٠٤
 ذو العتال (فرس) ٣١٧
 ذو الغصاة = الحصين
 ذو فائس = سلمة
 ذو القرنين ٣١٥
 ذو مراند ٢٧٨
 ذو المنار = أبرهة
 ذو نواس ٢٧٤
 أبو ذؤيب ١٦٧
 ابن الذبية ، ربيعة ٩٠
 راشد بن عبد الله ١٩٣
 الراعي ١٨٨
 رافع بن عبد الحارث ، عنتره ، عنجدة ،
 عنجرة ١٠٤

- ابن السجاء ٨٧
 سخية بنت محمد بن عبد الله ٧٤
 سخيم بن حفص ، أبو اليقظان ٧٠ ، ٧٢ ،
 ٧٧ ، ٨٠ ، ٢٠١
 سعيد الملك = علي بن مقلد
 سرافيل ٢٧٠
 سطيح ٣٢٢
 سعد بن بجر ، حبة ١٠٥
 » » الحنظلية = سعد بن الربيع
 » » نخولة ، نخولى ١٠٥
 » » الربيع ، عقيب ، عميت ١٠٥
 سعيد بن العاص ٦٠
 أبو سعيد اللغوى ٢٢٥
 أبو سفيان = أنس بن مدركة ١٦٥
 سفيان ١٠٤
 أبو سفيان بن حرب ٦١ ، ٩٩
 سقراط ٣٢٣
 السكب (فرس) ٢٨٠
 سكيمة بنت الحسين ٦٤ - ٦٩ ، ٧٧
 أبو سلامة = مرشد بن علي
 سلامة بن رحون ٣٥ - ٣٧
 السلامى ١٨٢
 السلكة ١٠٥
 سلم بن قتيبة ٧٨
 سلمة ذو فائش ٢٧٨
 أم سلمة بنت عبد الرحمن بن سهيل ٧٤
 سلول ، أم عبد الله ١٠٧
 سليلك بن سنان بن سلكة ١٠٥ ، ١٠٦
- ابن زبر ١٠٣
 زبراء بنت مصعب ٦٤
 ابن الزبهرى ١٦٨
 أبو زبيد الطائى ٢٠٧
 ابن الزبير = عبد الله
 الزبير بن بكار ١٠٠
 » » العوام ، أبو عبد الله ٦٠ ، ٦١ ،
 ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ١٥٣
 زرقاء اليمامة ٣٢٢
 الزعفران (فرس) ٣١٧
 زفر ٢٥٨
 » بن الحارث ١٥١
 زميل بن أم دينار ٩٢
 ابن زهر ٣٣
 زهر بن جناب الكلبي ٣٢٢
 » » أبي ساهى ٩١ ، ١٦٦
 زياد بن حارثة - أو ابن عوف ١٠٥
 » » هنادية = زياد بن حارثة
 » » حارثة ٦٠
 زيد بن الخطاب ٦٠
 » بن عمرو بن عثمان ٦٦ ، ٦٧
 » » » نفيل ٣٢٧
 زينب بنت الزبير ٦٠
 سابور ٢٧٢
 سارة ، زوج إبراهيم ، ربة الإيابة ٢٤٩ ،
 ٢٦٥ ، ٣٠٣ - ٣٠٥
 سالم بن وابصة ١٦٨
 سام بن نوح ٢٨٨

أبو شرحبيل = الرماح بن أبرد ١٠٥
 شرحبيل بن حسنة ، ابن عبد الله ١٠٦
 شرف ، أم محمد ١٠٨
 شريح بن الأحوص ٨٥
 الشريشي ٢٢٢
 شريك بن السجاء ، عبدة ١٠٦
 الشعبي ٧١
 شعراء ١٠٧
 ابن شعوب ٨٣
 شعيب عليه السلام ٣٢٩
 شعيب ، أشعب ٦٧ ، ٦٨
 شق ٣٢٢
 الشقراء (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 شلوة ، والدة بشر ٩٢
 الشماء (فرس) ٣١٧
 شمر مخرب سمرقند ٣١٥
 شمس الدين = علي بن علي
 أبو الشمقمق ٥١
 شهاب الدين = محمود بن تاج الملوك
 شهاب الدين العاوي = محمد بن شهاب الدين
 شهبور ٢٨٠
 شهريار ٢٨٠ ، ٢٩٦
 صاحب الصحاح = الجوهري
 » القاموس = الفيروزبادي
 » الكتاب ، ابن بسام ٣٢٦
 » لقط المنافع = أبو الفرج بن الجوزي
 صادوف طرخان القبط ٢٦٥
 صالح عليه السلام ٣٢٩

سليم ١٤٠
 سليمان عليه السلام ١٨٣ ، ٢٠٢ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٥
 سليمان بن عبد الملك ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ،
 ٧٩
 سليمان بن هشام ٧٦
 [السموأل بن يهوذا] ٤٠١
 سمية ٢٦٦ ، ٢٦٧
 السندري بن عيساء ٨٥
 سهل بن البيضاء = سهل بن وهب
 » » الحنظلية = سهل بن عمرو
 » » عمرو بن عدى ١٠٦
 » » وهب بن ربيعة ١٠٦
 سميل بن البيضاء ١٠٦
 أبو سواج ٢٦٨
 سوريد بن سهاوق ٢٧ ، ٢٨
 سويد » الحارث ٢٠٤
 » » حطان ٩٣ ، ٩٤
 » » عمرو بن كراع ١٠٦
 سيابة ١١٠
 سيمويه ١٠١
 ابن سيده ٢٢١
 سيف الدولة ٢٦٨
 سيف بن ذى يزن ٣٢٨
 شبيب بن البرصاء ٩٠
 » » يزيد الخارجي ٨٥
 أبو شجاع ٢١٠
 شداد بن عاد ٢٧

الظاهر ٦١

- عاتكة بنت زيد بن عمرو ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ،
 حاصم بن بهدلة ، بن أبي النجود ١٠٦
 أم عامر (كنية تمكينة لابن غرسية) ٢٦٦
 ٢٨٠
 عامر بن حنص ٦١
 » » الطفيل ٣٢٨
 » » الظرب ، ذو الحلم ١٨٧ ، ١٨٨
 أبو عامر بن غرسية ، أم عامر ، كشاجم ،
 أبو مريم ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٨
 عامر بن كريز ٧٩
 عائش = عائشة بنت طلحة ٧٣
 عائشة ، أم المؤمنين ٧٠ ، ٧٧
 » بنت طلحة ، عيشة ، عائش ٦٥ ،
 ٧٠ - ٧٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠
 ابن عباد ٢٧٩
 أبو عباد = البيهري
 العبادي صاحب القبر ٢٦٩
 العباس بن الأحنف ٥٥ ، ١٧١
 » » مرداس السلمى ١٨٤
 عبد بن معرض = ابن حجلة
 عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٠ ، ٧٧
 » » حسنة = عبد الرحمن بن
 عبد الله بن المطاع
 عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر ٧٤
 » » » » بن المطاع ١٠٦ ، ١٠٧

صالح بن علي ٧٤ ، ٧٦

الصباح ٢٧٨

صخر ، أخو الخنساء ١٥٨

الصربح (فرس) ٣١٨

صفوان بن البيضاء ، بن وهب ١٠٦

الصنوبري = أبو بكر

ضبة والدة يزيد ٨٨

الضحاك ٢٧٩

الضحاك الخارجي ٨٥

طارق بن المبارك ٧٢

أبو طالب ٢٠٢ ، ٢٠٤

أبو طالب = يحيى

أبو الطاهر = يحيى بن تميم

أبو الطاهر بن إسماعيل = ابن مكينة

الطائية ١٧٠

ابن للطيرية ، يزيد ٨٩

ابن طرخان ٣٨٨

طرفة بن العبد ١٦٧

الطرماح ٢٢٣

طابعة بن الحسن بن علي ٦٩ ، ٧٤

» » عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٠

» » عبيد الله ٦٣

ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله ٧٨

ابن طوعة الشيباني ٨٤

الطيبار = جعفر بن أبي طالب ٧٧

أبو الطيب بن من الله القروي ٣١٠ ،

٣٢٦

ظافر بن قاسم الحداد ، أبو منصور ٥٣

عبد الله بن فائد ٧٣
 « « أبي فروة (٧١ ، ٨٠)
 أبو عبد الله القزويني = محمد بن يزيد
 ابن ماجه
 عبد الله بن مالك الأزدي ١٠٧
 « « « « بن القشب ١٠٣
 « « « « محمد ، أبو القاسم ٦٠
 « « « « بن عبد الرحمن ٧٥
 « « معاوية ١٧٠
 « « المعتز ٢٣ ، ٤٥
 عبد المسيح بن عسلة ٩٤
 عبد المطلب بن هاشم ٣٢٨
 عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد ٦٩ ،
 ٧٥
 عبد الملك بن مروان ٦٥ ، ٦٦ ، ٧١ ،
 ١٠٣
 عبد مناف ٢٧٠
 عبد المؤمن بن علي ٢٩١
 عبدة ، البرصاء ١٠٤
 عبدة بنت الحارث ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 عبدة بن الطيب ١٦٩
 عبيد ٢٦٧
 أبو عبيد ١٠١
 عبيد بن عمير ٧٩
 ابن أبي عبيد = المختار
 أبو العتاهية ٢٠٤
 عتبان بن وصيلة ٩٥
 العتكي ١٧١

عبد الرحمن بن عوف ٦٠ ، ٦١
 عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ٦٩ ،
 ٧٥ ، ٧٩
 « « ابنة عبد الله ٢٨٥
 عبد الله بن أبي بن سلول ١٠٧
 « « « « الأسود ٧٩
 « « « « بحينة = عبد الله بن مالك
 « « « « أبي بكر ٦١ - ٦٣
 « « « « جعفر بن أبي طالب ٧٧
 أبو عبد الله بن الحداد ٢٤٦
 عبد الله بن أم حرام = عبد الله بن عمرو
 ابن قيس
 عبد الله بن الحسن بن علي ٦٤
 « « « « خالد بن أسيد ٧٩
 « « « « الدمينية ٨٨ ، ١٧٠ ، ٢٠٥
 « « « « رؤبة بن العجاج ٢٠١
 « « « « الزبير ٧١ ، ٣١٧
 « « « « سرية ١٨
 « « « « الطباخ الكاتب ٥٣
 « « « « عامر بن كرز ٧٩
 « « « « عبد الرحمن ٧٧
 « « « « عبد الله بن المطاع ١٠٦ ، ١٠٧
 « « « « بن عثمان بن عبد الله ٦٥ ، ٦٩
 « « « « علي ٧٤ ، ٧٦
 « « « « عمرو بن عثمان ٦٦
 « « « « قيس ١٠٧
 « « « « عنمة ٩٣
 عبد الله بن عرف الكتاني ١٠٣

عنرة بن شداد ١٦٧
 عوذ، عوف بن عفرء = عوف بن الحارث
 عوف بن الحارث بن رفاة ١٠٧
 عون بن جعفر بن أبي طالب ٦٠ ، ٧٧
 عياض بن أم شهمة ٨٧
 ابن عيزارة الهذلي ٨٦
 عيسى عليه السلام، روح القدس، المسيح
 ، ٣٠٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٠ ، ٢٦٣ ، ٤٤
 ، ٣٠٧ ، ٣٢٧
 عيشة ، عائشة بنت طلحة ٩٢
 ابن أبي هينة ١٧١
 الغبراء (فرس) ٢٨٠ ، ٣٠١
 أبو غيشان ٢٥٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧
 غرسية ٢٥٦
 ابن غرسية = أبو عامر
 الغريض ٣٢٤
 غزالة ٨٤
 الغزالي = أبو حامد
 غنجدة ١٠٤
 غيلان بن سلمة الثقفي ٢٢٤
 ابن فارس ١٨٤
 فاطمة ١٦٠
 فاطمة بنت الحسين ٦٩ ، ٦٤
 » القاسم بن محمد ٧٦
 » مصعب بن الزبير ٦٥
 الفماكة بن المغيرة ٦١
 فاليس المصري = واليس
 ابن الفراش ١٩٨

عمر بن أبي ربيعة ٧٢ ، ١٦٩
 » عبد العزيز ٦٨ ، ٣٣٠
 » عبد الله بن عبد الله بن معمر ٧٧
 » عبيد الله بن معمر ٧١ ، ٧٢
 » اللثبية ، أو الأثبية ١٠٧
 » هبيرة ٢٠٤
 ابنة عمران = مريم
 عمرة بنت الحارث ٩٠
 عمرو بن الإطنابة ٩٥ ، ٢٠١
 » » بحر الجاحظ ٢٠٢ ، ٤٠٧
 » » جرموز ٦٤
 » ذو الأذعار ٢٧٨ ، ٢٩٤
 » بن سمي = ابن شعوب
 » شعواء اليافعي ١٠٧
 أبو عمرو والشيباني ١٠١
 عمرو بن الصماء الخزاعي ٨٧
 » » العاص ٢٩ ، ٦١ ، ٦٤
 أم عمرو بنت عبد الله بن خالد ٧٩
 عمرو بن عبيد الخزاعي ١٠٧
 أبو عمرو بن العلاء ٢٢٥
 عمرو بن عمار ٢٠١
 » » الفغواء = عمرو بن هيب
 » » مبردة ٩٠
 » » محرز ٢٠١
 » » هند ١٥٢
 عمير ٨٧
 عمير بن الحارث بن الشريد ١٠٤
 عمير اللثبي ٧٩

- أم قرفة ٩٠ ، أبو الفرج بن الجوزى ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٧
- قريبة بنت أبي أمية بن المغيرة ٧٦ ، أبو الفرج العواد ١٩٤
- قرين بن عبد الله بن همام ٦٥ ، ٦٩ ، الفرزدق ٦٨ ، ٢٠٠
- القرية = جماعة ، فرعون ٣١
- ابن القرية = أيوب بن يزيد ، ابن أبي فروة = عبد الله
- قس بن ساعدة الإيادى ١٨٥ ، ١٨٦ ، ابن فسوة ، عتيبة بن مرادم ٨٩
- ٣٢٧ ، الفغواء ١٠٧
- قسطنطين ٢٧٥ ، أبو الفوارس ، عضد الدولة ٢١٤
- قصى ٢٧٠ ، الفياض ٢٧٩
- القطاى ١٦٧ ، فيروز ٦٣
- قطبة بن الزبيرى ٨٦ ، الفيروزبادى ، مجد الدين ٩٩ ، ٢٢١ ،
- قعب بن أم صاحب ٩٢ ، ١٧٠ ، قلابة ، الذبية ٩٠ ، ٢٢٥
- القوطية ١٠٨ ، أبو قاهوس ٢٧٧
- ابن القوطية = محمد بن عمر ، قاسم ٢٥٨
- ابن الحدادية ٨٦ ، أبو القاسم التنوخى = على بن إبراهيم
- قيس بن ذريح ١٨٩ ، أم القاسم ابنة الحسن بن الحسن ٧٦
- ابن قيس الرقيات ٦٥ ، أبو القاسم بن رشد المصرى ٥٤
- أبو قبيلة = أبو كبشة ١٠٠ ، القاسم بن عبد الله بن عمرو ٧٥
- قبيلة بنت أبي قبيلة ١٠٠ ، القاسم بن محمد بن جعفر ٨٦
- ابن الكاهلية = عبد الله بن الزبير ، أبو القاسم بن الوليد بن عتبة ٧٦
- أبو كبشة ٩٩ ، ١٠٠ ، القاضى الرشيد = أحمد بن الزبير
- ابن أبي كبشة ٩٩ ، ١٠٠ ، قباذ ١٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٦
- أبو كثير بن ازفان = أفرانيم ، قتيبة بن مسلم ١٩٣
- كثير عزة ١٨٧ ، قدار ، عاقر الناقة ٢٦٥
- كراع ، أم سويد ١٠٦ ، أم القديد ١٤٧
- أبو كرب الحميرى ٣٢٧ ، قرزل (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٨
- كسرى أنوشروان ١٤ ، ٢٦٧ ، ٢٨٧ ، ٢٧٩ ، القرصاية بنت الحارث ٩٠

- كشاجم ، لقب لابن غرسية ٢٧١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨
 * كعب ٩٤
 ابن الكلبي ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٧
 أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر ٧٦
 » » » هقبة بن أبي معيط ٦٠ ، ٦١
 » » » علي بن أبي طالب ٦٠
 الكندي = المتنبي
 كنعان ٣١٧
 ابن كيغلغ = منصور
 لاحق (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 * لبني ١٨٩ ، ١٩٠
 لبيد بن ربيعة ١٦٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
 لقمان الحكيم ٢٧٧
 لقمان ، صاحب النور ٣١٥
 لو ط بن هاران ١٠٨
 لوقا ٢٦٤
 لؤى بن غالب ٢٩٠
 الليث ٢٢٥
 * ليلي ٧١ ، ١٤٤ ، ١٤٧
 ابن مالك ١٠١
 * ابنه مالك ٢٨٥
 مالك بن ثابت ١٠٨
 » » حذيفة ٩٠
 » » الزيب ١٦٨
 » » سالم ، نجم الدولة ١٩٤
 » » فهم ٣١٩
 » » القشب ١٠٣
- مالك بن قيس الليثي ١٠٤
 » » مالك بن القشب ١٠٣ ، ١٠٨
 » » نميلة = مالك بن ثابت
 المأمون ، الخليفة ٢٧
 المبرد ، محمد بن يزيد ١٦٥ ، ١٩١
 المبشر بن فاتك ٣٥
 المتلمس ١٨٨
 المتنبي ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٦٨
 متى ٢٧١
 مجاهد الدين = بوزان
 أبو المجد بن سمية ١٧١
 مجد الدين = الفيروزبادي
 أبو المحشر الضبي ١٨٨
 محمد عليه السلام ٦٩ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٤ ،
 ١٤٣ ، ٢٥٣ ، ٢٩٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ،
 وانظر « أحمد »
 محمد بن أبي بكر ٦٤ ، ٧٧
 أبو محمد التكريتي ٤٩
 محمد بن جعفر بن أبي طالب ٦٠ ، ٧٧
 » » حبيب ٨٣ ، ١٠٨
 » » الحسن الشاعر ١٩
 » » حفص ١٠٨
 » » الحنفية = محمد بن علي
 » » خالد ١٠٨
 » » دريد ١٠٧ ، ١٨٤ ، ٢٢١
 » » شرف القيرواني ١٠٨
 » » شهاب الدين العلوي ٢١٠
 » » هائشة = محمد بن حفص

مرداس ، والد عتبية ٨٩
 مرشد بن هلى بن مقلد ١٨١
 مرقش ٢٧١
 مرة ، والد جعونة ٩٤
 أبو المراهف عز الدولة ١٨٢
 أبو مروان عبد الملك بن هبسد العزيز بن
 الوليد ٧٥
 مروان بن هثمان الشاعر ٥٤ ، ٥٥
 « « « بن عفان ٧٦
 مريم العذراء ، البتول ، ابنة عمران ٦٤ ،
 ٢٨٤
 أبو مريم (كنية لابن غرسية) ٢٦٤
 مسروج ٢٧٦
 مسعود بن الأسود ، ابن العجاء ١٠٩
 مسلمة (بن عبد الملك) ٣١٤
 المسيح عليه السلام = عيسى
 مسيلمة الحنفي ٣٢٢
 أبو مشرف الدجر جاوى ٥٢
 مصعب بن الزبير ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ ،
 ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠
 معاذ بن الحارث بن رفاعة ، ابن عفراء
 ١٠٩
 معاوية بن أبي سفيان ٦١ ، ٧٦ ، ٣٢٨
 معبد ٨٧ ، ٣٢٤
 المعري = أبو العلاء
 المعز بن باديس ٤٥
 معز الدولة ٢٥٣
 معز الدولة = عز الدولة

« « عبد الرحمن بن أبي بكر ٧٧
 « « « « « عوف ٦١
 « « عبد الله بن تومرت ٢٩٠
 « « « « الحسن ٧٦
 « « « « « السلامى ٢٣
 « « « « « بن عبد الرحمن ٦٩
 « « عثمان ١٠٨
 بنت محمد بن عروة بن الزبير ٧٣ ، ٧٤
 محمد بن على بن أبى طالب ١٠٨
 « « عمر ، ابن القوطية ١٠٨ ، ١٠٩
 « « عمران بن طلحة ١٤
 « « عمرو ٦٤
 « « القوطية = محمد بن عمر
 « « ماجه = محمد بن يزيد
 « « مروان بن عثمان ٧٦
 « « مسلم الكاتب ٥٢
 « « الوزير أبو الحسن ١٩
 « « الوليد ٦٩ ، ٧٥
 « « يزيد ، ابن ماجه ١٠٩
 • محمود ٥٦
 محمود (فيل الحبشة) ٢٦٩
 محمود بن إسماعيل الدمياطي ٥٦
 « « تاج الملوك هورى ١٩٨
 « « ناصر الإسكندري ٥٣
 المختار بن أبى عبيد ٢٨٨
 المدائني على بن محمد ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ،
 ٦٩ ، ٧٠ - ٨٠
 ابن المراهة = جرير

مؤيد الدولة = أعمامة بن منقذ
 • ميادة (ميادة والدة الرماح) ٩١ ، ٢٦٦
 ابن ميادة = الرماح بن أبرد
 ميمونة بنت الحضرمي ٦١
 » » عبد الرحمن بن عبد الله ٦٩
 » » » » هبيل الله ٧٥
 النابغة الجعدي ١٠١
 » الندياني ١٦٥
 الناجي المصري ٥٤
 ناشر النعم ٢٧٨
 ناصر بن هاصم = ابن طووعة
 نائلة ٢٥٢ ، ٢٧٦
 أبو نبيعة علقمة ٢٠٢
 نجم الدولة = مالك بن سالم
 نديبة والدة خفاف ١٠٤
 نستطس ٢٨٠
 نستور ٢٨٠
 نصر بن سلطان ، الموفق ١٠٩
 نصيب ١٧٠
 نظام الدين خواجه بزرگ ١٨٢ ، ٢١٠
 النعمامة (فرس) ٢٠٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ،
 ٣٢٠
 » نعمان ٨٧
 النعمان ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ، ٣١٩ ،
 ٣٢٠
 نفظويه = إبراهيم بن محمد بن عرفة
 نيملة ١٠٨
 أبو نواس ٣١

معتقل بن معتقل ، ابن أبي الهيثم ١٠٩
 معمر بن حبيب ١٠٦ ، ١٠٧
 معن بن أوس المزني ٢٠٠
 معوذ بن الحارث ، ابن عقراء ١٠٩
 معين الدولة بن أنز ٢٠٥
 المقداد بن الأسود ، ابن عمرو بن ثعلبة ١٠٩ ،
 ١١٠
 أبو مقرر ٦٤
 عتسم والد يزيد بن ضبة ٨٨
 ابن المكربيل ٢٠٨
 ابن مكرم صاحب اللسان ٢٢١ ، ٢٢٥
 ابن مكنسة ٤٣ ، ٤٩ ، ٥٠
 مكنون (فرس) ٣١٨
 ملكشاه ١٨١
 أبو مليح ٤٣ ، ٤٤
 ابن من الله = أبو الطيب
 المنذر بن ماء السماء ٥٤
 أبو منصور الثعالبي = الثعالبي
 منصور بن كميظغ ٢٢
 أم منظور ٦٦
 منية (بنت الحارث) ١١٠
 مهيار بن مرزويه الديلمي ١٩١
 موسى عليه السلام ٣١ ، ١٨٣ ، ٢١٤ ،
 ٢٧٠ ، ٣٢٧
 موسى بن عبد الله بن الحسن ٧٨
 » » يحيى الخصكفي ٢٠٨
 الموفق = نصر بن سلطان
 الموفق حاجب الظاهر ٢٦١

- نوح عليه السلام ٢٦٥ ، ٢٧٩
 أبو نيقمة = أبو نيقمة
 هاجر ، أم الذبيح ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ،
 ٢٨٩
 هاران ١٠٨ ، ٢٦٥
 هارون الرشيد ٥٣
 هاشم ١٩٩
 هامان ٢٥٩ ، ٢٧٧
 هبار بن الأسود ٦٣
 الهدهاد ٢٧٩
 هراسة ١٠١
 هرقل ٩٩ ، ٢٧٢
 هرمس الأول الثالث ، خنوخ ٢٧ ، [٢٩٩]
 « الثاني [٢٩] »
 « الثالث ٢٩ »
 أبو هريرة ٧٠
 « هشام ٨٥ »
 هشام بن عبد الملك ٦٦ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ،
 ٧٩ ، ٢٠٠
 أبو هلال العسكري ١٨٥
 الهلانية ٢٧٥
 « هند ٨٩ »
 هند بنت عتبة بن ربيعة ٦١
 هنداية ١٠٥
 هود عليه السلام ٣٢٩
 ابن الهيجانة العباسي ٧٩ ، ٩٢
 الهيجانة بنت العنبر ٨٩
 ابن الواقفية ٩٣
- والبة بن الحباب ٢٠٤
 واليس ٣٠
 وجز بن غالب ١٠٠
 الوجيه (فرس) ٢٨٠ ، ٣١٧
 ورقة بن نوفل ١١٠ ، ٣٢٧
 الوصيفي المؤرخ ٢٤
 وعلة بن الحارث بن ربيعة ١٨٧
 أبو الوفاء = المبشر بن فاتك
 ابن وكيع التنيسي ٢٢
 الوليد بن عبد الملك ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨٢
 وهب بن عبد مناف ١٠٠
 يافث ٢٨٨
 اليعقوم (فرس) ٢٨٠
 يحنا ٢٦٤ ، ٢٧٦
 يحيى بن تميم بن المعز بن باديس ١٣
 « الحنظلية ١١٠ »
 « زكريا عليه السلام ٢٠٥ »
 « عبد الله بن الحسن ٨٩ »
 « علي بن أبي طالب ٧٨ »
 أبو يحيى بن مسعدة ٢٥٦
 يحيى ، الناصر للحق ، أبو طالب ٣١٠
 « بن هذيل التميمي ١٠٩ »
 يزدجرد ٢٧٠ ، ٢٩٦
 ابن يزيد = المبرد
 يزيد بن ضبة ٨٨
 « عبد الملك ٧٤ ، ٧٩ »
 « (معاوية) ٣١٤ »
 آيس ١٩٦

أبو يكسوم ٢٦٩
 أبو اليمان = بشير بن عقوبة
 يهوذا الحواري ٢٧٠ ، ٣٠٧
 أبو يوسف بن إبراهيم القاضي ٥٠
 أبو يوسف القزويني ١٨١
 يوسف النجار ٢٦٤
 يونس بن حبيب ١١٠ ، ٢٠١
 ييحاتيل ٢٥٩

يعرب ٢٧٤
 يعقوب عليه السلام ١٧٣
 يعقوب ، صاحب اليعاقبة ٢٨٠
 يعلى بن أمية ١١٠
 » » سيابة = يعلى بن مرة
 » » مرة ١١٠
 » » منية = يعلى بن أمية
 أبو اليقظان = سحيم بن حفص

٢ - فهرس القبائل والطوائف ونحوها

٢٩٧ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥	البرابر ٢٣	الأخبار ٢٦٠
الحبشيات ٣٧٥	البربريات ٢٧٣ ، ٢٨٤	الأذواء ٣١٦
حداد ٨٧	بنو أبي بكر ٧٨	الأراكنة ٢٧٧
حرقة بن خميس ٨٧	التبابعة ٢٩٤ ، ٣١٥ ،	الأرمن ٣٥٢ ، ٣٧٧ ،
الحمس ٢٧٧	٣٢٧	٣٧٨
حمير ٣١٥	تبع ٣١٥	الأرنبات ٣٧٧
حنظلة ٨٥	الترك ٣٥٢ ، ٣٨٧	الأزد ١٠٣ ، ٣٧٣
الحواريون ٢٥٧	التركيات ٣٧٦	الأساورة ٢٧٩ ، ٢٩٥
الحواضن ٣٨٧	تغاب ٧٨ ، ١٤٨ ، ٣٢٧	أسد ٨٥ ، ١٤٩ ، ١٩٢
خزاعة ١٠٠ ، ٢٧٠	تميم ١٤٦ ، ٢٠١	أسد خزيمية ١٠٢
الخزان ٣٨٧	تيم ٧٩	إسرائيل ١٩٥ ، ١٩٦
خولان ٢٦٢	ثعلبة بن سعد ٨٥	بنو الأصفر ، الأصفرية
الداريون ٢٥٧	ثقيف ٨٨ ، ٩٥	٤٧ ، ١٠٠ ، ٢٥١ ،
الدايات ٣٨٧	ثمالة ٢٦١	٢٨١ ، ٢٩٥
الدغافات ٣٨٩	ثمود ٣١٥	الأفارقة ٢٨٨
بنو الديان ٣٢٧	جلدام ١٤٠	الأقباط = القبط
الديلم ٢٣	جرهم ، الجرهمية ١٩٤	الأكاسرة ٢٧٣
الديلميات ٣٧٧	بنو جسر ٩٣	الأكراد ٢٣ ، ٢٧٥
ذو الجدين ٨٤	جهينة ٨٧	أمية ٦٦ ، ١٥١
ذو حسان ٢٤٦	بنو الحارث ٨٤ ، ٢٧٣	أهل السنة ٢٥٧
ربيعة ٨٩ ، ٩٣	حام ٥٤	أوس ٢٧٨
الرقاصات ٣٨٨	الحبش ، الحبشان ، الحبشة ،	أوس بن تغلب ١٥٧
الرهبان ٢٦٠	الأحباش ٢٣ ، ٢٥٠ ،	البيجاويات ٣٧٥
	٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ،	البربر ٣١٤

٣٢٣ ، ٣١٦
 عدنان ٢٩٤
 عدى ٣٢٧
 العراقيات ٣٧٤
 العرب العاربة ٣١٥
 عسكرية المصريين ٤٣
 العالقة ، العاليق ٢٤ ، ٢٧ ،
 ٣١٥ ، ٢٩٤
 عمرو ٣٨٩
 العوادات ٣٨٨
 عيلان ٢٦٢
 غامد ٢٦٢
 الغز ٥٠
 غسان ٩٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٧
 غطفان ٣٢٢
 الفراصة ٣١٥
 القرس ٩٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٠
 الفرقة الجبلية ٣٣
 الفرنج ١٩٧ ، ١٩٩
 فزارة ٩٢
 بنو فهر ٨٥
 القبط ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٤٧ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٣١٦ ،
 القراء ١٠٦
 قريش ٦٦ ، ٧٥ ، ١٠٠ ،
 ٣٢٩ ، ١١٠

الصفورية ٢٧٤
 الصقالبة ٣٥٢ ، ٣٧٢ ،
 صواحب الرايات ٢٤٩ ،
 ٢٦٦ ، ٣٠٣ ، ٣١٣
 الصوفية ٢٠٥
 بنو الصيदा ٢٧٢
 الطائفيات ٢٧٣
 الطبائحات ٣٨٦
 الطيريات ٣٧٧
 طسم ، الطسمية ٢٩٤
 الطنبوريات ٣٨٨
 طبي ٨٧
 عابر ٢٧٩
 عاد ، العادية ٢٩٤ ، ٣١٥
 عامر ١٤٦ ، ٢٧٣
 عامر الأجدار ٢٨٩
 العبادلة ٧٩
 بنو العباس ٢٦٥
 العباهلة ٣١٦
 عبد القيس ٨٩
 عبد الله بن خطفان ٩٣
 بنو عبد المطلب ٢٦٥
 العبرانيون ٢٧
 عجل ٩٣
 العجم ، الأعاجم ٢٩ ، ٢٤٦ ،
 ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٧ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ،
 ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٤

الروم ٢٣ ، ٢٤ ، ١٨١ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٣٢٧ ،
 ٣٨٧
 الروميات ٣٧٧
 الزرنجيات ٣٧٤
 الزغاويات ٣٧٥
 الزنج ، الزوج ٢٩٧ ،
 ٣٥٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ،
 ٣٧٥ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ ،
 ٣٨٨
 الزنجيات ٣٧٤
 زهرة ٦٦
 الزوامر ٣٨٨
 ساسان ٢٥٣ ، ٢٧٥ ،
 ٣١٣ ، ٣٢٠
 سام ٥٤
 سبأ ٢٦٠ ، ٢٩٥
 سعد ٢٦٧
 سعد من شيبان ٩٥
 سعد الله ، سعد بن بكر ١٤٠
 سليمة بن عبد القيس ٩٥
 السنه ١٠٨
 السدييات ٣٧٣
 سهم بن مرة ٨٧
 السودان ١٠٨ ، ٣٧٥ ،
 ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠
 السورية ٢٧٤
 شيبان ٧٨ ، ٩٥ ، ٢٧٨

١٥٨ نمير	مرة ٩٣	القسوس ٢٠٥
النوبة ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٧	مروان ١٠٢ ، ٢٠٠	قصى ٢٨٩
النوبيات ٣٧٦	المصريات ٣٧٤	قضاة ٨٦
هاشم ٦٦ ، ٢٥٣ ، ٢٨٩ ،	المصريون ١٧ ، ٣٠ ، ٣٩ ،	القندهاريات ٣٧٦
٢٢٩ ، ٣٢٩	٥٢	قوط بن حام ١٠٨
الهاشميون ٢٨٨	مضر الحمراء ٧٥ ، ٢٧٨ ،	القياصرة ٢٧٣ ، ٣١٢
همدان ١٨٧ ، ٢٦٩	٣٢٩ ، ٢٩٩	قيس ٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٦٢
الهند ١٠٨ ، ٣٥٢ ، ٣٧٣ ،	معاقر ٢٦١	كاسمان ٢٧٥ ، ٣١٣ ،
٣٧٤	المعتزلة ٢٥٧	٣٢٠
الهنديات ٣٧٢	معد ٨٦ ، ٩٥ ، ١٤٨ ،	الكراعات ٣٨٨
الهود = اليهود	المغاربة ١٩٥ ، ٢١٠ ،	كاب ٧٥
وائل ١٤٩	المسكيات ٣٧٤ ، ٣٧٥ ،	كلذان ٢٨٥ ، ٢٩٨ ،
يأجوج ٣١٦	الملكان ٨٥	كثانة ٨٧
يربوع ٨٤	المنجمون ٣٧ ، ٣٨ ،	كهلان ٣١٥
اليعاقبة ٢٤	أبناء منقذ ٢١٢	الكياسرة ٣١١
يعرب بن قحطان ٢٨٩ ،	النبط ٢٤٧ ، ٢٨٥ ، ٣١٦ ،	كينية بابل ٢٧٥
٢٩٤	النخاسون ٣٥٣ - ٣٥٦ ،	اللانيات ٣٧٧
اليمانيةات ٣٠٤	٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٣ ،	للصوص ١٠٦
اليمين ٢٤٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،	نزار ٢٧٨	مازن ٩٢ ، ٢٧٧
٢٨٩	النسطورية ٢٦٢ ، ٢٧٤ ،	ماسان ٣١٣
اليهود ٣٤ ، ٣٥ باسم هود ،	النصارى ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ،	المجوس ٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٩٤ ،
٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٣٠٦ ،	٤٤ ، ٢٧٥	٢٩٥
٣٢٨	نصر ٢٨٩	محارب ٨٦
اليونان ٢٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٨	نصيب ٨٥	المدنيات ٣٧٣ ، ٣٧٤
	النضر بن كثانة ٢٩٩	المربعة ٣١٥ ؟

٣ - فهرس البلدان والمواضع ونحوها

جبله ٨٥	بربادندرا ٢٨	آبان ٢٢٤
الحريب ٨٦	بربا سمنود ٢٨	الآبك ٢٦٤
الجزيرة، جزيرة الأندلس	برقة ١٥	ظرم ذات العباد ٣١٥
٢٥٧ بربرة ٣٧٣	برقة شهيد ١٤٧	الإسكندرية ١٦ ، ١٧ ،
العراق ٧١ ، ١٨٣	بركة الحبش ٢٠ ، ٢١	٢٩ ، ٥٣
العرب ٢٧٢ مصر ٢٠	البرهوت ٢٨٨	أسوان ١٥ ، ١٦
جلق ٢٥٩ ، ٣١٩	بعاث ٢٦٠	أصفهان ١٨١
الجمع ٢٠٢ ، ٢٥٩	بغداد ١٨٢	أفسس ٢٧٦
جوانى ٢٨٢	البقار ٣٠٧	أقتد ٨٦
الجولان ٣٢٠	البليل ؟ ١٩٤	أم رحم ، مكة ٢٧٠
حارب ٣٢٠	بنية الحدث = الحدث	أم القرى ، مكة ٢٨٩
الحجاز ١٨٣ ، ٢٤٨ ،	بيت رأس ٢٨٢	أنطاكية ٣٦
٣٢٠	البيت الحرام ، بيت الله	الأهرام ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨٤ .
الحدث ٢٦٨	٢٠٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،	وانظر : (الهرمان) .
الحرم ٢٥٢	٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،	أهناس ٢٧٧
حره ليلي ٩١	٣٠٧ ، وانظر (الكعبة)	أيلة ١٥
حصن كيفا ١٩٤	بيت السلسلة ١٩٥ ، ١٩٦	أيوان كسرى ٢٧٩ ، ٢٩٨
حضر موت ٩٣	» المقدس ١٩٥	الباب الصغير ١٠٣
حلب ١٠٣ ، ١٩٤	بيسان ٢٦٦	بابل ٢٧٥ ، ٢٩٦
الحيرة ٧١ ، ٢٥٠ ، ٣١٩	بيش ٢٦٤	بجانة ٢٤٦ ، ٢٦١
خراسان ١٩٣ ، ٢٧٤ ،	تباله ٢٤٦ ، ٢٦٠	البحرين ١٠٦ ، ٢٦١
٢٩٦ ، ٣١٣	تنيس ١٦ ، ١٧	بحر الحبشة ١٥
خفان ٢٨٥	ثبير ٢٩١	البحر الرومى ١٥ ، ١٦
خليج مصر ١٩	جبل جريجس ٢٩٦	بدر ٨٣ ، ١٠٣ ، ١٦٨
الخورنق ١٣	» قرطبة ١٠٩	البراني ٢٥ ، ٢٨
دار الطواويس ٢٠٥	» القمر ١٧	بربا الخيم ٢٨

العراق ٥٤ ، ٦٥ ، ٧٣	السرذاح ٨٧	دارة موضوع ٨٧
١٨٣ ، ١٨٦ ، ٢٧٢	سردانية ٢٦١	داريا ١٠٣
٢٩٦ ، ٣٧٤	سعد ١٦٠	دانية ٢٦١ ، ٢٨٩
عسيب ٢١٣	سمرقند ٣١٥	دجرجا ٥٢
عمان ٢٧٤	سميساط ٢٦٧	دجلة ٢٢ ، ٢٣
عمايتان ٨٧	سندان ٢٧٩	الدرب ١٩٣ ، ١٩٥
العواصم ١٩٤	السواد ، ٢٧٧ ، ٣٢٠	دمشق ١٠٣ ، ١٩٨
عين الشمس ٢٦٦	السوبان ٢٢٤	دمياط ١٦ ، ١٧
غمدان ٢٨٧	سوران ٢٧٧	ديار بكر ١٨٣
الغمر ٩٣	الشام ٥٠ ، ٧١ ، ١٠٣	ديوان الإنشاء ٤٨
الغميصاء ٦١	٢٥١ ، ٢١٢ ، ١٨٣	ذات عرق ٣١٧
الغوطة ٣٢٠	٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠	« الحجاز ٢٤٨
فارس ٢٧٦ ، ٣٧١	٣٢١	ذو طلوح ٢٨٨
فريك ٧٢	شام ٢٦٨	« قار ٩٢ ، ٢٧٨ ، ٣٢٠
الفرات ١٨ ، ٣١٩	شيزر ١٩٦ ، ١٩٧	راكس ٨٦
الفرماء ١٦	الصعيد ١٧	الرس ٢٧٢
الفسطاط ١٦ ، ١٧ ، ٢٦	الصعيد الأعلى ١٥ ، ٣٨	رشيد ١٥ ، ٦٦
٢٧ ، ٢٩ ، ٤٠ ، ٤١	٥٢ ، ٤٠	الركن اليماني ٦٩
فيحان ٨٧	صنين ١١٠	رماح ٨٧
الفيوم ٢٧٧	صنعاء ٣١٩	رومة ، رومية ٢٧٤ ، ٣١٣
القادسية ٢٧٩ ، ٢٩٦	صيداء ٣١٠	زرنج ٣٧٤
قبر العبادي ٢٦٩	الصين ١٥	زمزم ٢٧٦
« يحيى عليه السلام ٢٠٥	الطائف ٦٢	الزنج ١٥
قبة الصخرة ١٩٥	طيبة ٢٨٩	الزوراء ٣٢٠
القسطنطينية ٣١٣	ظفار ٢٧٨	السد ، سدذي القرنين ٣١٥
قطربل ٢٨٢	عاسم ٢٥٧ ، ٢٦٩	سد الحرم ٢٧٣
قفط ١٧	عانة ٢٤٦	السدير ١٣
قلعة جبر ١٩٤	عدوى ١٠٦	السراة ١٠٣

ميا فارقين ٢٠٨	ص ١٢ ، ١٥ - ٢٠	قوص ٥٢ ، ١٧
نابلس ٢٠٥	٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ،	كبيكب ١٥٦
ناصره ٢٧٣	٢٩ - ٣١ ، ٣٤ ،	الكرج ٢٥٧
نجد ٢٦٨ ، ٢٨٩ ، ٣١٨ ،	٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤٩ ،	السكعبة ٢٥٢ ، ٢٧٠ ،
٣١٩	٦١ ، ٦٤ ، ١٠٢ ،	٢٩٨ ، ٣٠٧ ، ٣٢٩
نجران ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٣٢٢ ،	١٨١ ، ١٨٣ ، ٢٠٨ ،	وانظر (البيت الحرام)
٣٢٧	٢١٤	الكلاب ٢٦٠
النجف ٢٣	معرة النعمان ٤٤	الكوفة ٨٥ ، ١٠٢
نحلة ١٥٦	المغمس ٢٦٩	اللات (صنم) ٢٧٦
النسار ١٤٦	مقبرة باب كيسان ١٠٣	اللاذقية ١٨١
نعمان ١٦١	المقطم ١٢ ، ١٥ ، ١٦ ،	لارة ٢٤٦
نهر الصقر ٢٧٤	مكة ، أم رحم ، أم القرى	المارستان ٣
مهراڻ ٢٨٧	٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٧٨ ،	ماسان ٢٧٤
النوبة ١٥	٨٥ ، ١٠٤ ، ٢٧٠ ،	ماوراء النهر ٣١٣ ، ٣٧١
نيسابور ٢٧٢	٢٨٩ ، ٣٨٤	متالع ٢٢٤
النبل ١٢ ، ١٥ - ٢١ ، ٢٩ ،	المتنان ٣٧١ ، ٣٧٤	المخصب ١٩٠ ، ١٩١
الحرمان ٢٦ ، ٢٧ . وانظر	ملهم ٢٦٠	المدائن ٢٧٨
(الأهرام)	مناة (صنم) ٢٧٦	المدينة ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٤ ،
الهند ١٥	منبج ١٩٦	٧٩ ، ١٥٣ ، ٣٧٤
وادى القرى ٢٧٢	المنصورة ٣٧١	مرعش ١٤٧
ودان ٢٨٧	منف ٢٩	المسجد الأقصى ٣١٢
اليرموك ٢٧٩ ، ٢٩٦ ،	الموصل ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،	» الحرام ٧٨
يللم ٢٦٨	٢١٠	مسجد أبى بكر ١٩٧
		» مسلمة ٣١٤

٤ - فهرس الأشعار

٢٦٣	-	ذها	١٤٠	-	النساء
٩٤	حرملة بن عسله	كسوبا	٢٩٨	أبو البرج	السما
٢٧٩	-	غرب	١٦٧	زهير	العفاء
٢٩٧	-	الحرب	٣٤	-	الماء
٢١٤	أسامة	متجنب	١٥٠	-	يراء
٢٢	التنوخى	مغرب	٢٥٣	-	الخداء
٩٤	جعونة	أب	٢٧١	-	تشاء
٢٠٤	أبو العتاهية	مغرب	٣٩٣	-	ولياء
١٤٥	النايعة	المهذب	١٥٠	بشار	العطاء
١٥٠	»	كوكب	٥٤	ابن رشد المصرى	الرخاء
١٦٦	»	مذهب	١٧١	العنكى	أكفائى
١٦٦	»	وأكذب	١٣٩	-	حاء
١٧٠ ، ١٤٢	نصيب	الحقائب	١٦١	-	النساء
١٥٢	-	الغالب	١٨	عبد الله بن سرية	لصفائه
١٧٢	-	العواقب	١٥١	-	ركب
١٥٥	امرؤ القيس	العقاب	١٦٠	-	المالب
١٤	-	جناب	٢٥٦	-	نهبيا
١٧٢	-	الذاب	١٩٩	أسامة	مجربا
١٦٥	امرؤ القيس	نسيب	٢٢٤	أبو دواد	حبا
١٤٥	ابن الدمينه	تطيب	٢٢	ابن كيغلق	كوكبا
٩٠	شيب	كذيب	٢٢	ابن وكيع	الصبا
١٥٥	قراد	قريب	٢٣	-	ذوبا
٢٥٨	ابن هرمة	الثقوب	١٦٨	الحطية	الذنيا
٩٣	ابن الواقية	غريب	٢٣	أبو الصلت	والطربا
٨٤	عطاف بن بشة	ركائبه	٢٢١	ليبد	هشبا

١٤٢	—	الطيب	٢٨٣	لقيط بن زرارة	لقية
٢٨٠	أبو العلاء	أمارينا	١٥١	—	مخالبه
١٤٩	رويشد	الصوت	٥٤	الحداد	نحبي
١٥٨	يزيد بن الوليد	علمت	١٦٨	دريد بن الصمة	النقب
٢٠٧	—	أطعتها	١٩٠	أسامة	المحصب
١٤٨	سيار بن قصبر	أرنت	١٥٦	امرؤ القيس	ككبك
١٦١	—	التي	٢٠٨	—	كالأحذب
٢٠٤	—	سلت	٢٨٤	—	المهرب
١٦٠	—	حباريات	٢٣	ابن التمار	والطرب
١٩٢	السدى	الزجاج	٢٨١	أبو تمام	العرب
٤٣	علي بن النضر	الداجي	٢١	أبو الصلت	المنخب
١٧١	حجل بن نضلة	رماح	١٣	—	النوب
٤٨	ابن مكنسة	السلح	٢٧٩	—	العرب
٢٩٤	أبو نواس	الكاشح	١٧٢	بشار	الحاجب
١٥٢	أبو محجن	الصريح	٥٥	العباس بن الأحنف	مراقب
٢٨٦	—	صريح	٢٩٦	الضوارب النابغة	الضوارب
١٦٨ ، ١١	عروة بن الورد	منجج	٤٧	—	الصائب
٨٧	العريان	السداح	١٤٠	—	حاجب
٦٩	عمرو بن الإطناية	صحاح	٣٢٠	—	حارب
٤٤	ابن مكنسة	المديح	١٤٨	ليبيد	الألباب
٨٩	يزيد بن ضبة	فيلطخ	١٤٤	إبراهيم الصولى	الخطوب
١٦٩	عمر بن أبي ربيعة	يود	٢١٣	أسامة	والخطوب
١٦٩	» » » »	يستبد	١٥٣	أبو الأسود	تجرب
٢١٤	أسامة	الردى	١٦٧	»	بليبيد
٨٤	عطاف بن بشة	غدا	١٤٦	سلامة بن جندل	تأويب
١٦٨	يزيد بن الجهم	تعودا	٦٣	عاتكة	الحجيب
١٣	—	مغردا	٦٣	»	مضيب
١٥٩	—	غدا	٣١	أبو نواس	بمنصيب

٨٧	ومعبد	ومعبد	١٦٩	العديل	مجتهدا
٢٨١	المثقب	للمنشد	٢٨٨	—	قودا
٤٦	ابن مكنسة	وتجلدى	١٦٨	جرير	استعادا
١٤١	النايعة	غد	٢٧٨	تبع	بعيدا
١٤١	—	الغد	٨٥	ابن حجلة	الوليدا
٣١٦	—	بجلمد	٣٣	—	عاده
٢٠٧	أسامة	يدي	٢٥٨، ٢٤٩	—	شدوا
١٦٥	النايعة	الأسد	٢٢٢	ابن أبى الصلت	نولد
١٢٦	»	الأمد	٢٢٢	»	ومتلمد
١٦٦	»	يدي	١٤٥	—	أحد
٢٧٠	»	النكد	٢٨٨	—	فسدوا
١٤٤	—	البلد	٣٦	—	واحد
٨٩	ابن فسوة	زائد	٢٨٠	—	كواسد
٢٧٩، ٢٧٦	—	بواحد	١٤٠	—	سادوا
١٧٠	الأسود بن يعفر	بفساد	٨٦	حبيب بن خلدرة	هجود
٣١٧	ابن فضالة	معاد	٨٦	ابن هيزارة	لهيد
١٦٧، ١٥١	كثير عزة ^(١)	بالعواد	١٦٥	—	يسود
١٦٨	مالك بن الربيع	كبلاد	١٨	أبو بكر الصنوبرى	ومجد
١٤٨	—	الصادى	٢٨٦	حاتم	وحدى
٥٠	أبو الطاهر	فزيدي	١٧٠	ابن الدمينة	البعد
٢٧٦	عذار بن درة	كالمغاريذ	١٤٣	—	وعد
٥٣	—	الرشيد	٦٨	جرير	المسجد
٢٧١	—	سدديد	١٨٤	دريد بن الصمة	مهتد
٢٧٩	—	النجيد	٢٨	ابن الرومى	واقصد
٤٥	ابن المعتز	شد	١٤٧	طرفة	اليد
٢٠٩	وتر أسامة	وتز	١٦٧	»	تزود
٢٠٩	والغير	»	٦٤	عائكة	معد

٣٣٠	—	يفورا	٨٨	حميد بن طاعة	دياعمر
٢٠٣	الأعشى	بالحجاره	٤٩	أهو الطاهر	الشعر
١٤٤	إبراهيم الصولي	نصيرها	٢٨٢	طرفة	عوطم
٢٠٣	أبو تمام	سير	٢٨٦	»	نفر
٨٧	ابن أم شهمه	عشر	١٥٣	عمرو بن أحمز	ببقتو
٢٠٤	سويد بن الحارث	الدهر	١٦٧	ليبيد	اعتذر
٩٢	قعناب	القدر	١٩١	مهيار	مرر
١٧٣	—	خبر	١٣٩	—	هر
٢٨٤	—	قشش	١٤١	—	الخبر
١٩٢	الأصمعي	السهمه	٢٠٩	—	كبر
١٧١	محمود	يصبير	١٨٦	قس	بصائر
٣٧	—	تقصير	٢٥٩	الكيميت	طائر
١٧٢	—	أكثر	٢٠١	البعيث	شزرا
٢٧٥	—	يخطر	١٨	—	مجرأ
١٥١	الأخطلان	زفر	٥١	أبو الطاهر	تري
١٦٩	»	الإبر	٦٢	عاتكة	قصرا
٢٠٩	أسامة	وتر	١٥٩	—	مصدرا
١٩	تميم بن المعز	قصر	٢٩٩	—	يكسرا
٥٣	محمد بن مسلم	العشر	٢٧٠	أشجع بن عمرو	الحدرا
٧٥	—	قصر	١٥٧	—	الصبرا
٣١٥	—	زهر	١٧١	—	الأترا
١٩٣	كافر راشد بن عبد الله	ناصر	١٦٠	جزير	الديارا
٢٨٩	ابن مسعدة	مساقر	١٥٦	العباس بن الأحنف	زارا
٣٢٠	معتز بن حمار	شواجر	١٧١	» » »	الندارا
١٥٩	—	ناصر	٣٥	—	اشتهارا
١٧٣	—	المسافر	٧٠	—	الضفارا
١٩٣	—	كافر	١٧٢	—	إعصارا
١٩٥	—	حاضر	٢٦٦	—	مهصورا

٣٤٦	—	نصير	١٦٠	بشار	نهار
٢٤٨	أبو العلاء	والأير	١٦٠	بشر	الفرار
٢٤٨	»	العكر	١٧٠	الخنساء	نار
٣١٨	»	الحضرم	٩٣	ابن الواقفية	مستعار
٢٥٩	—	بالحجر	١٥٣	—	سرار
٢٥٨	الأعشى	ضائرى	١٥٢	—	النار
٢٠٥	ابن الدمينه	المزاهر	٢٨٥	—	والجبار
٢٨٣	الأخطل	بأطهار	١٥٦	الأحوص	سبزور
٢٠١	جرير	عمار	١٣٩	جمحة البرمكى	تكدير
٢٣	السلامى	الغبار	١٨٥	العباس بن مرداس	مزير
١٩٤	على بن مقلد	الأفطار	١٤٨	عمرو بن معد يكرب	لفرور
٨٦	قطبة	وجار	١٧٣	نويفع	مياسير
١٩	محمد بن الحسن	نضار	٩٣	ابن الواقفية	والنذير
٣٠٥	النايعة	وأكوار	١٩٣	مضرس الأسدى	مخافره
٣٠٧	»	البقار	١٤٤	إبراهيم الصولى	مزارها
١٢	—	اختيار	٣١٢، ٢٧٢	خالد بن زهير	يسيرها
١٥٨	—	بنضار	٩٠	شبيب	صقورها
٢٨٧	—	الأشعار	١٥٢	جرير	مثرى
١٥٦	حسان	العصافير	٩٤	ابن دغماء	أدرى
٢٦٨	مهلهل	بالذكور	٢٦	أبو الصلت	مصر
١٤٢	—	بالوزير	٦٩	العرجى	قتر
٢١٢	أسامة	المتكاره	١٥٨	»	نغر
٢٧٥	—	أسرارها	٦٤	حاتكة	الخمير
٣٢١	—	أزهارها	٢٠٦	عروة بن الورد	صفر
٢٠٧	—	عكازه	٧٨	موسى بن عبد الله	النشر
١٠١	النايعة الجملى	الهراسا	٩٣	ابن الواقفية	السطر
٢٩١	—	ناسا	١٤٠	—	والعسر
	—		١٦٥	—	تسرى

١٥٤	البراء بن ربيع	لأصع	١٤٥	—	وأكيس
١٥٣	جرير	الخشع	٢٠٨	ابن المكربل	دوس
٨٦	حبيب بن خدره	أشنع	٢٩٧، ١٥٧	الخطيئة	الكاسي
١٥٥	الخرمى	يلمع	١٦٨	»	والناس
١٦٧	أبو ذؤيب	يجزع	١٦٨	»	كالياس
١٦٧	»	تقنع	٥٣	محمود بن ناصر	الناس
١٦٩	عبدل بن الطبيب	مستمع	١٧٣	—	المواسي
١٨٧	كثير	تقرع	٤٥	ابن رشيق	مبخوس
٢٦	المنذبي	المصرع	٢١	أبو الصات	والغبش
٣٤٩	—	مولع	٢٠٠	—	العصا
٦٦	أيمن بن خريم	الرابع	٤٥	ابن المعتز	ومنفصي
١٤٣	البعيث	النوازع	١٤٨	—	منقوص
١٥٩	الخطيم التيمي	الأكارع	١٤٤	—	مريض
٨٦	ابن عيزارة	الروائع	٤٧	خالد الكاتب	الأرض
١٥١	النابعة	رائع	١٦٧	أبو خراش	يمضي
١٦٥	»	رائع	٤٢	علي بن النضر	شططا
١٦٦	»	طائع	٢٥٦	—	فالتقط
٢٦١	—	جائع	٤٥	ابن الرومي	ملتقطه
٨٥	حبيب بن خدره	قطاع	١٦٠	سويد	وصانع
١٤٢	—	أراع	٥٣	علي بن الصوفي	يصفعا
١٦٩	عمر بن أبي ربيعة	واوع	١٦٩	عمر بن أبي ربيعة	تتقنعا
١٥٥	عمرو بن معد يكرب	تستطيع	١٧٣	—	اليرمعا
١٨٩	قيس بن ذريح	جميع	١٥٧	لقيط	طمعا
٢٢	ابن أبي البشر	الطلوع	١٧٠	الطائية	الطبايعا
٥٤	الحداد	إلغا	٧٠	أنس بن أبي أنس	جياعا
٢٠٩	—	طريفا	١٦٦	أنس بن أبي إلياس	منتزعه
١٥١	الفرزدق	وقفوا	١٥٣	الأضبط	معه
١٧١	ابن أبي عيينة	خاف	١٥٣	»	جمعه

٢٥٤	—	لاق	١٥٩	—	مساعف
١٧	فاستضحكا	تميم بن المعز	١٧٤	—	عارف
١٧١	دعبل	فبكي	٢٧٠	مطرود	الأضياف
٩٢	ابن أم حزنه	فتدركوا	١٧٢	—	إنصاف
١٠٩	ابن القوطية	فتكوا	٨٨	ابن سجرء	زريف
١٠٩	يحيى بن ذئيل	فلك	٢٥٢	—	أحق
٤٢	علي بن النضر	المتملك	١٤٧	زهير	الأفقا
٢٦١	—	المسلك	١٦٦	»	عشقا
١٦٨	ابن الزبيرى	فاعتدل	٣٣	—	بالرقى
١٦٧	ليبيد	جلل	٦١	عبد الله بن أبى بكر	تتطلق
٣١	—	العقول	١١	—	رونق
١٤٩	النايعة الجعدى	غلا	٢٥٧	—	ينطق
١٤٢	—	فصلا	٢٧٦	—	يخفق
٢٥١	أمية بن أبى الصلت	أبو الـ	١٦٨	سالم بن وابصة	الخلق
٢٦٨ ، ٢٥١	المتنبى	الأجبالا	١٦٠	العباس بن الأحنف	تخترق
٢٠٠	معن بن أوس	السبالا	١٦١	ابن هرمة	الفرق
١٤٨	—	الخيالا	٢٠٣	حميد بن ثور	المنطيق
٩١	بشامة	جليلا	١٤٥	—	حقوق
٢٠١	عمرو بن محرز	وذخولا	٢٤٩	أبو الطمحنان	بالنطق
٩٢	قعنب	يبولا	٦٥	ابن قيس الرقيات	الشرق
٢١١	أسامة	فاعله	٩٢	زميل	الخلق
٥٢	ابن البرقى	العذل	٥١	أبو الطاهر	الشممق
١٥٩	زهير	النخل	٤١	علي بن النضر	موقف
١٦٦	»	القتل	١٤٧	—	الماتق
٢٨٥	»	يغلوا	٦٢	—	الخلق
٢٠٢	أبو طالب	وأحبل	٥٦	إبراهيم بن الأشعث	القائى
٢٩٨	الفرزدق	وأطول	١٤٣	—	الإنفاق
١٩٥	أسامة	ثمل	١٧٢	—	الفرارى

٣٦	—	الساحل	٣٠٨	أبو تمام	قتلوا
١٤٨	الحارث بن هباد	صالي	١٦٧	القطامي	الزائل
١٤٩	» » »	حيال	٣٧	جرجس	الفاضل
١٥٥	حسان بن حنظلة	الجهال	١٥٥	السموأل	فغول
١٩	أبو الحسن بن الوزير	هلال	١٥٦	»	ذليل
٨٩	ابن الطثرية	الطوال	٢٩٤	»	طويل
٣٢٠	اللعين	النبال	١٦٩	عبدة بن الطيب	وتأميل
٥٤	مروان بن عثمان	مذؤال	١٦٩	» » »	مناديل
٢٨٢	—	الأكفال	١٥٤	المفقيمي	أقول
٢٨٥	—	السريال	١٤٠	المقعق الكندي	قليل
٢٩٠	—	عجال	٣٣	—	ليخيل
١٥٧	عتيل بن علقمة	بمسيل	٣١٠	زهير	قائله
٢٥٤	أبو العلاء	جميل	٢٦٧	—	أرامنه
٣٠٨	عمر بن أبي ربيعة	الذيول	٢١٤	أسامة	رجلي
١٤٧	كثير عزة	سبيل	١٦٥	امرؤ القيس	الرجل
٤٨	ابن مكنسة	المستحيل	٢٦٠	جعفر بن محمد	الرجل
١٣٩	—	قليل	١٤٦	جميل	بالنعل
٢٤١	—	الجميل	٩١	ابن ميادة	أهلي
٣٢٨	أبو كرب	النسم	٣٧	—	العقل
٢٨٤	أبو اخذى	السقم	١٤٧	امرؤ القيس	بعسلي
٥٦	الدمياطى	للسقام	١٤١	—	منصل
٢٢٤ ، ٢٢٣	الطرماح	التلام	١٩٢	أسامة	الملل
١٧١	—	الزحام	٥٦	الدمياطى	تسجدلى
٢٨٢	حسان	دما	١٧١	الشطرنجى	للحيل
١٦٧	حميد بن ثور	وتسلما	٥٢	اللدجر جاوى	منفصل
٨٨	محمد بن طاعة	الجمجما	١٤٤	—	وجل
١٨٨	التملمس	ليعالم	٢٥١	—	العمل
٤٦	ابن مكنسة	تضرمما	٢١١	أسامة	خاتل

٦٧٣	—	يرى	١٤٨	—	تجدما
٦٤٦	بشر	بالصيلم	١٤٩	—	ففضرما
٦٥٦	زهير	لهذم	١٥٤	—	وأعظما
١٦٧	هنترة	المنعم	١٠٠	—	كرريما
٩٣	بشر بن شلوة	الأقتم	٢٦٤	—	دمه
٢٦٥	إسحاق بن خلف	الحرم	١٦٩	يزيد بن مفرغ	الملامة
١٤١	—	ودى	٢٢٢	أمية بن أبي الصلت	هرم
٢١٠	—	قدى	١٨٧	ابن براءة	ظالم
٢٦٩	الطرماح	عاسم	٣١٤	المنبى	والقوادم
٧٠	عبد الرحمن بن أبي بكر	فائم	١١٤	—	الشكائم
٢٠٠	الفرزدق	العائم	٢٥٧	—	قاسم
١٤	—	قادم	٢١٥	أصامة	الهام
٢٥٣	—	هاشم	٢٤٨	أبو تمام	أرحام
٢٠٦	أصامة	أباى	١٤٩	أبو دواد	الإقدام
٢١١	»	الأعوام	٨٣	ابن شعوب	الكرام
٦٩	أبو دهبيل	كلامى	٢٦٠	المنبى	لبلام
٢٢٤	خيلان بن سلمة	البلاد	١٦٦	النايقة	باعصام
٥٤	الناجى المصرى	حام	٢٥٦	نصر بن سيار	الكلام
٥٤	—	حام	١٤٠	—	جندام
٦٥٠	—	والسلام	١٥٨	—	لثيم
٦٦٠	—	دوام	١٦١	—	سقيم
١٧٣	—	الأقوام	٢٧٧	—	والقبوم
٢٩٥	—	عربن	١٥٦	كثير	خرمها
٥٦	إبراهيم بن الأشعث	عينا	١٦١	المجنون	نسيمها
١٥٧	—	زينا	١٦٩	الحارث بن وعة	ينمى
١٥٩	—	ألوانا	١٨٧	» » »	الحلم
٢٠٨	أصامة	الحزولا	٩٤	عبد المسيح بن عسلة	الحرم
٧٢	عمر بن أبي ربيعة	الظاعنينا	١٤٣	—	العلم

١٥٨	—	بالغلمان	١٥٢	عمر و بن كلثوم	ذرا
١٥٩	—	تحياتي	٧٥	—	ميمونه
٢٤٧	—	وأفان	١٥٤	قعب بن أم صاحب	والجبن
٢٧٣	—	الإحسان	١٧٠	» » » »	زكنوا
٢٨٥	—	الضيفان	٦٢	عبد الله بن أبي بكر	كائن
١٦١	—	بدونها	٨١	—	فأباين
١٧١	دعبل	انتمى	١٨٢	أبو يوسف القزويني	ليان
١٥٦	—	لألتاها	١٤٦	—	إنسان
١٤٤	إبراهيم الصولي	أبكيا	٥٥	مروان بن عثمان	جنون
٢٣	البيحترى	حواشها	٢٧٠	—	الغليون
١٧٢	سابق البربري	ما فيها	٢٨٣	—	عرب
٤٨	—	ومحكيها	٥٢	ابن البرقي	بين
٢٦٦	—	رائيها	١٥٢	حمزة بن بيض	تحي
١٤٥	—	ليكرة	٢١٠	أبو شجاع	بشتين
٦٧	—	هواه	٢٥	أبو العلاء	الأفن
٥٠	الغزالي	التشبيه	٢٠٩	يحيى الخصكفي	الوهن
٢١٠	خواجه بزرك	الصبوه	٤٣	علي بن النضر	بالوسن
٢٠١	عمرو بن الإطناية	عصيا	١٩١	أسامة	السلوان
١٧٠	عبد الله بن معاوية	المساويا	١٧٢	عبد الله بن عنمة	سرحان
٨٤	عطاف بن بشة	بلايا	١٤٨	الفرزدق	البحران
١٥٤	—	حذاريا	٢٢٤	لييد	فالسوبان
٣٣	—	والنهايه	١٨٨	أبو المخشر الضبي	فان
١٩٢	امرؤ القيس	العصى	٣١١	معن بن أوس	رماني
٢٣	ابن المعتز	غرى	١٢	—	بأوطان
			١٤٣	—	أضمناني

شطر بيت

ذباب طار في طوات ليث ١٥٥

تحميس

عصا أسامة بن منقذ ١٩٠

٥ - فهرس الأرجاز

٢٦٦،٩١	-	للقوافي	٨٨	حميد بن طاعة	الخطاب
٧٢	-	للزريق	٩٠	ابن الذبية	الذبية
٢٦٠	-	حولكنا	٢٦٣	-	يخطب
٢٦٤	-	الأبلك	٢٤٧	-	مجادا
٨٥	السندري	جبله	٢٦٤	-	كرا
٩٥	عمارة بن العيف	جبله	٩٢	زميل	داره
٢١٤	أسامة	رجلي	٢٠٣	جنندل	تجري
٧٣	هروة بن الزبير	الستين	٢٥٣	-	باس
٨٤	ابن أم حولي	آلينا	٢٩٤	-	هيسي
٢٦٣	-	بنوا	٢٦٤	-	بيشا
٨٧	ابن الحدادية	مواليه	١٧١	-	الضفاطا
١٨٨	الراهي	دماها	٤٤	علي بن جعفر	المصيح
٨٥	السندري	السندري	٨٤	ابن طووة	عطاف

٦ - فهرس الأمثال

حن قذح ليس منها ٢٧٧	أحر من دمع المقلات ٢٠٥
روغى جمار ٢٦٠	استنت الفصال حتى للقرعى ٣٠٦
سقط العشاء به على سرحان ١٧٢	أطول من ظل القنائة ٢٠٥
شق عصا الجماعة ١٨٤	أطملك إذا لم أجد من أطم ٢٧٧
قد يكون مع المستعجل الزلل ١٦٧	إن كنت ربحا فقد لاقيت إعصاراً ١٧٢
كل غريب للغريب نسيب ١٦٥	إن بني عمك فهم رماح ١٧١
الكلاب على البقر ٢٧١	إن التخلق يأتي دونه الخلق ١٦٨
لا بد للمصدور أن ينفث ٣٣٠	إن العصا قرعت لذي الحلم ١٨٧
لشيء ما يسود من يسود ١٦٥	إن العصا من العصية ٢٠٣
لكل أناس من يعيرهم خبر ١٧٣	إن مع الإيباس إيناسا ٢٩١
لو ذات سوار لطمتني ٢٧٤	إن الندى حيث ترى الضفاطا ١٧١
لو كان في العصا سير ٢٠٢	إنما العاجز من لا يستبد ١٦٩
ليس قطا مثل قطي ٢٦٠	أول راض سنة من يسيرها ٣١٣
من فاته العين لم يستبعد الأثر ١٧١	بين الصبح لذي عينين ٢٩٩
من بطل أير أبيه ينتطق به ٢٨٦	جري المذكيات غلاب ٢٩٧
يضع الهناء مواضع النقب ١٦٨	حسبك داء أن تصبح وتسلم ١٦٧
	حسن في كل عين من تود ١٦٩

٧ - فهرس الكتب

التي وردت في أثناء نصوص النوادر

- | | |
|--|--|
| صحيح البخارى ٩٩ | أخبار مصر ، للوصيفى ٢٤ |
| العياب ، للصاغانى ٢٢١ | الأفلاك للإسكندرانى ٣٠ |
| القاموس ، للفيروزى ٢٢١ ، ٢٢٥ | الأناجيل الأربعة ٢٦٣ |
| القانون ، للإسكندرانى ٣٠ | الإنجيل ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٦ |
| القائف ، لأبى العلاء المعرى ١٨٩ | الأوائل ، لأبى هلال العسكري ١٨٥ |
| كتاب للعصا ، للقزوينى ١٨٣ | البريدج الرومى ، لواليس ٣٠ |
| الكتب الستة ١٠٩ | تفسير القرآن ، فى ائمة مجلده لأبى يوسف |
| لسان العرب ، لابن مكرم ٢٢١ | القزوينى ١٨٢ |
| لقطع المنافع ، لابن الجوزى ٣٩٧ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ | النوراة ٢٦٢ ، ٢٩٩ |
| مجملة اللغة ، لابن فارس ١٨٤ | الجمهرة لابن دريد ٢٢١ |
| الحكم ، لابن صيده ٢٢١ | جمهرة النسب ، لابن السكائى ١٠٠ |
| المسائل العسكرية للفارسى ٢٢١ | حاشية ابن برى على الصحاح ٢٢٤ |
| المغربيات للجواليقى ٢٢٤ | الحماسة ، لأبى تمام ١٨٤ |
| معنى اللبيب ، لابن هشام ٢٢١ | ديوان أصامة ١٩٠ |
| المفصل للزخشرى ٢٢١ | ديوان أمية بن أبى الصلت ٢٢٢ |
| المقامات الحريرية ٢٢٢ | رسائل أرسطو ٣٥٢ |
| النبات ، لأبى حنيفة ٢٢١ ، ٣١٩ | الزينة ، لأفريطن ٣٨٠ |
| يتممة الدهر ٢٢ | شرح المفصل ، لابن الملا ٢٢١ |
| | « المقامات للشريشى ٢٢٢ |
| | الصحاح للجوهري ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ |

مراجع الشرح والتحقيق

- اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الفاطمية الخلفاء ، للمقرئى ، بتحقيق الدكتور الشيال ، دار الفكر ١٣٦٧ .
- الإحاطة ، فى أخبار غرناطة . طبع الموسوعات ١٣١٩ .
- أخبار عبيد بن شربة الجرهمى ، حيدر آباد ١٣٤٧ .
- لأخبار العلماء بأخبار الحكماء ، للقفطى . السعادة ١٣٢٦ .
- أدبيات اللغة العربية ، للجنة من رجال نظارة المعارف . بولاق ١٩٠٦ م .
- أساس البلاغة ، للزحشرى . دار الكتب ١٣٤١ .
- أسد الغابة ، لابن الأثير . الوهبة ١٢٨٦ .
- الاشتقاق ، لابن دريد ، تحقيق وستنفلد . جوتنجن ١٨٥٣ م .
- الإصابة ، فى أسماء الصحابة ، لابن حجر . السعادة ١٣٢٣ .
- الأصمعيات ، اختيار الأصمعى . ليبسك ١٩٠٢ م .
- الاعتبار ، لأسامة بن منقذ . نشرة فيليب حتى . جامعة برنستون ١٩٣٠ م .
- إعجاز القرآن ، للباقلانى . السلفية ١٣٤٩ .
- أعجب ما كان ، فى الرق عند الرومان ، لمصطفى كامل . المحروسة ١٣١٠ م .
- الأغانى لأبى الفرج الأصمهانى : للسامى ١٣٢٣ .
- ألف باء ، للباوى . الوهبة ١٢٨٧ .
- الألفاظ الفارضية المعربة ، لأدى شير . بيروت ١٩٠٨ م .
- الأمالى ، لأبى على القالى . دار الكتب ١٣٤٤ .
- الأنجيل الأربعة .
- إنباه الرواة على أبناء النحلة للقفطى ، بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم . دار الكتب ١٣٦٩ .
- الأنساب ، للسمعانى ليدن ١٩١٢ .
- الإنصاف والتحرى ، لابن العديم . ضمن تعريف القدماء . دار الكتب ١٣٦٤ .
- بدائع البدائه ، لابن ظافر الأزدى . بولاق ١٢٧٨ .
- بغية الوعاة ، للسيوطى . السعادة ١٣٢٨ .
- البيان والتبيين ، للجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ، لجنة التأليف ١٣٦٩ .

- تاج العروس ، للزبيدي : الخيرية ١٣٠٦ .
 تاريخ الإسلام ، للذهبي . مخطوط دار الكتب رقم ٤٢ تاريخ .
 » » ، للذهبي : القديسي من سنة ١٣٦٧ .
 » الأمة القبطية ، لجنة التاريخ القبطي . المتنطف ١٩٢٥ م .
 » بغداد ، للخطيب البغدادي : القاهرة ١٣٤٩ .
 » دمشق ، لابن هساكر . مخطوطة المكتبة التيمورية رقم ١٠٤١ تاريخ ،
 » الطبري . الحسينية ١٣٢٦ .
 » طرابلس الغرب ، لابن غلبون . السلفية ١٣٤٩ .
 » قضاة الأندلس ، للنباهي . تحقيق يروفلسال . دار الكتاب المصري ١٩٤٨ م .
 » مختصر الدول ، لابن العبري . أكسفورد ١٦٦٣ م .
 التبصر بالتجارة ، للجاحظ ، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب . الرحمانية ١٣٥٤ .
 التحقيق في شراء الرقيق ، لمؤلف مجهول . مخطوط بالمكتبة التيمورية رقم ٤٨ فضائل
 وردائل .
 تذكرة أولى الألباب ، لداود الأنطاكي . الشرفية ١٣١٧ .
 تذكرة الحفاظ ، للحافظ الذهبي . حيدر آباد ١٣٤٤ .
 تذكرة الطالب النبيه ، بمن نسب إلى أمه دون أبيه . لأحمد بن خليل اللبودي . مخطوط
 بالتيمورية رقم ١٤٠٧ تاريخ :
 التصريح ، يضمن التوضيح ، للشيخ خالد الأزهرى . الأزهرية ١٣٤٤ .
 تعريف القدماء ، بأبي العلاء ، للجنة من رجال وزارة المعارف . دار الكتب ١٣٦٣ .
 تفسير أبي حيان ، وهو البحر المحيط . السعادة ١٣٢٨ .
 » الطبري . بولاق ١٣٣٠ .
 تكملة التكملة . طبع مدريد ١٩١٥ م .
 تكملة الصلة ، لابن الأبار ، تحقيق كوديرا . مدريد ١٨٨٧ م .
 تهذيب التهذيب ، لابن حجر . حيدر آباد ١٣٢٥ .
 التنبية والإشراف ، للمسعودي . الصاوي ١٣٥٧ .
 التنبية على أمالي الفاي ، لأبي هيب البكري . دار الكتب ١٣٤٤ .
 التيجان : في ملوك حمير ، لأوهب بن منبه . حيدر آباد ١٣٤٧ .
 ثمار القلوب ، في المضاف والمنسوب ، للثعالبي . الظاهر ١٣٢٦ .

- جذوة المقتبس، للحميدى . تحقيق محمد بن تاويت . السعادة ١٩٥٣ م .
 جمل أحكام الفراسة ، لأبي بكر الرازى . حلب ١٣٤٧ .
 جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم . تحقيق بروفنسال . دار المعارف ١٩٤٨ م .
 جمهرة خطب العرب ، لأحمد زكى صفوت . الحلبي ١٣٥٢ .
 حاشية ابن عابدين : بولاق ١٢٩٩ .
 حسن المحاضرة ، فى أخبار مصر والقاهرة ، للسيوطى : السعادة ١٣٢٤ .
 الحلة السراء ، لابن الأبار . ليدن ١٨٥١ م .
 حلية الفرسان : لعلى بن عبد الرحمن الأندلسى : تحقيق محمد عبد الغنى حسن -
 دار المعارف ١٣٦٩ .
 الحماسة ، لأبى تمام . السعادة ١٣٣١ .
 الحماسة للبحترى الرحمانية ١٩٢٩ م
 الحماسة لابن الشجرى . حيدر أباد ١٣٤٥ .
 الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٥٧ - ١٣٦٤ .
 نخاص الخاص ، للثعالبي : السعادة ١٣٢٦ .
 خريدة القصر ، للعماد الأصفهاني ، تحقيق أحمد أمين وشوق ضيف وإحسان عباس -
 لجنة التأليف ١٩٥١ م .
 خزنة الأدب ، للبغدادى . بولاق ١٢٩٩ .
 خطط المقرئى ، وهو المواعظ والاعتبار . مطبعة النيل ١٣٢٤ .
 خلاصة الأثر ، فى أعيان القرن الحادى عشر ، للمولى المحبى . الوهيبية ١٢٨٤ .
 الخليل ، لابن الأعرابى . ليدن ١٩٢٨ م .
 » ، لابن السكلى . ليدن ١٩٢٨ م .
 دائرة المعارف الإسلامية . للترجمة العربية .
 » » البريطانية :
 الدرر الكامنة ، فى أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر . حيدر أباد ١٣٥٠ .
 درة الغواص ، للحريرى . الجوائب ١٢٩٩ .
 الديارات للشابستى ، تحقيق كوركيس عواد . بغداد ١٩٥١ م .
 ديوان الأخطل . بيروت ١٨٩١ م .
 » الأرجانى . بيروت .

ديوان أسامة بن منقذ . نسخة دار الكتب رقم ١٦٨٧٧ ز .

» الأعرشى ، بتحقيق جابر . فيينا ١٩٢٧ م .

» امرى القيس ، هندية ، ١٣٢٤ .

» البحري . هندية ١٣٢٩ .

» بشار ، بشرح ابن عاشور . لجنة التأليف ١٣٦٩ هـ .

» أبي تمام ، نشرة محيي الدين الخياط . بيروت ١٣٢٣ .

» تميم بن المعز . مخطوط دار الكتب رقم ١٦٠٢٥ ز .

» جرير . الصاوي ١٣٤٥ .

» حاتم الطائي . الوهيبية ١٢٩٣ .

» حسان بن ثابت . الرحمانية ١٣٤٧ .

» الخطيب . التقدم ، بالقاهرة .

» الحسناء . بيروت ١٨٨٨ م .

» ابن الدمينة . المنار ١٣٣٧ .

» زهير بن أبي سلمى . دار الكتب ١٣٦٣ .

» سلامة بن جندل . بيروت ١٩١٠ م .

» أبي طالب . مخطوطة الشنتبطين بدار الكتب رقم ٣٨ ش .

» ظرفة بن العبد . قازان ١٩٠٩ م .

» العباس بن الأحنف . الجوائز ١٢٩٨ .

» عمر بن أبي ربيعة . الميمنية ١٣١١ .

» الفرزدق . الصاوي ١٣٥٤ .

» ابن قيس الرقيات . فيينا ١٩٠٢ م .

» لبيد . فيينا ١٨٨٠ ، ١٨٨١ م .

» المتنبي ، بشرح العكبري . الشرفية ١٣٠٨ .

» أبي مجजन . الأزهار .

» المعاني ، لأبي هلال العسكري . القاهرة ١٣٥٢ .

» ابن المعتز . المحروسة ١٨٩١ م .

» معن بن أوس . ليبسك ١٩٠٣ م .

» مهييار الديلمي . دار الكتب ١٣٤٠ هـ .

- ديوان النابغة. من مجموع خمسة دواوين .
- » أبي نواس . العمومية ١٨٩٨ م .
- » الهذليين . دار الكتب ١٣٦٩ .
- الذخيرة ، لابن بسام مخطوطة جامعة القاهرة رقم ٢٦٠٢٢ .
- الرق في الإسلام ، لأحمد شفيق ، ترجمة أحمد زكي . بولاق ١٣٠٩ .
- روضات الجنات ، في أحوال العلماء والسادات ، لمحمد باقر الموسوي . العجم ١٣٠٤ .
- الروضتين ، في أخبار الدولتين ، لأبي شامة . وادي النيل ١٢٨٨ .
- زهر الآداب ، للحصري . للرحمانية ١٩٢٥ م .
- سفر التكوين .
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، لمحمد خليل المرادي . بولاق ١٣٠١ .
- سبط اللآلئ ، للراجكوتي . لجنة التأليف ١٣٥٤ .
- سير النبلاء ، للذهبي . مصورة دار الكتب رقم ١٢١٩٥ ح .
- السيرة ، لابن هشام . جونتجن ١٨٥٩ م .
- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي . القدس ١٣٥١ .
- شرح الحماسة ، للتبريزي . بتحقيق فريتغ . بون ١٨٢٨ م .
- » » للمرزوقي بتحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون . لجنة التأليف ١٣٧٢ .
- » شواهد شروح الألفية ، للعيني . بهامش خزانة الأدب .
- » » المغني ، للسيوطي . البية ١٣٢٢ .
- » المضمون به على غير أهله ، لعبيد الله بن عبد الكافي . السعادة ١٣٣١ .
- » المنفصل ، لابن يعيش . محمد منير .
- شرح المفضليات لابن الأنباري ، تحقيق ليال بيروت ١٩٢٠ م .
- » نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد . الميمنية ١٣٢٩ .
- شروح سقط الزند ، للتبريزي والبطليوسي والحوارزمي . دار الكتب ١٣٦٨ .
- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة . بتحقيق أحمد شاکر . الحلبي ١٣٧٠ .
- شفاء الغليل ، للخفاجي . السعادة ١٣٢٥ .
- الشقائق النعمانية ، في علماء الدولة العثمانية ، بهامش وفيات الأعيان .
- صبح الأعشى ، للقلقشندي . دار الكتب ١٣٤٠ .
- » الصلة ، لابن بشكوال . مدريد ١٨٨٢ م .

- الطالع السعيد، الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى أصعيد، للأدقوى . الجاهلية ١٣٣٢،
 طبقات الأطباء ، لابن أبي أصيبعة ، وهو عيون الأنباء . الوهبة ١٢٩٩ .
 طبقات الشعراء ، لابن سلام . السعادة .
 الطبيب ، للبندادى . الموصل ١٣٥٣ .
 عصر إسماعيل (من تاريخ الحركة القومية) للرافعى . مطبعة النهضة ١٩٣٢ م .
 العتد الفريد ، لابن عبد ربه . لجنة التأليف ١٣١٢ .
 للعمدة ، لابن رشيقي . هندية ١٣٤٤ .
 عمدة القارى ، شرح صحيح البخارى ، للعبى . محمد منير ١٣٤٨ .
 عيون الأخبار ، لابن قتيبة . دار الكتب ١٣٤٣ .
 عيون التواريخ ، لابن شاكر الكنتي . مخطوطة دار الكتب رقم ١٤٩٧ تاريخ .
 غرر الخصاص ، للوطواط . بولاق ١٢٨٤ .
 الغائق ، للزحشرى . حيدر آباد ١٣١٤ .
 فتح البارى ، شرح صحيح البخارى ، لابن حجر . بولاق ١٣٠١ .
 فتح القدير ، لسكّال بن الهمام . بولاق ١٣١٨ .
 الفراسة ، لأفليمون . حلب ١٣٤٧ .
 الفصل ، فى الملل والأهواء والنحل ، للشهرستانى . الأدبية ١٣١٧ .
 الفصول والغايات ، لأبى العلاء المعرى . حجازى ١٣٥٦ .
 الفهرست ، لابن النديم . الرحمانية .
 فوات الوفيات ، لابن شاكر . بولاق ١٢٨٣ .
 فيض الخاطر ، للدكتور أحمد أمين . لجنة التأليف .
 القانون الرومانى ، للدكتور محمد عبد المنعم بدر . لجنة التأليف ١٩٣٧ م .
 قلائد العتبان ، للفتح بن خاقان . بولاق ١٢٨٣ .
 الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير . محمد منير ١٣٤٨ .
 الكامل ، للمبرد . ليبسك ١٨٦٤ م .
 الكتاب ، لسيبويه . بولاق ١٣١٦ .
 كتاب : حرب بكر وتغلب . الهند ١٣٠٥ .
 الكتاب المقدس الأمريكانية ١٩٠٦ م .
 كشف الظنون ، لحاجى خليفة . تركيا ١٣١٠ .
 الكنايات للثعالبي . السعادة ١٣٢٦ :

- الكنائيات ، للجرجاني . السعادة ١٣٢٦ .
- كفي الشعراء لابن حبيب ، ملحق بكتابه أسماء المغتالين . مخطوط دار الكتب ٢٦٠٦ تاريخ
- لباب الآداب ، لأسامة بن منقذ ، أحمد شاكر . الرحمانية ١٣٥٤ .
- لسان الميزان ، لابن حجر حيدر آباد ١٣٣٠ .
- مجالس ثعلب ، بتحقيق عبد السلام هارون : دار المعارف ١٣٦٩ .
- مجلة الجمعية الألمانية الشرقية : (Zeitschrift der Deutschen Morgenlandischen Gesellschaft)
- مجمع الأمثال ، للميداني . الهيئة ١٣٤٢ .
- مجموع خمسة دواوين . الوهبية ١٢٩٣ .
- مجموعة المعاني ، لمؤلف مجهول . الجواثب ١٣٠١ .
- محاضرات الأدباء ، للراغب الأصفهاني . للشرفية ١٣٢٦ .
- اختيار من شعر بشار ، للخالددين . الاعتماد ١٣٥٣
- مختارات ابن الشجري . العامرة ١٣٠٦ .
- مختصر تاريخ دمشق ، لابن بدران . روضة الشام ١٣٣٢ .
- المختص ، لابن سيدة ، بولاق ١٣١٨ .
- مخطوطات الموصل ، للدكتور داود جلبي . الفرات ببغداد ١٩٢٧ م .
- مروج الذهب ، للمسعودي . السعادة ١٣٦٧ .
- مسالك الأبصار ، لابن فضل الله العمري . مصورة دار الكتب ٢٥٦٨ تاريخ .
- مشارك الأنوار ، للقااضي عياض . السعادة ١٣٣٢ .
- المعارف ، لابن قتيبة . الإسلامية ١٣٥٣ .
- معاهد التنصيص ، للعباسي . الهيئة ١٣١٦
- المعتمد ، في الأدوية المفردة ، لابن رسول الله الحلبي ١٣٢٧ .
- المعجب ، للمراكشي . السعادة ١٣٢٤ .
- معجم الأدباء ، لياقوت . دار المأمون ١٣٢٣ ومرجليوث .
- معجم البلدان ، لياقوت : السعادة ١٣٢٣ .
- معجم الشعراء ، للمرزباني . القدس ١٣٥٤ .
- المعجم الفارسي الإنجليزي : (Persian English Dictionary by F. Steingass)
- معجم المجمع العلمي الأسياني : (Dictionario de La lingua Espanola)

- المغرب ، المجرى ، بتحقيق أحمد شاكر . دار الكتب ١٣٦١ .
- المعلمة الكبيرة للمعارف العامة : (The Great encyclopedia of universal knowlages) .
المعمرين ، للسجستاني . السعادة ١٣٢٣ .
- المغرب لابن سعيد . مخطوطي دار الكتب ٢٧١٢ تاريخ و١٠٣٠ تاريخ م .
- » » » ، بتحقيق الدكتور شوقي ضيف . دار المعارف ١٩٥٣ م .
- المغني ، لابن قدامة الحنبلي . دار المنار ١٣٦٧ .
- مفتاح العلوم ، للخوارزمي . محمد منير ١٣٤٢ .
- مفتاح الأفكار ، في النثر المختار ، للشيخ أحمد مفتاح . مطبعة جريدة الإسلام ١٣١٤ :
مفراج الكروب ، لابن واصل . مخطوطة مكتبة باريس رقم ١٧٠٢ .
- المفردات ، بتحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٣٦١ .
- مقاييس اللغة ، لابن فارس ، بتحقيق عبد السلام هارون . الحلبي ١٣٦٦ - ١٣٧١ .
- مقدمة ابن خلدون : الهيئة ١٩٢٨ م .
- المؤتلف والمختلف للآمدي . القدسي ١٣٥٤ .
- النجوم الزاهرة ، لابن تغري بردي . دار الكتب من سنة ١٣٤٨ .
- نزهة الألباء ، لابن الأنباري . القاهرة ١٢٩٤ .
- نفع الطيب ، للمعري . نشرة محمد محي الدين ، السعادة ١٣٦٩ .
- النقائض ، رواية أبي عبيدة . لندن ١٩٠٥ .
- النقود العربية وعلم النميات . نشر الأب أنستاس ماري الكرملي . العصرية ١٩٣٩ م .
- النهاية ، لابن الأثير . العثمانية ١٣١١ .
- نهاية الأرب ، النويري . دار الكتب ١٣٤٢ .
- اوزراء والكتاب ، للجهشياري . الحلبي ١٣٥٧ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للجرجاني . صيدا ١٣٣١ .
- وفيات الأعيان ، لابن خلكان . الميمنية ١٣١٠ .
- بقيمة الدهر ، للتعالي . دمشق ١٣٠٣ .

استدراك وتذييل

- ١ - ص ٢٢ من ٥ العبارة بكاملها كما ورد في الخريدة : « وقد تعاور الشعراء وصف وقوع الشعاع على صفحات الماء » .
- ٢ - ص ٢٣ من ٢ - ٣ البيتان كما في الخريدة :
بشاطئ نهر كأن الزجاج وصفو اللجين به ذوبا
إذا جمشته الصبا بالضحي توهمته زرداً مذهبا
انظر ص ١١٦ من نواذر المخطوطات .
- ٣ - ص ٣٤ من ٧ - ٨ البيتان رواهما العماد في الخريدة ٢ : ١٢٠ منسويين إلى العيني المصري، ثم قال : « ووجدت هذين البيتين في رسالة أبي الصلت منسويين إلى ظافر الحداد »
- ٤ - ص ٣٧ من ١٢ إلى ص ٤١ من ١٢ . هذا الكلام ورد في إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقنطري ص ١٥٩ .
- ٥ - ص ١٤١ من ١٢ انظر لهذا البيت نهاية الأرب ٤ : ٢٧١ .
- ٦ - ص ١٤٢ من ١٦ وقع في الحاشية سقط ، وتامها كما في الكامل : « وقد فضل نصيب على الفرزدق في موقفه عند سليمان بن عبد الملك ، وذلك أنهما حضرا فقال سليمان للفرزدق : أنشدني » . إلخ
- ٧ - ص ١٤٧ من ٨ نسب ابن خلكان في ترجمة (يزيد بن المهلب) هذا البيت إلى بشر بن قطبة الأسدي .
- ٨ - ص ١٦٨ من ٢ البيت ليزيد بن الجهم الهلالي ، كما في الحماسة ١٧٣٠ من ١ بشر المرزوقي .
- ٩ - ص ٢٨٨ من ٦ « أبي عبيد المختار » . كذا في الأصل ، وصوابه « ابن أبي عبيد المختار » . وهو المختار بن أبي عبيد .
- ١٠ - ص ٢٣٤ من ٤ « الماخوري » . جاء في مروج الذهب ٤ : ٢٢٤ : « وخفيف الثقل منها يسمى بالماخوري . وإنما سمي بذلك لأن إبراهيم بن ميمون الموصل - وكان من أبناء فارس وسكن الموصل - كان كثير الغناء في هذه المواخير بهذه الطريقة » .

- ١١ - ص ٣٢٤ س ٥ «السلمان» جاء في مروج الذهب ٤ : ٢٢١ : « والسليان ، وله أربعة وعشرون وترا ، وتفسيره ألف صوت » .
- ١٢ - ص ٣٢٤ س ٥ «الصننج» ، وهي في الأصل «الصلح» بدون إعجام . ورد في مروج الذهب ٤ : ٢٢١ : « ولهم الصلنج وهو من جلود العجاجيل » .
- ١٣ - ص ٣٢٤ س ٥ «الكنكلة» في مروج الذهب : « وللهند الكنكلة ، وهو وتر واحد يمد على قرعة فيقوم مقام العود والصننج » .
- ١٤ - ص ٣٨١ س ٣ «نخلخلة» صوابها «نخلخنة» ، وهي فارسية ، ومعناها ضرب من الطيوب مركب من العود والعنبر والمسك واللاذن والكافور . انظر الألفاظ الفارسية لأدى شير ص ١٤١ وامستينجاس ١١٢٠ .
- ١٥ - سيضم (فهرس اللغة) الخالص بهذا الجلاء إلى نهاية المجلد الثاني ليكون فهرساً للمجلدين معاً بعون الله .

فهرس مضامين المجلد

- ١- ٥٠ الرسالة المصرية ، لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز .
 ٢- ٥٧ كتاب المردفات من قريش ، لأبي الحسن علي بن محمد المدائني .
 ٣- ٨٠ كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء ، صنعة محمد بن حبيب .
 ٤- ٩٧ تحفة الأبييه ، فيمن نسب إلى غير أبيه ، للفيروزبادي .
 ٥- ١١٧ كتاب خطبة واصل بن عطاء .
 ٦- ١٣٧ كتاب أبيات الاستشهاد ، لابن فارس .
 ٧- ١٦٣ رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها ، للمبرد .
 ٨- ١٥٧ كتاب العصا ، لأسامة بن منقذ .
 ٩- ٢١٧ رسالة التلميذ ، لعبد القادر البغدادي .
 ١٠- ٢٢٩ رسالة أبي عامر بن غرسية ، في الشعوبية .
 ١١- ٢٥٥ رد أبي يحيى بن مسعدة .
 ١٢- ٢٩٣ رسالة أخرى في الرد على ابن غرسية .
 ١٣- ٣٠١ رد أبي جعفر أحمد بن الدودين البلنسي .
 ١٤- ٣٠٩ رد أبي الطيب بن من الله القروي .
 ١٥- ٣٣٣ رسالة في شري الرقيق وتقليب العبيد ، لابن بطلان .
 ١٦- ٣٩١ هداية المريد ، في تقليب العبيد ، لمحمد الغزالي .

الفهارس العامة

٤٤٦ فهرس الأمثال	٤١٣ فهرس الأعلام
٤٤٧ » الكتب	٤٣٠ » القبائل والطوائف ونحوها
٤٤٨ مراجع الشرح والتحقيق	٤٣٣ » البلدان والمواضع ونحوها
٤٥٦ استدراك وتذييل	٤٣٦ » الأشعار
	٤٤٦ » الأراجاز